خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلة

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦هـ الى سنة ١٣٨٧هـ

وممن كتب فيها

الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب

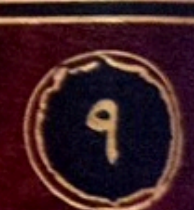
الشيخ أحمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر أبو السمح
الشيخ أبو الوفا محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

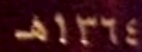
الناشر

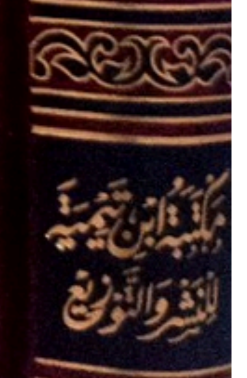
مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية ت/ ٠٤٨٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ت/ ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠









خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت : ٣٥٨٦٤٢٤٠



المحرم سنة ١٣٦٤ العدد الاول — الثمن ١٥ مليما السنة التاسعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة: بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة السنة التاسعة

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على محمد خاتم المرسلين وعلى إخوانه النبيين ، وآله وصحبه العلماء العاملين ، ومن سار على نهجهم فى نصرة الدعوة واتباع هذا الدين

أما بعد فان مجلة (الهدى النبوى) تستقبل بصدور هذا العدد عامها التاسع ؛ فتكون قد قطعت ثمانى حجج من عمرها المديد المبارك إن شاء الله . ولعلنا نكون فى خلال هذه السنين قد وفينا القراء ما وعدناهم من إيصال أحكام الدين وآدابه اليهم من منبعيه الطاهرين : كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ولم نقصر فى النصح والارشاد من بيان الحق وتأييده ، والدلالة على الباطل وتفنيده

ولئن فاتنا كثير مما كنا نرجو من جعل المجلة أوسع نطاقا ؛ وأحفل مادة ؛ فعذرنا هذه الضائقة التى أخذت بكظم مرافق الحياة جميعاً فحدّت من مجهود المجلة فى الحجم والكمية

ومما نحمد الله تعالى عليه أننا فى كل سنة نشعر بزيادة الاقبال على المجلة أكثر من سابقتها حتى كان مايطبع منها فى العام الماضى لا يكفى مطلوب المتعهدين ولا المشتركين مما اضطرنا إلى زيادة الكمية مع بقاء أسعار الورق

وتكاليف الطباعة على ما كانت عليه إلا قليلا ، كما أننا سنزيد هذه الكمية كذلك فى خلال هذا العام ، ومن الله نستمد المعونة والسداد

ولئن دل هذا الاقبال المطرد على شيء فانه يدل على انتشار العقيدة السلفية فى كثير من البيئات المختلفة رغم الدعايات السيئة التى يذيعها عن القائمين بها مرتزقة المتصوفة وسدنة القبور وعبادها وباقى أولياء الشيطان من مخرفين ومبتدعين ، وان الاخبار السارة لتأتينا من الداخل والخارج بما يفيد التفات كثير من الناس الى دين الفطرة الذى تدعو اليه الجماعة ، وتوالى التبشير به فى مجلتها . وان الله الذى يأبى إلا أن يتم نوره قيض لنا - وله الحمد والمنة - فى كثير من البلاد إخواناً مخلصين شدوا أزر المجلة وروجوا لها بكل ماأوتوا من قوة حتى صار لها قدم صدق فى بلاد ما كانت لتظهر بها لولا رسوخ عقيدتهم وثبات عزيمتهم . فلهم منا خالص الدعاء على ماقاموا به من جهد مشكور ، وعمل مبرور ، ولكل من ساهم فى مساعدة المجلة بقلمه أو بماله .

هذا وان أسرة الهدى النبوى تستقبل عامها التاسع رافعة أكف الضراعة الى العلى القدير أن يشمل العالم برحمته فيعيد اليه السلام والرخاء ، وأن يمكن للمسلمين دينهم الذى ارتضاه لهم ويبدلهم من بعد خوفهم أمناً ؛ بعد أن يوفقهم الى عبادته وحده لا شريك له ، وهو سبحانه حسبنا ونعم الوكيل .

تفسير القرآن الحكيم

قول الله تعالى ذكره (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت، وجعلوا لله شركاء، قل سموهم، أم تنبئونه بما لا يعلم فى الأرض؟ أم بظاهر من القول؟ بل زُين للذين كفروا مكرهم وصُدوا عن السبيل، ومن يضلل الله فما له من هاد. لهم عذاب فى الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق)

« مَن » اسم موصول، صلته ما بعده، وخبره محذوف تقديره: كمن ليس له هذه الصفة من أوليائكم الذين اتخذتموهم آلهة مع الله وأنداداً له. وقد بين هذا المحذوف ما بعده وهو قوله (وجعلوا لله شركاء) فانه مضمن هذا الخبر المحذوف، فصار بدلالته على الجواب كأنه مذكور. وذلك كقوله تعالى فى سورة الزمر (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) ولم يجىء له بجواب حتى قال (فويل للقاسية قلوبهم) فصار هذا دالا على الجواب، كأنه قال: أفمن شرح الله صدره للاسلام كمن قلبه قاس. وقد جاء فى مواضع أخرى مثبتاً، كقوله فى هذه السورة (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى) وفى سورة النحل (أفمن يخلق كمن لا يخلق)

ومعنى « قائم » المتولى لأمور خلقه، بتدبير جميع شئونهم: من خلقهم ورزقهم، وتقدير آجالهم وإجراء سُنته فيهم بما يعتورهم ويطرأ عليهم فى مرض وعافية، وضيق وسعة، وتوفيق وخذلان، وإحصاء أعمالهم وجزائهم عليها الجزاء الأوفى بمطلق

مشيئته ونافذ إرادته ، ومقتضى علمه وحكمته ، وعدله ورحمته . لا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) وذلك كقوله تعالى (الله لا إله إلا هو الحى القيوم ، لا تأخذه سِنة ولا نوم) إلى آخر آية الكرسى . وكقوله (قائما بالقسط) أى متولياً لكل ذلك بالعدل المطلق الذى يتنزه عن كل غرض ومحاباة كما يدعيه المشركون الذين يزعمون أنه سيكون لأوليائهم من الشفاعة ماينجيهم من عذاب الله وغضبه ، وأنه سيكون لهم من قرابة الأنبياء ، أو صلة المتمشيخين والانتساب اليهم ما يكفل لهم الجنة والنجاة من النار . وعمت هذه الأمانى الكاذبة أكثر الناس مما فتنوا به من طرق الصوفية الضالة المظلمة ، وما جاراها من الجهل والتقاليد الأعمى الذى أوحى به شياطين الانس والجن إلى بعضهم ، وزينوها مشاقة لله ولرسوله واتباعا لغير سبيل المؤمنين ، وذلك حال جمهرة الناس اليوم ، والله يرشدهم

وفى معنى «قائم» « حفيظ »و «وكيل» و «ولى» و« كاف ، وكفيل ، وحسيب »

وقد قرر الله تعالى فى كثير من آى الذكر الحكيم أن المشركين كانوا يعرفون لله هذه الصفات ، ويدينون بأنه رب العالمين وحده : خلقاً ورزقا و إحياء و إماتة ، وتدبيرا لأمرهم كله من السماء إلى الارض ، وتسخير السموات والارض وما فيهما وما بينهما ، وأن الذين اتخذوهم أنداداً له وآلهة من دونه عباد مخلوقون له ، مربوبون بربوبيته ، مقهورون تحت تدبيره وسلطانه الغالب . تنالهم كل أعراض الخلق ، وتجرى عليهم سنة الكون كلها ، كشأن غيرهم سواء ، لكنهم يدعون لهم الشفاعة عنده والوساطة لديه ، بما نالوا — بزعمهم — عنده من القرب والكرامة والصلاح والولاية (مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله) (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئاً ولا يستطيعون) (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله . فأنى يؤفكون) (ولئن سألتهم من نزل

من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها ؟ ليقولن الله . قل الحمد لله ؛ بل أكثرهم لا يعقلون) (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ، فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) وأنهم كانوا يسمونهم « أولياء » (قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ؟) (والذين اتخذوا من دونه أولياء) فى عدة آيات

وسنة الله فى إقامة الحجة على شركهم وكفرهم به سبحانه : أنه يقرر من صفات الربوبية ما هم مقرون به ، ثم يعقب على ذلك باثبات حق الإلهية له وحده ، لأنه هو المستحق وحده بمقتضى صفات الربوبية للإلهية و إخلاص العبادة له وحده ، والقرآن كله مبنى على هذا . وما عُرف عنهم أنهم ردوا مرة واحدة على القرآن والرسول ﷺ بأن أولياءهم الذين ألّهوهم مع الله يملكون ضراً أو نفعاً ، أو لهم شركة مع الله فى ربوبية السموات والأرض أو شيء منها . وذلك واضح من منطوق القرآن وأسلوبه فى الرد عليهم .

بل لقد بلغ أمرهم إلى أن يقسموا على البراءة من الشرك (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا : والله ربنا ما كنا مشركين)

يقول الله جل ثناؤه (وجعلوا لله شركاء) هم أولئك الذين كانوا قد اتخذوهم « أولياء » وزعموا لهم الشفاعة والوساطة عنده سبحانه ، بما لهم من قرب المنزلة عنده والكرامة لديه ، بما زعموا لهم من صلاح وعبادة ؛ زين لهم شياطينهم أنها تحلهم من الله بتلك المنزلة التى تخولهم حق الشفاعة والوساطة لكل من يسألهم و يتوسل بهم ، ويرشيهم بالنذور والقرابين ، والتمسح برجامهم وما نصب على قبورهم من أنصاب ، وأن الله — سبحانه وتعالى عن ذلك — لا بد أن يقبل هذه الشفاعة ، و يعمل بتلك الوساطة . فيعطى — لأجل خاطرهم — أولئك السائلين المتوسلين بهم سؤلهم ؛ و يقضى لهم حاجهم ؛ و بدون ذلك لا ينال مطلوب ، ولا يحصل على مرغوب ؛ وزين لهم شياطينهم أن أولئك الوسطاء على درجات ومنازل ، ليست بقدر صلاحهم

وعبادتهم له ، بل على قدر ضخامة الرجام والأنصاب التى أقيمت باسمهم ؛ وعلى قدر مازينت به وزخرفت تلك الأنصاب والرجام والتماثيل ، فأرفعهم قبة ، وأضخمهم مقصورة ، وأغلاهم ستائر وفرشا ، وأكثرهم نقوشا وزركشة لتلك الأنصاب والمقاصير هو أرفعهم درجة عند الله ، وأقدرهم على إجابة السؤال ، وقضاء الحاجة ، والله أسرع فى حاجة قصاده ومحاسيبه إجابة . تعالى ربنا عن كل ذلك علوا كبيرا

واتخذوا من كبرائهم وحكامهم فى الدنيا مثلا ضربوه لله ، إذ كانوا لا ينالون حقاً ، ولا يرجون منهم أمراً إلا بالوسائط والشفعاء الذين يمتون اليهم بصلة القرابة أو الصحبة ، أو المساعدة والمشاركة فى القيام بأعباء مناصبهم ورياساتهم ، وأنهم جربوا من أولئك الرؤساء ذلك ، وعرفوا منهم أن العطاء ليس بالحق ، انما العطاء بالشفاعة والواسطة ، فكم من حق ناله غير أهله بالوساطة والشفاعة ، وكم صاحب حق ضاع حقه بالشفاعة والوساطة . لذلك قاسوا الله — سبحانه وتعالى — على هؤلاء ، وقال قائلهم « إذ لولا الواسطة لذهب الموسوط » وردّ الله عليهم هذا فى أكثر آى القرآن أبين رد وأوضحه . فمن ذلك قوله (فلاتضربوا لله الأمثال . إن الله يعلم وأنتم لاتعلمون) أى رؤساؤكم وكبراؤكم الذين لا تنالون منهم شيئاً إلا بالوساطة والشفاعة لا يعلمون عنكم شيئا . أما الله فانه السميع العليم الرحيم ، الحكم العدل المنزه عن الأغراض والاستثناء ، فانه ظلم وجور عظيم لايلبث أن يهوى بصاحبه إلى هاوية المقت والبغضاء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

وأهم أسس القرآن وأعظم مقاصده : هو القضاء على هذا وإنقاذ الناس من براثن الطواغيت الذين يستغلون الدهماء باسمه ويصطادون قلوبهم وأموالهم بشبكته ، وكم مزق القرآن ثوب الزور الذى يلبسه أولئك الدجالون للناس باسم الأولياء والصالحين ببيان أن العباد أمام عدل الله ورحمته سواء (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) وأن الجميع أمام رزقه وفضله فى الدنيا سواء (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) وأنهم

فى المرض والضر والعافية سواء (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يُردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده) وأنه الذى يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ، وأنه القريب إلى كل عباده ، يسمع دعوة كل داع ، ويجيب بمشيئته ورحمته ، لا مؤثر عليه ، ولا معقب لحكمه

ومن أعجب العجب أن يكون كل هذا وغيره من أهم ماعنى به القرآن وبينه أعظم بيان ، وأعاد فيه وأبدى أكثر من غيره ، لأنه لب الدين وأساسه : الذى خلق الله له الجن والانس ، ومع ذلك يرجع الناس سيرتهم الاولى ويعموا ويصموا عن داعى الله ويستجيبوا إلى دعاة الطواغيت والشياطين ، ويعبدوا وداً وسواع واللات والعزى وأخواتهم بأسماء جديدة ما أنزل الله بها من سلطان . وانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور . والهدى هدى الله

لذلك يتحداهم الله بأى اسم تسموا ، وفى أى زمن كانوا ، وأى لباس زخرفوا ؛ مقرعا وموبخاً (قل سموهم) فانكم حين تسمونهم بأسمائهم وتنسبونهم إلى آبائهم ، فهم فلان بن فلان ابن فلانة ؛ أو فلانة بنت فلان بنت فلانة . فان تأملتم حين تسمونهم وأيقظتم عقولكم النائمة بتأثير الطواغيت والدجالين من السدنة وأشياعهم المستغلين لأولئك الموتى والمتجرين بأسمائهم ورجاههم : تعرفون أنهم أناس كما أنتم أناس ، كانوا عدما كما كنتم ، ثم وُلدوا من نطفة كما ولدتم ؛ ومكثوا فى بطون أمهاتهم مدة الحمل كما مكثتم ، ثم نشأوا أطفالا كما نشأتم ، ثم أكلوا وشربوا وجاعوا وعطشوا ومرضوا وصحوا كشأنكم ، ثم ماتوا كما تموتون ، ثم رجعوا إلى ربهم كما ترجعون ، ثم يحاسبهم الله على أعمالهم كما يحاسبكم ، ثم يجزيهم كما يجزيكم ؛ فكيف تلغون عقولكم ، وتستنيمون تحت تأثير الدجالين والشياطين بعد هذا وتدعون أولئك الاناس والعباد وتسوونهم بخالقهم ومبدعهم ومصورهم فى الارحام كيف يشاء ، والذى هو يطعمهم ويسقيهم ؛ والذى أحياهم وأماتهم ، الحى القيوم .

سبحان الله العلى العظيم ، ماأشد غباوتكم ؛ وأعظم جهلكم ، إذ تلغون عقولكم وتقلدون أولئك الدجالين المستغلين لأولئك الموتى والصالحين ، مع قيام حجة الله أبين من النهار وأضوأ من الشمس ؛ ومع توالى نعم الله عليكم وعلى الخلق كلهم إنسهم وجنهم ، ووحشهم وطيرهم ؛ يتعرف الله اليكم بها فى كل لمحة وطرفة ، تفضلا منه وإحسانا ، لا بتأثير راج ، ولا بوساطة شفيع (وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها ؛ إن الانسان لظلوم كفار) والعلم بالله وقدرته ورحمته ، وأسمائه وصفاته ، مبسوط فى آياته فى السماء والأرض وفى أنفسكم ، ميسر لكم قراءته فى صحف الكون المبسوطة تحت حواسكم ، وفى متناول كل متعقل ومتفكر . والعلم بأولئك الموتى وما آل اليه أمرهم محجوب عنكم كل الحجب ، لاتقدرون على شىء منه إلا من الله ورسله ، وقد أخبركم الله أنهم لايستجيبون لكم ؛ وأنهم غافلون عن دعائكم ، فياعجبا لهذا العمى والصمم ، تكذبون الله وتكذبون عليه بما يوحى اليكم شياطين الجن والانس بزخرف القول غروراً ، ثم تدعون بعد ذلك أنكم تعرفون الله وتؤمنون به ، وتقرؤن كتابه وتدينون له ، فما هو الشرك والكفر إذن أيها الغافلون المحرومون من نعمة الانسانية ؛ الواضعون فى أعناقكم حبل التقليد الأعمى لكل ماينعق به الناعقون .

أفيقوا وراجعوا أنفسكم ، وثوبوا إلى رشدكم ، وأيقظوا عقولكم ، وتفكروا فى خلق السموات والأرض وفى خلق أنفسكم ، وتدبروا كتاب ربكم ، فانكم إن فعلتم ستجدون أنما تعبدون أوثانا وتخلقون إفكا ، وأن العمى والصمم قد بلغ بالناس أن سموا النحاس والحديد والحجر والخشب ، المنصوب باسم المقاصير على قبور أولئك الاولياء بأسماء الاولياء ، فيلتزم الواحد منهم تلك الجمادات ويقبلها ويمسحها ويفيض على وجهه وجسمه ، ويهتف باسم الولى فلان أو الولية فلانة . واذا رأى عاقلا يعرف ربه ودينه ، ويفهم كتاب ربه وشرعة رسوله ؛ يمس هذه الرجوم بسوء ، أو يحاول تكسيرها ثار ثورة البركان ونادى بالويل والثبور وعظائم الامور : ياالضيعة الدين ، تؤذى الاولياء

والصالحين ، وتهين الاولياء والصالحين ، وتحقر آل بيت النبى ، ثم يرميه بالكفر والالحاد ، ويستعدى شيعته وحزب الشيطان لنصر أوليائه كما قال قوم إبراهيم (حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين) (وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد . ماسمعنا بهذا فى الملة الآخرة ، إن هذا إلا اختلاق)

وليس أحد من عباد الله المؤمنين وأوليائه المتقين يأمر باقامة هـذه الأنصاب والقباب ، بعد أن عرفوا شرع رسول الله (ص) فيها ، وأنها لا حكم لها الا الهدم كما أمر علياً رضى الله عنه بذلك حين بعثه إلى اليمن ؛ وكما ثبت عنه فى صحيحى البخارى ومسلم وغيرهما من النهى والتحذير الشديد . كلا والله مايأمر بها مؤمن يحب الله ورسوله ، انما يأمر بها ويحرص عليها ويدعو اليها ويدافع عنها أعداء الله ورسوله من شياطين الجن والانس . فيافرحة الشيطان حين يقيمون محادة لله ورسوله قبة ، وينصبون عليها نصباً ، لايلبث الشيطـان أن يستقر فيها ويملأ جوها بأكاذيبه وتضليله ، فاذا هتفوا ملتزمين تلك المقاصير انما يهتفون باسم هذا الشيطان . والولى التقى من التزامهم وعبادتهم إياه برىء ، وبدعائهم له من دون الله كافر . كما حكى الله عنهم بقوله (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا مااستجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبـير) ولذلك يقول الله لهم فى هذه السورة «سموهم» ويفسرها قوله فى سورة النساء (إن يدعون من دونه الا إناثاً وان يدعون الا شيطانا مريداً . لعنه الله)

يزعم المشركون أن أوليـاءهم يبلغون الله ــ سبحانه ــ ويعلمونه بحاجاتهم ؛ ويخبرونه بكرباتهم ؛ ليقضى ويفرج ؛ ويجيب دعاءهم . لذلك تسمع قائلهم ــ وهو ملتزم الرجام والمقصورة ؛ وخاشع أعظم من خشوعه فى الصلاة ، ويتذلل أكبر تذلل وضارع أشد ضراعة ــ ياسيدى فلان سقتك على جدك وجدك على الله ، يقضى لى كذا او يشفينى أو ينتقم من عدوى . واذا نهيته أو حاولت ارجاعه الى صوابه ؛ فيدعو الله فى بيته أو فى المسجد وهو ساجد فى الصلاة ، أجابك فى غيظ وحنق : أنت تنكر كرامات الأولياء ؛ أنت وهابى كافر . ان الله قد اتخذ أولئك الأولياء لقضاء حاجات البعيدين عنه من أمثالنا ، وهؤلاء المكرمون هم وسائط بيننا وبين الله

هل تستطيع أن تدخل على ملك أو وزير أو عظيم إلا بواسطة مقرب لديه ، هؤلاء أولاد النبي ، لهم مايشاؤن عند ربهم . فرد الله على أولئك الذين أبعدهم جهلهم وشياطينهم عن حظيرة رحمته بقوله (أم تنبئونه بما لا يعلم فى الأرض ؟) وبقوله فى سورة يونس (قل أتنبئونه بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون) يعنى سبحانه : أأنتم أيها الأحياء تخبرون الله وتعلمونه بشيء خفى عليه فى الأرض أو فى السماء ، سواء من ذلك ما كان من شأنكم فى الصحة والمرض ، أو فى الرزق والكروب والشدائد ، وما كان من شأن غيركم من بقية المخلوقات وقد أحاط الله بكل شيء علما ، وأحصى كل شيء عددا . فكيف بأولئك الذين ماتوا وحبسوا فى قبورهم عن هذه الأرض وأهلها ، ولا علم لهم بشيء مما يقع فيها ، منكم أو من بقية المخلوقات . فان زعمتم أو زعم لكم طواغيتكم أن أرواحهم بعد أن تجردت من الجسم وكثافته وظلمته أصبحت أقدر على العلم والسبح فى الفضاء وملكوت الله بما لم تكن قادرة عليه يوم كانت محبوسة فى الجسم . وان الله وكل بقبر كل ولى ملكا يقضى حوائج السائلين ، وأمثال هذه الأكاذيب الوثنية التى يروجها الشعرانى وشيعته ، وابن عربى وورثته ، كان الجواب على هذا الزعم : انه افتراء كذب على الله ، فان الله لم يخبر فى كتابه ولا على لسان رسوله بشيء من ذلك . وانما هو قول الملحدين قلدتموهم فى ضلالهم بدون عقل ولا تدبر ، لأنكم كما قال الله (كالذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء) وهل أحد يعرف ماهى الأرواح ؛ وما مادتها حتى يستطيع أن يخبرنا عن مكانها وتنقلاتها — والحكم على الشيء فرع عن تصوره — فهل عند المؤمنين علم بهذه الأرواح إلا بما جاء فى كتاب الله أو صح من أحاديث رسوله ؟ أما ما افتريتم على الرسول (ص) ترويجاً لكذبكم ، وترويقا لدجلكم ، فذلك لا يساوى عند المؤمنين شيئا ولا يقام له وزن . والأرواح من علم الغيب الذى استأثر الله بعلمه ؛ لأنها سر الربوبية فى العبد ؛ فلا يستطيع المؤمن بالغيب أن يتكلم فيها الا بخبر صحيح ثابت من الرسول الصادق الذى لا ينطق عن الهوى . أما ماشحنت به كتبكم من إفك الصوفية واختلاقهم فحسابهم فى افكهم وحسابكم فى تصديقهم وتكذيب الله ورسوله ؛ على الله يوم يجمع الله الناس ليوم لا ريب فيه وتوفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

مابالكم تحرصون على كتب الدجل والكذب تقرؤنها وتفهمونها جيدا ،

وتبادرون الى العمل بها فيما يغضب الله ورسوله ، ويهدم دينكم ، ولا تحرصون على كتاب الله تقرؤنه وتفهمونه وتعملون بما فيه ، لتعقلوا قول الله تعالى (ادعونى أستجب لكم . ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) أجاء من الله نبأ بأن هذه الآية وأمثالها الكثير الذى هو أعظم مقاصد القرآن — نسخ بالنسبة اليكم ؛ وبطل حكمه فى حقكم ؛ وأن لكم أن تشركوا بالله ما شاءت لكم شياطينكم ولستم مؤاخذين بذلك ، لأن أسماءكم وأسماء أوليائكم غير الأسماء الأولى ، وهل الأسماء تغير الحقائق وتجعل الكفر ايمانا والايمان كفراً ؟ ألم يخبر الله أنه سمع للمشركين حين أشرفوا على الغرق فدعوه مخلصين له الدعاء ، متوسلين اليه بقدرته ورحمته وذلهم ، لا بأوليائهم وموتاهم . فأنتم بذلك تحكمون على أنفسكم — وانه لحكم عدل — أنكم أقل حظا فى معرفة الله من أولئك المشركين ، وأنكم أشد بعداً عن الله منهم ، وأنهم كانوا أعقل منكم ؛ اذ يثوبون الى رشدهم عند الضيق واشتداد الكرب . أما أنتم فانكم حين تضطرب بكم الفلك فى طريقكم الى الحج تفزعون الى موتاكم وأوليائكم ، وتهتفون باسمهم ؛ وترجون النجاة منهم . فلا حول ولا قوة الا بالله .

يتبع

محمد حامد الفقى

كان رجل شديد التنطع فى التلفظ بالنية والتقعر فى ذلك ؛ فاشتد به التنطع يوما الى أن قال : أصلى ، أصلى (مرارا) صلاة كذا وكذا . وأراد أن يقول : أداءاً لله . فأعجم الدال وقال أذاءاً لله . فقطع الصلاة رجل الى جانبه وقال : ولرسوله وملائكته وجماعة المصلين !!

أحاديث الأحكام

١٢٧ – عن جابر رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال « أُعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي : نُصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجُعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصلّ . وأُحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأُعطيت الشفاعة . وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » متفق عليه

١٢٨ – وروى الامام أحمد من حديث على « وجعل التراب لى طهوراً »

لفظ حديث على « أعطيت مالم يعط أحد من الأنبياء : نصرت بالرعب ، وأُعطيت مفاتيح الأرض ، وسميت أحمد ، وجعل التراب لى طهورا ، وجعلت أمتى خير الأمم » وكذلك رواه البيهقى فى دلائل النبوة . وروى مسلم من حديث أبى هريرة مثل حديث جابر . وزاد « وأُعطيت جوامع الكلم ، وختم بى النبيون » وروى مسلم من حديث حذيفة « فضلنا على الناس بثلاث : جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً ، وجعلت تربتها لنا طهورا ، إذا لم نجد الماء » وأبهم الخصلة الثالثة و بينها ابن خزيمة والنسائى ، وهى « وأُعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة » يعنى (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا) الآيات . وروى البزار فى مسنده عن أبى هريرة رفعه « فضلت على الانبياء بست : غفر لى ماتقدم من ذنبى وما تأخر وجعلت أمتى خير الامم ، وأُعطيت الكوثر ، وان صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم

القيامة : تحته آدم فمن دونه — الحديث» وروى البزار من حديث ابن عباس «فُضلت على الانبياء بخصلتين : كان شيطانى كافراً فأعاننى الله فأسلم ، قال : ونسيت الاخرى»

فينتظم من هـذه الأحاديث سبع عشرة خصلة امتاز بها رسول الله ﷺ على إخوانه الأنبياء . قال الحافظ فى الفتح : ويمكن أن يوجد أكثر من ذلك لمن أمعن التتبع. وقد ذكر أبو سعيد النيسابورى فى كتاب شرف المصطفى : ان الذى اختص به نبينا ﷺ ستون خصلة والله أعلم.

فقوله ﷺ « نصرت بالرعب . الخ » أى يلقى الله الرعب فى قلب جيش عدوه حين يبلغهم مخرجه ﷺ وتهيؤه لقتالهم وان كان بينه و بينهم مسيرة شهر ، كما وقع ذلك لجيش الروم الذى أنفق كسرى كل مااستطاع لجمعه ، فلما خرج لهم رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك سنة تسع فض الله جمعهم وتفرقوا فى كل وجه ، و بلغ رسول الله تبوك وأقام بها تسع عشرة ليلة لم يلق كيداً ، وبعث سراياه من هنا وهناك فأسر وغنم وعاد إلى المدينة مؤيداً منصوراً ، ولم تقم للروم بعدها قائمة. وكذلك كان لجيش المؤمنين يوم كانوا يقاتلون لإعلاء كلمة الله وتطهير الأرض من الشرك والظلم والبغى والفساد ، فما وقف أمامهم قوة إلا انهارت ، ولا لقوا جيشا إلا أتاهم الله النصر عليه . فلما غيروا ما بأنفسهم من الايمان والعمل ، وغلب عليهم الهوى وحب الدنيا ، والخرافات وعبادة غير الله من الموتى والصالحين ، وانحلت أخلاقهم وتدلت ، وتفرقت جماعتهم وتمزقت وحدتهم بما سلكوا من السبل المختلفة عن كتاب الله وهدى رسوله ﷺ ، غير الله مابهم . ولئن غيروا مابأنفسهم اليوم من هذه العقائد الفاسدة والأخلاق المنحلة وجمعوا صفوفهم وقلوبهم على كتاب الله وهدى رسوله ؛ لغير الله مابهم من الذلة والوهن ، وأعاد لهم النصر والعزة ، و يلقى الرعب فى قلوب عدوهم (إن الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم . واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له ، ومالهم من دونه من وال)

وقوله « وأعطيت مفاتيح الأرض » أى ما يفتح به الأرض ظاهرها وباطنها ،

أى خصه الله برسالة وعلم ودين يفتح به البلاد و يبسط سلطانه عليها ، فيملك زمامها و يدبر شئونها على أقوم سياسة وأعدل حكم ، وأصلح نظام ، يكفل ان على الارض وفى تلك البلاد أسعد حياة وأبركها . و يفتح باطن الارض فيستخرج هو والمؤمنون به ما أودع الله فيها من دفائن وكنوز من زروع وثمار ومعادن . فرسالته ﷺ جاءت لتعمير الأرض و إصلاحها ، والانتفاع بكل ما أودع الله فيها ، كما جاءت للعمل للآخرة والانتفاع بما فيها من نعيم مقيم أعده الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات للدنيا والآخرة. فكل عمل وُصِف فى القرآن بأنه صلح فالمراد منه العمل الذى يصلح الدنيا ، ويهيء للعامل وأمته صلاح الدنيا وعزها والعلو فيها بالخير والصلاح ، والذى يصلح الآخرة ويهيء للعامل خيرها وسعادتها ، والعلو فيها فى درجات الكرامة فى دار المقامة

وقد عرف ذلك وفهمه على وجهه الصحيح وحققه عملياً الصحابة والتابعون لهم باحسان ، فضربوا فى الأرض شرقا وغربا يفتحون مغاليقها باسلامهم وعلمهم وعدلهم ونشاطهم التجارى والزراعى والصناعى ؛ فملأوا الدنيا رغداً وسعة فى العيش ، ورفاهية فى الحياة ، ورفعوا عنهم كابوس الجهل والخمول والضنك والفقر ، كما رفعوا كابوس الكفر والشرك ، وفكوا عن العقول أغلال التقليد والخرافات ، وسلطان الدجالين ، فاتسعت على المسلمين آماد الحياة كاملة العزة والقوة فى كل ناحية يقطفون ثمار كل فن فى ظل هذه الرسالة المباركة التى جاءت بعز الدنيا وسعادة الآخرة ، وقرنت صلاح الروح بصلاح الجسم ، وقامت على سنة الله الكونية فى الانتفاع بالمادة واستصلاحها والانتفاع بالمعنويات واستصلاحها .

وان من يقرأ القرآن و يتدبره باستقلال فكر مستضيئاً بنور الفطرة ونور الرسالة المحمدية ، يجد هذا بارزا أشد البروز فى كل ما امتن الله على عباده وعدد عليهم من الآيات فى السموات والارض والآفاق وفى أنفسهم ؛ فما يؤمن بهذه الآيات ومبدعها إلا من قلبها ظهراً لبطن ، و بحث وراء خباياها ومكنون أسرار الله الحسية والمعنوية فيها .

وهذه عظمة القرآن وعظمة رسالة محمد خاتم الأنبياء الذى أوتى ما لم يؤت أحـداً من الأنبياء ، لأن رسالته جاءت وقد هيأ الله الانسان أن يبلغ أعلى درجات الكمال ، فجعلها مراقى الكمال ، فلا مرقاة للصعود إلى الكمال الحقيقى الشامل إلا من مراقى هذه الرسالة الكاملة الممتازة ، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام . وان الدنيا كلها ، صامتها وناطقها لتسجل على صفحات الوجود كلها أصدق شهادة على ذلك ، وعلى ما بلغه المسلمون فى ظل هذه الرسالة ، وعلى مراقيها . ولكن العدو الدنىء من فلول اليهود عمدوا إلى أسفل وأدنأ سلاح فحاربوا به دولة المسلمين وعزهم ، ذلك هو سلاح التصوف وطقوسه الهندوكية والكهنوتية والكنسية ، فانهم مازالوا ينفثون سمومه فى المسلمين قليلا قليلا ، حتى نفضوا أيديهم من رسالة محمد ﷺ الكاملة الممتازة ، ثم انقلبوا هم حربا عليها ، فضاعت من أيديهم مفاتيح الدنيا ومفاتيح الآخرة ، وذهبوا يشعوذون ويدجلون ، ويتخذون دينهم لهواً ولعباً ويصدون عن سبيل الله على شر مما كان عليه أهل الجاهلية الأولى ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً

ولقد لعب هـذا التصوف الممقوت شر لعب فى تحريف كلام الله وكلام رسوله ﷺ عن موضعها ، فجردهما من الحقائق العلمية والعملية التى فتح المسلمون الأولون بها ظاهر الارض وباطنها ، وقلبهما فى نفوس المخدوعين به أوهاما وخيالات كهنوتية ، جعلت أولئك المخدوعين بالتصوف أشباه المسلمين وليسوا مسلمين ، بل أشباه الرجال ولا رجال ، ونحتت منهم آلات متحركة بحركات طواغيت التصوف المستولية على أرواحهم وقلوبهم أشد الاستيلاء — والموالد وحفلاتها وطقوسها أكبر شاهد على ذلك ، وهى بعض ثمرات التصوف الخبيثة

لقد خيل التصوف للمفتونين به — وهم مع الاسف أكثر الناس (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) — أن معنى إعطاء الله رسوله مفاتيح الارض : أنه أعطاه علم الغيب كله . ثم زعم لهم خبثهم أنه ﷺ نال ذلك بتعبده بالليل وأذكاره ، ثم قاسوا

أنفسهم على رسول الله ﷺ ، وأنهم بما أحدثوه من البدع والخرافات واللهو واللعب — الذى سموه ذكراً — و بما اقتبسوا من طقوس الكهان والمشعوذين ، متفانون فى الله وعبادته ، وأنهم بذلك الزور وعبادة الشيطان بلغوا أن يعلموا الغيب ؛ واحتالوا على الدهماء وأشباه الأنعام بأنواع من السحر والشعبذة ، حتى اعتقدوا فيهم الولاية ، وأنهم يعلمون الغيب . والجميع كذبة فى كل ما يدعون و يقولون من أساسه . فليس معنى مفاتيح الأرض إلا ما بيناه ، وليس علم الغيب إلا لله (عالم الغيب فلا يُظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ، فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً . ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ، وأحاط بما لديهم وأحصى كل شىء عددا) والمرتضى من رسل الله إنما سبيله إلى العلم : الوحى الذى يخبره عن الله سبحانه ، لا أنه يطلع بنفسه على أم الكتاب واللوح المحفوظ ، فانه ما سمى محفوظا إلا لأنه لا يصل اليه أحد من البشر مهما بلغت درجتهم .

والكلام فى هذا يحتاج إلى بحث مستوفى ، لعل الله يوفقنا لإفراده بالقول كى نفيه حقه . والله المستعان

حامد الفقي

صلى سلمان وأبو الدرداء رضى الله عنهما فى بيت نصرانية . فقال لها ابو الدرداء : هل فى بيتك مكان طاهر نصلى فيه ؟ فقالت طهرا قلوبكما ثم صليا أين أحببتما . فقال له سلمان : خذها من غير فقيه !

بحث هادئ

« أرسل هذا البحث الممتع البحاثة المحقق والشاب النابه الأستاذ رياض مفتاح المحامى صاحب كتاب (الحرب الحديثة) الذى يظن من يقرأ مافيه من مباحث ناضجة وقضايا صادقة ، أنه يقرأ لشيخ حلب الدهر أشطره ، ومرت عليه عقود السنين فأكسبته تجارب أهداها الناس عذبة المجانى واضحة المعانى، لا لشاب حديث عهد بالحياة وأزماتها ، والدنيا وتقلباتها ؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

« وفى بحثه الذى نحن بصدده تناول بصفة عامة هذا الشذوذ العجيب الذى كانت تنشره مجلة (الاصرار) طوال سنيها الأربع من الدعوة الى عنصرية جاهلية تمزق فى سبيل التعصب لها نسيج كل آية ، وتدفع فى صدر كل حديث حتى حرجت بما تنشره الصدور وضاقت بالأنفس مساحتها

« وكنا نعلم أنها من (الاصرار) على العناد فى الدرجة التى لاترجع معها عن غى ؛ ولا تثوب الى رشد ، بعد أن جربناها وجربها غيرنا مرارا ، وبعد أن استحلت من أعراض الكرام ماحرمه الله بالخاش ليس لدين ولا لخلق أو أدب لديه أية قيمة ، فعقدنا العزم على عدم التعرض لها البتة ، لا عجزاً عن القول ؛ ولكن ترفعاً عن الجرى مع السفهاء فى حلبة ؛ الى أن أراد السميع العليم قطع دابرها غيرة على دينه وصيانة لعقول عباده من ترهاتها وأباطيلها وزخرف أحابيلها .

« وقبيل أن تهلك عن بينة جاءنا هذا البحث القيم من الاستاذ فكنا مترددين بين نشره وعدم نشره حذار أن يناله أذى من فيح جهالتها وسوء قالتها . وهو البرىء الذى لايقصد الا تقرير الحق ودحض الباطل . فلما ذاقت وبال أمرها رأينا نشر هذا البحث القيم ليكون بمثابة (عملية التبخير) التى يقوم بها رجال الصحة فى أعقاب الأمراض الوبائية قتلا لجراثيمها واستئصالا لسمومها . » قال الأستاذ :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق الهدى والضلال ، ويهدى من عباده من يشاء (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً) والصلاة والسلام على نبينا الكريم ، المبعوث بخاتم الأديان للخلق أجمعين .

أما بعد : أيها الشيخ رئيس أنصار السنة ، فان من خير ما من الله به عليكم من العلم ما تحاربون به رواسب الجهل فى أذهان المسلمين اليوم ، وما تقفون به فى وجه كل حركة من بينهم تتسمى باسم الدين وهى منحرفة عنه ، فتنذرون الناس بما فيها من جهالات وويلات ، وتبينون نهج الدين القيم .

ومن خير ما من الله به عليكم أن المحاجة لم تخرجكم عن جادة الصواب ، بل تعرفونه أياً كان ، مع سعة فى الحلم تغفلون معها سقط الكلام . ذلك شأن من يعرف الحق ، ويدافع عنه بالحق ، راغباً إلى الله فيما يعمل ويقول

* * *

لقد هبت فى السنتين الأخيرتين حركة فكرية قادها جماعة لا ندرى من أمرها إلا ما يمكن أن نستخلصه مما كتبوا وما يكتبون

إنهم فى مبدأ الامر لم يحددوا لألفاظهم مرمى ثابتاً ، فكانت آراؤهم قريبة إلى الافكار الاسلامية عامة والعربية خاصة ، من غير أن يعرف عنها عوج .

كانوا يكتبون عن الحياة العربية ، والعظمة العربية السليمة ، وفضل الاسلام ، فحملوا حملة شديدة على المتصوفة والتصوف ، واعتبروه دخيلا على العقلية الاسلامية والفطرة العربية ، يذهب بحرية الشعب وقوة نفسية الامة . وتتبعوا مصدره فى حيث يقوم الاستبداد من الحكام والاستكانة من الشعب ، فينصرف إلى هذا الغذاء الوهمى وأنكروا الفن القصصى على العقلية الاسلامية ، فما للمسلمين به من حاجة ، وقد

نزلت عليهم أوامر الله المحكمة تفرض عليهم أنظمة مكملة، وتعصمهم من التماس حلول من أكاذيب الفن القصصي وأوهامه

وقاوموا فكرة الفرعونية ، ووضعوا فى «قناعها» كتابا يفصح عن خداع عظمتها الظاهرية ، ويبين سوآتها وسمومها فى المجتمع: من الشرك بالله وخداع الكهنة وسلطانهم الرهيب ؛ وطغيان الحكام ؛ وإذلال الشعب وتفاهة عقليتـه ، والخضوع للمرأة ، والميل إلى لهو الحياة ، مع مظاهر الوثنية التى هى أساس انحطاط الشعب وسقوط الدولة.

فهذه النقط الثلاث هى أهم ما بدأوا الكتابة عنه بأسلوبهم العلمى ، وفى شدة على مخالفيهم فى الرأى . وهى كتابة كانت جديرة بالتشجيع والشكران لو أن المقصود منها تنقية الاسـلام من تلك الأدران ؛ وإزالة ما قد يعلق بالأذهان عن محاسنها الظاهرية . فالكثير من المسلمـين اليوم قد أصبحوا — بسبب اختلاط عقلياتهم ومعلوماتهم بما هو أوربى وبسبب بعدهم عن الحياة الاسلامية الصحيحة — لا يدركون مدى الخطر فى التعلق بهذه المساوىء الثلاث ــ فمنهم من يخدع بالعظمة والمزايا الظاهرية . ومنهم من يعتبر الخلاف فيها شيئا غير أساسى فى الدين. فالواجب تنبيه هؤلاء وأولئك من الغـافلين الى أن عليهم أن يحتفظوا بكيانهم وروحهم وأخلاقهم وإلا شاهت معالمهم ونفوسهم وأصبحوا غير مسلمين

نعم ذلك ما يجب التنبيه اليه . وأنصار السنة لا يخالفون هذا بل يعملون عليه. وكم كتبت مجلة « الهدي النبوى » فى محاربة أولياء الطاغوت ونبذ كل مظاهر الشرك . ووجهت الدعوة الى التوحيد الصحيح اقتداء بمن سبق من أئمة الاسلام المعروفين بالجهاد فى هذا السبيل. وكم دعت إلى نبذ التصوف شارحة أوامر الاسلام ونواهيه من القرآن الـكريم والسنة المطهرة ، مبينة أن الدرجة العليا للمؤمنين هى الاحسان (لا التصوف) وأن كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد

وعن الفن القصصى : فان أنصار السنة لم يقربوه ولم يعرفوه . وهم ـ بحكم اجتهادهم فى تفسير القرآن والسنة وسيرهم على خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ـ لم يعرفوا سوى ما يصدر عن طبيعة المؤمن الصادق من «الرواية الحقيقية» و «فن الاسناد » وهو من أرفع الفنون : لم تعرفه سوى الأمة الاسلامية . وقد نبغ فيه علماؤها وتركوا فيه ذخيرة قيمة لنا .

وأما عن الحياة الفرعونية : فان كل من قرأ كتاب الله يعرف ما كان عليه القوم من الوثنية والضلال والظلم . وتشهد بذلك رسومهم وآثارهم القائمة . وان النواحي التي يظنها بعض الغافلين تنم عن عظمة وتفوق لهي نواحي الخزي والخسران(١ ذلك ما يجب أن يعرفه المسلمون اليوم ويتنبهوا اليه ويحتاطوا له . وأنصار السنة يعرفونه ويعملون عليه . وهم - وكل عقلاء المسلمين - في هذه النقط الثلاث يتقاربون بل يلتقون وهذه الجماعة التي نتحدث في أمرها لو أنها قصدت فيما كتبت أولا تنقية الاسلام من مظاهر الشرك والزيف.

***

غير أن كلام هذه الجماعة أخذ يتطور شيئا فشيئا . ومع أنه ظل محوطا ببعض الغموض إلا أنه انحرف في كثير من المواضع انحرافا ظنناه سهواً أو تغالياً غير مقصود منه نتائج بعيدة . رأيناهم لا ينفكون يشيدون بالأخلاق والفضائل العربية ويكثرون من الاستشهاد بأبيات من شعر الجاهلية . ثم خصوا العرب بالفضائل الاسلامية وكأنما الدين الاسلامي لهم وحدهم . ولا أستطيع أن ألخص لك هنا بدقة آراءهم في هذا ولا أن أنقل لك فقرات منها (لاسيما وانها جاءت متدرجة) ولكني أقول في غير شك إن مزالجهم كثرت في هذا

وهنا لم يجد أحد الاخوان (الأستاذ محمد صادق عرنوس) بداً من الايضاح ، فكتب في مجلة (الهدى النبوي عدد جمادى الأولى سنة ١٣٦٢) عن دعوى العصبيات وأنها دعوى جاهلية لا يقرها الاسلام ؛ مستشهداً بالآيات والأحاديث الصحيحة

وجاء في مقاله الواضح المتزن « ان نصوص القرآن والسنة وتطبيق الرسول لهذه النصوص في عهده ، واتباع أصحابه له في هذا التطبيق دالة على ما ذهبنا اليه ، من حيث أن الاسلام لا يفرق مطلقا بين جنس وجنس ، أو بين قوم وقوم ، وانما هو دين الانسانيه في أرقى صورها ، دين المساواة الحقة»

ويبدو اتزان الأخ صادق عرنوس ورغبته في الاتفاق ، والبعد عن الجدل

---

١) وذلك كنواحي العظمة في البناء والاهرامات ؛ والافتتان بالرسم والتصوير والمهارة في النحت والتلوين وما الى ذلك . وكم سمعنا أن هذا «مجدنا الغابر» وكم لقنونا من عبارات الافتخار به ؛ فبعداً لهذا البناء الذي يقوم على أكتاف شعب يسير راضياً ومكرهاً في خدمة فرعون جبار ؛ ومن حوله من الأمراء والكهنة

وأما عن الحياة الفرعونية : فان كل من قرأ كتاب الله يعرف ما كان عليه القوم من الوثنية والضلال والظلم . وتشهد بذلك رسومهم وآثارهم القائمة . وان النواحي التي يظنها بعض الغافلين تنم عن عظمة وتفوق لهي نواحي الخزى والخسران(١) ذلك ما يجب أن يعرفه المسلمون اليوم ويتنبهوا اليه ويحتاطوا له . وأنصار السنة يعرفونه ويعملون عليه . وهم - وكل عقلاء المسلمين - في هذه النقط الثلاث يتقاربون بل يلتقون وهذه الجماعة التي نتحدث في أمرها لو أنها قصدت فيما كتبت أولا تنقية الاسلام من مظاهر الشرك والزيف.

***

غير أن كلام هذه الجماعة أخذ يتطور شيئا فشيئا . ومع أنه ظل محوطا ببعض الغموض إلا أنه انحرف في كثير من المواضع انحرافا ظنناه سهواً أو تغالياً غير مقصود منه نتائج بعيدة . رأيناهم لا ينفكون يشيدون بالأخلاق والفضائل العربية ويكثرون من الاستشهاد بأبيات من شعر الجاهلية . ثم خصوا العرب بالفضائل الاسلامية وكأنما الدين الاسلامي لهم وحدهم . ولا أستطيع أن ألخص لك هنا بدقة آراءهم في هذا ولا أن أنقل لك فقرات منها (لاسيما وانها جاءت متدرجة) ولكني أقول في غير شك إن مزالجهم كثرت في هذا

وهنا لم يجد أحد الاخوان (الأستاذ محمد صادق عرنوس) بداً من الايضاح ، فكتب في مجلة (الهدى النبوى عدد جمادى الأولى سنة ١٣٦٢) عن دعوى العصبيات وأنها دعوى جاهلية لا يقرها الاسلام ؛ مستشهداً بالآيات والأحاديث الصحيحة

وجاء في مقاله الواضح المتزن « ان نصوص القرآن والسنة وتطبيق الرسول لهذه النصوص في عهده ، واتباع أصحابه له في هذا التطبيق دالة على ما ذهبنا اليه ، من حيث أن الاسلام لا يفرق مطلقا بين جنس وجنس ، أو بين قوم وقوم ، وانما هو دين الانسانيه في أرقى صورها ، دين المساواة الحقة »

ويبدو اتزان الأخ صادق عرنوس ورغبته في الاتفاق ، والبعد عن الجدل

---

١) وذلك كنواحي العظمة في البناء والاهرامات ؛ والافتتان بالرسم والتصوير والمهارة في النحت والتلوين وما الى ذلك . وكم سمعنا أن هذا «مجدنا الغابر» وكم لقنونا من عبارات الافتخار به ؛ فبعداً لهذا البناء الذي يقوم على أكتاف شعب يسير راضياً ومكرهاً في خدمة فرعون جبار ؛ ومن حوله من الأمراء والكهنة

الممقوت عند ماتدخل أحد الاخوان المعروفين لكثيرين من رجال الاصلاح الاسلامى . وهو الأستاذ محب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح

كتب هذا الأخ فى الفتح أن « العرب مادة الاسلام » ومنه « هذه حقيقة قررها عمر بن الخطاب وأعلنها؛ ولم يفقد الاسلام قوته الأولى وسر بقائه إلا منذ استغنت سياسة الدولة فى الإسلام عن الانتفاع بسجايا العرب ،فاتخذت لهم مادة من غيرهم »

وعاتب صاحب الفتح « كاتب الهدى النبوى » وهو صديق قديم له ، وشرط عليه « أن ينقل هذا المقال ؛ وأن يسلم بأنه الحق الذى لا ريب فيه ؛ وبأن أعظم مظاهر الحكمة الالهية ظهور الاسلام من أمة العرب ، وأن المسلمين لم ينحطوا ويبتعدوا عن دينهم الا منذ جعلوا سجايا العرب وقوتهم كمية مهملة فى الكيان الاسلامى ، ولن يعود الاسلام الى فطرته وأصله الا اذا تعاون المسلمون جميعا على بعث العرب من جديد »

فهنا أبدى الأخ صادق عرنوس مثلا للكاتب المخلص للرأى وللناس وللحق. فلم يخضع للهوى ، ولم يعز عليه نصر رأى غيره ؛ فنقل مقال صديقه القديم قائلا : انه يميط اللثام عن كثير من الشبهات التى تحيط بالموقف ، ويطمئن النفوس عن بعض النوايا . ثم علق على المقال بما يزيد الفكرة ايضاحا (١)

لقد تدبرت هذا الموقف منذ عام أو يزيد ، ولقد نستطيع أن نخرج منه بنتيجتين هامتين :

الاولى : انه متى كان رائدنا الاخلاص ؛ فان تبادل الرأى والتشاور والتناصح تفيد فى تنقية الآراء وتوجيهها وتوحيدها رسما وعملا . وفى ذلك يكون الامل بتقابل وجهات النظر بين الجمعيات الاسلامية التى تكونت فى أوقات متفاوتة وبأسماء مختلفة ؛ فان أكثرها قابل للانضمام الى أخوة اسلامية صحيحة وقيادة طيبة ؛ حتى اذا دنت ساعة العمل — وهى ليست بعيدة — كسبنا تجمعاً واجماعا

الثانية — أننا — فيما يختص بمسألة العرب والاسلام — نستطيع — من المقالين المذكورين ومن التعليق عليهما ومما هو معروف لنا وما كتب من قبل فى ذلك — أن نضع مبادىء واضحة لا مجال للاختلاف فيها الا من غواة الجدل وأصحاب النفوس

١) راجع هذين المقالين الهامين . ولا يكفى فى شرحهما نقل فقرات منهما

المريضة : مبادىء يقرها العاقل والمخلص ويطمئن قلب المؤمن للعمل فى سبيلها وهى:

١ — ان الأمة العربية التى كانت قبل الاسلام أمة جهالة وضلالة يعبدون الأصنام ويتقاتلون ويقترفون الفواحش ، كانت — برغم ذلك — أبعد الامم عن ضلال العقل الفلسفى ؛ وكانت وثنيتهم طارئا عليهم ، كما كانت فيهم صفات الرجولة من القوة والبأس والكرم والنجدة

والله سبحانه وتعالى أعلم حيث يجعل رسالته : اصطفى من الناس العرب ومن العرب قريشا ؛ ومن قريش محمداً (ص) لأداء رسالة آخر دين رضيه لعباده

أرسل الله تعالى نبيه للناس كافة بشيراً ونذيراً ؛ وأمره فى بدء الرسالة أن ينذر عشيرته فمنهم من آذوه وكانوا له بئس الاهل والاخوان ، ومنهم من آووه وجاهدوا معه الى أن دان له العرب وأقروا . فكانوا — بعد اعتناقهم الاسلام — خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وبقوة ايمانهم وجهادهم ، وعلى رأسهم صحابة الرسول رضوان الله عليهم انتشر الاسلام فى الارض

٢ — ان هذا الدين الاسلامى الذى نزل على النبى العربى ، هو خطاب للبشر كافة ؛ هو دين الاحسان والاخوة والعدل بين الناس : لا فضل لعربى على أعجمى فيه الا بالتقوى . بهذا جاءت آيات الله فى كتابه العزيز محكمة واضحة ؛ وتؤيدها الاحاديث الشريفة ، وهى التى يعد الاخذ بها اتباعا لامر الله لما فرض سبحانه وتعالى فى كتابه من وجوب طاعة نبيه . ويؤيدها أيضاً ما جاء عن الصحابة الاكرمين ، والخلفاء الراشدين — وهم من أمرنا الرسول بالأخذ عنهم والاقتداء بهم ، فكانوا يساوون بين المسلمين ؛ ولا يفاضلون بينهم بغير أعمالهم ؛ وكان الرجل فى اللحظة التى يدخل فيها الاسلام يكتسب كل حقوق المسلم ويلتزم بواجباته . ولم يعرف عنهم سوى هذا. وما انتشر الاسلام فى أرجاء الأرض ، وما فتحت له القلوب إلا لهذه المبادىء السامية التى لا تحيز فى عدالتها وفى حقوقها وفى واجباتها بين جنس وجنس ، وما نعتز اليوم بديننا ونراه منقذاً للعالم اليوم الا لقيامه على هذه المبادىء

٣ — انه لا معنى لمقولة ان هناك أخلاقا عربية يتميز بها الجنس العربى اذا أسلم (كما تزعم الجماعة التى تحدثنا فى شأنها) لأن هذه الأخلاق العربية البحتة : إما أن تكون جاهلية متطرفة فهى ليست إسلامية ؛ وإما أن تكون مهذبة بأوامر الاسلام فتصبح حينئذ إسلامية عامة يخاطب بها البشر كافة ؛ ويدرك كل إنسان أنها الواجبة

الاتباع لما فيها من العبادة الحقة وكرم الأخلاق ،والخير عامة . يدرك كل إنسان هذا بما ألهم الله النفس من سبيلى الفجور والتقوى ، وبما يسر الله لها من سلوك سبيل التقوى . فكل من يأتمر بأوامر الاسلام الحقة ،ويجعل له منها خلقا حسنا فهو المسلم أخو المسلم . ولا محل بعد ذلك للبحث فى النشأة التاريخية لهذه الأخلاق وفى مصدرها العربى أوغير العربى ،فذلك قد يجر الى العصبية الجاهلية .أما البحث فى النسب التاريخى للانتماء الى العرب معزة وتسوداً على بقية المسلمين ، فهو العصبية الجاهلية بعينها .

ولا يفوتنا فى هذا أن قادتنا الأخيار من الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام الذين نأخذ عنهم كانوا من العرب ، وأن اللغة العربية لغة القرآن والسنة المطهرة لغة كل مسلم .لايفوتنا هذا ولكنه لايغير شيئا مما قلناه

٤ ـ انه تقع على البلاد العربية اليوم ، وبلاد الشرق العربى خاصة ، واجبات النهوض بنفسها وتوحيد كلمتها ، وتعاون بينها من مختلف الأقطار مستمسكين بالدين الاسلامى فى سبيل واحدة مشتركة هى إعلاء شأن الاسلام فى الأرض

والواجبات التى تقع على هذه البلاد تؤهلها لها مكانتها من العالم الاسلامى :

فهى أقوى البلاد الاسلامية نفوذا وأعزها جانباً وأغزرها علماً . وهى وان تغلغل فى أكثرها النفوذ الأجنبى ، وانحطت قواها المادية ، وانتشر فيها الجهل والفقر تبعاً لذلك ؛ وهى وان انصرف أكثرها عن اتباع أوامر الدين الحنيف فى تشريعاتها وأنظمتها ، إلا أن عوامل القوة والخير لا تزال كامنة فيها . فمن بنيها كثيرون من المصلحين والقادة الأكفاء . فلو اتجهت شعوب تلك البلاد الى الانضمام إلى دولة واحدة ـ وقد جاءت ساعة الفكرة ـ وعمل على ذلك المصلحون فيها ، وقادوا حركتها باحسان ؛ لوجدوا فيها من القوى مايكفى تجمعه لاعزاز تلك الدولة .

وهذه الجامعة العربية المنشودة إن هى الا تقدمة للجامعة الاسلامية . ولا تعارض بينهما ، فالأخوة الاسلامية عامة ؛ لا تفرقة جنسية فيها ؛ غير أن قيام الجامعة العربية خطوة أولى ـ وربما كانت ضرورة عصرية سياسية ـ لقيام الجامعة الثانية .

هناك أنواع كثيرة من التعاون الفكرى والمادى يجب أن تقوم بين المسلمين

فى مختلف بقاع الأرض ،سعياً فى جمع شملهم ؛ ولكن على كل مسلم أن يدرك ان أهم وسيلة لذلك هى : قيام دولة الشرق العربى موحدة قوية ،غير خاضعة لأحد ، ترد من يكيد لها ، وتحمل لواء الاسلام ، يصل منها الخير والنفع لبقية المسلمين فى أنحاء الارض ،بل للعالم الذى ينتظر فى محنته وتطاحنه دين العدالة وتطهير النفوس

أقول أيها الرئيس : فالمبادىء الواضحة من هذه الجمل الاربع مما نعرفه جميعاً. وليس يعارض فيها إلا غواة الجدل ، أو ممن يتغنون بالافكار قاعدين . وقد يبدو للبعض ـ مخلصين ـ أن فكرة معينة (كالجامعة الاسلامية) أولى بالتقديم . والحق أن الموقف لايستدعى الكلام بل يستدعى العمل ، ونحن فيه مقصرون التقصير كله . ولو قامت حركة جدية يبدو منها النفع لانضم اليها الجميع

وما كان ينبغى أن تبسط القول فيما هو مكرر ومقرر ، بل كان الاجدر بنا — وهو مانراه واجباً — أن نقدم مانراه من اقتراح عملى ؛ ولكن جرنا الى هذا أمر تلك الجماعة التى تحدثنا فى شأنها ، وقلنا عنها انها بادىء الامر لم تعرف نيتها واضحة ، فالآن لم يعد ثمة مجال لحسن الظن والتخريج . ولو كانت نيتها سليمة لأقرت واعتدلت ، وقد انكشف ستارها بصريح أقوالها . ففى أعداد الأشهر الاخيرة من مجلتهم تقرأ دعوة لاتحتمل الشك لعنصرية عربية لاتنكر فضل الاسلام على العرب ولكنها تخصهم به ، وتقرأ تفسيرا معوجا أى اعوجاج لقول الله عز وجل (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وتقرأ أبحاثا تاريخية عجيبة عن فضائل العرب قبل الاسلام ، كما تسمع ألفاظا وتعبيرات خاصة « كالشعو بيين » و « الأعاجم » وغيرها من ألفاظ التفرقة . فكان من الخطر والخطأ التهاون فى أمر هذه الجماعة وماتنشره ، مخافة أن ينخدع بعض النشء بقوة لغتها ، و يلبس عليهم القول ، فيكون للحركة ضرام نار

لقد هبت مجلة الهدى النبوى تصحح تلك الآراء ،وتضع ما كان منها حقا موضعه وتبين الزائف والمعوج . والمقالان المنشوران فى عدد ربيع الثانى وعدد شعبان ١٣٦٣ نالا إعجابى على غير معرفتى بالكاتب . فهو يشرح من آيات كتاب الله ومن الأحاديث دعوة الاسلام الى الأخوة وهدم التفرقة العنصرية ، ولكنه لايبخس الناس شيئا أو

حقا لهم . وأعجبنى منه إغفاله سوء القول مما لا يدخل فى لب الرأى

ولقد رأيت أن أختم رسالتى هذه اليك بمناقشة موضوع نشرته هذه الجماعة فى مجلتها (عدد شعبان ١٣٦٣) بعنوان « أيها المسلمون ، هذه المجلات الخرساء تنطق باسمكم » وقد تناولوا فيه المجلات الاسلامية المعاصرة بالذم والسخط الشديد تحت سبعة عناوين صغيرة : ١ ـ أشخاص مقدسون ٢ ـ جباية وتجارة ٣ ـ عقد إسلامية ٤ ـ محاربة الحياة ٥ ـ تقربهم للأجانب ٦ ـ الأمانى الجسام ٧ أسلحتهم وعجائبهم

وكان يكفى فى الأمر أن نترك لحسن إدراك القارىء التمييز بين مواضع اللوم الحق و بين اختلاق أسبابه جهلا وتعصباً . ولكنى رأيت مع ذلك أن أكتب لك : فمن ناحية لأن اللهجة الشديدة والألفاظ القوية التى اتصفت بها مجلة تلك الجماعة يخشى معها أن يخدع بعض النشء ، وأن يؤخذوا بعباراتها ظناً بها قوة الراغب فى الاصلاح ، الراغب فى استئصال الخمول . ولأنى رأيت من ناحية أخرى أن نحاسب أنفسنا ـ بلهجتنا الخاصة ـ لنعرف خير ما صنعناه لنكثر منه ، وان وجدنا بنا عيباً أدركناه وصححناه ، والحكمة ضالة المؤمن

وأنا أكتفى هنا بالرد على ما يمس (الهدى النبوى) لضيق المقام ، ولأترك لكل من المجلات الاخرى حريتها الخاصة فى الرد ، وهى أقدر على شرح موقفها وآرائها ، كما أنى أبعد ـ سيرا على خطتنا ـ عن كل ما جاء فى المقال من سوء الادب

وعليه فسأقصر الكلام على النقط الآتية :

١ — ما نشرته مجلة الهدى النبوى تحية لوزير المملكة السعودية

٢ — ما تنشره من الاعلانات

٣ — ما تنشره فى موضوعات « أحاديث الاحكام »

فعن الامر الاول أقول : إنا نأسف إذ نرى رجالات الدول العربية يمرون بنا و ينزلون ضيوفا علينا فلا تتحدث عنهم صحفنا ، إلا فى قليل لا يعدو عبارات الترحيب

مع أنها الفرصة لنعرف أحوال بلاد الزائر ، واستطلاع آرائه عن بلادنا وعن بلاد الشرق فيما يهم الجميع . وإذا كانت الحقيقة أن أهل تلك البلاد لا يعرفون الكثير من شئون جيرانهم وإخوانهم ، على قوة ما بينهم من صلات وآمال ، فالصحف خير معلم للشعب ، وخير واسطة للتعريف بين أبناء هذه البلاد التي ينتظر منها – في هذا الوقت أن تكون دولة واحدة

فتحية الوزير السعودي في صفحات أربع من الشيخ حامد الذي يعرفه ويعرف الكثير من رجالهم أمر مشكور . ولكننا كنا نود – بهذه المناسبة – أن نشغل أنفسنا بشئون هذا الوزير المسلم ، و بشئون مالية المملكة السعودية التي يعتز بها المسلمون ، فنسأله أن يحدثنا عن أنظمة بلاده المالية ، وما أحدثته فيها تطورات الحرب ، ووجهة نظر بلاده في المؤتمر الذي جاء من أجله (بقدر ما يسمح بنشره) كما كنا نود أن نشغله بعض الشيء بأمرنا ، فنسأله أن يحدثنا عما رآه ببلادنا حديث الأخ الزائر ، وحديث الأخ الناصح . وأن نشغله بعض الشيء بما يهم دول الشرق العربي من أحاديث تتعلق بشئونها المالية المشتركة . فذلك مظهر من مظاهر الاهتمام بالجامعة ، وخطوة من خطوات تحقيقها .

وعن الأمر الثاني : فإن إعلانا عن محل تجارة للعطور وأدوات الزينة مثلا يجب أن لا يحمل على أخبث الوجوه ، وأن لا يقاس على صنائع الخبيثين إن صح قياسه على أحوال الطيبين . ولا ننكر إعجابنا بمقالات تلك الجماعة عن يد المرأة وأثر سيادتها ومظهر ذلك في المجتمع من انتشار تجارة الزينة ، وتجارها يهيئون للمرأة سبل الخلاعة . نعجب بهذا القول لأنا من مؤيديه ، ومن العاملين عليه ، ولكن الزينة على كل حال مباحة في الحدود والقيود المعروفة لنا شرعا

وأما بقية الإعلانات ، كإعلانات البيع الجبري . فالمعروف أنها مورد مالي ضئيل

يعين المجلة على تحمل الصعوبات المالية الكثيرة ، وهي إجراء تفرضه الأنظمة القضائية لا مناص منه . نعم قد يكون الاعراض عنها كمالا في التعبير عن إنكار كل ما يخالف الشرع الاسلامي ما استطعنا إلى ذلك سبيلا . ولكن ليلاحظ صاحب ذلك النقد أن الأعلان القضائي لا يقل في هذا الشأن عن إعلانات بنك مصر وشركاته وهي قائمة على الربا الصريح ، فما قلنا لناشريها إنكم تشجعون على الربا ، لعلمنا مما قرأناهم أنهم يحاربونه ، وأن الصواب أن لا نوجه لهذه الشركات معول هدم ، آملين أن نراها يوما صالحة من كل الوجوه .

فياهؤلاء : إذا كانت النيات واضحة منها مخارج الخير فلا تجعلوا للسوء مخرجا

وأما الأمر الأخير فموضوعه علمي ، تعرض له أولئك اللائمون وقد ملكتهم فكرة سريعة . فاما أنهم لم يقرأوا بامعان «أحاديث الأحكام» أو أنهم يجهلون من الفقه ما يجب على كل مسلم أن يعلمه أو يسعى لأن يعلمه

فأول ما يلفت النظر ويجدر بالذكر في كتابتها هو نهج البحث الذي أخذته جماعة أنصار السنة على عاتقها مذ تكونت: بأن يكون استخلاص أحكام الفقه الاسلامي وإبداء الرأي في عامة أمور المسلمين من المصدرين الحقيقيين : الكتاب والسنة . فعن هذين الأصلين تؤخذ الأحكام وتسند الحجج . أما رأي فرد أو «صاحب مذهب» فليس من الالزام في شيء

وعلى هذا النهج سار علماء أنصار السنة فيما يكتبون للناس وفيما يعلمونهم ويحاضرونهم به . و«أحاديث الأحكام» مثل لنفع هذه المباحث العلمية ، اختارها المحرر كتابا جامعاً دقيق الاختيار لأحد الأعلام الأقدمين ، وقام عليه بالشرح والتعليق بما يشهد له بالقدرة والتحقيق في مواد علوم الحديث

أفيأتي بعد هذا من يوجه له اللوم بالالفاظ الجارحة بسبب أنه أطال الكلام في موضوع الاغتسال والطهارة ؟

لقد فات هـذا اللائم : — (١) أنه إن أغفل الكلام عن فائدة هذا النهج فى البحث أو لم ينتبه اليها ؛ فذلك نقص فى فقهه وحطة فى موازين نقده (٢) أن موضوع الوضوء وطهارة الجسد من وسخه جاءت فيه أوامر فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . وشملتا كل نواحى الحياة الانسانية ومن بينها هذه الناحية ، وهى من شئون الانسان أنى كان . ولو رأى اللائم بعينى رأسه جهل العامة بها حتى أصبحت عاداتهم اليومية من سوء الادب وتؤدى لنشر المرض ، لاقتنع بحاجتهم إلى تعلمها (٣) ان علماء المسلمين جروا على بحث هذا الموضوع فى كتاب يسبق كتاب الصلاة ، إذ لا صلاة الا بطهور . وقد ساروا على ذلك لترتيب الكلام وتبويب الكتاب . وكلنا يعلم أن أوامر ديننا وحدة مرتبطة : فهو دين العبادة الحقة ، والايمان الذى يطهر القلب ، والجهاد فى سبيل الله ، والعدل بين الناس . كلنا يعلم ذلك وأن طهارة النفس قبل طهارة الجسد (٤) أن المحرر إذ أطال فى شرح هذا الباب من الكتاب ، فذلك لكونه أراد شرحا وافياً للكتاب كله ؛ على سنن الشروح المطولة . وفى ذلك من جانبه بعض الفوائد : منها جمع الآراء الخلافية فى أمهات كتب الفقه والحديث ، واختيار أرجحها بعد الموازنة العلمية ، وفى ذلك غنى عن كثير من المراجعة الصعبة علينا . ومنها أنه ينبه الى الخرافات الشائعة و يحذر منها ، و يشير إلى صحيح الرأى و إلى مصدر صحته ، فالشرح فى ذاته كتاب عصرى

غير أنى مع هذا أقول : إن الأجدى فى سبيل تعليم العامة أن نضع لهم شرحاً مختصراً لمثل هذا الكتاب الجامع ؛ و بذلك نوصلهم — فى عبارة ووقت موجزين — الى فهم أحكام الدين ، ومجموع تلك الاحكام الشاملة لنواحى الحياة ؛ وتفسير بعضها بالبعض . وأطالب من رئيس أنصار السنة أن يقوم بنفسه بهذا العمل الذى يتفق وخططهم التأسيسيه من البدأ بمخاطبة العامه ؟

رياض مفتاح

قال قائل منهم

قال قائل منهم « إن العقول التى كشفت عن عجائب الكهرباء ، وفجرت ينابيع النور ، وهيأت للناس التلغراف السلكى وغير السلكى ، وكشفت عن خواص الراديو : لها أخ يشتغل إلى جانبها بمسائل القانون ، ويسمو فى بيئته إلى مايسمو اليه أخوته الآخرون .. » أو كما قال.

هذا كلام طلى يخدع الجاهل ، ويغر الغافل ، وتجوز الحيلة فيه على من لايفهمون ، ولكن للحنيفية السمحة رجالا أنار الله بصائرهم بالايمان ؛ وحماة لايغفلون عن كيد الكائدين ، ومكر الماكرين ، ولا تزال فى أناملهم أقلامهم مرهفة الشبوات ، يذودون بها عن حياضها ، ويحمون حماها ؛ ويدفعون فى صدور المغرضين

قل: لو أن ملكا عظيما بنى قصراً مشيداً أطلق فيه يد كل صاحب فن رفيع ، فأتت بالعجب العجاب ؛ حتى أصبح فتنة الأنظار ومهوى الأفئدة ، ثم مررتم بهذا القصر مصادفة فرأيتموه ، وأعجبتم به وفتنتم بمنظره ، أكانت قدرتكم على المرور والنظر والاعجاب والفتنة تقاس بقدرة من بنى وشيد ، وزخرف ونجد ؟

قل : انكم لتمجدون العقول التى كشفت عن عجائب الكهرباء ، فأين أنتم عن العالم الكبير الذى خلق الكهرباء وأودعها عجائبها وأسرارها ؟ انكم

لتعظمون العقول التى فجرت ينابيع النور من مصادرها، فأين أنتم من العالم الكبير الذى جعل الظلمات والنور، ووضع قوانين الظلال والأضواء ؟

إنكم لتغالون بالعقول التى هيأت للناس التلغراف السلكى وغير السلكى فأين أنتم عن العالم الكبير الذى أبدع القانون الذى سخر التلغراف السلكى؛ وبرأ الاثير الذى طارت بأجنحته هزات التلغراف غير السلكى ؟

انكم لتعلون شأن العقول التى كشفت عن خواص الراديو ، فأين أنتم عن العالم الكبير الذى خلق المغناطيس والكهرباء وسائر القوى التى أبرزت عجائب الراديو وأعطاها خواصها ومزاياها ، وأودعها عجائبها وأسرارها ، وهيأها لهذا الاستعمال الذى اهتدت اليه العقول فى آخر الزمان ، فى الوقت الذى أراد ؟

انكم لترون الاثر وتغفلون عن المؤثر ، إنكم لتذكرون المخلوق وتنسون الخالق

إن كان مقياس العظمة عندكم كشف الموجود من الازل فمقياس العظمة عندنا القدرة على إبداع هذه الكائنات التى فتنتكم بروائع آثارها .

ذلكم العالم الكبير الذى احدثكم عن روائع قدرته ، وعجائب حكمته ؛ وبدائع صنعته وآثار علمه ورحمته ؛ هو الذى وضع الشريعة الاسلامية ، ذلكم الله رب العالمين الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى . فأين علم علمائكم من علمه؟ وأين حكمة حكمائكم من حكمته ، وأين تشريع مشرعيكم من شريعته ؟

عفا الله عنكم ايها السادة المتسرعون

ليست الشريعة الاسلامية التى وضعت الحدود والعقوبات وأصول

المعاملات من وضع العلماء من السلف او الخلف ، ولكنها تنزيل من حكيم حميد ، يقضي بالحق وهو أحكم الحاكمين

ولست أكتمكم ان هناك مسائل اجتهادية قليلة بنى العلماء المجتهدون قواعدها على اساس هذه الشريعة ، وعلى ضوء اصولها الحكيمة ليست من محض الهوى ولا من خالص الرأى ، ولم يضعها واضعوها إلا على نور من الايمان ، وضياء من التقوى ، ووميض من يقظة الضمير ، وخوف الحساب ، وإرادة الخير وحسن النية . وأما شرائعكم التى تعتزون بمكانكم منها فمن وضع قوم انتم اعلم بعقائدهم وما يعملون

لقد استنبط سلفنا الصالح ماوضعوا من المسائل الاجتهادية حين كان سلف علمائكم الذين تعتزون بعلمهم ، يغطون فى سبات عميق من الغفلة ، ويخوضون فى أوحال منتنة من الجهالة ؛ ويأوون الى كهوف مظلمة من الخرافة وأفن الرأى ، وظلم الحكام وقسوة رجال الدين

لقد اهدى الرشيد إلى ملك من ملوكهم ساعة دقاقة مما اخترعه سلفنا الصالحون ، فقال علماؤهم : ان فيها شيطانا بعثه اليك ملك المسلمين ليفسد عليك امر مملكتك ، والرأى عندنا ان تحطمها حتى يتحطم ما بداخلها من الشياطين !

لاتنسوا ان ملوك فرنسا رصفوا شوارع باريس بالبلاط نقلا عن نظام المسلمين فى قرطبة

لاتنسوا ان سادتهم وعلماءهم كانوا يحرمون عليهم البحث والنظر ،

ويسلبونهم حرية الفكر ؛ حتى لقد كانوا يقضون بالقتل إحراقا على كل من اتهم بأنه يرخي لفكره عنان الحرية فى البحث والتفكير . وكان شعارهم السائد : الجهالة أم التقوى

لاتنسوا انهم يوم ظهر النجم المذنب لجؤا الى البابا ليطرده لهم من آفاق السماء وأجواز الفضاء

لاتنسوا انهم حكموا على هيبانى المصرية بالموت لانها كانت تشتغل بالعلوم الرياضية ، وساقوها الى الكنيسة بادية السوءة غيرة على الدين الذى عبثت بحرمته باشتغالها بعلوم الحساب والهندسة والجبر والفلك ؛ ووقوفها على شيء من روائع اسرار الخالق فى ملكوت السموات والارض

لاتنسوا أنهم حبسوا دى روميس لانه قال : إن قوس قزح ظاهرة طبعية ، وليست قوساً حربية بيد الله ينتقم بها من عباده الظالمين ، فلبث فى سجنه الى أن قضى عليه الموت ، ثم حاكموا جثته من بعد موته وألقوها مع كتبه فى النار

لاتنسوا أن أول من فكر فى الطيران هم علماء المسلمين ، ولا إخالكم تجهلون تاريخ الجوهرى وعباس بن قرناس .

لاتنسوا ان خير مافى هذه الشرائع التى تمجدون أصحابها ، وتدلون مكانكم منها ، مستمد من شريعة الله التى تجحدون فضلها ، وتحاولون أن تطمسوا نورها . لاتنسوا أن أبناء الامم التى تغلون فى تشريعها اليوم كانوا يوفدون بالأمس الى الاندلس ليتلقوا فيها شتى العلوم والمعارف من علماء

المسلمين ، ثم يعودوا الى بلادهم ليذشروا فيها النور الذى قبسوه من شرائع المسلمين وعلومهم . فما هذا العقوق أيها العلماء الكبار المشرعون ؟

إن بجانبكم الآن دولة صغيرة لا يفصلها عنكم إلا البحر قد ساد الأمن بين ربوعها على الرغم من فقرها وإقلالها وإجداب ارضها وقلة مواردها ، ساد فيها بشكل تحلم به أغنى امم الارض وأقواها ، فلا تجد السبيل الى تحقيق احلامها

وما كان ذلك فى تلك الدولة الا ثمرة للحكم بالشريعة التى أنزلها الله الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) . أبو الوفاء محمد درويش

حاشية : هذه الكلمة العجلى مهداة الى الاستاذ الكبير صاحب الفضيلة الشيخ احمد محمد شاكر ، فمقاله القيم المنشور بمجلة (الهدى النبوى) الغراء هو الذى اوحى الى خاطرى الكليل هذه الومضة السريعة ابو الوفاء

تجديد الاشتراك

نرجو من حضرات المشتركين الذين انتهت اشتراكاتهم فى المجلة بانتهاء سنة ٦٣ أن يبادروا بارسال قيمة الاشتراك عن السنه الجديدة . كما نرجو من حضرات المتعهدين أن يرسلوا الينا ما لديهم من الحساب . ونأمل من هؤلاء وأولئك عدم التأخير ، كى تتمكن المجلة من القيام بواجبها نحوهم ونحو الدعوة إلى الله

من ثمرات الدعوة

١ — جاءنا من حضرة الأخ الفاضل الشيخ عبد ربه على كريم المدرس بأدفو :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأستاذ محمد صادق عرنوس وكيل جماعة أنصار السنة . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فانى أبلغكم أمنية الاخوان الآتى بيانهم بعد ، وهى تكوين فرع لجماعة أنصار السنة بأدفو يتبع المركز العام بالقاهرة ، ورائدنا العمل بكتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ؛ على أن نرجع فى كل الأمور الهامة إلى المركز العام . ورجائى العمل على اعتبار هذا الفرع تابعاً لكم فى رفع علم التوحيد ، ومحاربة البدع والطواغيت

البيان :

(١) الشيخ عبد ربه على كريم وكيلا للفرع (٢) الشيخ حسين هلالى وكيلا ثانياً (٣) الشيخ عبد المنعم عبد الرحيم كاتما للسر (سكرتيرا) (٤) الشيخ على حامد أميناً للصندوق (٥) الشيخ على البلوشى (٦) الشيخ على محمود جاد الله (٧) الشيخ محمود على محمد . أعضاء ـ وبقية الاخوان البالغ عددهم ١٥ جميعهم أعضاء

والاخوان جميعا يبلغونكم أنهم وجميع اخوانهم أزكى تحياتهم ، ويطلبون منكم الدعاء بالهداية والتوفيق لصالح الأعمال . وقريبا إن شاء الله سيجعلون لهم داراً لاجتماعهم مع ملاحظة أن رئاسة الفرع هى رئاسة المركز العام بمصر

٢ — وكذلك جاءنا من حضرة الأخ المخلص الشيخ طه يونس النجار المدرس بمدرسة ابن سميع بناحية البلايزة أنهم ألفوا شعبة للجماعه فى بلدهم ، وانتخبوا لها مجلس إدارة من حضرات :

(١) الشيخ عبد الرحمن حموده هريدى ، رئيسا
(٢) « محمد محمد فرغلى ، أمينا للصندوق
(٣) « طه يونس محمد النجار ، سكرتيرا
(٤) « محمد حماد هريدى . عضو
(٥) « احمد سالم «
(٦) « سلام زنانى «
(٧) « عباس عامر على «
(٨) « ابراهيم احمد مصطفى «
(٩) « جواد احمد محمود «
(١٠) « محمد عبد الحافظ احمد «

فنضرع إلى المولى جلت قدرته أن يوفق هؤلاء الاخوان إلى الطيب من القول والعمل ، وأن يسدد خطاهم ويجعلهم أسوة حسنه لمن أراد الرجوع الى دين الله الحق دين العمل بالكتاب والسنه انه سميع الدعاء .

﴿ أعداد مطلوبة ﴾

الادارة فى حاجة إلى الأعداد : — السنة الاولى: ٣ و ٧ و ١٢ ـ السنة الثانية ١٤ و ١٥ ـ الثالثه : ٢٦ و ٣١ و ٣٦ ـ الرابعه : ٤٠ و ٥٩ ـ الخامسه : ١ و ١٦ ، ٧ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ ـ السادسة : ٣ و ٤ ـ السابعه ١٠ ـ الثامنه ١

فمن يتكرم بارسال شىء منها نرسل له الثمن فوراً

صفر سنة ١٣٦٤ العدد الثانى — الثمن ١٥ مليما السنة التاسعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة: بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير القرآن الحكيم

تابع ما قبله

وقوله تعالى (أم بظاهر من القول) يعنى الله سبحانه أنهم إنما يخدعون أنفسهم بقول لا يجاوز ألسنتهم ، ولا قرار له ، ولا بلوغ إلى نفوسهم الحائرة المضطربة ، فان الله قد فطر القلب على أنه لايهدأ ولا يطمئن إلا إلى معرفته سبحانه واخلاص العبادة له ، والذل والخضوع له وحده ، أما عقيدة الشرك بالأولياء ، وأن لهم بركات تفيض على قبورهم وما نُصب فوقها من أنصاب ، يغترف منها ويمسح به الوجوه ؛ كما يفعله العوام ، وأنهم وسائط بين الله و بين عباده ، وأنهم يجيبون الدعاء و يقضون الحاجات وقبورهم الترياق المجرب ، وأنهم يتصرفون فى الكون ؛ من رفع وخفض وعزل وتولية ، كما زعم ذلك الشعرانى وغيره من الصوفيـة مروجى الوثنيـة ودعاتها ، فذلك كله لاتطمئن به القلوب ، ولا تستريح له ، بل هى فى أشد العذاب والقلق به ، فتراهم يفزعون إلى أحد هذه القبور و يسألون صاحبه قضاء حاجتهم ، و يلحون عليه ، فاذا لم تقض ؛ تركوه وولوا عنه إلى غيره ؛ ثم إلى آخر ؛ حتى يكون قد حان فى سابق قضاء الله قضاؤها، فعندئذ يفرحون بذلك الولى ، و يشيدون به ؛ و يجعلونه محط رحالهم فى كل شدة ، و يطعمون الطعام قربة له ، حتى تقع ملمة مثل الأولى ؛ فلا تنكشف فوراً كما يهوون ؛ فيتحولون عنه إلى غيره ، وهكذا هم أبداً تتقلب بهم الظنون من هذا إلى ذاك ، حتى لقد رأينا بعض المعممين قد وظف سادناً لأحدهم ؛ فذهب يؤلف

الكتب ويلقى المحاضرات فى كراماته وتصرفاته المكذوبة المفتراة ، ليمتلىء صندوق النذور، ويكثر السحت الذى تنتفخ منه بطونهم ، وتنمو ثرواتهم على حساب أولئك الموتى الغافلين عنهم وعن دعائهم (وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون) ولما نقل سدانة قبر آخر نسي الأول وكراماته ومدده وسره الباتع ، وتمضى السنون ولا يعرج على قبره ، وذهب يشيد بالمخترعات الجديدة من كرامات صاحب المقام الذى نقل اليه ، وملأ دروسه بتفخيمه ، و يشير اليه بكل جسمه ، و يشعر الناس أنه يكاد يطير من فوق المنبر إلى المقام وصاحب المقام ، ويحرص كل الحرص على إحياء مولده و يجدد مقصورته وستره ، ويعمل كل ما فى وسعه للدعاية اليه ؛ ليمتلىء الصندوق من العوام الصم البكم الذين لا يعقلون . فهذا يبين معنى قوله (أم بظاهر من القول ؟) كما قال الله عن النصارى إذ قالوا : عيسى ابن الله (ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ، قاتلهم الله ، أنى يؤفكون) وانك إذا سألت واحداً من عبدة الموتى والأنصاب دليلا عقلياً أو نقليـاً مقنعاً لدهش لذلك وتصبب عرقا ثم يقول (إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) وسمعت الناس والشيوخ كذلك يقولون ؛ والجمهور على ذلك ، والناس من مئات السنين كذلك يصنعون . وما رأينا من ينكر ذلك إلا شرذمة قليلة ممقوتة من الجمهور ؛ بغيضة إلى العامة ؛ تزعم أنها تستدل بالقرآن ؛ و يدعون أنهم أفهم له من أولئك الجماهير والشيوخ القدامى من المعظمين عند العامة والجمهور ، وقد حذرنا شيوخنا وآباؤنا أن نسمع لهم ، وأن نغتر بقولهم ، وخوفونا أشد التخويف من أن نتصل بهم ، ونخدع بدعوتهم إلى فهم القرآن ؛ فان فهمه وظيفة المجتهدين وقد انتهى زمنهم ؛ وأغلق الباب دونهم

هذه أوهام أولئك الغافلين يزعمونها حجة تسكت صوت القرآن ، وتبطل حقه الذى قام ثابتا أثبت من رواسى الجبال ، وشع نوره أسطع من الشمس فى رابعة النهار ، و (لقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه) (إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس

ولقد جاءهم من ربهم الهدى) ولقد لقي رسول الله ﷺ من سلف هؤلاء أشد مما لقي كل نبي من قومه ، وناله منهم من الأذى أكثر مما نال نبيا قبله ، وكانوا عربا يفهمون القرآن الذي نزل بلغتهم ، ويفهمون أنه يدعوهم إلى سعادة الدنيا والآخرة ، فغلبهم الكبر والحسد ، ونادى الشيطان على ألسنتهم : نحن سادات الناس وأعلاهم نسبا ، وأشرفهم قبيلا ، والناس لنا تبع ، أفنترك هذا الشرف وهذه الرياسة لمحمد الفقير ومن تبعه من العبيد والضعفاء ؟ أفنترك ما ورثنا عن الآباء — وهم الجم الغفير — لمحمد وهو واحد خالف الجماهير ؟

ذلك هو موقف قريش والعرب يصوره الله في قوله حكاية عنهم (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) وفي قوله سبحانه (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا . أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ؟) وغير ذلك كثير مما سجله الله في كتابه على أولئك الذين أقاموا في سبيله وسبيل هداه فخرهم بآبائهم ، وانتفاخهم بمن جعلهم الله حمما في السعير . فجاء رسول الله ﷺ بالقضاء على التفاخر بالأنساب ، وهدمه بمعول الإسلام الذي سوى بين الناس أجمعين « لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى » والتقوى لا تورث ، وإنما تكتسب بفهم القرآن واتباعه .

وقوله (بل زين للذين كفروا مكرهم ، وصدوا عن السبيل . ومن يضلل الله فما له من هاد) أبهم فاعل التزيين ، وفاعل الصد عن سبيل الله الذي هو السبيل الخليق بكل عاقل أن يسلكه ؛ ليدل على أن ذلك التزيين والصد ، له أسباب عدة ودواع كثيرة من شياطين الجن وشياطين الانس ، من طواغيتهم وآبائهم وساداتهم ، ومن اهوائهم وشهواتهم ، ومن انغماسهم في ملاذ الدنيا ، ومن حرصهم الشديد على رياستها وجاهها ، وتقديسهم لما ورثوا من عادات وتقاليد ، ومن استحكام نطاق الجهل على قلوبهم ، ونحو ذلك كثير بينه الله في كتابه ، مثل قوله في سورة البقرة (زين للذين كفروا

الحياة الدنيا ، و يسخرون من الذين آمنوا) وقوله فى سورة آل عمران (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيـل المسومة والأنعام والحرث . ذلك متاع الحياة الدنيا ، والله عنده حسن المآب) وفى سورة التوبة (زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين) وفى سورة يونس (كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون) وفى فاطر (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً ، فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات)

و « مكرهم » هو كفرهم وعنادهم ، وردهم الحق الذى جاءهم به رسول الله ﷺ من عند الله ، ثم عداوتهم له و إيذاؤهم له ، وتماديهم فى الأذى حتى تبييتهم قتله ﷺ كما قال فى سورة الأنفال (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك) كما مكر اليهود من قبلهم بعيسى عليه السلام إذ صمموا على قتله ونفذوا ما فى نفوسهم الشريرة من هذه النية الخبيثة ، فرفعه الله إليه ، وقال فى ذلك (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) ولم يكن شأن قريش والعرب مع رسول الله ﷺ بأقل من شأن أى أمة كافرة مع نبيها ، بل كانوا شراً من كل أمة ؛ وكان رسول الله ﷺ أعظم الأنبياء صبرا وأوسعهم صدراً ، وأبلغهم حلما ، ومن يحاول أن يبرىء العرب مما سجله القرآن عليهم ويزعم أن القرآن جاء مسجلا لمكارم أخلاقهم ، وحميد خصالهم ؛ فانما هو جاهل أقبح الجهل بالاسلام ، وانه بهذه العصبية الجاهلية يحاول النيل من رسول الله ، والتقليل مما وهبه الله من الحلم والصبر الذى كان به سيد أولى العزم

والقرآن يسجل فى غير ما سورة مساواة العرب لغيرهم من الأمم فى تكذيب رسول الله ﷺ ، وأنهم فى الكفر والشرك والبغى على قدم المساواة ؛ فاقرأ مثلا قوله فى سورة القصص (فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى ؟ أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل ؟ قالوا سحران تظاهرا ، وقالوا إنا بكل كافرون . قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين . فان لم يستجيبوا لك

فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ، ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ؟ إن الله لا يهدى القوم الظالمين) وانهم إنما ضلوا الصراط المستقيم بعد أن أعطاهم الله كل أسباب الهداية فرفضوها وعموا وصموا عنها ، فعاقبهم الله بأن ختم على قلوبهم وسمعهم وجعل على أبصارهم غشاوة (ومن يضلل الله فما له من هاد) من الناس مهما أوتى من الفصاحة وقوة الحجة ، ونصاعة البرهان .

ولذلك استحقوا تحقيق الوعيد فى قوله تعالى (لهم عذاب فى الحياة الدنيا) بأنواع القتل من حزب الله وأوليائه الذين ناصروا نبيه ، فأعزهم الله وأعلى كلمتهم ، وأيدهم على عدوهم ، كما وقع فى غزوة بدر وغيرها ؛ ولهم أنواع أخرى فى كل وقت بضروب من الذلة والصغار ؛ وتسليط الأمم الأخرى عليهم يأخذون ما فى أيديهم من مال وسلطان ؛ ومن أنواع الوهن والجبن والخوف ؛ ومن أنواع الفتن التى جعلت الحليم فيهم حيرانا ، وأذاقت بعضهم بأس بعض ، وجعلتهم شيعاً وأحزابا يتطاحنون ويتقاتلون ، ويأكل بعضهم بعضاً ، والعدو يأكلهم جميعاً (ولعذاب الآخرة أشق) أغلظ على النفس حتى كأنه يشق القلوب ، ويصدع الأفئدة من هوله وشدته (وما لهم من الله من واق) يقيهم ويدفع عنهم ذلك العذاب فى الدنيا والآخرة . لا من أوليائهم وآلهتهم ، ولا من آبائهم وأجدادهم ، ولا من سادتهم وكبرائهم ، ولا من الأعداء الذين يتزلفون اليهم ، ويخنعون لهم ؛ بل عذاب الله واقع بهم ماله من دافع إلا توبتهم وإنابتهم إلى دينهم الحق ، يأخذونه من كتاب الله المبين ؛ ومن سنة رسوله الصادق الأمين ، ويستقيمون عليه علما وعقيدة وعملا وحكما ، وأدبا وخلقا ، ينفذون سلطانه فيهم وعليهم فى كل شأن ، فعند ذلك ـ فقط ـ يرفع الله عنهم عذابه فى الدنيا ، ويقيهم شر عذابه فى الآخرة ، ويدخلهم ظلا ظليلا (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون . واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم

من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون)

و « وال » و « هاد » و « واق » يوقف عليهن بسكون اللام والدال والقاف ، من غير إثبات ياء فى قراءة أكثر القراء ، وهو الوجه ، لأنك تقول فى الوصل : هذا قاض وهاد وواق ، فتحذف الياء لسكونها والتقائها مع التنوين ، فاذا وقفت فالتنوين يحذف فى الوقف فى الرفع والجر ولا يبدل منه شىء ، والياء قد كانت حذفت فى الوصل ؛ فيصادف الوقف الحركة التى هى كسرة فى عين فاعل فتحذفها كما تحذف سائر الحركات عند الوقف ، فاذا حذفتها سكن فى الوقف كما تسكن سائر المتحركات

وكان ابن كثير يقرؤها بالياء « هادى ، ووالى ، وواقى » ووجه ذلك : ما حكى سيبويه : ان بعض من يثق به من العرب كان يقول : هذا داعى ؛ فيقف على الياء . ووجه هذا : أنهم كانوا حذفوا الياء فى الوصل لالتقائها ساكنة مع التنوين ، وقد أمن فى الوقف من لحاق التنوين ؛ فاذا أمن ماكانت الياء حذفت لأجله فى الوصل ردت الياء فصار هذا قاضى وداعى . ولذلك قال الخليل : نداء قاض : ياقاضى ونحوه باثبات الياء لأن النداء موضع لا يلحق فيـه التنوين . فاذا لم يلحق لم يلتق ساكن مع التنوين فيلزم حذفها ؛ فتثبت الياء فى النداء لما أمن من لحاق التنوين فيه ، كما تثبت مع الألف واللام لما أمن التنوين معها فى « المتعالى » و « دعوة الداعى »

والأول — وهو حذف الياء — أكثر فى استعمالهم . والله أعلم

محمد حامد الفقى

اقتراح وجيه

اقترح بعض الاخوان الافاضل أن تكون أرقام صفحات أعداد المجلة متتالية حتى تكون مجموعة أعداد السنة كأنها كتاب ، فنفذناه ابتداء من هذا العام

أحاديث الأحكام

« تابع ما قبله »

وقوله (ص) « وجعلت أمتى خير الأمم » وفى القرآن يقول الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس : تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) فهذه الآية وغيرها تبين معنى الخيرية وسببها، وأنها ليست للعنصر ولا للأشخاص ولا للازمنة والأمكنة، وإنما هى للاعمال والصفات ؛ فالمهاجرون والأنصار الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه لم يكونوا خيراً لعنصرهم العربى، ولا لنشأتهم بمكة أو المدينة ، وإنما اكتسبوا الخيرية بأنهم فتحوا قلوبهم لهداية القرآن ، فطهر الله قلوبهم وأرواحهم من نجس الشرك والجاهلية ، فأحبوه وأحبوا رسوله حبا بذلوا فى سبيله النفس والنفيس ؛ وقاموا بما يقتضيه هذا الحب الصادق من الجهاد بأنفسهم وأموالهم حتى عزت وعلت كلمة الله ، وذلت تقاليد الجاهلية ، ودمغت طقوس الوثنية . ومن ثمرات ذلك : أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله . فالخيرية لهذه الأعمال ؛ ولقد برز فيها السابقون من المهاجرين والانصار بما لا يدركه سابق ولا لاحق . وتثبت هذه الخيرية على قدر ما فى العبد وله من هذه الصفات . ولذلك يقول الله (ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم)

أما ما نبت فى رؤوس الدهماء والعامة من فسائل التصوف الخبيثة التى تخيلوا منها أن الخيرية محققة بمجرد الانتساب والتسمى باسم الاسلام ، وزادوا فى الطين بلة فزعموا أن صلة النسب تعطى الخيرية التى لا يبلغها بالغ مهما عمل . وزعموا أن من تسمى باسم محمد أو على أو حسين أو باسم من أسماء أوليائهم ، فله من الخيرية المحققه بمجرد بركة هذه الاسماء . فكل تلك أمانى كاذبة ووهم خاطىء . وأصدق الحديث قول الله (ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب . من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن

فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) وتعالى ربنا عن المحاباة والغرض الذى يزعمه المشركون لله مضاهاة لرؤسائهم اذ يحابون لمرضاة أقربائهم

ان الله لعن بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى وسلط عليهم أعداءهم ، لأنهم كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه ؛ وكان العلماء والأحبار يمالئونهم على المنكر ؛ طمعاً فى الدنيا التى فى أيدى الفاسقين ، وقد أخبر الله أنه كان قد فضلهم على العالمين وأنعم عليهم نعما كثيرة . وهم — مع كفرهم الآن وبغيهم وإفسادهم - يتشدقون بذلك ويفخرون به ويقولون : نحن شعب الله المختار ، ونحن أبناء الله وأحباؤه ؛ ويقولون (لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى . تلك أمانيهم)

فليعتبر بذلك المسلمون ؛ وليعلموا يقينا أن الخيرية ليست بتلك الأمانى الكاذبة التى ورثوها عن اليهود والنصارى . انما الخيرية أن يقلعوا عن الشرك وعبادة الموتى وعن الفسوق والتهتك الذى هم غارقون فيه ؛ وعن التحاكم الى غير ماأنزل الله ، وأن يعودوا كالسابقين موحدين لله بالعقيدة والقلب ؛ لا بالدعوى واللسان ، وأن يحكموا بما أنزل الله ، ويطبقوا قول رسول الله (ص) « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطرا ، أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم يلعنكم كما لعن بنى اسرائيل » فهل لهم أن يفيقوا بعد هذا النصح ويستمعوا له ويطيعوا ؟ انهم إن فعلوا ذلك كانوا خير أمة أخرجت للناس والا فهم وغيرهم سواء

وان الله قد حفظ هذه الخيرية لهذه الأمة فحماها مما وقع فيه غيرها من الأمم ، فهى لا تجمع على الضلال والكفر والبدع ، بل لا تزال فيها طائفة على الحق الذى جاءهم به رسول الله قائمة به داعية اليه ، صابرة على ماتلقى فى سبيل ذلك ؛ محتسبة أجرها على الله وحده لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك

وقوله (ص) « وسميت أحمد » أى سمى فى الكتب المنزلة على الانبياء قبله . قال تعالى على لسان عيسى (ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) والاسم هنا المراد به اللقب لا العلم . فان اسمه العلم الذى ألهمه الله لجده فسماه به «محمد» وهو مطابق فى المعنى للاسم اللقب الذى سمى به على لسان عيسى بن مريم . وهو من مادة الحمد ؛ يعنى الذى تكون أخلاقه وشمائله وأحواله وأعماله ، كلها مستوجبة الحمد والثناء من الله والناس . فلقد كان رغم عداوة المشركين وكرههم لرسالته ،

يدعونه الامين . وهذا منتهى مايكون من أخلاق وأعمال الحمد ، وهو أبلغ مايكون من الشهادة له بذلك . وهو يوم القيامة حامل لواء الحمد ؛ وأمته الذين آمنوا به يسمون «الحمادون» جعلنا الله منهم

وهو (ص) يستحق منا كل ثناء وحمد على ما أنعم الله به علينا على يديه من نعمة الاسلام : وانما نحمده (ص) بأن نعرف له فضله وحقه فى الحب أكثر من أنفسنا وأولادنا والناس أجمعين ، وأن نقدم قوله على كل قول ، وأمره على كل أمر وعمله على كل عمل ، وأن نحيي ذكراه فى قلوبنا وأخلاقنا بالتأسى به فى كل آن ، لا كما يفعله الذين اتخذوا دينه وسنته هزؤا ؛ ويقدمون طاعة أهوائهم وشيوخهم على طاعته ، ثم يزعمون أنهم يمدحونه بالقصائد الشركية التى يبغضها كل البغض. وليس من حبه (ص) ولا من تعظيمه ما يفتريه أولئك الجهلة ويذيعونه من أعلى المنارات من قولهم انه أول خلق الله ونور عرش الله ؛ فان الله يقرر فى الكتاب الحق : ان أول من خلق من الناس آدم ، وان محمداً (ص) بشر خلق كما خلق سائر البشر من أب وأم . ويقول (ص) « أول ماخلق الله القلم » وان كان أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، وأول شافع وأول مشفع عليه الصلاة والسلام

* * *

وقوله (ص) « وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ؛ فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل » الأرض اسم جنس يعم كل جزء من أجزاء الأرض رملية وحجرية وطينية وسبخة وغيرها . و « مسجداً » أى موضع سجود وصلاة . و «طهوراً» أى مطهرة لغيرها . وهذا دليل على أن التيمم يرفع الحدث كالماء لاشتراكهما فى الطهورية . والذين يقولون بعدم رفعه للحدث ليس عندهم دليل صحيح صريح . وسيأتى الكلام على تيمم الجنب وأمره بالغسل عند وجود الماء

وهذا من خصائص النبى (ص) وأمته ، لأن الأولين كانوا لا يصلون الا فى كنائسهم ومحاريبهم كما جاء مصرحا به فى رواية « وكان من قبلى انما كانوا يصلون فى كنائسهم » وفى أخرى «ولم يكن أحد من الانبياء يصلى حتى يبلغ محرابه»

وقوله تعالى (فتيمموا صعيداً طيبا) وصف الصعيد الذى هو وجه الارض بأنه طيب : وصف كاشف لا مخصص ، لان النجاسة أجنبية عن الارض ليست من جنسها ، فهى أمر عارض ، لا يمكن فى العرف والعادة أن يعم وجه الارض كلها ،

فاذا رأى نجاسة عينية تجنبها وتيمم وصلى فى القطعــة المجاورة لها ، ولا يضر المجاورة العارضة على أصل الطهارة ، كما أنه لا يؤثر شكه وظنه أن هذه الأرض ربما كان عليها نجاسة ذهبت عينها . فطهارة الأرض من النجاسة تكون بذهاب عين النجاسة بالشمس أو الريح أو طول المدة . فما يفعله العامة وأشباههم من اتخاذ رمل خاص فى منديل ، أو حجر للتيمم : تنطع ومخالف لسنة رسول الله (ص) وغلو يمقته الله . وقد ثبت أن النبى تيمم على جدار . وكذلك من تشدد العامة فرش ثوب ونحوه على الأرض الزراعية أو الرملية ونحوها ، حتى ليخلع أحدهم ثوبه ليصلى عليه ، وقد يؤخر الصلاة عن وقتها لأنه لم يجد ذلك الثوب . وكل ذلك جهل وعدم رضا عما شرع الله ، فان الناس اذا عرفوا يسر الشريعة المحمدية ورضوها ديناً لم يترك أحد منهم الصلاة أو يؤخرها عن وقتها ؛ سواء فى ذلك التاجر والعامل ورجل البوليس فى الشارع ، والموظف فى مكتبه ، لأن عند كل واحد منهم وتحت رجليه مسجده وطهوره . وهذا تيسير من الله تعالى عونا لعباده على المحافظة على الصلاة لوقتها ، التى هى أهم عند الله من كل شىء حتى صرح رسول الله (ص) بكفر تاركها . وقطعاً للاعذار التى يقيمها الشيطان فى سبيل المسلم ليقطعه بها عن ربه ؛ ويصده عن ذكر الله وعن الصلاة . ولن يجد الشيطان — بعد هــذا — سبيلا الا الى قلوب المعرضين عن ربهم ؛ وأولئك هم شر البرية

ومن العجب أن يتشدد الناس فى الوسائل فيؤدى بهم الى تضييع المقاصد : فلو مر أحدهم على أحد رجال البوليس — مثلا — وهو يصلى على رصيف دركه فى نعليه ، لصاح به موبخاً مقرّعا ، ولعله يرميه بالزندقة والالحاد ، ثم يمر على الآلاف من المعرضين عن الصلاة ، اللاهين عنها باللعب والأغانى ، فلا يوجــه الى أحدهم نصحاً أو لوما ؛ بل لا يخطر على باله أن يكلم واحداً منهم كلمة فى التذكير بالصلاة أو ينهاه عن تضييعه لها . وهذا وربك من انتكاس العقول والقــلوب ؛ وارتــكاس الناس فى جاهلية جهلاء يرون بها المعروف منكراً والمنكر معروفا

يتبع

محمد حامد الفقى

الاسماء الحسنى

— ٤ —

١ — الله جل جلاله

(الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ، ثم استوى على العرش ، وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ، يدبر الامر ، يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون . وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين ، يغشى الليل النهار . إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون)

(الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد ، وكل شىء عنده بمقدار . عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال)

(وهو الله لا إله الا هو له الحمد فى الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون) (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ، هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء . سبحانه وتعالى عما يشركون)

(الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل)

وبعد : فلو بذل العلماء والكتاب والمفكرون أقصى ما يملكون من قوة وجهد لكى يدلوك على مدلول هذا اللفظ الجليل ما استطاعوا أن يأتوا بمثل ما فى هذه الآيات البينات وان كان بعضهم لبعض ظهيرا

تدبر الآيات السابقة تكشف لك عن بعض آياته فى الآفاق ، وفى الأنفس . وقد أودع رب العزة غرائز البشر استعداداً خاصاً للاعتقاد بوجوده ، وهو ماأشار تعالى اليه بقوله (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى . شهدنا . أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ، أفتهلكنا بما فعل المبطلون)

من أجل ذلك لانجد إنسانا لا يشعر شعوراً قلبياً باطنياً بوجود قوة غيبية تتصرف فى الكون وتسير العالم وتدبر أمره . فالمؤمن الموحد يسمى هذه القوة (الله) والملحد يسميها الطبيعة أو الدهر . والجاهل ينسب بعض التصرف للأولياء أو الجن

ولو عقل الملحد ، ولو علم الجاهل لأيقنوا جميعاً أن الامر كله لله ، فهو وحده مدبر الكون ، واليه ترجع الامور . ألا له الخلق والامر ، تبارك الله رب العالمين . ولقد كان الجاهليون فى جاهليتهم يقرون هذه الحقيقة ، ويعترفون بها ؛ والقرآن الكريم أعدل شاهد . قال تعالى مخاطبا نبيه ﷺ (قل من يرزقكم من السماء والارض ، أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ، ومن يدبر الامر ؟ فسيقولون الله . فقل أفلا تتقون ؛ فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال)

وقال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) وقال تعالى (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به

الارض من بعد موتها ليقولن الله . قل الحمد لله ،بل أكثرهم لايعقلون)

فلقد كانوا — بشهادة هذه الآيات — يقرون بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت ، ولكنهم ضلوا باعتقادهم أن هنالك آلهة أخرى تشفع عنده ، أو تقرب اليه زلفى : فخرجوا من حظيرة التوحيد إلى أوحال الشرك فباؤا بالخسران المبين.

ولا يكون العبد مسلما إلا إذا شهد أن لا اله الا الله . أى نفى الألوهية عن كل كائن فى الوجود سواه جل شأنه ؛ ولم ير فى هذا العالم شيئا جديراً بأن يعبد إلا الله . ومخ العبادة الدعاء : فاذا دعا الانسان غير الله أو فزع فى شدته إلى غير الله ، معتقداً ان لذلك المدعو المفزوع اليه قوة غيبية بها يسمع الداعى ويستجيب له ، ويدفع عنه ، لم يكن بذلك مسلما ، لان فعله خالف قوله ، ولم تكن شهادته إذعاناً فى الجنان بل نطقا باللسان ، إذ معنى أشهد : أعلم وأبين ؛ والعلم هو الادراك الجازم المطابق للواقع عن دليل ، فالذى يشهد أن لا إله الا الله يدرك ادراكا جازما يستطيع أن يقيم الدليل على صحته ، وذلك هو الواقع الذى قامت عليه الادلة العقلية الصحيحة ؛ فمن زعم أنه يعتقد أن لا اله الا الله ثم دعا غيره وفزع إلى سواه لم يكن اعتقاده صحيحا فبطلت شهادته

لقد كان العرب على الرغم من شركهم إذا حزبهم أمر او نزلت بهم شدة فزعوا الى الله وحده وضرعوا اليه ونسوا ما كانوا به يشركون . قال تعالى (واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ، فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور) وقال تعالى (واذا مسكم الضر

فى البحر ضل من تدعون الا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم ، وكان الانسان كفورا) تلك كانت حال المشركين اذا انتابتهم الشدة ، أو نزل بهم المكروه نسوا آلهتهم الباطلة وفزعوا إلى الله مولاهم الحق

وانك لتشعر بالحسرة تحز فى قلبك لو نظرت الى ماعليه جهلة المسلمين فى هذه العصور ، فلا يكاد أحدهم يحس شدة تنزل به أو مكروهاً يغشاه حتى يهتف باسم شيخ أو ولى معتقداً أنه يسرع بانقاذه أو إسعافه فيرتطم بذلك فى شرك هو شر من شرك الجاهلية الأولى .

وبعد فهذا اللفظ الجليل (الله) علم على الذات الأقدس الواجب الوجود الخليق بكل حمد ، وقد اختلف اللغويون فى اشتقاقه اختلافا كثيراً ، وذكر الفيروزابادى أنهم اختلفوا فيه على عشرين قولا . ورأى أن أصح الاقوال أنه علم غير مشتق . وان أصله إله كفعال بمعنى مألوه أى معبود

هذا وهو يدل على الذات الأقدس بغير مراعاة صفة خاصة ، ولكنه مع هذا يشير إلى صفات الكمال جميعاً . وعندى أنه هو الاسم الأعظم الذى حار الناس فى الاهتداء اليه والوقوف عليه ، اذ كل اسم من أسمائه الحسنى يدل على معنى خاص من معانى جلاله ، أما هذا اللفظ فانه يدل عليها جميعاً

وقد حفظ الله هذا اللفظ الجليل عن إطلاقه على غيره تعالى فلم يطلقه الجاهليون على أى معبود من معبوداتهم الباطلة . ولكنهم أطلقوه على ربهم الحق سبحانه .

أبو الوفاء محمد درويش

حول جملة فى كتاب شرح الطحاوية

قرأنا فى عدد رمضان سنة ١٣٦٣ من مجلة الهدى النبوى تحت هذا العنوان مقالا بدأه الكاتب بمدح جلالة الملك ابن السعود على طبعه الكتب النافعة جزاه الله خيرا

ثم ذكر الكاتب من صفوة هذه الكتب «شرح العقيدة الطحاوية» فى العقيدة السلفية للشيخ علاء الدين على بن على بن محمد الغزى الحنفى . قال الكاتب : المتوفى سنة ٧٤٦ﻫ والصحيح «انه هو على بن على بن محمد بن أبى العز الأذرعى الحنفى الدمشقى المولود سنة ٧٣٣ والمتوفى سنة ٧٩٢» (١) . ثم مدح الكاتب : الشارح المذكور أنه تتلمذ لشيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه الامام ابن القيم رحمهما الله تعالى ، وهذا أيضاً ليس بصحيح (٢)

ثم قال الكاتب «وقد ضمني يوما مجلس دار فيه الحديث فى العقيدة السلفية ... فقال بعض القوم: إن فى كتاب شرح الطحاوية خطأ ينبغى التنبيه عليه ، وان ذلك الخطأ فى الصفحات (٦٣ — ٦٧) قال الكاتب : فلما قرأناه وتأملنا ما فيه وجدنا أنه كذلك — يعنى أنه خطأ ينبغى التنبيه عليه — قال لأنه يرد على قول الطحاوى « وليس بعد الخلق استفاد اسم الخالق ، ولا باحداث البرية استفاد اسم البارى ، بكلام يفهم منه انه — يعنى الشارح ابن أبى العز — يثبت حوادث لا أول لها ، وان الحوادث ملازمة للبارى وانها قديمة بالتبع « لعله يريد بالنوع » قال الكاتب : وهذا

---

(١) هذا الخطأ راجع الى واضع مقدمة النشر

(٢) يغلب على ظنى انه صحيح . فابن القيم رحمه الله توفى سنة ٧٥١ ﻫ وكان صيته وعلمه يملأ الدنيا ؛ ولا يلزم من قولنا انه تتلمذ للامامين الجليلين ابن القيم وشيخه أن يكون اجتمع بهما وتلقى منهما ، بل يكفى أن يطلع على ماتركاه من كتب ، وأن يقتفى أثرهما ؛ وبعيد أن يفوته هذا . على أن روح الشيخ على بن أبى العز ومشربه العلمى السلفى يدل على أنه متضلع من مذهب ابن تيمية وابن القيم والله أعلم

كلام لم يرد فى كتاب الله ولا سنة رسوله ، ولا قاله أحد من السلف فانه تعالى يقول (هو الاول والآخر والظاهر والباطن) وانه يقول (ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم) » الخ ما أطال

ونحن نقول للكاتب الفاضل : إن هذه المسألة أقدم من شارح الطحاوية ؛ فقد قال بها شيخ الاسلام ابن تيمية وأثرها عن أئمة السلف كالامام أحمد والبخارى وابن المبارك والدارمى ، ونصرها ابن تيمية بأدلة الكتاب والسنة والعقل والنقل ، و بعده ابن القيم رحمهما الله ، فى كتبهما ببسط و إسهاب ، حتى انها هزت أعصاب التقى السبكى فقال فى شعر يمدح فيه كتاب الشيخ ابن تيمية فى رده على الروافض المسمى (منهاج السنة النبوية) لكنه لم يكتم امتعاضه من تلك المسألة فقال:

يرى حوادث لا مبدأ لأولها فى الله سبحانه عما يظن به

فأجابه العلامة جمال الدين أبو المظفر يوسف بن محمد العبادى فى القصيدة المطبوعة فى مقدمة منهاج السنة :

إن قلت كان ولا علم لديه ولا كلام ولا قدرة أصلا كفرت به
أو قلت أحدثها بعد استحالتها فى حقه سمت نقض ما احتججت به
وكيف يوجدها بعد استحالتها منه أيقدر ميت رفع منكبه
أو قلت فعل اختيار منه ممتنع ضاهيت قول امرىء مغو بأنصبه
ولم يزل بصفات الفعل متصفاً وبالكلام بعيداً فى تقربه
سبحانه لم يزل ما شاء يفعله فى كل ما زمن ما من معقبه
نوع الكلام كذا نوع الفعال قديم لا المعين منه فى ترتبه
وليس يفهم ذو عقل مقارنة الـمفعول مع فاعل فى نفس منصبه
يحب يبغض يرضى ثم يغضب ذا من وصفه ، أرضه ، بعداً لمغضبه
والخلق ليس هو المخلوق تحسبه بل مصدر قائم بالنفس قادر به

وقول كن ليس بالشيء المكون فالا صغير يعرف هذا مع تلعبه
فالمصطفى قال « كان الله قبل ولا شيء سواه » تعالى فى محجبه

وكذلك رد عليه العلامة أبوعبدالله محمد جمال الدين الشافعى اليمنى بقصيدة طويلة مطبوعة كذلك فى مقدمة منهاج السنة :

ولم يزل فاعلا أو قائلا أبداً إذا يشاء وهذا الحق فارض به
هذى حوادث لا مبدأ لأولها بالنص فافهمه يانومان وانتبه

فهذه المسألة مبسوطة مشروحة فى كتب الشيخين ؛ فلو طالعها الكاتب فى شرح حديث عمران بن حصين لشيخ الاسلام ابن تيمية، وهو مطبوع فى مجموعة رسائله بمطبعة المنار ص ١٧٢ — ١٩٥ أو فى (العقل والنقل) له المطبوع بهامش منهاج السنة، وما ذكره تلميذه ابن القيم فى الشافية الكافية الشهيرة بالنونية «ص ٤٧ طبعة الطوبى» لكان له رأى آخر غير ما كتب، ولم يعدها مخالفة لنصوص الكتاب والسنة

هذا .وانى مع قصر الباع أشير إلى شيء مما استدلوا به لعل فيه مقنعاً لمن لم يطلع على كلامهما مع بيان شيء من خطأ الكاتب :

١ ـ استدل القائلون بدوام فاعلية الله وخلقه أزلا بقول المسلمين ،سلفا وخلفا ، بلا نكير عليهم : ياقديم الاحسان ، يا دائم الاحسان . و بقول الله تعالى (خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وكان عرشه على الماء) فأثبت أياما خلقت فيها السموات والأرض ، وماءً وعرشا على الماء قبل خلق السموات والأرض

٢ ـ استدلوا بحديث عبدالله بن عمرو عند مسلم عن النبى ﷺ انه قال « قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين الف سنة » فدل على وجود عرش وماء وسنين تعد بخمسين الفا قبل خلق السموات والأرض

٣ ـ استدلوا بحديث أبى رزين العقيلى عند الترمذى مرفوعا « أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض قال كان فى عماء ماتحته هواء ومافوقه هواء

٤ ـ استدلوا عقلياً ـ والعبارة لشيخ الاسلام ابن تيمية فى شرح حديث عمران ابن حصين . قال ـ أما كون الفاعل لم يزل يفعل فعلا بعد فعل ؛ فهذا من كمال الفاعل ، فاذا كان الفاعل حيا فالحياة مستلزمة للفعل والحركة كما قال ذلك أئمة أهل الحديث كالبخارى والدارمى وغيرهما ، وانه سبحانه لم يزل متكلما إذا شاء وبما شاء ونحو ذلك كما قاله ابن المبارك وأحمد وغيرهما من أئمة أهل الحديث والسنة ، فاذاً كونه متكلما أو فاعلا من لوازم حياته ، وحياته لازمة له ، فلم يزل متكلما فعالا مع العلم أن الحى يتكلم و يفعل بمشيئته وقدرته ، وان ذلك يوجب وجود كلام بعد كلام ، وفعل بعد فعل ، فالفاعل يتقدم على كل فعل من أفعاله ، وذلك يوجب أن كل ماسواه محدث مخلوق ، ولا نقول انه كان فى وقت من الأوقات ولا قدرة له حتى خلق لنفسه قدرة ، والذى ليس له قدرة عاجز ، ولكن نقول لم يزل عالما قادراً مالكا لا شبه له ولا كيف ، فعال لما يريد أزلا وأبداً ، فليس مع الله شىء قديم من مفعولاته ، بل هو خالق كل شىء ؛ وكل ماسواه مخلوق كائن بعد ان لم يكن ، فاذا قدر أنه لم يزل خالقا فعالا والخلق صفة كمال لقوله تعالى (أفمن يخلق كمن لا يخلق) كانت خالقيته دائمة ، وكل مخلوق له مسبوق بالقدم وهذا أبلغ فى الكمال من أن يكون معطلا غير قادر على الفعل ثم يصير قادرا ، والفعل ممكن له بلا سبب . اهـ باختصار

٥ ـ تبرأ الكاتب من هذه المباحث وجعلها جدلا ضارا بالدين ؛ وأن كثرة الجدل فى ذلك باب من الفتنة فتحه الملحدون ليوقعوا الناس فى شبهات يزلزلون بها عقيدتهم ، ويصرفونهم عن العمل الصالح والجد النافع فى عز الاسلام . الخ

ألا فليعلم الكاتب الفاضل: إن تحقيق هذه المطالب على الوجه الذى يطمئن له القلب ، وتتيقن به النفس ، و ينشرح له الصدر ، ليس من الجدل الذى فتحه الملحدون الذين وصفهم بما وصفهم به . وليس السلف من الصحابة والتابعين وأئمة الدين ، من العوام الأميين الذين لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وان هم إلا يظنون ؛ وأنهم يؤمنون بالألفاظ فقط ؛ ولكنهم كانوا علماء حكماء فهماء ، يؤمنون بما جاء عن الله ورسوله

إيمان علم وفهم ، ويؤمنون بصفات الله إيمانا صحيحا مبنيا على الدليل العقلى والنقلى [1] ومنها دوام فاعلية الله تعالى أزلا وأبداً ، وتكامه وخلقه وتدبيره لخلقه ، الخ . وليسوا كذلك الشيخ المتزعم لجماعة يسمون أنفسهم بشرعيين أو سنيين لما بحث معه فى استواء الله تعالى وعلوه على خلقه ؛ أصم أذنه عن ذلك ؛ ولم ينطق بما يدل عليه هذا الوصف لله تعالى ؛ ولما أوردوا عليه قول مالك رحمه الله « الاستواء معلوم ؛ والكيف مجهول » زعم أن قول مالك « معلوم » يعنى ذكره الله تعالى فى كتابه مثل (الم . المر . المص) لا معنى له ولا يدل على شىء من صفات الله تعالى . ثم ألف كتابا فى الرد عليهم . فاذا كانت السنة هى العذبة وقطع زر الطربوش ، وتشمير الثياب ؛ بدون فهم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فلهنأ الملحدون الدهريون بخصوم عوام لا فهم ولا بصيرة لهم بدين الله ، وليرفعوا عقيرتهم على منابر الكفر والالحاد بما شاؤا من كفر وزندقة ، فليس فى الميدان إلا خصوم عوام عزل من كل سلاح ، وليبك الاسلام من جهال يزعمون نصرته ورفع رايته فى وجه خصومهم بلا علم ولا حكمة أمام خصوم مدججين بآلات التدمير والتخريب ، فانا لله وإنا اليه راجعون

وأخيراً نختم المقال بنصح أنفسنا ونصح الكاتب الفاضل بما قاله قديما الحافظ الذهبى : رحم الله امرأ نطق بعلم أو سكت بحلم

***

يقول رئيس التحرير : انى أعتب – أولا – على حضرة الأخ الفاضل كاتب المقال : انه أرسله الىّ على يد صاحب السعادة والسيادة الشيخ فوزان السابق ؛ فان حضرة الكاتب يعرف عنوانى ؛ وعنوان المجلة . ويعرف أنى – بحمد الله – من أشد الناس تعظيما للحق والرجوع اليه ، وان أحب شىء إلى نفسى : أن ينبهنى أخ الى خطأ وقعت فيه . يعرف ذلك منى اخوانى خصوصا فضيلة الشيخ عبد الرزاق حمزة ثم أعتب على الأخ – ثانيا – أن يظن أن مجلة « الهدى النبوى » لشخص يتحكم

---

(١) معاذ الله أن يفهم من قولى غير هذا فاننا ماندندن إلا حول الاشادة بعلم السلف وفقههم والدعوة إلى الاقتداء بهم على علم وبينة

فيها برأيه ؛ فانه يعلم ـ وان لم يكن يعلم فليعلم ـ أن المجلة للعلم من أى عالم ، وأن لحضرة الأخ الكاتب فيها ما لمحرريها . وصفحات المجلة خير شاهد

ثم أعتب ـ ثالثا ـ على فضيلة الأخ الكاتب إخفاء اسمه بدون أى داع الى ذلك اللهم الا إن كان المبالغة فى الاخلاص ، عملا بقول رسول الله (ص) فى حديث السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه « ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه » . وهذا غالب الظن . على أن الأسلوب ينادى صراحة بأن صاحبه هو الأخ العلامة المحقق الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة

(وبعد) فانى أسأل الله أن يجزيه أحسن الجزاء عن تحقيقه وعلمه فانه ردنى الى الصواب ، ودلنى على السبيل السوى . فانى بمجرد وصول المقال الى ، رجعت الى شرح شيخ الاسلام ابن تيمية لحديث عمران بن حصين رضى الله عنه ؛ فوجدت فيه البيان الوافى والحجة القاطعة لكل شبهة . وقد جاء فيه من التحقيق ما لم يوفق له شارح الطحاوية . وسننشر كلامه هذا فى العدد القادم ان شاء الله بيانا للحق واعترافا بفضل هذا الامام الجليل

وأخيرا أسأله بالله أن لا يقطع عن « الهدى » تلك النظرات الموفقة ، وأن يمدها بثمرات قلمه وبحوثه القيمة .

تجديد الاشتراك

نرجو من حضرات المشتركين الذين انتهت اشتراكاتهم فى المجلة بانتهاء سنة ٦٣ أن يبادروا بارسال قيمة الاشتراك عن السنه الجديدة . كما نرجو من حضرات المتعهدين أن يرسلوا الينا ما لديهم من الحساب . ونأمل من هؤلاء وأولئك عدم التأخير ، كى تتمكن المجلة من القيام بواجبها نحوهم ونحو الدعوة إلى الله

خواطر طالب

الصلاة

وبعد أن أديت فريضة الظهر فى المسجد الجامع جلست قليلا تغمرنى أنوار إلهية تنسكب على روحى فتصقلها وتصفيها ، تلك الأنوار التى لا يدركها الا من ذاق طعمها وشعر بها، ومن أدرك سر المسجد الجامع وفهمه حق فهمه

وما هو المسجد الجامع ؟ هو ذلك المحل الطاهر المقدس الذى يملأ القلب إيمانا ونوراً ، والنفس دعة وهدوءا ، ويدعها فى مزيج من الرجاء والأمل والخشية والخشوع لباريها تبارك وتعالى

هو ذلك المكان الذى تطمئن اليه النفس الانسانية لأنها تخاطب باريها فيه وتناجيه (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)

هو ذلك المحل الذى تسكن اليه الروح المؤمنة سكون الطفل إلى صدر أمه وتركن اليه ركون خائف وجل إلى حصن أمين لا تناله يد بسوء . هو ذلك المحل المقدس الذى يدخله المؤمن بهدوء ووقار يقف فى ناحية منه يصلى وقد تحول إلى كتلة من الشعور بعظمة الله سبحانه واحتياجه اليه ، وتجرد من الخواطر والأفكار الدنيوية ، وأفرغ فكره وشعوره للتوجه إلى ربه العظيم الذى إذا ذكره وجل قلبه شأن المؤمنين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، ثم يصير فى شبه غيبوبة روحية لذيذة تهتز لها النفس المؤمنة لما ينسكب عليها من الفيوضات الالهية

وحانت منى التفاتة فرأيت رجلا يمشى بخطى واسعة ويدخل المسجد ويصلى . وراقبت صلاته فكيف وجدتها ؟ وجدتها لا تنطبق على حقيقة الصلاة وما فيها من مزايا ، وليس لها من الصلاة إلا اسمها كصلاة أكثر المصلين من المسلمين الذين غفلوا عن جوهر هذه الشعيرة القدسية وغايتها السامية .

وعند ما فرغ من صلاته ناديته وأفهمته كيف يجب أن تكون الصلاة ، وقلت له: أتدرى ماهى الصلاة ؟ هى اتصالك بالملأ الأعلى وهمزة الوصل بين العبد وربه . وأى شىء أجل وأسمى من شىء يكون العبد فيه أقرب مايكون إلى ربه عز وجل ؟

يا لعظمة الصلاة وجلالها وروحانيتها التى تجلو صدأ القلوب ، وتهدأ من اضطرابات النفس ، وتهدى العقل الضال فى بيداء الأوهام ؛ وتمنع صاحبها من كل شر ؛ وتأمره بكل عرف واحسان (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)

ألا إن الصلاة عمل روحى قبل أن تكون عملا جسمياً فرضها الاسلام لفوائد روحية إنسانية سامية جهلها ـ و ياللأسف ـ غالب المسلمين ، وظنوا أن الصلاة هى هذه الحركات الجسمية تصحبها ألفاظ غير مفهومة المعانى تمام الفهم .

ثم انصرف الرجل وقال لى : شكراً لك لما أرشدتنى ببيانك ، وسوف أصلى كما علمتنى . وخرجت من المسجد الجامع وأنا أقول : ياليت شعرى متى يدرك المسلمون روح الصلاة ؟

إن شأن الصلاة عظيم ، فهى الشعيرة الوحيدة التى منحها الله حبيبه ﷺ فى ليلة المعراج إلى الملأ الأعلى ، ولم ينزل الأمر بها إلى الأرض كسائر الأمور ، لنعلم علو شأنها ورفعته ، وهى الشعيرة الوحيدة التى لا عذر لتركها فى سفر أو حضر ؛ وفى ليل أو نهار ، وفى حرب أو سلم ؛ وفى عافية أو مرض ، وفى عسر أو يسر .

يا حسرة على أولئك الذين يضيعون أوقاتهم فى اللهو واللعب على المقاهى والمشارب واذا سمع أحدهم النداء إلى الصلاة من (الراديو) أعرض ونأى كأن لم يسمعه ، كأن فى أذنيه وقراً . فيبخل على ربه بدقائق معدودة ويجود على شيطانه بالساعات والأيام ؛ وما لذلك كله من سبب إلا الجهل بكتاب الله والاعراض عنه ، ومقاطعة حديث رسول الله ﷺ لأنهما مصدر النور والهداية والعلم والعرفان .

محمد عبد الاله الحسو الموصلى

رذيلة الكبر

الكبر هو التعاظم والتعالى على الغير ، وبخس الناس قدرهم ، والاستهانة بالحق و بطره ورفضه . وهو رذيلة تنشأ عن العجب والغرور بالنفس ، والغباوة ونقص العقل ، فمن سخف لبه كثر عجبه ، واذا زاد الحمق والغباء ، غلب الكبر والخيلاء .

فالمتكبر غبي يغالى فى تقدير نفسه ؛ مغرور يبالغ فى إعلاء شخصه ، ويرى محاسنه بالمنظار المكبر ، و يعمى عن عيوبه ونقصه ، فيعتقد نفسه فريد عصره ، كاملا ممتازا على غيره . و يرى بعينه العمشاء أنه أوسع مالا وأعز نفراً ، أو أعلى مركزاً وأعرق نسباً ، أو أقوى خلقا وأجمل شكلا . و يظن لجهله أن الكبر عزة وكرامة يرفع من مكانته وأن التواضع ذلة ومهانة تحط من كرامته . فهو لا يميز بين التواضع و بين الكبر والحماقة ولذلك يصعر خده للناس و يشمخ بأنفه طيشا وغرورا ، و يمشى فى الأرض مرحا مختالا فخورا ، و يعد عدم الانحناء والخضوع له قلة أدب واهانة ، وعدم الركوع لعظمته تقصيرا واستهانة ، والتقدم عليه تبجحا ووقاحة ، والجلوس على يمينه سفاهة وجراءة. وفاته أنه كلما ازداد فى غيه زاد الناس فى مقته ، فالمتكبر ممقوت من الله ، ممقوت من الناس ، قال تعالى (ان الله لا يحب كل مختال فخور) وقال رسول الله ﷺ « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر »

عجبا لهذا الانسان ! لأى شيء يتكبر ؟ أبأصله وهو من تراب ، وقد كان بالأمس نطفة قذرة ، أم بجسمه وهو إلى فناء وسيكون عما قليل جيفة نتنة ، أم بماله وهو من بحر فضل الله أعطاه منه قطرة ؟ قال على رضى الله عنه :

الناس من جهة التمثيل أكفاء	أبوهم آدم والأم حواء
نفس كنفس وأرواح مشاكلة	وأعظم خلقت فيهم وأعضاء
فان يكن لهم من أصلهم حسب	يفاخرون به فالطين والماء

فعجباً لك أيها المخلوق الضعيف كيف تغتر وتتكبر وكل ما بيدك وجسمك من فضل الله ؟ أليس من الغباوة أن تتباهى بشيء ليس من عملك ؟ فان كنت غنيا فهو الذى رزقك ، وان كنت عالما فهو الذى علمك ، وان كنت جميلا فهو الذى صورك ، ولو شاء الله لسلبك كل ما خولك . فاعلم أيها المغرور أنك لا تمتاز عن سواك إلا بعقلك وتقواك وخلقك وعملك ، فان كنت فى غفلة عن هذا فاقرأ (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)

إن كنت تتكبر لغناك فاعتبر بقارون الذى أوتى ما لم تؤت من الدنيا فبغى واستكبر ، فخسف الله به و بداره الأرض ، فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين . تواضع لله تعالى يرفع درجتك فى الدنيا والآخرة ؛ قال تعالى (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً)

ويكفى المتكبر عاراً وخزيا أنه ينازع الله صفته ثم يدعوه ذلك أن يتعالى على الله و يأبى أن يكون من العبودية بالمكان اللائق به ؛ والمتكبر إنما يتشبه بابليس حين دعاه الله أن يسجد لآدم فأبى واستكبر وكان من الكافرين . ومن تواضع فقد تأسى بالنبى ﷺ فقد كان على ما آتاه الله من النصر والعزة والتأييد يقف من العبودية لله الموقف اللائق ، و يقول لمن أراد له بعض الراحة من العبادة « أفلا أكون عبداً شكوراً »

وليس من الكبر فى شىء أن تحب أن تجعل ثوبك جميلا ، فان الله جميل يحب الجمال ، وانما الكبر أن ترى نفسك خيرا من سواك ؛ وأن تنظر إلى الناس بعين التحقير والزراية ، كما رد إبليس على الله أمره ولم يمتثل حكمه ؛ وقال يفاضل بين نفسه و بين آدم (أنا خير منه) فلعنه الله ومن تبعه أجمعين

ومن مظاهر الكبر أن يختال الانسان فى مشيته ؛ و يتعالى على الناس كأنه خلق من معدن غير طينتهم ، وقد و بخ الله هذا النوع بقوله (ولا تمش فى الأرض مرحا ، انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا)

والكبر يزيد الكفر ، وعاقبته من أسوأ العواقب ، وجزاؤه فى الدنيا مقدمة لما مابعدها فى الآخرة . قال تعالى (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق) وقال (كذلك نطبع على كل قلب متكبر جبار) ويقال لهم يوم القيامة (ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين)

والمتكبر قليل العقل ، دنىء النفس ، يريد بالكبر والتعالى أن يستر مافيه ، فلا يجد من الناس إلا نقيض غرضه ، ويفوتون عليه قصده ، فيحتقرونه وقد أراد أن يعظموه ، ويكرهونه وقد أراد أن يحبوه ، ويحطون من قدره وقد أراد أن يرفعوه ، وان كان عالما هجروه ، وان كان تاجراً قاطعوه

لو فكر الناس فيما فى بطونهم ما استشعر الكبر شبان ولا شيب

يا ابن التراب ومأكول التراب غداً اقصر . فانك مأكول ومشروب

فعلى العاقل أن يتجمل بالتواضع فانه يزيد الانسان احتراما ووقارا ويعليه ، أما الكبر فيكشف عيوبه ومساويه ، فتنفر منه الناس وتزدريه

ـ من محاضرات فرع السيدات بالزمالك

سعادة الاسلام

يا قبضة من تراب علام هذا التعالى

أسرفت فى الكبر جدا وأنت طيف خيال

بينا تتيه علينا بمنصب ومال

تنهى وتأمر فينا مستهترا لاتبالى

لاتستجيب لداع ولا ترق لحال

إذا نراك هشيما ممزق الأوصال

فهل أعرت التفاتا لمثل هذا المآل

محمد صادق عرنوس

بعد المعركة

الحمد لله

لقد انتهت المعركة الانتخابية ، ووقع بانتهائها ما كنا نرجوه من الفشل والخيبة لأولئك الذين استغلوا آل البيت في دعايتهم ؛ وظهر أن الأمة أوشكت على النضج السياسي ، وجاوزت ذلك الطور الذي كانت تنطلي فيه عليها حيل المحتالين ، ويروج عليها دجل الدجالين . وأعطت درساً قاسياً للمرشح المستقل عن « بيت النبوة » فأحلته وتأمينه دار البوار ، ولم تعبأ بما وعدها به من أنه « إذا نجح » فانه يضمن لأهل دائرته شفاعة جده الأعلى ﷺ . وليس بعد هذا جرأة على الله وعلى رسوله ، لأنه هو نفسه بعيد أن ينال « ولو نجح » شفاعة الرسول ﷺ الذي لا يشفع باذن الله إلا لمن ارتضى قوله وعمله .

وأعجب ما في هذه المعركة أن يتقدم للنيابة عن بلاد النوبة رجل يزعم أيضا أنه من سلالة بيت النبوة سبق له أن تقدم للنيابة عنها فخذلته الدائرة ؛ ولكنه أبى إلا أن يلدغ من جحر واحد مرتين ؛ وليس كذلك شأن المؤمنين

وكنا نحب أن يتقدم كل مرشح إلى أهل دائرته بصحيفة أعماله ، وسوابق تاريخه وجهاده ؛ فيختار الناس أنصعهم صحيفة ، وأقواهم حجة ، وأعفهم يداً ، فيكون اختيارهم على أساس المصلحة العامة ، بعيداً عن الأهواء والمؤثرات ، أما أن يقحم النسب النبوي الشريف في موضوع لا علاقة له به ، فهذا ما يأسف له كل مسلم غيور على دينه وعلى أهل بيت رسوله ﷺ .

وفي المعركة السابقة قابل الأستاذ فكري أباظة الأستاذ توفيق دياب وسأله : هل سيتقدم للترشيح عن دائرة منيا القمح؟ فأجابه بالنفي ؛ فتقدم لها الأستاذ فكري ،

ولكن بعد يوم واحد من ترشيحه تقدم الأستاذ دياب للترشيح عن نفس الدائرة ، ولما عاتبه فكرى بك اعتذر له هذا بأن « الوحى » نزل عليه وأمره بترشيح نفسه عن منيا القمح ، ونصح لصديقه فكرى بك أن يبحث لنفسه عن دائرة أخرى ، أو يوفر جهده وماله ، ويترك له هذه الدائرة ، لأن الوحى أخبره بأن نجاحه لاشك فيه ... ولكن الأستاذ فكرى لم يؤمن بوحى صديقه واستمر فى الميدان ، وفعلا نجح ، وسقط الوحى وصاحبه فى مكان سحيق

كل هذا كاف لأن يكون عبرة فى المستقبل ، وأن نجعل مايتصل بالدين وبالرسول فى مكان القداسة ، وليعلموا جميعاً أن هذه الوسيلة لا تحقق لهم غاية ، وفى سواها من أبواب التهريج متسع للجميع

* * *

ونحب أن نقول لكل ناخب : إن وظيفة النواب إنما هى إصدار القوانين التى نتحاكم اليها ، وسن النظم التى تسير عليها ، وقد أتاح لك الدستور حق اختيارهم ، والظروف تهيأ لك لهذا الاختيار فى كل ثلاث سنوات تقريبا ، فلا تتسرع فى الاختيار ولا تغرنك أمانى المرشحين ، وعليك أن تختار من تراه أهلا لنصرة دينك مع الجرأة فى الحق والتضحية فى سبيل الواجب

وكذلك نقول لحضرات النواب : إنكم ستسألون أمام الله عن مصالح أولئك الذين وضعوا أمورهم فى أيديكم ، وقد أكثرتم لهم فى الوعود ، ونرى أن أيسر طريق لتحقيقها هو بعث النظم الاسلامية ، فهى التى تيسر الطعام لكل جائع ، والكساء لكل عار ، والدواء للمرضى ، والعلم للجهلاء ، والا فان الميدان يخلو للآراء الاقتصادية الخطرة التى أرى فى الجو آياتها ، ونسمع فى المحافل دعاتها ، ونقرأ فى الصحف بياناتها ، وأكثر القلوب خرب من الدين الذى يعصم ، وأكثر الرءوس لاتدرك ولا تفهم

زكريا على

تعاسة

(نقلا عن مجلة المصور)

جرنى أحد أصدقائى المرشحين جراً إلى دائرته ؛ فجلت معه جولة انتخابية ؛ ... جئت محطم الاعصاب ، شارد اللب ، حزين القلب ، من هول ما شاهدت فى الريف : الجوع ، العرى ؛ المرض ، الجهل . وساءلت نفسى وأنا من القاهريين : إذاً ماذا كانت تلك المهزلة التى مثلت ادوارها الحكومات المتعاقبة ؟ وماذا كانت تلك القصة التى سموها قصة الفلاح ؟ لاشىء ! وتلك الاعتمادات وتلك الملايين التى صرفتها الخزانة عاما بعد عام . أين اثرها فى الريف وكيف أنفقت والاغلبية الساحقة فقيرة جائعة عارية جاهلة ، وأية مهزلة هذه هى مهزلة الانتخابات : وكل رب عائلة يجر وراءه هذا الجيش ويأمره ليقول فلانا وهو لايدرى هذا الفلان ، ولا يعلم عن هذا الفلان شيئا . . ذلك البناء البرلمانى الشامخ اساسه مغالطة : فلا هو ادى للفلاح الثمن ولا الفلاح عرف كيف يختار نوابه .. وما البرلمانات فى نظرى إلا فرق تمثيل تملأ المكان على السامعين عظات بالغات وحفلات تأبين للفلاحين المساكين ثم يسدل الستار عن نفس الرواية ، ولا تزيد عن انها رواية

اللهم ان هذا لا يرضيك ولا بد من تغيير الاساس ، فان جبن عن ذلك العقلاء فافسحوا الطريق للملاحيس .

الله أكبر

تبارك من له الأكوان تعنو ... ولم يولد ولم يوجد له ابن
على العرش الكريم له استواء ... وممن شاء كيف يشاء يدنو
وبحر سخائه كم عب منه ... أناس قد تولاهم وجن
يذكّرنا بأنعمه نهارٌ ... مبين ؛ إثره ليل مُجنّ
يمين الله سحاء العطايا ... وليس يغيضها منح ومَنّ
أحاط بسائر الاسرار علماً ... فيدرك مااستبان وما يُكن
صفات الله تجلو القلب حتى ... كأن صفاء صفحته اللجين
نصحتك لاتكن فيها كجهم ... وكن كالسيف لا يخفيه جفن
وقل لموحد الرحمن أبشر ... لذى الايمان غفران وأمن
فأحسن مارأيت قيام عبد ... الى مولاه يدعو وهو قن
له فى كل منقلب ومثوى ... بذكر الله قلب مطمئن
له سعى إلى الاخرى حثيث ... ومشيٌ فوق هذى الارض هوْن
يحن الى لقاء الله شوقا ... وليس لغيره أبداً يحن
رأيت الشرك يحبط كدح قومى ... وليس لحابط الاعمال وزن
قد اتفقوا ومن سوّى سواعا ... ووداً بالذى أبدا يُمن
وما سيان مربوب ورب ... فبين النور والظلمات بون
إذا هم عظموا ودعوا سواه ... دعوناه وعظمناه نحن

عبد البديع البتانونى

من صور الحياة المصرية

نحو الظلام

درج بعض الصحافيين على كتابة كلمات فى إحـدى الجرائد اليومية بعنوان « نحو النور » يتناول فيها بعض النواحى الأخلاقية والاجتماعية فى هذا البلد حسب وجهة نظره ، فيخطىء تحليلها أحيانا ويصيب أحياناً ، شأن الجمهرة من كتابنا الذين أخذوا مثلهم العليا من علوم الغرب وعادات أهله ، فجعلوها معياراً يزنون به أحوال قومهم الاجتماعيـة بكل ألوانها ، فما طابقه منها فهو الراجح السليم ، وما خالفـه فهو المتخلف الذميم.

ونحن لا ننكر أن بعض نظم الغرب لاتخلو من خير ولكن الكثير منها لايتفق مع ديننا وتقاليدنا القومية ، ذلك أن كل أحوالهم تقريبا إنما هى وليدة التجارب الانسانية القاصرة التى إن شفت فرداً أشفت أفراداً . ولقد رأينا رأى العين إفلاس مدنيتهم فى هذا الصراع الذى لم يشهد له التاريخ مثيلا ، ومن وراء صراعهم هذا تتطاحن المبادىء التى يدين بها فريق منهم ويبغى أن تتسيطر على مبـادىء الفريق الآخر أو يسيطر عليه باسمها ، ومن قبـل كان كل فريق يقيم الحجج على أن مبادئه أصلح للناس من مبادىء غيره ، فلما عجزوا عن التفاهم باللغات وكلوا فى التعبير عن آرائهم المدافع والدبابات ، وكل قذيفة تنطلق منها تشهد أن الجميع فى ضلال مبين

أما نحن المسلمين فقد كفانا الله سبحانه مؤونة هـذا الشقاق بانزال كتـاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فيه نبأ من قبلنا وحكم ما بيننا ، أخذ علينا

عهد نسعد مانفذناه ، ونشقى ماأهملناه — أن نجعله ميزان أعمالنا وضابط أحوالنا ، فكان لزاما على كل كاتب مسلم — على الاقل — أن يجعله نصب عينيه فى إرشاد الناس ودلالتهم على مافيه من مدنية حقة يظهر جمالها الباهر بالمقارنة بينها و بين هذه المدنية الزائفة الشوهاء التى خدعت عبيدها ، فراحوها وقودها

ولست أدرى ماذا يقصد الكاتب بعنوانه « نحو النور » إن كان يقصد النور المادى فنحن صائرون اليه حيث انتهى عهد الغارات وقيود الاضاءة التى كانت تقتضيها و بدأت المصابيح تنتشر فى الشوارع والنور يغمر الطرقات ! أما إن كان يقصد النور المعنوى فما له بيننا أدنى بصيص ، بل إن الأمور لتسير فى ظلام مطرد ولذلك اخترت عنوانا لكلمتى هذه « نحو الظلام » لتدل على أحوالنا دلالة صادقة .

هذا مؤتمر النساء الذى عقد بالقاهرة من ممثلات للبلاد العربية من أرقى طبقاتها : سلهن لماذا جئن من أقصى البلاد مسافرات من غير محرم ؟ وماذا أردن بعقد هذا المؤتمر . أليست البلاد التى يمثلنها إسلامية قبل أن تكون عربية ، أو على الأقل اسلامية عربية ، فهل وجدن من أحد نكيرا على عملهن هذا الذى لا يقره الاسلام ولا العادات العربية ، أم وجدن الحفاوة والترحيب بهن وتحبيذ خطتهن ممن يصح أن يكونوا لهن ناصحين ولأعمالهن ناقدين . .

ولقد اضطررت الى التعبير بنون النسوة مع أن إحداهن اقترحت حذفها من اللغة العربية بتاتا لتحصل المساواة التامة بينهن و بين الرجال ، ولكن حضرتها لم تقترح حرفا ينوب عن هذه النون تحصل به هذه المساواة وفى الوقت نفسه يحتفظ بلطف الجنس وجاذبيته إذ لو استعملت ميم التذكير بدل نون النسوة لأحدثت خشونة فى التعبير عن الجنس ففقد سلاحه وأضاع صلاحه . ولعل لحضرتها من العبقرية مايوفق بين الأضداد ، ويكون مفخرة للغة الضاد

فهل سكوت الرجال على النساء إلى هذا الحد بل وتشجيعهن على الخروج على

أوامر الدين الصريحة ، من قبيل سيرنا نحو النور ، أو من قبيل تخبطنا فى الديجور

وهذه الجرائد التى أصبحت مدرسة إجبارية يتخرج منها الشعب فى كل ماتفيض به من سباب وإقذاع فى الخطاب ، وصور عارية تدعو إلى إفساد الشباب ، حتى الجرائد اليومية التى شغلتها أحداث السياسة وأخبار الحرب والشئون الجدية ، صارت معرضا لهذه الصور ، وكلما نتجت الصحافة وليداً ـ وما أكثر نتاجها فى هذه الايام ـ كان شراً مما سبق ، وأجرأ على ذبح الخلق .

وغير ذلك مما يخطئه الحصر ، ويضيق ـ بل ينشق ـ له الصدر ، من شهوات جامحة وأهواء رامحة ، ومطاردة للفضيلة حتى أرزت إلى فئتها القليلة أيكون من باب اتجاهنا نحو النور ؟ وصدق الله (وانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور)

محمد صادق عرنوس

وكيل فخرى للمجلة

قررت إدارة المجلة تعيين الاخ الفاضل السيد سالم الجلبي الشهير بأبى قتيبة وكيلا فخريا لها فى بغداد وعهدت اليه التحدث عن كل مايتعلق بالمجلة من تحصيل اشتراكات وسواها فلزم التنويه .

﴿ النذر للاولياء حرام باجماع العلماء ﴾

لحضرة صاحب الفضيلة العلامة المفتى الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم

السؤال : سيدة لها حصة فى صندوق النذور والصدقات بضريح أحد الأولياء قد تنازلت عنها لأولاد بنتها ، فهل يصح هذا التنازل شرعا . وهل هذه النذور تورث ؟

الجواب: اطلعنا على هذا السؤال ونفيد بأنه قد جاء فى البحر قبيل باب الاعتكاف من الجزء الثالث نقلا عن الشيخ قاسم فى شرح الدرر ما نصه : وأما النذر الذى نذره أكثر العوام على ماهو مشاهد كأن يكون لانسان غائب أو مريض أو له حاجة ، فيأتى قبر بعض الصلحاء فيقول : ياسيدى فلان إن عوفى مريضى أو قضيت حاجتى فلك من النقود كذا أو من الطعام كذا . فهذا النذر باطل بالاجماع لوجوه : منها أنه نذر لمخلوق وهو لا يجوز لأنه عبادة والعبادة لا تكون للمخلوق . ومنها أن المنذور له ميت والميت لا يملك . ومنها أنه ظن أن الميت يتصرف فى الأمور دون الله تعالى ، واعتقاد ذلك كفر. اللهم إلا إن قال : ياالله إنى نذرت لك إن شفيت مريضى أو رددت غائبى أن أطعم الفقراء الذين بباب الولى الفلانى ، أو دراهم لمن يقوم بشعائره إلى غير ذلك مما يكون فيه نفع للفقراء ، والنذر لله ، وذكر الولى انما هو محل لصرف النذر لمستحقيه ، القاطنين برباطه أو مسجده .فيجوز بهذا الاعتبار . إذ مصرف النذر الفقراء وقد وجد المصرف ولا يجوز أن يصرف ذلك لغنى غير محتاج ، ولا لشريف ذى منصب لأنه لا يحل له الأخذ مالم يكن محتاجا فقيرا . ولا لذى النسب لأجل نسبه مالم يكن فقيرا . ولا لذى علم لأجل علمه مالم يكن فقيرا . ولم يثبت فى الشرع جواز الصرف للاغنياء للاجماع على حرمة النذر للمخلوق ولا ينعقد ولا تشغل الذمة به ، ولأنه حرام بل سحت ، ولا يجوز لخادم القبر أخذه ولا أكله ولا التصرف فيه بوجه من الوجوه إلا أن يكون فقيراً أو

له عيال فقراء ، وهم مضطرون فيأخذونه على سبيل الصدقة المبتدأة ، فأخذه أيضا مكروه مالم يقصد الناذر التقرب إلى الله تعالى وصرفه إلى الفقراء بقطع النظر عن نذر الشيخ . فاذا علم هذا فما يؤخذ من الدراهم وغيرها وتنقل الى أضرحة الاولياء تقربا اليهم فحرام باجماع المسلمين ، مالم يقصدوا صرفه للفقراء الأحياء قولا واحداً اه

والظاهر لنا أن هؤلاء العوام وان قالوا بألسنتهم : إنى نذرت لله أو تصدقت لله ، فقصدهم فى الواقع ونفس الأمر انما هو التقرب الى الاولياء وليس مقصدهم التقرب الى الله وحده ، ولم يبتغوا بذلك وجهه سبحانه . ولقد صدق فضيلة الشيخ عبد الرحمن قراعة رحمه الله إذ يقول فى رسالته التى ألفها فى النذور وأحكامها : ما أشبه مايقدمون من قربان وما ينذرون من نذور وما يعتقدون فى الاضرحة وساكنيها ، بما كان يصنع المشركون فى الجاهلية ، وما يغنى عنهم نفى الشرك عنهم بألسنتهم ، وأفعالهم تنبىء عما يعتقدون من أن هؤلاء الاولياء لهم نافعون ولأعدائهم ضارون .اه

وجاء فى سبل السلام ما نصه : وأما النذور المعروفة فى هذه الازمنة على القبور والمشاهد والاموات فلاخلاف فى تحريمها ، لان الناذر يعتقد فى صاحب القبر انه ينفع ويضر . وهذا هو الذى كان يفعله عباد الاوثان بعينه فيحرم كما يحرم النذر على الوثن ، ويحرم قبضه لانه إقرار على الشرك . ويجب النهى عنه وإبانة أنه من أعظم المحرمات ، لكن طال الامر حتى صار المعروف منكراً والمنكر معروفا .اه

وقد أطال القول فى ذلك الشوكانى فى رسالته المسماة (شرح الصدور فى تحريم رفع القبور) ولولا خشية الملل لذكرناه ، وما ذكرناه فيه الكفاية

مما ذكر يتبين أن نذر العوام لأرباب الاضرحة أو التصدق لهم تقربا اليهم ـ وهو ما يقصده هؤلاء الجهلة مما ينذرونه أو يتصدقون به ـ حرام باجماع المسلمين ، والمال المنذور أو المتصدق به يجب رده لصاحبه إن عُلم ، فان لم يعلم فهو من قبيل المال الضائع الذى لا يعلم له مستحق فيصرف على مصالح المسلمين أو على الفقراء ، ولا يتعين فقير

لصرفه اليه ، فليس لفقير معين ولو كان خادما للضريح أو قريبا لصاحبه حق فيه قبل القبض . ومن قبض منها شيئا وكان فقيراً فانما تملكه بالقبض ، ولا يجوز لغنى أن يتناول منه شيئا ، فاذا تناول منه شيئا لا يملكه ووجب رده على مصارفه

من هذا يعلم أنه ليس للمتنازلة المذكورة حق فيما يوضع فى الصندوق المذكور من الاموال ، فاذا تنازلت فانما تتنازل عن شيء لم يثبت لها شرعا . وعلى أن لها حقا فيه فليس هذا الحق من الحقوق التى تقبل التنازل والتمليك أو التى تنتقل بالارث عنها لورثتها وبهذا علم الجواب على السؤال والله أعلم

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ﴿ مَثل الجنة التي وُعد المتقون - تجري من تحتها الأنهار - أُكلها دائم وظلها. تلك عقبى الذين اتقوا، وعقبى الكافرين النار ﴾.

« مثل الجنة » أي وصف الجنة، رفع على أنه مبتدأ، وخبره : جملة « تجري من تحتها الأنهار .الخ» كما تقول : حلية فلان أسمر طويل، ونحو ذلك، كأن الكلام جرى بذكر الجنة التي وعدها الله المتقين، ثم أخذ في نعتها ووصفها فقال (تجرى من تحتها الأنهار)

و« المتقون » الذين وقوا أنفسهم عذابه وغضبه بما استجابوا لدعوته ودعوة رسله علماً وإيمانا وطاعة، وشكراً لنعمته في أنفسهم وفيما خلق الله من شيء

و (الأكل) بضم الهمز والكاف : ما يؤكل فيها (دائم) لا ينقطع .و (ظلها) أي كذلك ظلها دائم لا تنسخه شمس ولا يميل لبرد، كما قال تعالى (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ؟ في سدر مخضود وطلح منضود، وظل ممدود ، وماء مسكوب ، وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة) وقال (ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا) وقال (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا) وقال (إن المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون)

وفى الصحيحين من حديث ابن عباس فى صلاة الكسوف أنه ﷺ قال « إنى أريت الجنة فتناولت منها عنقوداً ، ولو أخذته لأكلتم منه مابقيت الدنيا » وفيهما أيضاً من غير وجه أن النبى ﷺ قال « إن فى الجنة شجرة يسير الراكب المجد الجواد المضمر السريع فى ظلها مائة عام لا يقطعها » ثم قرأ (وظل ممدود)

والله سبحانه وتعالى يقرن دائماً بين ذكر الجنة وما أعد فيها من النعيم المقيم والثواب العظيم المتقين الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وبين النار ووصف ماأعد فيها من ألوان الهوان والعذاب والشقاء للذين كفروا بما أسدى الله اليهم من النعم فى إنسانيتهم وما تفضل به من إقامة حججه وإشراق شموس الهداية إلى سبيله من الآيات الكونية ومن الرسل والكتب والآيات العلمية ، فلم يعرفوا نعمته ، ولم يشكروا شيئا من ذلك ، فأشقوا أنفسهم فى الدنيا بالحرمان من تقدير هذه النعم ، فهم أهل أن تكون عاقبتهم فى الآخرة النار . ولذلك قال هنا (تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار) وهكذا لا تجد فى القرآن إلا ذكر الأعمال والمثوبة عليها: من إيمان أو كفر وطاعة وعصيان. ولم يذكر الله أبداً قوما بأعيانهم وأنسابهم ، وأن لهؤلاء بأنسابهم وأعيانهم الجنة ولهؤلاء النار ، بل يذكر دائما الأعمال والصفات المستوجبات للجنة أو النار فى كل أمة وفى كل زمن ، وبأى لون (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وما ذلك إلا ليقطع معاذير من يغويهم الشيطان ويغرهم بأنسابهم وشيوخهم الذين يزعمون أنهم لهم شفعاء فيتخذونهم من دون الله شركاء

(والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ، ومن الأحزاب من ينكر بعضه ، قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به، اليه أدعو واليه مآب)

يقول الله جل ثناؤه : الذين آتيناهم الكتاب فتلوه حق تلاوته ، وتدبروا

معانيه وعرفوا مراده ومقصده فآمنوا به واهتدوا ، واستقاموا على الطريق الذى فتحه لهم من العمل الصالح والخلق الكريم والحكم العادل : هم الذين يفرحون بكل ما ينزل على رسول الله ﷺ من الآيات والشرائع والعقائد والعبادات والأحكام ، لأنه يزيدهم هدى وإيمانا ، ويزيدهم علما وعملا وطاعة وتوفيقا ، ويزيدهم عدلا واستقامة ويزيدهم قوة وتمكينا . أما المتحزبون للباطل والهوى من التقاليد والعادات فلأنهم ابتغوا دين الله فى العقائد والعبادات والأحكام عوجا بحسب ما تميل به الآراء والأهواء والتقاليد وقول فلان ومذهب فلان ، فإنهم يفرقون بعقولهم المنكوسة بين ما أنزل الله ، لأنهم يحكمون آراء مقلديهم فيه ويرغمونه على الخضوع لما ذهبوا اليه بتقليدهم : فما وافق من كتاب الله تلك الأهواء والآراء والتقاليد عرفوه وقالوا به لا على أنه الحق فى نفسه بل على أنه طابقها ووافقها فقط . أما ما لم يوافقها فإنهم ينكرونه ويطعنون فى ظهره وصدره بضروب التأويل السمج . فان لم يواتهم ذلك التأويل تفصوا منه بأن هذا ليس مذهب متبوعنا ولا رأيه فلعله منسوخ بما لم يبلغنا أو منسوخ بالعرف ، ونحو ذلك مما أوحى اليهم شياطين الانس والجن من زخرف القول وغروره

ذلك أنهم لم يؤتوا الكتاب على أنه علم وهدى ونور من عند الله وشفاء لما فى الصدور من أمراض الجهل والهوى والشرك والأخلاق السافلة المرذولة ، وإنما أوتوه على أنه حرفة — كحرفة النجارة والحدادة ونحوها للتأكل واقتناص الرغيف ، واصطياد الدنيا ، فهم يقرؤونه أو يسمعونه وعلى قلوبهم أكنة وفى آذانهم وقر وهو عليهم عمى ، ويناديهم من مكان بعيد وهم عنه بمعزل ، لما ملك قلوبهم وحواسهم ومشاعرهم من التقاليد والعادات ، والآراء والأهواء ، وأقوال أربابهم ومعبوديهم وقوانينهم ، يدينون لها كل الدين ويسلمون لها بكل الطاعة والخضوع والاذعان ، ويحرصون على تنفيذها بكل ما أوتوا من قوة وسلطان ويحاربون بها ما أنزل الله من كتاب ، وما بين رسل الله من حق وهدى

وليس الفرح بما أنزل الله وانشراح الصدر به قاصراً على أبي بكر وعمر وعبدالله بن سلام واخوانهم ممن هدى الله للاسلام من عرب ويهود ونصارى . ولا الانكار لبعض ما أنزل الله والكراهية له وضيق الصدر به ودفعه بتحكيم الأهواء والتقليد للشيوخ : قاصراً على حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف واخوانهم من كفار اليهود والنصارى وقريش ، بل كل ذلك عام لكل من كان هذا حاله وصفته ، ومنزلة كتاب الله فى نفسه فى القديم والحديث

والانكار لبعض ما أنزل الله وضيق الصدر به ورده والتخلص منه ومن معناه المقصود به و إبطاله بأنواع التأويل ، لأنه لايوافق ماقال الشيوخ وما ألف الآباء — مثل إنكار آيات صفات الله وضيق الصدر بها وتأويلها كما هو معروف عند أشباه الأنعام الذين ألغوا عقولهم وقلدوا شيوخهم بلا عقل ولا استبصار . ومثل آيات الشرك وتوحيد العبادة الذى هو لب القرآن وأساس جميع الكتب المنزلة ، فان أكثر الناس ينكر مقصدها و يضيق صدره بها ، و يدفع فى صدرها بأنها لاتنطبق على عبادة الأولياء والقبور ، وانما كانت لأمم وفى أمم بادت وانقرضت ، فوجودها الآن فى المصحف عبث ، فلا تقرأ لتفهم وتطبق وانما تمر ألفاظها للبركة والتمائم وللموتى . وما أدرى كيف تكون البركة لهؤلاء ؟ لا بارك الله لهم ولا بارك فيهم ، وطهر الأرض منهم ومن طواغيتهم وما يعبدون من دون الله

لذلك أكد الله الأمر لرسوله ﷺ أن يقول بلسانه وعمله وحاله (إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به) انى مابعثت وعندى من أمر ربى إلا أن أخلص عبادتى له وحده وأن لا يعبد الله بالبدع والأهواء والتقاليد والآراء . وانما يعبد بما أحب لنفسه وشرع لعباده الذين يعرفونه وأن أجاهد بلسانى و يدى الشرك فى كل أنواعه : كان فى الالهية والعبادة أو فى الأحكام والتشريع أو فى الاسماء والصفات . فان كل ذلك قتل للانسانية وحط لها إلى أسفل دركات البهائم والانعام (اليه) وحده (أدعو)

أحاديث الأحكام

قوله ﷺ « وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى »

«المغانم» انما تطلق فى الأغلب على مايغنمه الجيش القاهر من الجيش المقهور من طعام وعتاد ومال وثياب ودواب من كل مايعين على الحرب ويكون قوة للمحاربين

ثم إنا نقرأ فى القرآن قصص الانبياء فنجد أن الله أهلك قوم نوح بالطوفان ، وقوم هود بالريح الصرصر العاتية ، وقوم صالح بالصيحة ، وقوم لوط بالخسف والحاصب الذى أمطرهم به من سجيل جهنم . ومدين بالرجفة . وأغرق فرعون وقومه وإلى ذلك الاشارة بقوله تعالى فى سورة العنكبوت (فكلا أخذنا بذنبه ؛ فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ،

لا أدعو لدنيا أبتغيها ولا لجاه أرجوه وحسن أحدوثة ولا لتمجيد آباء وذكريات جدود حصدتهم يد الموت وأكلهم الفناء : إنما أدعو الناس ليعرفوه ويعطوه حقه من العبادة والطاعة والاذعان . فان المآب والمرجع فى الامر كله اليه وحده ، فلا أأوب وأفزع فى شدتى ورخائى وجهادى ودعوتى وألجأ إلا اليه وحده . ولا أرجو ثوابى فى الآخرة وأجرى على دعوتى وجهادى من أحد إلا منه وحده فانه وحده الذى يملك ذلك . وهو سبحانه لا شريك له ولا وزير ولا معين : تنزه عن الاغراض وتعالى عن الوسائط والشفعاء الا باذنه . وجل أن يضيع أجر المحسنين ويخيب سعى العاملين

اللهم ارزقنا الاخلاص فى كل أمر وأن لا يكون لنا مفزع إلا اليك ولا منجى إلا بك يا نعم المولى ويانعم النصير

محمد حامد الفقى

ومنهم من أغرقنا . وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) ولم يذكر أنه وقع حرب بين أحد من أولئك الأنبياء وقومه الذين كفروا به وكذبوه ؛ ولا أنه أمر أحداً منهم بحرب ولا قتال لأولئك الكافرين الذين حاربوا الله فأهلكهم وأخذهم أخذ عزيز مقتدر . ونجد أنه ذكر قتالا للملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ بعث لهم طالوت ملكا ، وان طالوت لما جاوز النهر ومعه القليل الذين لم يشربوا من النهر ، وصبروا على الظمأ وقمعوا هوى أنفسهم وغلبوها بصبرهم وقوة إرادتهم وشدة عزيمتهم قال المؤمنون الصادقون منهم الموقنون بلقاء الله ؛ وبأن هذه الحياة الدنيا لا بقاء لها ، وأن الموت بعزة وكرامة خير من الحياة بذلة وصغار (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء) ونجد فى القرآن أيضاً مايشير الى أن بنى إسرائيل حاربوا المصريين وغلبوهم ، ومن الله عليهم فورثهم أرض مصر وكنوزها وزروعها وثمارها ؛ وبقوا فيها ماداموا على صراط الله المستقيم . ونجد كذلك فى القرآن أن سليمان عليه السلام كان يغزو الأمم الوثنية ويبسط سلطانه على بلادهم ، ويقيم دين الله وشرعه بينهم

ثم نجد مع هذا فى الروايات الصحيحة الثابتة أن أولئك السابقين كان الحكم عندهم فيما يغنمون من عدوهم أن يتركوه فى العراء حتى تنزل نار من السماء فتأكله فيكون ذلك آية صدقهم وإخلاصهم ، فان كان فيهم غير صادقين لم تأكله النار . ففى صحيح البخارى فى باب قول النبى (ص) أحلت لكم الغنائم : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى (ص) « غزا نبى من الأنبياء فقال لقومه : لا يتبعنى رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبنى بها ، ولا أحد بنى بيوتاً ولم يرفع سقوفها ، ولا آخر اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر ولادها . فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك ، فقال للشمس انك مأمورة وأنا مأمور . اللهم احبسها علينا ؛ فحبست حتى فتح الله عليهم ، فجمع الغنائم فجاءت ـ يعنى النار ـ لتأكلها فلم تطعمها فقال : ان فيكم غلولا فليبايعنى من كل قبيلة رجل ، فلزقت يد رجل بيده ، فقال : فيكم الغلول فلتبايعنى قبيلتك فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده . فقال فيكم الغلول ، فجاءوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعوها ، فجاءت النار فأكلتها ؛ ثم أحل الله لنا الغنائم ؛ ثم رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا » فيدل هذا على أن من الأنبياء

السابقين من لم يكن عليهم جهاد ولا قتال لعدوهم ؛ وأن الله هو الذى كان يقتل أولئك الأعداء ويستأصل شأفتهم بأسباب فوق قدرة البشر . وبالطبع لم يكن لأولئك مغانم . وأن من الأنبياء من كان يجاهد ويقاتل ؛ ولكنه لم يؤذن له فى الانتفاع بالمغانم المنقولة والأسلاب التى يأخذها من أعدائه فيتركها حتى تأتى النار فتأكلها . أما البلاد والأرض فان الله كان قد ورثها لداود وسليمان وغيرهما من أنبياء بنى إسرائيل وصالحيهم ليقيموا فيها حدود الله ويعلوا فيها كلمة الحق

وقد أباح الله للنبى (ص) والمؤمنين معه كلا الأمرين: المغانم المنقولة والأسلاب والبلاد والعقار والدور ، ونفلها له وللمسلمين ، يقضى فيها رسول الله ومن يلى أمر المسلمين بعده على شريعته وملته وسنته بما يراه الصالح للاسلام والمسلمين

وقوله (ص) فى حديث البخارى « ثم لما رأى عجزنا وضعفنا » يعنى لأنه (ص) والمؤمنين به القائمين بدينه وشرعته الوارثين لأمره من بعده ، مأمورون بمجاهدة الكافرين كافة من كل أمة وفى كل بلد وزمن حتى تقوم الساعة ؛ ومأمورون أن يقاتلوا حتى تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الكفر السفلى ، وأهل الكفر فى الأمم كثير جداً وقتالهم شاق وبحاجة الى كثير من المال والعتاد . أباح الله لهم لذلك الغنائم لتكون عوناً لهم على ذلك ؛ لا ليتكثروا بها من الدنيا وملاذها وترفها القاتل المميت ؛ يشير إلى ذلك قول رسول الله (ص) « والذى نفسى بيده لتنفقن كنوز فارس والروم فى سبيل الله » ولكن الشيطان خدع الناس عن ذلك فاتخذوا هذه الغنائم خولا وتكثروا بها من ملاذ الدنيا ، وأغرقوا فى شهواتهم ، وتحاسدوا فيها فقضت عليهم وعلى دولتهم وسلطانهم ، والأمر لله وحده . ولو عقلوا عن الله ورسوله وفقهوا الحكمة فى هذه الاباحة واتبعوا سبيل رسول الله والخلفاء الراشدين من بعده واستقاموا على ذلك لكان للمسلمين شأن غير شأنهم اليوم . والله مالك الملك يؤتى الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ويذل من يشاء ؛ بيده الخير وهو على كل شىء قدير

وها نحن نرى الامم المتناحرة اليوم بالبغى وابتغاء العلو فى الارض تخرج عن كل مالها ، لا تبقى الواحدة منها الا الضرورى لعيشه ؛ ثم تجعل كل مالها وقوداً لهذه الحرب الضروس ، فتنال كل أمة من النصر على قدر ماتبذل من المال والرجال ؛ وبقدر ماتزهد فى المال وتسخو به بقدر ماتجنى من النصر والقوة على عدوها

فهل للمسلمين أن يكفروا بهذا المعبود ويخرجوه من قلوبهم ويكفروا بآلهتهم

من الشهوات والملاذ البهيمية ، ويؤمنوا بالله ورسوله ؛ ويؤمنوا بحياة العزة والكرامة الانسانية الحقة ويخرجوا من رق هذه الملاذ وعبودية هذا المال ، ويدينوا لله وحده ، ويبذلوا أنفسهم وأموالهم فى سبيل الله وفى مرضاته ؟ إنهم إن فعلوا ذلك والله عادت لهم حياتهم الاولى وعزتهم الغابرة وملكهم البائد وسلطانهم المسلوب ، وكرامتهم المهضومة . وهاهم أولاء يرون أن ما يكدسونه فى الخزائن وما يتوسعون به من عرض الدنيا وعقارها ، وما ينغمسون فيه من ملاذ الليل والنهار ، وشهوات البطون والفروج لم يغن عنهم فى حياة الانسانية الكريمة شيئا ، ولم يفك عن أعناقهم أغلال الهموم والأحزان التى تقض مضاجع من يعقل ويفكر . اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون ؛ وأرشدهم الى ما فيه حياتهم وعزهم ، إنك على كل شىء قدير .

محمد حامد الفقى

مراقبة ابن الخطاب لعماله

كان عمر رضى الله عنه إذا ولى رجلا كتب عليه كتابا وأشهد عليه رهطا من المسلمين « أن لا يركب برذونا ولا يأكل نقيا ولا يحتجب عن المسلمين » ثم يقول : اللهم اشهد . من هؤلاء الولاة سعد بن عامر : شكاه أهل حمص الى عمر وسألوا عزله ، فقال لهم عمر : ماذا تشكون منه ؟ قالوا لا يخرج الينا حتى يرتفع النهار ؛ ولا يجيب أحدا بليل . وله يوم فى الشهر لا يخرج فيه . فقال عمر : علىّ به . فلما جمع بينهم وبينه قال عمر : ماتقول يا سعد فيما يقولون ؟ قال : انه ليس لأهلى خادم فأعجن عجينى وأنتظر اختماره فأخبزه ثم أتوضأ وأخرج اليهم . وأما انى لا أجيب أحدا بليل فانى كنت أكره هذا .. انى جعلت الليل كله لربى وجعلت النهار لهم . وأما ان لى يوما فى الشهر لا أخرج اليهم فليس لى خادم فأغسل ثوبى ثم أجففه فأمسى . فقال عمر : الحمد لله ؛ يا أهل حمص استوصوا بواليكم خيرا . ثم بعث اليه بألف دينار وقال استعن بها . فقالت له امرأته : قد أغنانا الله عن خدمتك .. ثم صرها صرراً وأخذ يوزعها على يتيم بنى فلان وأرملة بنى فلان حتى بقى شىء يسير دفعه الى امرأته قائلا أنفقى هذا ثم عاد الى خدمته

(معنى كلمة التوحيـد)

للشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى . وبعـد فقـد خاض بعض الجاهلين فى معنى كلمة الاخلاص وإعرابها، وأتى بخلط وجهل لا يسع السكوت عليه فنقول:

اعلم أن « لا إله الا الله» هى كلمة التقوى، والعروة الوثقى ، وأصل دين الاسلام ، ومفتاح دار السلام ، قد دلت بمنطوقها وموضوعها على نفى استحقاق الالهية عن غيره تعالى ،والبراءة من كل معبود سواه ، قولا وفعلا ، وعلى إثبات استحقاق الالهية على وجه الكمال لله تعالى.

فالأول — وهو النفى — يستفاد من «لا» واسمها وخبرها المقدر . والاثبات يستفاد من الاستثناء ،لأن الاثبات بعد النفى المتقدم أبلغ من الاثبات بدونه . وهذه طريقة القرآن ، يقرن بين النفى والاثبات غالباً كما فى هذا الموضع ،لان المقصود لا يحصل إلا بهما . قال تعالى (٢ : ٢٥٦ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله) وقال (١٦ : ٣٦ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال (١٧ : ٢٣ وقضى ربك أن لا تعبدوا الا إياه) وقال (١١ : ١ كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير .أن لا تعبدوا إلا الله) وقال عن نبيه يوسف (١٢ : ٤٠ إن الحكم الا لله أمر أن لا تعبدوا الا إياه ذلك الدين القيم) وهذا هو معنى « لا إله الا الله »

قال ابن القيم رحمه الله : وطريقة القرآن فى مثل هذا :أن يقرن النفى بالاثبات ، فينفى عبادة ما سوى الله ويثبت عبادته ، وهذا هو حقيقة التوحيد ، والنفى المحض ليس بتوحيد ، وكذلك الاثبات بدون النفى ، فلا يكون التوحيد إلا متضمنا للنفى والاثبات . وهذا حقيقة « لا إله الا الله » .اه

ولذلك أفادت هذه الكلمة الحصر والاختصاص .

وقرر بعض المحققين لهذه الكلمة الطيبة وما شابهها من الآيات التى ابتدئت بنفى

الالهية والعبادة عن غير الله ان ذلك أبلغ وآكد فى الاثبات والاختصاص . وحنه لا رجل الا زيد ، أو لا كريم الا زيد ، فانه مع افادته نفى الصفة عن غير المستثنى أفاد أثباتها له على وجه الكمال الذى لا يتأتى بمجرد الاثبات من غير نفى ؛ فلا يفيده : زيد رجل أو زيد كريم ؛ ولان بين النفى والاثبات هنا تلازم من كل وجه ، فلا براءة من الشرك وعبادة غير الله إلا بتوحيده ، ولا توحيد إلا بالبراءة من كل معبود سوى الله . وكما تضمنت العلم فهى تتضمن العمل ، ولا يتصور وجود شهادة و إذعان واتيان بمدلولها الا مع العلم والعمل.

وهذا الذى قررناه تدل عليه عبارات أهل العلم من اللغويين والمفسرين وغيرهم .

والإله وضع لكل معبود ، حقا كان أو باطلا ؛ لأنه مشتق من الالهة بمعنى العبادة. قال فى القاموس : أله يأله ألاهة وألوهية : عبد يعبد عبادة ، وكل من عبد شيئا فقد اتخذه إلها .اه . وقال غيره «إله» اسم جنس يقع على كل معبود . والاله بمعنى المألوه . كالكتاب بمعنى المكتوب .

قال شيخ الاسلام : الاله هو الذى تألهه القلوب محبة وذلا و إنابة وتعظيما وتوكلا ، وخوفا ورجاء . وكذا قال ابن القيم وابن رجب وغيرهما من أهل العلم .

و بعد التعريف والتفخيم صار علما على ربنا جل وعلا . قال سيبويه: هو أعرف المعارف . قال تعالى متمدحا بذلك (١٩ :٦٥ هل تعلم له سميا)

والدليل على أنه بمعنى العبادة قول رؤبة :

لله در الغانيات المده(١) سبحن واسترجعن من تألهى

يعنى تعبدى . وقرأ ابن عباس (ويذرك وإلهتك) أى عبادتك وزنا ومعنى

وأما التعبيد فهو فى الأصل التذليل كما قال الشاعر :

---

(١) « المده» جمع مادهة . والمده والمدح بمعنى واحد . ويعنى رؤبة :الغانيات المستجمعات من الحسن والجمال كل ما يستوجب مدحهن والثناء عليهن

تُبارى عِتاق الناجيات وأتبعت ... وظيفا وظيفا فوق مور معبــد

والمور المعبدهو الطريق المذلل

وفى الاصطلاح هى أخص ؛ لأنه لابد فيها من وجود الركن الأعظم، وهو الحب قال ابن القيم فى الكافية الشافية :

وعبادة الرحمن غاية حبـه ... مع ذل عابده ، هما قطبان

والقطب : الأس الذى عليه المدار.

وبهذا يتبين أن المقصود نفى استحقاق العبادة عن غيره تعالى ؛ لا نفى وجود التأله والتعبد لسواه .فان نفى وجوده مكابرة للحس والنص،قال تعالى (١٩ : ٨١واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا)وقال(٣٧ : ٨٦أإفكا آلهة دون الله تريدون) وقال عن صاحب يس (٣٦ : ٢٣أأتخذ من دونه آلهة) فسمى معبوداتهم على اختلاف أجناسها آلهة .

وعبادة غير الله وجدت وانتشرت واشتهرت فى الأرض من عهد قوم نوح ، وقد تقدم أن من عبد شيئا فقد اتخذه إلها ،ويدل عليه قوله تعالى (قل ياأيها الكافرون)

وقد غلط ههنا بعض الاغبياء ، وقدر الخبر « موجود» و بعضهم قدره « ممكن» ومعناه أنه لا يوجد ولا يمكن وجود إله آخر . وهذا جهل بمعنى الاله ؛ ولو أريد بهذا الاسم الاله الحق وحده لما صح النفى من أول وهلة

والصواب أن يقدر الخبر «حق » لان النزاع بين الرسل وقومهم فى كون آلهتهم حقا أو باطلا .قال تعالى (و إنا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) وأما إلهية الله فلا نزاع فيها .ولم ينفها أحد ممن يعترف بالربوبية . لكن زعموا أن إلهية أندادهم وأصنامهم حق أيضا، ولذلك قالت لهم رسلهم (اعبدوا الله مالكم من إله غيره) وبادر منهم من جحد ذلك بقوله (أجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟) لما دعا الى هذه الكلمة فأنكروا ابطال عبادتها المستلزم لابطال تسميتها . وهذا مستفيض عندهم قد ارتاضت به ألسنتهم ،

لايحتاجون فيه الى مُوَقِّف ومعلم، بل عرفوه بمجرد الوضع . قال أبوجهل لأبى طالب لما دعاه النبى ﷺ الى كلمة الاخلاص : أترغب عن ملة عبدالمطلب ؟ فعرف بعربيته أنها تبطل عبادة و إلهية من عبده عبد المطلب وقومه

وهذا قصر إفراد لا قصر قلب ، لأن المقصود إفراده بالالهية واستحقاقها ؛ فيكون النفى على هـذا منصباً على الخبر ، وهو «حق» المقدر ؛ وتقديره «موجود» أو «ممكن» لايفيد ماتقدم الا اذا وصف الاسم بحق ، وقيل لا اله حق موجود ، فحينئذ يستقيم الكلام ويرجع الى ماقلنا . و «لا» هذه هى النافية للجاس ، واسمها يبنى معها على الفتح على المشهور ، والخبر مامر تقريره . و «الا» أداة استثناء وما بعدها هو المستثنى ، وهو مرفوع ، والعامل فيه هو العامل فى الخبر ، لأنه بدل منه عند البصريين ، وعند الكوفيين هو عطف نسق

قال ثعلب: كيف يكون بدلا ، وهو موجَب ومتبوعه منفى ؟

يريد أن التابع والمتبوع لابد أن يتوافقا نفياً واثباتا

وأجيب عنه بأنه بدل منه فى عمل العامل ، وتخالفهما فى النفى والايجاب لايمنع البدلية

وأجاب خالد الأزهرى بأن محل اشتراط ذلك فى غير بدل البعض

قلت : و بما قالوه يعلم أن المستثنى مغاير للمستثنى منه معنى ولفظا

فمن أجهل خلق الله وأضلهم من فهم دخول المثبت فى المنفى ، والمستثنى فى المستثنى منه

فكيف يتوهم من يعقل مايقول دخول الاله الحق فى اسم «لا» المنفى ؟ وهل بعد هذا التوهم من الضلال أمد ينتهى اليه ؟

وقد ترد «الا» بمعنى «غير» كما فى قوله تعالى (٢١ : ٢٢ لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) وذلك اذا كان الموصوف جمعاً أو شبهه ، ويؤيده حديث الاستفتاح «سبحانك اللهم و بحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولااله غيرك» وعاقبت «غير» «لا» فى هذا المحل . وهى تفيد مغايرة ماقبلها لما بعدها بالذات ، كما اذا قلت : جاءنى

رجل غير زيد ، أو فى الصفات كقولك : خرجت بوجه غير الذى دخلت به

إذا عرفت ذلك فاعلم أنه رفع إلىّ رسالة لرجل فارسى[١] تكلم فيها على معنى لا إله الا الله ، وأتى بخلط وضلال يخالف ما عليه أهل العلم فى هذا المقام

من ذلك أنه افتتح رسالته بقوله : الحمد لله المتوحد بجميع الجهات

وهذه العبارة دائرة بين أمرين : إما سوء المعتقد والقول بأنه تعالى فى كل مكان، كما هو قول أهل الحلول ، و إما الجهل بالعربية ومعانى الحروف ، ولا يقال : إن الباء بمعنى «من» لانها لاتنوب إلا عن «من» التبعيضية . ويشترط فى نيابتها أن تشرب معنى لايستفاد من «من» وقد اجتمع الأمران فى قوله تعالى (عينا يشرب بها عباد الله) وقول الشاعر :

شربن بماء البحر ثم ترفعت ... متى لجج خضر لهن نئيج

ثم قال فى رسالته : وبالله التمسك والاعتصام . والتمسك انما يكون بدينه وكتابه وأمره . ولا يقال تمسكت بالله ، لأن التمسك بمعنى الالتزام والأخذ والثبات . ولا تليق هذه المعانى ههنا .

وقال فى رسالته : ان الاله وضع فى اللغة للمعبود فقط لا بقيد الحقية أو البطلان . وهذه العبارة كذب على اللغة . فان كتب اللغة بأجمعها دلت وقررت أن « إله » موضوع لكل معبود . وأدلة ذلك تعرف فى مواضعها ، فلانطيل بذكرها

---

(١) ان هذا الفارسى لم ينفرد بهذا الجهل والضلال بل أكثر من يدعى العلم على هذا يقلد آخرهم أولهم فى هذا الباطل . ويغلب على الظن أن الذى حملهم على هذا : محاولتهم الدفاع عن المشركين الذين يتسمون بأسماء اسلامية وينطقون بالشهادتين بدون فهم ولا علم ثم يهدمونها باتخاذ الآلهة من الأولياء والموتى الذين أعادوا بهم عبادة ود وسواع وغيرها . ثم انهم مع هذه المحاولة الضالة شغلوا بكتب المقلدين فى العقائد والفقه ففقدوا ميزة العلم ووقعوا فى السفه والجهل . وهذه عاقبة المقلدين تقليداً أعمى فى كل زمن . والحمد لله الذى عافانا وهدانا بنور القرآن والسنة

وأيضاً هذه العبارة فاسدة من جهة المعنى ؛ فانه لا يتصور ولا يوجد إله غير مقيد ولا موصوف بحق أو باطل ، هذا كلام لا يعقل . فكيف ينسب الى اللغة أو ينقل ؟

فان القسمة فى مسمى الاله ثنائية ، إما حق أو باطل ؛ وتجويز الثالث مستحيل عقلا وشرعا . ولا يقول هذه العبارة الا مخبول فى عقله ، جاهل فى حكايته ونقله

وقال فى رسالته : ان الاله فى «لا اله الا الله» واقع على الاله الحق ، وسميت آلهة باعتبار زعم من عبدوها

وهذا منه جهل عريض ، وظلمات مركبة : كيف يقع فى ذهن من له أدنى تعقل وتفهم تجويز ذلك؟ وان الله ورسوله يسميها آلهة باعتبار زعمهم ، ويجاريهم فى هذا الزعم والتسمية ، ثم يكفرهم بهذا أو يبيح دماءهم وأموالهم ونساءهم لعباد المؤمنين ، ويرتب على تركه والبراءة منه مارتبه من الاسلام والايمان ، والأحكام الدنيوية والأخروية . ولو جارى قريشاً وسماها أسماء تختص بالحق لما حصل التوحيد والايمان من مدلول هذه الكلمة ، ولما قالوا له (أجعل الآلهة إلهاً واحداً) لأن المثبت عين المنفى ، على زعم هذا ؛ وهو الاله الحق . وهذا تغيير لدين الاسلام وإلحاد فى معنى كلمة الاخلاص ، وتأييد لما زعمه عباد الأصنام من أنها حق لا باطل ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ؛ ولذلك راج بهرجه على جهلة المدعين للطلب ، أتباع كل ناعق ، الذين لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا الى ركن وثيق فى المعتقد ؛ فأى ريح هبت مالت بهم ، وأى غرض عرض عصفهم . فنعوذ بالله من الحور بعد الكور ، ومن الضلال بعد الهدى ؛ ومن الغى بعد الرشاد . ويرده قوله تعالى (٦ : ٣٣ فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) وقوله (٢٧ : ١٤ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) فان فيها أنهم يعرفون بطلانها ، ولا يعتقدون فى الباطن أنها حق . وهذا يبطل قوله : سميت آلهة باعتبار اعتقاد من عبدها . ويبطل قوله : وان العبادة لا تسمى عبادة الا مع اعتقاد العابد أنها حق .

وقال فى رسالته : أن «اله» وضع للمفهوم الكلى . يريد به تقرير ما مر من الباطل . والكلى هو الذى لا ينقيد بذات ولا بصفة ، وهذه قضية كاذبة خاطئة ، فانه لم يوضع الا للجنس الشائع فى أفراده ؛ والمعانى الكلية لا توجد الا ذهنية لا خارجية . ولذلك ضل من ضل من المتكلمين فى اثبات وجود الرب ووجود ذاته . وقال بنفى الصفات بناء على أن الكلى لا يتقيد ولا يتخصص بصفة من الصفات . وهذا من أكبر قواعدهم و إفكهم الذى جر اليهم الكفر الجلى ؛ وجحد ما فى الكتاب والسنة من الصفات . وكلام السلف فى تكفيرهم وتضليلهم موجود مشهور لا نطيل بذكره

فمن أقل ماقيل فيهم قول محمد بن ادريس الشافعى ، حكى فى أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ، و يطاف بهم فى العشائر والقبائل و يقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة ، وأقبل على علم الكلام

وأصل ضلال جهم [1] أنه لقى قوما من السُّمَنِيَّة [2] فجادلهم بالكلام والمنطق ، فقالوا له : ألست تزعم أن لك إلها ؟ قال نعم . قالوا فهل رأيته ؛ هل سمعته أو لمسته ؛ أو ذقته ؟ قال: لا . فتحير الخبيث أربعين يوما لا يدرى من يعبد ؛ ثم استدرك حجة من جنس حجج النصارى ، وقال لهم : أنتم تقولون بوجود الروح ، هل رأيتموها أو سمعتموها أو لمستموها أو ذقتموها ، قالوا : لا قال : فكذلك هو روح غائب عن الأبصار .

وهذا الكلام الذى أورده السمنية على جهم باطل مموه وهؤلاء يقال لهم السفسطائية وأصل هذه الكلمة ومعناها الحكمة المموهة

وحق الكلام أن يقال : ما لا يحس ولا يمكن الاحساس به لا يكون موجوداً ، فموهوا بأن ما لا يحسه هو و يدركه بحواسه لا يكون موجودا ، فارتبك الغبى ولم يفرق

---

(١) هو جهم بن صفوان رأس الجهمية النافين لصفات الله . تلقى مذهبه الزائغ عن الجعد بن درهم الذى ضحى به خالد بن عبدالله القسرى . قتل جهما سالم بن أحوز بمرو سنة ١٢٨ هـ

(٢) السمنية طائفة من دهرية الهنود الزنادقة

بين ما لا يمكن احساسه وما لا يدركه هو بحاسته ،فأجاب بجوابه الفاسد المتقدم . ولو هدى للعقل والنقل لفرق بين العبارتين ، وقال لهم : الله تعالى يمكن الاحساس به ، فيرى يوم القيامة و يسمع كلامه . وقد أدرك موسى كلامه بحاسة سمعه ، وسمعته ملائكته وما شاء من خلقه ، والانسان يقر ضرورة بوجود أشياء لا يحس بها هو مما تعرف بضرورة العقل كوجود بعض الأماكن والأمم ؛ بل وأصله الذى تكون منه ، وهو مادته لا يحس به هو ولا ينكره عاقل ؛ لكنه يمكن أن يحس به غيره . فاحساس الانسان نوع وامكان الاحساس نوع آخر

و بسبب عدم التفرقة ضل جهم وشيعته ، وجره الكلام المموه الى الكفر البواح ، والانسلاخ من الدين ؛ فكيف يقول عاقل بقول لم يسبق اليه ، ولا يصح له معنى عند أهل العلم والايمان ، و يعتمد عبارة منطقية فى مثل هذا الشأن ؟ هذا لو سلم أن المناطقة أوردوها هنا ، والصواب أنها مختلقة لا محكية

مع أن عبارة صاحب هذه الرسالة فاسدة من جهة أخرى ، وهو أنه زعم فى أول رسالته : ان المراد باسم « الاله » هو الاله الحق ؛ وان آلهة المشركين سميت بذلك باعتبار اعتقادهم فيها. وقد تقدم هذا عنه ، ولكن سيق هنا لبيان تناقضه ؛ فان التقييد ينافى المعنى الكلى ؛ فكلامه تخريف وظلمات بعضها فوق بعض (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور)

وفى آخر كلامه اضطرب وقال : وضع للمفهوم الكلى وان لم يوجد منه الا فرد كالشمس ، وهذا مع مخالفته ما تقدم فهو غلط قبيح من وجوه :

منها أنه يلزم عليه أن المنفى عين المثبت ؛ وأنه مساو لاسم الله فى معناه ومدلوله ، وهذا ضلال مبين ، ولا يستقيم معه نفى إلهية ما سوى الله ، ولا تدل الكلمة الطيبة على التوحيد ، على زعم هذا ؛ لأن المنفى هو المثبت ، فأى نفى وأى توحيد يبقى مع اتحادهما معنى ؟ وقد تقدم إبطال هذا ورده ؛ وأن الله سمى معبودات المشركين آلهة وأبطل عبادتها

وإلهيتها . وقد تقدم قوله تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا) وقوله عن صاحب يس (٣٦: ٢٣ أأتخذ من دونه آلهة) فسماها آلهة مع الحكم بأنها لاتغنى عنهم شيئاً ولا ينقذونهم . وقال منكراً على من عبد سواه (٣٦: ٧٤ واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون) وحكى عن خليله ابراهيم أنه قال لقومه (٣٧: ٨٦ أإفكا آلهة دون الله تريدون) جعلها إفكا مع تسميتها آلهة . فأى شبهة تبقى مع هذا ؟ وكيف يقول من يسمع هذه الآيات ويفهمها إن الله سماها آلهة باعتبار اعتقاد المشركين ، وأن « إله » وضع للاله الحق ولا يقال لغيره إله . فنعوذ بالله من الجهل والعمى

وقول المناطقة : ان الشمس وضعت لكل كوكب نهارى — مردود لأن الله هو الذى وضع الأسماء وعلمها آدم ؛ وحين التعليم والوضع لم يكن فى الخارج الا هذا الكوكب المعروف ، فدعوى دخول غيره لو فرض وجوده باطل

وقال فى رسالته : ان الاستثناء وقع من الاخراج المنوى — يريد به الجواب عن الاعتراض الذى مر ، وهو أن كلمة التوحيد على تقريره لاتفيد النفى والابطال لآلهة المشركين ، ولكل ما عبد من دون الله ، وأن المثبت عين المنفى ؛ والمستثنى نفس المستثنى منه . وحاصل جوابه أن الاخراج والابطال وقع بالنية فاستثنى من هذا المنوى ، وهذا تصريح منه بأن « لا إله الا الله » مانفت ولا أخرجت ولا أبطلت شيئا الا بالنية ، وأنها لم تدل على التوحيد باللفظ ؛ وهذا الجهل العريض الأكبر لم يسبقه اليه سابق ؛ ولم يقل به من يعرف معنى الكلام ؛ حتى المشركين يعرفون ويفهمون من هذه الكلمة إبطال آلهتهم ونفى استحقاقها للعبادة ، ولذلك قالوا (٣٨ : ٥ أجعل الآلهة إلهاً واحداً) فعرفوا النفى وأنه من اللفظ ؛ وعرفوا المعنى المقصود من « الاله » وعرفوا المراد من الاستثناء ، وكل هذا عرفوه بمجرد اللغة وكونهم عربا ؛ فجاء هذا الفارسى الذى لا يعرف لغتهم ولا يحسن شيئا منها فخبط خبط عشواء وهرول ولكنه فى ظلماء شعراء

ما كل داع بأهل أن يصاخ له كم قد أصم بنعى بعض من ناجا (يتبع)

الأسماء الحسنى

- ٦ -

(٢ و ٣ - الرحمن الرحيم)

اسمان من أسماء الله الحسنى اشتقاقهما من الرحمة ، والرحمة فى متعارف الناس شعور وجدانى باطنى ينشأ فى قلب الانسان من إدراك ما يصيب غيره من مكروه

وهو شعور بألم شفاؤه فى أمرين : سكب الدموع إن كان المكروه مما لا يمكن دفعه ، والمبادرة الى دفعه إن كان ممكنا

والرحمة موضعها القلب . دليل هذا ما رواه البخارى من حديث أسامة ابن زيد رضى الله عنهما قال : أرسلت ابنة النبي ﷺ اليه : ان ابنا لى قبض فأتنا ، فأرسل يقرىء السلام ويقول : ان لله ما أخذ وله ما أعطى ، وكل عنده بأجل مسمى ، فلتصبر ولتحتسب . فأرسلت اليه تقسم عليه ليأتينها ، فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال ، فرفع الى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تتقعقع (قال حسبته أنه قال : كأنها شن) ففاضت عيناه . فقال سعد : يارسول الله ماهذا ؟ فقال : هذه رحمة جعلها الله فى قلوب عباده . وانما يرحم الله من عباده الرحماء

وما رواه من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : جاء أعرابى الى النبى

ﷺ فقال : تقبّلون الصبيان ؟ فما نقبّلهم . فقال النبي ﷺ : أَوَ أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك ؟

— هذه رحمة المخلوق ؛ وهي كما رأيت : رقة وتعطف . وأما الخالق جل شأنه فهو منزه عن الجارحة والانفعال ، فرحمته إنعام وإفضال وإحسان . وقد فسر الرحمن بأنه المنعم بجلائل النعم كنعمة السمع أو نعمة البصر مثلا . وفسر الرحيم بأنه المنعم بدقائق النعم كحدة السمع أو حدة البصر مثلا. وهذا تفسير تحكمي لا يستند الى نص من اللغة ولا من الكتاب ولا من السنة . وإذا استفتينا قواعد اللغة فى تفسير هذين الاسمين الجليلين رأينا صيغة فعلان تدل على الامتلاء من الشيء بغير أن ينتقل أثر ذلك الشيء الى غير الموصوف به كشبعان مثلا فانه وصف يدل على امتلاء المعدة بالطعام بغير أن ينتقل أثر هذا الشبع إلى غير الشبعان

وعلى هذا فاسمه تعالى الرحمن يدل على الاتصاف بكثرة الرحمة بغير نظر إلى تعلقها بمرحوم ؛ فهو صفة ذات

وأما الرحيم فيدل على كثرة من تناله الرحمة من خلقه فهو صفة فعل بدليل أنك تقول : الله رحيم بعباده أى ان أثر رحمته ينال عباده ؛ ولا تقول رحمن بعباده .قال تعالى (وكان بالمؤمنين رحيما) وقال تعالى (إنه بهم رءوف رحيم) فكأن الرحمن الوصف والرحيم الفعل . فالاول دال على أن الرحمة صفته تعالى ؛ والثانى دال على أنه تعالى يرحم خلقه برحمته ؛ فلا يمكن الاستغناء بأحد الاسمين عن الآخر ؛ وليس الثانى توكيداً للاول لان لكل منهما معنى خاصاً

ومما هو جدير بالالتفات أن اسمه تعالى الرحمن كثر وروده فى سور خاصة من القرآن الكريم ، فقد ذكر فى سورة مريم خمس عشرة مرة ، وفى سورة طه أربع مرات ، وفى سورة الانبياء أربع مرات ، وفى سورة الفرقان خمس مرات ، وفى سورة الزخرف سبع مرات ؛ وكلها سور مكية

ومن المبشرات أن اسمه تعالى (الرحيم) ذكر مقارنا لاسمه تعالى الغفور ثلاثا وسبعين مرة ، وورد مع اسمه تعالى التواب تسع مرات ، ومع اسمه الرءوف ثمانى مرات ، ومع اسمه الرحمن أربع مرات (غير ما فى البسملة) ومع اسمه الودود مرة ، ومع اسمه البر مرة ، ومع اسمه الرب مرة

هذا ومظاهر رحمة الله تعالى كثيرة ليس فى الوسع إحصاؤها ، ولكننا نورد منها ما يكون قرة للعين وطمأنينة للقلب وشفاء لما فى الصدور وبشرى للمؤمنين . قال تعالى (وإلهكم إله واحد لا إله الا هو الرحمن الرحيم . إن فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون)

بدأ تعالى فأخبر عن نفسه فى الآية الاولى بالوحدانية والرحمة ليبين للناس أن إلههم واحد وهو وحده الرحمن الرحيم ؛ فلا ينبغى أن يشركوا معه غيره إذ لا يتصف بهذه الرحمة الواسعة أحد سواه ، فكيف يعرض الناس عن أسباب رحمته اعتماداً على رحمة سواه ممن يظنون أنهم مقربون

عنده ، أو حرصا على عرض زائل من أعراض هذه الحياة الدنيا، وأى رحمة أوسع من رحمة الله ؟ وأى موجود أرحم من الله فتلتمس رحمته ؟

لقد خسر الذين أعرضوا عن رحمة الله وراحوا يتامسون فى الظلمات رحمة المخلوقين العاجزين الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً

روى البخارى من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قدم على النبي ﷺ سبي ؛ فاذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي : إذا وجدت صبياً فى السبي أخذته فألصقته ببطنها ، وأرضعته ؛ فقال لنا النبي ﷺ : أترون هذه طارحة ولدها فى النار ؟ قلنا : لا ؛ وهى تقدر على أن لا تطرحه ، فقال : لله أرحم بعباده من هذه بولدها

واذا كانت الرحمة فى قلوب الناس والحيوان والطير منذ خلق الله الخلق إلى أن يرث الأرض ومن عليها ـ جزءاً من مائة جزء من الرحمة العامة ، رحمة الرحمن الرحيم الذى وسعت رحمته كل شيء ، فكيف يعرض العقلاء عن هذه الرحمة المطلقة الشاملة الواسعة و ينحطون إلى طلب الرحمة ممن هم فى أشد الحاجة اليها ؟

روى البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « جعل الله الرحمة مائة جزء ، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً وأنزل فى الارض جزءاً واحداً ، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه »

واذا كانت الرحمة التى قسمت بين الخلق من أولهم إلى آخرهم من إنسان وحيوان وطير : جزءاً من مائة جزء ، فما نسبة الرحمة التى فى قلب فرد واحد من تلك الخلائق بالقياس إلى الرحمة العامة التى وسعت كل شيء ؟

يتبع

أبو الوفاء محمد درويش

حلف الفضول يتجدد

قال رسول الله ﷺ « لقد شهدت مع عمومتى حلفاً فى دار عبد الله بن جدعان ما أحب لى به حمر النعم ، ولو دعيت به فى الاسلام لأجبت »

وهذه المحالفة التى أشار اليها الرسول بعد بعثته كانت قد انعقدت فى الجاهلية وهو فى العشرين من عمره بين بنى هاشم و بنى المطلب ابنى عبد مناف وابنى أسد بن عبد العزى وابنى زهرة بن كلاب وابنى تيم بن مرة بعد منصرف قريش من حرب الفجار التى كان ينبل فيها النبى لأعمامه ، والتى سميت كذلك لما استحل فيها من حرمات مكة المقدسة عند العرب جميعاً . وأظهر مواد هذه المحالفة أنهم لا يجدون بمكة مظلوما من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه حتى ترد اليه مظلمته ، وقد دعا فعلا بهذا الحلف كثيرون فأنصفوا .

وقد حمل أولئك السراة على عقد تلك المحالفة ما كان يسود مكة آنئذ من التظالم إذ أنها كانت مثابة للناس — تجارهم وزوارهم - من قبائل مختلفة ، فكان أهلها إذا استضعفوا شخصا اغتالوا متاعه أو غمطوه حقه إلى ما يقع بينهم من ظلم القوى للضعيف ، وكثر ذلك فى خلال حرب الفجار وفى أعقابها ، وكذلك الحروب فى كل زمان تنشب فتنتشر بها الفوضى وتختل النظام .

ذكرت هذه الحادثة التاريخية بمناسبة حلف جديد عقد غير بعيد بين أفراد أسرة كبيرة عندما توفيت امرأة أرمل منها كان لديها شىء من الاطيان أغرقته الديون لعدم كفاية إيراده فى تربية صبية تركهم لها زوجها ، فسد أولئك النفر الكريم ما على الاطيان من دين ، و بقيت مما جمعوا فضلة غير قليلة أعطوها أمينا ينفق منها على الاولاد إلى جانب إيراد ميراثهم الذى خلص لهم بعد سداد ما عليه من دين

ولما رأوا ثمرة عملهم الزكية تحالفوا على معونة كل محتاج من أفراد العائلة معونة

تغنيه ذل الحاجة . ولقد فاتني أن أقول انهم هم الذين قاموا بالصرف على جنازة قريبتهم ثم توسعوا في مساعدة أولادها ثم في عقد ذلك الحلف النافع الذي كان سراً بينهم فعلمته من صديق منهم وعاهدته - كما أراد - أن أضرب هذا الحلف في الخير مثلا ، وأضرب عن ذكر فاعليه صفحا . وما للناس ومعرفة الاشخاص وهذه صحيفة أعمالهم منشرة لمن أراد أن يسير على غرارهم ؟

والحق أن عمل هذه العائلة يعتبر نواة صالحة لكل خير يعود على أفرادها ، وأول ثمراته أنه يجتث من قلوبهم التضاغن الذي تجيش به قلوب أغلب العائلات فأفسد كيانها وهد بنيانها . والمسألة من البداهة بحيث لا تحتاج لسوق الأدلة ، فأنت لو استطلعت أحوال الأسر في بلاد الريف لوجدت التعادي بين أفراد الاسرة الواحدة أشد منه بينهم و بين الأباعد ، فلا يجتمعون إلا في مأتم أو معركة جاهلية يعتبر التخلف عنها عاراً يلحقهم جميعاً !

ولقد بلوت كثيرا من أخلاق تلك العائلات فرأيت منها المحزن المؤلم ، فانك تجد في العائلة الواحدة الغني الواسع الغنى ، والفقير الشديد الفقر ، فلا يعطف غنيها على فقيرها بل ربما وجد راحماً من غير ذوي قرابته ولا يجد من آله إلا الشماتة وتمني المزيد .

فتصور لو أن أعضاء كل عائلة عقدوا فيما بينهم مثل ذلك الحلف فواسوا محتاجهم وأنصفوا مظلومهم ، كيف تكون حياتهم سعيدة وكيف يأمن بعضهم غائلة بعض ، وكيف يعود ذلك على الأمن العام بالاستقرار فتفرغ الحكومة من أهم ما يشغلها وهو حفظ الأمن مستتباً وتنصرف إلى المنتج من الاعمال

ومادام الناس في حاجة دائمة إلى التوجيه - كما أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين - فحبذا لو أن الوعاظ والأئمة وكل ذي قول مسموع دعوا إلى ذلك المبدأ السامي ، مبدأ التحالف بين أفراد الاسر كما فعلت تلك الاسرة ، فأثمر عملها أطيب الثمرات

محمد صادق عرنوس

الايضاح المبين

فى هدم الاسلام للكفر المشين

(تابع ماقبله)

(الدليل الثانى)

قوله تعالى فى سورة الاسراء (إن السمع والبصر والفؤاد ، كل أولئك كان عنه مسئولا) قال ابن كثير فى تفسيره : أى هذه الصفات من السمع والبصر والفؤاد سيسئل عنه العبد يوم القيامة وتسئل عنه وعما عمل فيها .. اه

فقد دلت الآية على أن العبد يؤاخذ بكل ما كسب قلبه من العقائد الفاسدة والايمان بها والتعبد بمقتضاها ، وأنه لايخليه من تلك المسئولية و يرفع عنه عقابها إلا أن يقلعها من قلبه و يطهره منها ومن قذارتها ونجاستها . ولا يمكن أن يتأتى ذلك إلا بعد معرفة بطلانها والحكم به . وذلك لا يمكن أن يكون على وجه اليقين الذى يمكنه من تطهير قلبه منها إلا بمعرفتها على وجه التفصيل ومعرفة مايبطلها وينقضها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ثم يجعل ماعرفه من العقيدة الصحيحة والدين الحق من كتاب الله وسنة رسوله موضعها من نفسه وقلبه وطاعته واتباعه ، و بذلك تكون توبته نصوحا و يغفر له ماتقدم من هذه العقيدة الزائغة وما اقتضته من عبادات ضالة ، وتحمله التوبة على محاربة العقائد الفاسدة وجهاد معتقديها بكل مايملك من قوة . وعلى الدعوة إلى العقيدة الصحيحة ونشرها بكل مايستطيع ، و بذلك يصدق عليه الآية (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما)

ويستدعى هذا ولابد أن يعلن فى الملأ براءة الاسلام وشرائعه من هذه العقيدة الفاسدة وما كانت تقتضيه ، و براءة الاسلام من كتبها التى تؤيدها وتشيد بها و براءة الاسلام من كل داع اليها بأى لون وفى أى ثوب و بأى اسم من الأسماء ، فان لم يفعل ذلك فليست توبته نصوحا ولا قيمة لها ، ولاتزال قذارة تلك العقائد الزائغة ونجاستها عالقة بقلبه ، ولا يزال لاصقا به عارها ومسئوليتها يوم القيامة . قال تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) فهو مرتهن بها ولازمة له فى عنقه ما لم يعلن البراءة منها والدعوة إلى محاربتها والداعين اليها . ومهما زعم أنه نسيها وغفل عنها ولم يهتم بالرد عليها ، وزعم أن ذلك لايعنيه والتمس المعاذير لمعتقديها، فانه بذلك منافق فى قلبه مرض

وان من الغباوة أن يظن أن مجرد النطق بالشهادتين والقيام بالصلاة الآلية ، ودعوى الاسلام وتلاوة ألفاظ القرآن بلا فهم — من الغباوة أن يظن أن ذلك يكفى فى تطهير القلب من العقيدة الفاسدة ، فان الشهادتين مع وجود تلك العقيدة الشركية فى الأسماء والصفات أو فى العبادة والإلهية تكونان مؤديتين عنده وبمقتضى عقيدته غير معناهما الحقيقى بل معنى يناقضهما على حسب ما استكن فى قلبه من الباطل الذى يعبر بهما عنه ويسميه بهما . مثل الذى يعتقد من الصوفية أن المعبود هو « لام » الله ، أو ان لفظ «الله» علم مخصص لدلالة ذلك على ذلك الجزء . أو يعتقد أن الله هو المتصف بأنه لا يسمع الدعاء ولا يستجيب إلا بواسطة الأولياء والشفعاء ولأجل خاطرهم ، وأن الأولياء والأقطاب يصرفون ملكه على ما يشاؤون بالعزل والتولية والتحكم والقهر - كما يقرر ذلك الشعرانى فى «العهود المحمدية » وغيرها - وأنه يوم القيامة لايقدر أن يرد شفاعة أوليائهم وشفعائهم حين يدخلون الجنة من يشاءون من مريديهم ومحبيهم - كما يزعم ذلك التيجانى وغيره من أولياء الشيطان - أو يعتقد أنه على غير ما وصف نفسه فى كتابه الحق وعلى لسان رسوله ، وأن كل ما جاء من هذه الأسماء الحسنى والصفات العلى موهم للتشبيه والتجسيم ومضلل لقارئه حتى يحرفه عن

موضعه ، ويحكم عليه بقول الملحدين من الجهمية وفروخهم ، وغير ذلك من العقائد التى تجعل مسمى «الله» فى نفوسهم غير الله رب العالمين ، المعبود الحق الحى القيوم، الذى لم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل . فاذا قال هذا المعتقد تلك العقائد التى رسخت فى قلبه من كتبها أو من البيئة التى تربى ونشأ فيها «لا إله الا الله» فانما يشهد باثبات الالهية لغير الاله الحق ، ولا يمكن غير ذلك مادام قلبه معقودا على هذه العقيدة الزائغة والا كان لسانه معبرا عما ليس فى قلبه ومضاداً له . وهذا هو النفاق بعينه ،فان الله لا ينظر إلى الصور والأسماء وانما ينظر الى القلوب . والعبرة فى الايمان بما ينعقد عليه القلب لا بمجرد قول اللسان الا فى حق الأحكام الظاهرية على مثل ما كان الرسول ﷺ يعامل المنافقين ، ومع ذلك فقد فضحهم القرآن أعظم فضيحة وأخزاهم أعظم خزى ، وهذا بالضرورة لا يوافق شرائع الاسلام من حقن الدماء وجواز المناكحة إلا إذا كان محافظا ظاهراً على ماتقتضيه الشهادتان من إخلاص التوحيد عبادة ودعاء ونذراً وحلفاً واستغاثة وتوكلا على الله وحده ، وإقامة الصلاة فى أوقاتها وأداء الزكاة وصوم رمضان والحكم بما أنزل الله والرضى بالتحاكم إلى شرائع الاسلام . أما إذا أقام الطواغيت وعبدها بأنواع الدعاء والنذر والطواف والأعياد وغير ذلك ، وجاهر باضاعة الصلاة ومنع الزكاة والتحاكم الى الطاغوت وأظهر الكراهية للحكم بما أنزل الله وتجاهر باحلال المحرمات، وانتهاك الحرمات ، فان ذلك بلاشك عند من يعرف شرائع الاسلام أقل معرفة ليس مسلما ، ولا تجرى عليه أحكام الاسلام .

فالمتظاهر بالرضا بشرائع الاسلام الذى تجرى عليه أحكام الاسلام ظاهراً — مع ما فى قلبه من العقائد الفاسدة التى تقدم بيان بعضها — هو المنافق الذى وصفه الله ؛ والذى يجعله الله فى الدرك الأسفل من النار يوم القيامة

يتبع   عبد الله الحسو

اجتماع الملكين العظيمين

فى أول يوم من صفر تحرك اليخت (فخر البحار) من ميناء السويس يقل حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم «فاروق الأول» سدد الله خطاه وأخذ بيده إلى سبيل الهدى والرشاد — ميمما فى رعاية الله تعالى البلاد المقدسة ، فوصل مياه ينبع — المكان الموعود لاجتماع الملكين — فى منتصف يوم الأربعاء الثالث من صفر . وقد كان جلالة ملك المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز بن الامام عبد الرحمن الفيصل آل سعود أطال الله حياته فى صالح الاسلام ورفع شأن المسلمين — ينتظر مقدم ضيفه العظيم . وقد أعدت حكومة جلالته السعودية من مظاهر الحفاوة والاحتفال بالضيف الكريم مالم يكن يخطر على بال ، ولا يجرى به خيال ، فقد أنشأت فى الصحراء مدينة من الخيام مستكملة كل أسباب الرفاهة والمدنية العصرية ؛ مكونة من ألفى خيمة مضاءة بالنور الكهربائى ، مهيأة بالحمامات الساخنة والباردة من أفخم طراز حديث ، مؤثثة بأفخر الرياش والأثاث مما أدهش كل من رآه وأخذه أشد العجب أن يوجد هذا فى الصحراء وتقام بهذه السرعة . ثم تفنن جلالة الملك عبد العزيز فى الحفاوة بضيفه العظيم فأقام له من الحفلات الحربية وغيرها مالم يكن يخطر ببال . وناهيك بأربعة آلاف من الاخوان « صبيان التوحيد » يحتشدون فى هذه الصحراء و يقومون بتمثيل موقعة حربية بمرأى من جلالة الضيف العظيم . ثم تأتى الهدايا التى تأنق فيها جلالة الملك عبد العزيز من سيف بمنطقته من الذهب المرصع بالأحجار الكريمة خاص بجلالة ضيفه الكريم إلى جياد مطهمة أجود ما أنجبت الجزيرة إلى نياق أصائل مهرية مما تغنى بوصفها ومدحها شعراء العرب إلى ساعات ذهبية وخناجر مذهبة الى كسى عمت كل من كان فى حاشية جلالة الضيف العظيم . وشملت الجميع صغيرا وكبيرا . وغير ذلك من هدايا وتحف قيمة غاية فى النفاسة

وكل ذلك لا يذكر شيئاً بجانب ما أضفاه جلالة الملك عبد العزيز على هذه الزيارة الكريمة من آيات السرور والحب والصفاء الذى عبر عن بعضه بقول جلالته لجلالة ضيفه « إنه لتسمح نفسه وتسخو أن يقدم لجلالته أحد أولاده » مما أفعم قلب جلالة الفاروق وشعبه الكريم بأصدق الحب وأخلص المودة لجلالة الملك عبد العزيز وشعبه العظيم

و بعد فان المسلمين بأشد الحاجة إلى توثيق الروابط فيما بينهم على أساس الأخوة الاسلامية بمثل هذه الزيارات الكريمة التى كرر النصح بها والحض عليها رسول الله ﷺ . ولقد كانت عقارب الفتنة تسعى كثيرا فى ظلام التباعد ، وتنفث سمومها فى هذا الظلام . فالحمد لله على هذا التوادد والتحابب الذى شدت أواصره وقويت عراه هذه الزيارة الميمونة ، خصوصاً وقد تلاها زيارة صاحب العطوفة شكرى بك القوتلى رئيس الدولة السورية ، وهو صديق حميم قديم العهد بهذه الزيارات والتوادد مع جلالة الملك ابن السعود والبلاد المقدسة . وسيتلو إن شاء الله زيارات أخرى وتوادد أكثر . ولعل الله يمن على مصر بزيارة جلالة الملك ابن السعود قريبا

***

وهذا يدل دلالة واضحة بينة على تيقظ قادة المسلمين وعامتهم واحساسهم بالحياة وتقديرهم لحياة الكرامة والعزة الاسلامية ، وسعيهم المتواصل إن شاء الله إلى بلوغ الغاية العليا منها ، و يقينهم بأنها لا تنال إلا بهذا التآخى ، وشد عرى التقرب والمودة بينهم فان الله برحمته جعل المسلمين يداً على من سواهم وجعلهم اخوة.

وما أسعد المسلمين بهذا اليوم القريب التى تحقق فيه الأمانى الغالية من تحقيق الوحدة الاسلامية التى ترفع كل الفروق وتفتح كل أبواب التواصل المادى والمعنوى ، وتحقق قول الله تعالى (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)

محمد حامد الفقى

ألا بذكر الله تطمئن القلوب

الذكر لسانى وقلبى ، فاللسانى هو تعداد صفات المذكور على سبيل المدح والثناء . والذكر القلبى هو حضور المذكور فى القلب بصفاته وخصائصه ، وهو بمعنى التذكر وضده النسيان .

والذكر اللسانى يكون ثمرة الذكر القلبى إذا كان منبعثاً عن استحضار المذكور ، وهذا هو الذكر المعتبر ؛ فان لم يكن عن استحضار وقصد فذلك عمل آلى بل لغو من القول . فالذكر اللسانى فى حقيقته ومعناه هو تعبير اللسان عما فى القلب و إبراز ما ارتسم على صفحته من صفات المذكور ؛ فان اللسان كالقلم آلة لابراز ما فى النفس إلى الوجود الخارجى . فحقيقة ذكر الله هو استحضار عظمته دائماً فى القلب بصفات جلاله وجماله وقدرته وحكمته مما أثمره التفكر فى آياته الكونية الناطقة بعظمة وقدرة مبدعها الحكيم الخبير ؛ وتدبر آياته القرآنية والاهتداء والايمان بما فيها من علم وشرائع ، والاتعاظ بما قص فيها من عبر تدل على شديد بطشه بالمجرمين ؛ وواسع فضله للمؤمنين ، وتقدير نعمه ورحمته ومداومة الشكر عليها .

والمداومة على ذكر الله تعالى أمان من نسيانه الذى هو سبب شقاء العبد فى حياتيه الأولى والآخرة ؛ فان نسيان الرب سبحانه يوجب نسيان العبد نفسه ونسيان مصلحتها وما فيه خيرها ونفعها . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون . ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) فنسيان العبد ربه ضلال وشقاء ، وذكره لمرض قلبه علاج وشفاء ولحزنه وهمه دواء وعزاء ، ولأهوائه وشهواته أعظم وجاء . فبذكر الله تطمئن القلوب ، وتلهم الصبر والأمل والرجاء

فالمؤمن يرتاح و يسعد بذكر الله لأنه يحبه أكثر من حبه لأى شىء ، والسعادة الحقيقية إنما هى فى ذكرى الحبيب ، فيسعد اشعوره بأن الله معه ، يراه و يسمعه يسدده ويهديه ثم يعطيه على عمله خير الجزاء وأفضل الثواب . وعلى قدر ذكر الله يكون القرب منه ، وعلى قدر الغفلة عنه يكون البعد عنه . قال تعالى (فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون) وفى الحديث « من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ؛ ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه »

أما من غفل عن ذكر الله فان الله يجازيه بجزاء من جنس عمله ، فيسقطه من عينه و يحرمه رحمته فى الدنيا والآخرة كأنه نسيه ، قال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا ؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) فمن لم يذكر الله لم يذكر اليوم الآخر وحسابه ، وضل فى غياهب الغفلة والنسيان ، فهوى إلى حضيض الفسق والعصيان . فالنسيان دليل الاستهانة وعدم الاهتمام ؛ لان الانسان لا ينسى إلا مايستهتر به ولا يعبأ به ، ومن المحال أن ينسى المرء مايهمه

فليحذر المؤمن الغفلة عن ربه والاشتغال بالنعمة عن المنعم ، و بالدنيا الفانية عن الآخرة الباقية ؛ فالغفلة طريق الغى والفسق ، والذكر طريق الرشد والسداد ؛ وما ضعفت إرادة المرء فاتبع هواه وفرط فى أمره ، وانقاد للشيطان وقرين السوء إلا بالغفلة عن الله واليوم الآخر . قال تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ، وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) وقال (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ، أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) قال ابن القيم رحمه الله : والله ماعدا عليك العدو إلا بعد أن تولى عنك الولى ، فلا تحسبن أن الشيطان غلب ، ولكن ا[illegible] أعرض .

والغفلة موت للعقل والقلب ، والذكر حياة لهما ؛ قال رسول الله ﷺ « مثل

الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت » فان الغافل الذاهل كالميت لا عقل له يميز به النافع من الضار ، ولا بصر له يرى به طريق الرشد من الغى ، ولا سمع له يعرف به الحق من الباطل . قال تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها . أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) فهؤلاء الغافلون المتغافلون أضل من البهائم لأنهم لم ينتفعوا بعقولهم وأبصارهم وأسماعهم ؛ تغافلوا وأعرضوا عن الحق وهم يفهمون ، وتعاموا عن نور الهدى وهم يبصرون ، وتصاموا عن داعى الله وهم يسمعون ، فصاروا أضل وأحقر من الحيوان وهم فى صور الانسان ؛ وصاروا من أهل جهنم لأنهم ضلوا مختارين ، وخضعوا لغفلتهم صاغرين . فهم يتمتعون بالنعم ولا يشكرون من تفضل بها . وكلما زادهم الله فضلا واحسانا كلما ازدادوا غفلة ونسيانا ، و بطراً وضلالا وعصيانا ، أما المؤمن التقى فانه لا يغفل عن الله ولا ينسى نعمه واحسانه ، فهو أبداً ذاكر شاكر : إذا أنعم عليه ذكر ربه وأثنى عليه ، واذا ابتلى وتألم ذكر ربه وصبر وتضرع اليه . فهو يذكره سقيما وسليما ، فقيرا وغنياً ، ضعيفاً وقويا .

وذكر الله أكبر ناه عن الفحشاء والمنكر وأعظم رادع للنفس عن غيها ، وأقوى باعث على التوبة والندم . قال تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم . ومن يغفر الذنوب إلا الله ؟ ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) وقال يبين أن ذكره فى كل وقت لا فى الصلاة فحسب وسبيل الفلاح (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) وقال (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما) وقال (فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعوداً وعلى جنوبكم) أى اذكروه سبحانه فى كل عمل تعملونه وفى كل قول تقولونه . وفى حال أشغالكم وأعمالكم قياما وقعوداً (وعلى جنوبكم) أى فى وقت راحتكم واستجمامكم

وقد وصف الله تعالى : المؤمن بأنه إذا سمع آيات الله ازداد إيمانا ، وإذا ذكر الله وجل قلبه هيبة ورهبة (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ، وعلى ربهم يتوكلون)

وذكر الله يشغل اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش ، فإن العبد لا بد له من أن يتكلم ، فإن لم يتكلم بذكر الله تعالى وذكر أوامره لا يسلم من التكلم ببعض هذه المحرمات . قال رسول الله ﷺ « كلام ابن آدم كله عليه لا له إلا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر ، أو ذكراً لله عز وجل » وقال « ما من ساعة تمر بابن آدم لا يذكر الله تعالى فيها إلا تحسر عليها يوم القيامة » وسئل الرسول ﷺ « أى العباد أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال : الذاكرون الله كثيرا . قيل : ومن الغازى فى سبيل الله ؟ قال لو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى يتكسر ويتخضب دما لكان الذاكر لله تعالى أفضل منه درجة »

وقد أمر الله المؤمن بأن لا ينصرف ولا يشتغل بدنياه عن ربه وذكره فيخسر دنياه وآخرته (يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون)

وبذلك يتبين المؤمن العاقل أن ليس المراد من ذكر الله هو إجراء أسمائه تعالى وصفاته على اللسان فقط وعدها بالمئات والآلاف على السبحة كما يفعل الجاهلون ، وأن ليست تلك الحلقات التى يقوم فيها أهل الطرق بمختلف الرقص واللعب كما تشاء لهم أهواؤهم الخاطئة يتصايحون كالحمير ويقفزون كالقرود . فهذه المهازل هى من طقوس الوثنيين ، والله ورسوله والاسلام منها برىء . أما ذكر الله الذى حض عليه القرآن والرسول ﷺ فهو التفكر فى آيات الله فى الكون ، وما أبدع وأتقن وصور فيه ، فيصير العبد بذلك من الذاكرين ، وفى حصن حصين من إغواء الشياطين

من محاضرات فرع السيدات بالزمالك سعادة الله نعمت

جماعة أنصار السنة المحمدية

(فرع محرم بك)

أشدنا غير مرة على صفحات «الهدى» بنشاط هذا الفرع وإخلاص أعضائه فى نشر الدعوة غير وانين ولا مقصرين. وقد جاءنا منهم تقريران عن حالة الجماعة المالية والادارية ألقيا فى الجمعية العمومية المنعقدة يوم الجمعة ٧ محرم سنة ١٣٦٤ لانتخاب مجلس الادارة الجديد.

أما التقرير الادارى فهو يتناول المجهود الذى قام به مجلس الادارة السابق، وهو مجهود يُشهد بما بذله أولئك النفر الكريم فى جعل كلمة الله هى العليا بكل ما وسعه طوقهم، من ذلك أنهم تمكنوا من إدارة مسجد جبر فكان مركزاً لنشر الدعوة فى الحى الذى يحيط به، فكان لهذا العمل أثره البليغ وثمرته الطيبة بالرغم مما لاقوا من أهل البدع من مشاكسات. وقد عكفوا على دراسة صحيح البخارى فى مسجدهم فاستنارت أذهان كانت مظلمة، وتفتحت قلوب كانت مغلقة، إلى غير ذلك مما يطول شرحه

أما التقرير المالى فقد تناول حالة الجماعة المالية ووازن بين سنتى ١٣٦٢ و ٣٦٣ فاذا النجاح فى هذا الباب يكاد يكون مضاعفا

وهذا يدل بوضوح على ما بذلوه من الجهد فى إقناع الناس بصدق فكرتهم وصحة دعوتهم

وان المركز العام لشديد الاعجاب بهذه الصفوة المختارة من شباب الاسكندرية الذين أمكنهم أن يشقوا طريقا للسنة المحمدية فتزاحم قافلتها هذه القوافل الكثر التى تخبط فى سيرها خبط عشواء. وليس ببعيد ذلك اليوم الذى يجمع فيه الناس على اختيارها دليلا ينير الطريق وينقذ الغريق، بعد أن أضناهم — فى هذه البيداء — المسير، بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير

هذا — وقد أسفرت عملية الانتخاب لمجلس الادارة الجديد عن فوز حضرات الاخوان الآتية أسماؤهم فيما يلى :

الشيخ عبدالرزاق عفيفى : رئيساً - عبد الحليم افندى محمد حموده : وكيلا أول ومراقباً إداريا - الشيخ محمد محمد ظافر : وكيلا ثان - محمد افندى عبد الحميد سليمان : سكرتيرا - عبدالحميد افندى مصطفى فرج : أمينا للصندوق - زكى افندى محمد زيدان ومحمد افندى فتحى محمود وعبد ربه افندى محمد عليوه — أعضاء

عبد العزيز إفندى محمود أبو السعادات : مراقبا مالياً

الشيخ محمد على أمين : محصلا

وفى الوقت الذى نهنىء فيه حضراتهم بهذه الثقة الغالية التى وضعها فيهم اخوانهم نسأل الله القدير أن يمدهم بروح من عنده حتى تبلغ بهم دعوة التوحيد الخالص العزة التى كانت لها بالأمس . والله ولى التوفيق.

جماعة أنصار السنة المحمدية برمل الاسكندرية

اجتمعت الجمعية العمومية فى مساء الأحد ١٤ صفر سنة ١٣٦٤ وأجريت عملية الانتخاب لمجلس الادارة الجديد فكانت النتيجة كما يأتى :

الشيخ عبد العزيز محمد حشيش رئيساً لمدة ٣ سنوات - الشيخ اسماعيل السيد اسماعيل وكيلا - بهنسى افندى جابر شمس : سكرتيرا - محمود افندى رضوان يوسف أمينا للصندوق - ابراهيم افندى السيد خضر : مراقبا - رشدى افندى عثمان مساعداً للسكرتير . محمد افندى عبد الباقى محصلا

الشيخ ابراهيم سباق . محمود حسيب . احمد دهشان . محمد مصطفى عركز . محمد محمود . محمد ابراهيم . محمد أحمد . عوض احمد أبو طبل — أعضاء

من ثمرات الدعوة

(١ — شعبة الغنايم)

تألفت بناحية الغنايم مركز أبو تيج شعبة لجماعة أنصار السنة للدعوة إلى العمل بالكتاب والسنة ومحاربة البدع ومروجيها، والطواغيت وعابديها، والخرافات وناشريها. واختير لرياستها فضيلة الأستاذ السلفى الشيخ أحمد عطيفى، وعضوية حضرات الآتية أسماؤهم:

الأستاذ عبد الحافظ على عطيفى: السكرتير. الشيخ محمود على عطيفى: أمين صندوق الأستاذ عبدالله إبراهيم: وكيلا

محمد احمد عطيفى. على محمود عبدالدائم. عبدالقادر فرج. أحمد أحمد عطيفى. محمد على حسن. أحمد بلطه. محمد أحمد بلطه. متولى عثمان. حسنين أحمد. حسين أحمد. جنيدى على. حماد أحمد. مصطفى السيد — أعضاء

(٢ — شعبة كرموز بالاسكندرية)

وكذلك تألفت شعبة أخرى للجماعة بكرموز تدعو إلى نبذ التقليد، ومحاربة العادات الذميمة الفاشية — إلى غير ذلك من البرامج السلفية النافعة برياسة الأخ المجد السيد على قنديل الذى يقوم بالتدريس بمسجد الكومندان بكرموز. وبعضوية الاخوان الآتية أسماؤهم:

الحسينى افندى خليفة وكيلا أول. عبدالمنعم افندى أحمد وكيلا ثان. على افندى مصطفى: السكرتير. عبدالله السيد: أمينا — أحمد ابراهيم. محمد الريحانى. سلامه مصطفى. صالح عثمان. سيد هارون. أحمد منصور. ابراهيم زهران — أعضاء

ربيع الثاني سنة ١٣٦٤ العدد الرابع - الثمن ١٥ مليما السنة التاسعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره ﴿ وكذلك أنزلناه حكما عربياً ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد ماجاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق ﴾

يقول جل ثناؤه: كما أنزلنا على من قبلك من الأنبياء كتباً نثبت فيها لأممهم مانبعثهم به من الدين والشرائع والعلم والهدى الذى ينقذهم به من الجهل والسفه ؛ ويؤتيهم الحكمة التى يحكمون بها عقائدهم ، ويتقنون بها كل شئونهم ؛ ويقف كل واحد عند حده فيصلحون ولا يفسدون ، ونبقيها حجة بعد موت المرسلين ـ لأنهم بشر لكل رسول منهم أجل ولكل أجل كتاب مقدر محدود ، فاذا مات ذلك الرسول بقيت حجة الله فى كتابه قائمة حتى يغلب عليه التحريف والتبديل ، وينسى الناس أكثره ، وينحرفوا عن المراد منه ، فيبعث الله نبياً آخر يجدد للناس الدين ، ويقيم الشريعة الحقة ، ويدلهم على الصراط المستقيم ، ويرشدهم إلى مايزكى نفوسهم ويطهر قلوبهم من عبادة الله وطاعته والوقوف عند حدوده المناسبة لهم بحسب ما يعلم الله من حاجتهم وعللهم وأمراضهم : كذلك الإنزال الذى جرت به سنة الله واقتضته رحمته فى الأمم الخالية أنزل الله عليك هذا الكتاب « حكما » أى جامعاً لكل أسباب الحكمة والعلم ، وكف النفوس عن بغيها وايقاف الناس عند حدها ؛ وفصل ما بينهم من خصومات ومنازعات واقامة العدل والرحمة بينهم

قال أستاذنا السيد رشيد رضا رحمه الله فى تفسير قوله تعالى (أولئك الذين

آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة) ج٧ : ٥٩١ : و« الحكم »يطلق فى أصل اللغة على حكم العقل باثبات شيء لشيء أونفيه عنه قطعاً ، وهو العلم اليقيني بالمعنى اللغوى ،وهو يستلزم فقه المعلوم وفهم سره وحكمته ؛ فهو بمعنى الحكمة والفلسفة . ويطلق على القضاء لخصم على خصم بأن هذا حقه أو ليس بحقه . وقال الراغب: والحكم بالشيء أن تقضى بأنه كذا ،سواء ألزمت ذلك غيرك أو لم تلزمه . وقال صاحب اللسان : والحكم العلم والفقه والقضاء بالعدل . وهو من حكم يحكم كنصر ينصر - ثم نقل عن ابن سيده : ان الحكم القضاء ؛ وجمعه أحكام ، ولم يقيده بالعدل . وعن الأزهرى : انه القضاء بالعدل وقول ابن سيده هو الظاهر لقوله تعالى (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) والمعنى الأصلى لهذه المادة « المنع » قال فى اللسان : والعرب تقول : حكمت وأحكمت وحكمت - بالتشديد - بمعنى : منعت ورددت . ومن هذا قيل للحاكم بين الناس : حاكم . لأنه يمنع الظالم من الظلم . وذكر - كغيره - من ذلك حكمة اللجام - بالتحريك وهى حديدة اللجام التى توضع فى حنك الدابة لأنها تردها وتكبح جماحها . اه

و« العربى » الفصيح المبين . قال الراغب : الاعراب : البيان. يقال : أعرب عن نفسه . وفى الحديث « الثيب تعرب عن نفسها » أى تبين . واعراب الكلام إيضاح فصاحته . والعربى الفصيح البين من الكلام . اه

وفى اللسان : الاعراب والتعريب معناهما واحد ؛ وهو الابانة ؛ يقال: أعرب عن لسانه وعرب ، أى أبان وأفصح . وانما سمى الاعراب - الاصطلاحى عند النحاة - إعرابا ، بمعنى الابانة والايضاح . وفى حديث السقيفة « أعربهم أحسابا » أى أبينهم وأوضحهم . ويقال : أعرب عما فى ضميرك : أى أبن . ومن هذا يقال للرجل الذى أفصح بالكلام : أعرب

والمعنى فى ذلك : ان القرآن فصيح القول بينه ، واضح المقاصد والأغراض ، يسرها لكل متدبر ؛ قريب الغاية لكل محاول الوصول اليها من سبيلها القويم مخلصاً

صادقا فى غير عوج ولا التواء ولا زيغ . وقد أكد الله هذا المعنى فى القرآن وأبرزه في عدة آيات ليعقله الناس ويتدبروه فيعرفوا منه دينهم وعقيدتهم وعباداتهم وأحكامهم ، ويكونوا على مايحب الله لهم من الأخلاق والآداب والنظم الاجتماعية التى إذا استقاموا عليها أعزهم الله وأسعدهم ، وجعلهم بها خير أمة أخرجت للناس . قال تعالى (٥ : ١٧ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) وقال (٤ : ١٧٤ ياأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نوراً مبينا) وقال (١١ : ١ كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) وقال (١٢ : ١ تلك آيات الكتاب المبين ٢ إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) وقال (١٥ : ١ تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) وقال (١٦ : ٨٩ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) وقال (١٨ : ١ الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا . قيما) وقال (٣٦ : ٦٩ إن هو إلا ذكر وقرآن مبين ٧٠ لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين) وقال (٤١ : ٤٣ ولو جعلناه قرآنا أعجمياً لقالوا : لولا فصلت آياته ؟ أأعجمى وعربى ؟ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ، والذين لايؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى . أولئك ينادون من مكان بعيد) وقال (٤٢ : ٥٢ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا . ما كنت تدرى ماالكتاب ولا الايمان ، ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى إلى صراط مستقيم)

وإنما أكد الله هذا الوصف للقرآن ، وأنه هدى ونور وحياة للقلوب وغذاء لها ، وشفاء لما فى الصدور ؛ ليقطع عذر من يتمحل المعاذير فى الاعراض عن فهمه وتدبره وتعلم دينه وعقيدته وعبادته وشرائعه وأحكامه وآدابه وأخلاقه منه بأن باب فهمه والفقه فيه مغلق دونه ، وأنه لن يقدر عليه ولن يستطيعه ، وأنه قد كفى عناء ذلك ومشقته بما يسر له من كتب زعموا أنها نخلته واستخلصت لبه ومقاصده ، وقدمتها

للناس فى سهولة ويسر. ومعنى ذلك ومقتضاه أن هذا الحكم العربى لم يبق للناس به حاجة ، بل إنه نسخ بهذه الكتب ، ولم يبق إلا التعبد بألفاظه والتبرك به . وهذا والله أعظم معول هدم الناس به أنفسهم وقوضوا صروح عزهم ومجدهم التى قامت على فهم القرآن وتدبره وهداية القلوب بنوره وعلمه وعقائده ، وإقامة شرائعه والوقوف عند حدوده ، وإحياء الأرواح بذكره وعبره ومواعظه الحكيمة التى لا يبليها كر الأيام ، ولا مر الليالى ، لأنه (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

القرآن عربى مبين ، وهو كتاب الخلود ، وكتاب الاصلاح العالمى إلى أن تقوم الساعة لكل طوائف بنى آدم وأجناسهم ؛ يسره الله الحكيم الخبير للذكر والفهم ، ويسر الايمان به واتباعه وطاعته على كل الناس . فليس على أحد فى الوصول إلى ذلك الا أن يكون عربى اللسان والعقل والتفكير ، متجرداً من الهوى والتقليد والعصبية ، مخلصاً فى يقينه أنه لا هدى ولا فلاح ولا علم ولا إيمان ولا طاعة ولا إصلاح الا فى هذا القرآن ، فان حصل له ذلك — وهو ليس بعسير ولا مستحيل على أى أحد — تيسر له فهم القرآن ، وأخذ بحظه من فقهه ومعناه ، وحكمه ومواعظه ، كل بحسبه وعلى قدر اخلاصه وتجرده من الأهواء ، وعروبته نطقا وفكراً وعقلا . ولو أن الجهود التى يبذلها الناس من طلاب العلم وغيرهم فى سبيل المادة وعلومها ، والدنيا ومتعها ، لو أنه بذل جزءا منها فى التعرب لسانا وعقلا وذوقا ، ثم قصدوا إلى القرآن يفهمونه ويتدبرونه لأوتوا من ذلك ما أوتى غيرهم وأكثر . وفضل الله واسع ورحمته عامة لا تتقيد بشخص ولا بزمان ، والقرآن لجميع الناس من عند ربهم الرءوف الرحيم ، ولكن العوامل الأجنبية التى أقامت العقبات الكؤود فى سبيل القرآن ، والطرق المعوجة التى سلكت بالقرآن غير سبيله ، هى التى صرفت الناس عن القرآن فاتخذوه وراءهم ظهريا ، فخسروا دينهم ودنياهم . والمسئولية فى ذلك ليست على طبقة من الناس دون طبقة ، بل الجميع مقصرون ومسئولون ، وان كانت مسئولية العلماء أشد وحسابهم عسير ، فلقد كان الأحرى بهم

أن يتعربوا عروبة صحيحة لا عربية عامية ، ثم يتوجهوا إلى القرآن ويوجهوا الناس اليه فهماً وتدبراً وعلماً وعملا، لكنهم ـ أو أكثرهم ـ لم يفعلوا ، بل كانوا فى الغالب الأكثر بقولهم وحالهم من أشد الصوارف عن القرآن بجمودهم وعصبيتهم التقليدية وغمطهم لأنفسهم وظلمهم لها وللناس معهم . والله نسأل أن يوفقهم ويهديهم سواء السبيل

ولا يذهبن جاهل إلى أن قولنا هذا يفهم منه أن القرآن للأمة العربية خاصة ، فانه لو فهم قولى على وجهه ، وعلم الواقع ، لتبخر هذا الجهل من رأسه وعلم أن الفرس والشام ومصر وشمال أفريقيا والأندلس والهند وغيرها من الأقطار لم تكن عربية الأصل ، ولكنها تعربت فأسلمت وفهمت القرآن ، وانه ماحملها على ذلك سيف ولا عصا ، وانما حملها هدى القرآن ورحمته وعدله الذى صبغ المؤمنين به صبغة وضح ضوؤها فى كل شئونهم فكانت أصدق داع لأولئك الأعاجم أن يتعربوا ليهتدوا بهدى القرآن

فالعربية شرط لازم أشد اللزوم للقرآن ، والعربية شرط لازم أشد اللزوم للاسلام فلن يكون أحد مسلماً الاسلام الذى جاء به محمد خاتم النبيين إلا بفهم القرآن وتدبره ، ولن يفهم القرآن ويتدبره إلا من كان عربى اللسان والفكر والذوق . وانى حين أقول ذلك أعلم ما أقول وأقدره حق قدره

ثم يهدد الله أشد التهديد ويتوعد أشد الوعيد من ينأى بجانبه ويصدف عن هذا الحكم العربى المبين ، والعلم الحق اليقين ، فيقول (ولئن اتبعت أهواءهم بعد ماجاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق) والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ثم لكل قارىء للقرآن وسامع له ، مادام القرآن يتلى وما دام يسمع . وهذا المعنى بعيد أشد البعد عن النبى صلى الله عليه وسلم الذى عصمه الله وطهره ، لكن الله يحذرنا بهذا الأسلوب أشد التحذير من اتباع الأهواء ، وترك العلم الذى جاءنا به هذا القرآن من عند الله ، ويعلمنا بهذا الاسلوب أنه إذا كان رسولى الذى عصمته يخشى ويحذر من هذه الاهواء ، فأولى ثم أولى لكم أنتم ـ وليس معكم هذه العصمة ولا لكم من العلم وقوة الايمان ومتين الصلة

بالله ماللرسول - أن تكونوا من هذه الاهواء على أشد الحذر ، وأن لاتخدعوا عن العلم الذى جاءكم به هذا الرسول ﷺ ،ولا يحميكم من هذه الاهواء ويقيكم شرها إلا أن تعرفوها بحقيقتها وصفتها ، وتعرفوا الحق الذى جاءكم من عند الله بحقيقته وصفته ، ثم تنفوا به هذه الأهواء عن عقولكم وقلوبكم وعقائدكم وعباداتكم و بيئاتكم ، وتعلنوا عليها حربا شعواء ،فانه ما ضل الضالون ، ولا كفر الكافرون ، ولا عبدوا الطاغوت وحرموا ما أحل الله وأحلوا ماحرم الله الا باتباع أهواء أنفسهم وساداتهم وكبرائهم وشيوخهم، فليس يمتاز هوى عن هوى ،ولا رأى عن رأى ولا ضلال عن ضلال

و«الهوى» ميل النفس الشهوانية وطيرانها وراء رغباتها ومحبوباتها، سمى بذلك لأنه يهوى بالانسان من كرامة الانسانية العاقلة الحكيمة الى دركات البهيمية السافلة ، ويوقع صاحبه فى كل داهية ، ولايزال به حتى يكبه على وجهه فى هاوية الجحيم فى الآخرة وانما أتى به جمعا لأن لكل واحد من أصحاب الأهواء هوى مغايراً لهوى الآخر ، بل لكل واحد منهم عدة أهواء ، كالريشة فى مهب الريح ،تتقاذفه أهواؤه ،لا يستقر معها على حال من الرشد والحكمة . واذا غلب الهوى وتحكم جر إلى كل فساد ، وعمت الفوضى ، وشقى الناس أشد شقاء . ولذلك يقول الله (٢٣ :٧١ ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) فهو لذلك ضد الحق والعلم اللذين عليهما مدار الصلاح والفلاح وسعادة الانسان

وقال أستاذنا السيد رشيد رحمه الله فى تفسيره (٢:١٨) :

الأستاذ الامام : هذا الخطاب بهذا الوعيد لأعلى الناس مقاما عندالله هو أشد وعيد لغيره ممن يتبع الهوى ، ويحاول استرضاء الناس بمجاراتهم على ماهم عليه من الباطل ، فانه أفرده بالخطاب ، مع أن المراد به أمته ، إذ يستحيل عليه ﷺ أن يتبع أهواءهم ، أو أن يجاريهم على شىء نهى الله تعالى عنه ، ليتنبه الغافل ، و يعلم المؤمنون أن اتباع أهواء الناس - ولو لغرض صحيح .. هو من الظلم العظيم الذى يقطع

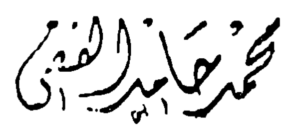
طريق الحق ، ويردي الناس فى مهاوى الباطل . كأنه يقول : ان هذا ذنب عظيم لا يتسامح فيه مع أحد ، حتى انه لو فرض وقوعه من أكرم الناس على الله تعالى لسجل عليه الظلم . فكيف حال من ليس له مايقارب مكانته عند ربه عز وجل

نقرأ هذا الوعيد الشديد والتهديد ، ونسمعه من القارئين ولا نزدجر من اتباع اهواء الناس ومجاراتهم على بدعهم وضلالاتهم ، حتى انك ترى الذين يشكون من هذه البدع والاهواء ، ويعترفون ببعدها عن الدين ، يجارون أهلها عليها ، ويمازجونهم فيها . واذا قيل لهم فى ذلك قالوا : ماذا نعمل ؟ مافى اليد حيلة ، العامة عمى ، آخر زمان . وأمثال هذه الكلمات هى جيوش الباطل تؤيده وتمكنه فى الارض حتى يحل بأهلها البلاء ويكونوا من الهالكين . الى أن قال :

هذا ايماء الى اتباع العلماء أهواء العامة بعد ماجاءهم من العلم وما نزل عليهم فى الكتاب من الوعيد عليه . ولو شرح شارح اتباعهم لأهواء السلاطين والامراء والوجهاء والاغنياء ، وكيف يفتونهم ويؤلفون الكتب لهم ويخترعون الاحكام والحيل الشرعية لاجلهم ، وكيف حرموا على الأمة العمل بالكتاب والسنة وألزموها كتبهم — لظهر لقارىء الشرح كيف أضاع هؤلاء الناس دينهم ، فسلط الله عليهم من لم يكن لهم عليهم سبيل ، ولبان له وجه التشديد فى الآية بتوجيه الوعيد فيها الى النبي المعصوم المشهود له بالخلق العظيم (ص) . فلا يكون عليك أن تحكم على هؤلاء الذين اتبعوا أهواء العامة والخاصة بأنهم من الظالمين . اهـ

واذا كانوا باتباع الاهواء وترك ماجاءهم به الكتاب والسنة من العلم والحق ظالمين لأنفسهم وللناس معهم ، فلن يكون لهم من الله ولاية يدفع بها عنهم شرور أنفسهم وشرور أعدائهم ، ولن يكون لهم من الله وقاية تقيهم من استبداد العدو وظلمه إياهم بأنواع ماتعلى عليه عداوته فى الدين والدنيا ، وليس لهم ولى من أولئك الذين كانوا يجارونهم على أهوائهم يدفع عنهم عذاب الله وغضبه ، ولا واقى لهم من شديد انتقامه فى العاجلة ، ولعذاب الآخرة أشد لو كانوا يعلمون

نسأل الله العافية لنا ولاخواننا المؤمنين من اتباع الأهواء ، وأن يجعلنا من الذين يعرفون الحق ويتبعونه . انه سميع مجيب



أحاديث الأحكام

وقوله ﷺ « وجعلت لى الأرض مسجداً وطهورا ؛ فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل »

معناه : ان من كان قبله من الأنبياء عليهم السلام وأممهم لم تكن تحل لهم الصلاة إلا فى المعابد الخاصة بها . ذلك أنه لم تكن لهم صلاة الا فى يوم معلوم من الاسبوع ، أما هو ﷺ وأمته فلأن الله كتب عليهم الصلاة فى اليوم والليلة خمس مرات فى أوقات محدودة ، وقد تحضر الصلاة وهم فى مزارعهم أو فى مصانعهم أو متاجرهم أو فى أسفارهم فقد وسع عليهم فى أى بقعة يكونون بها يقيمون صلاتهم ، فلعلهم أن يكونوا فى مكان قصى عن المسجد يستغرق مجيئهم اليه وقتاً يخرج به الوقت ، وكذلك لاجل أن يملؤا الارض و يعمروها بالعبادة والصلاة ، فتنزل فيها الرحمة والبركة من الله سبحانه ؛ وسيجىء ذكر المواضع المنهى عن الصلاة فيها كالمقبرة والحمام وقارعة الطريق وغيرها إن شاء الله فى أبواب المساجد .

وفى هذا بيان أن القاعدة الاصلية : ان الاصل فى الارض كلها انها طاهرة للتيمم منها والصلاة عليها ، وأن هذا هو الذى ينبغى أن يكون يقينا عند كل مسلم . وأنه لاتزول هذه الطهارة المتيقنة إلا بيقين أنها نجسة ، وسبيل هذا اليقين الرؤية أو الخبر الصادق ، المفيد للعلم اليقينى . أما الشك والاحتمال والظن فلا ينبغى أن يقام له وزن ، ولا يعدل به عن اليقين الاصلى . كما أن الاصل فى كل طعام نباتى أو حيوانى ، وكل لباس نباتى أو حيوانى فهو حلال ، لايخرج عن هذا الاصل الا بدليل يقينى

هذا هو أصل الاسلام وقاعدته التي ينبغي أن تستصحب عند كل تيمم ووضوء وصلاة وأكل وشرب ولبس ، وهذا هو الاحتياط والتدين . لا مايزعمه الجاهلون من الوساوس الشيطانية والظنون التي لا تغني من الحق شيئا ؛ وتشديدات المتأخرين التي ضيقت ماوسع الله وحرجت بها صدور الذين بلوا بها وجعلوها دينا وهي نقيض الدين وضده . والرسول ﷺ هو الذي شرع هذه القاعدة بتعليم الله له ،وما كان ربك نسيا . ومن استثنى أو اشترط مالم يستثن الله ولم يشترط ، فانما هو مستدرك على الله ورسوله ، ومشرع من الدين مالم يأذن به الله ، وهو بذلك مفسد لا مصلح . فالصلاح كل الصلاح في الوقوف عند ماشرع الله ورسوله ، والنجاة كل النجاة في العمل بهدى رسول الله الذي هو خير هادى ، والشر كل الشر والهلاك في تحكيم قياسات وآراء المتنطعين الذين لعب الشيطان بعقولهم فخيل لهم أنه أرأف بالناس وأحرص على هداهم من رسول الله

فمن التنطع الممقوت لله ورسوله : أن يخلع الزارع ثوبه ويفرشه على الأرض ليصلي ، والأرض أطهر بالشمس والهواء من ثوبه .

وكذلك من التنطع الممقوت أن ترى أمامك فراشا نظيفا ، ليس عليه بول ولا غائط ولا شيء من النجاسات فتتحرج من الصلاة عليه ، لأنه في نظرك الأعمى ؛ ورأيك الجاهل يداس بالنعال ونحو ذلك فتراه متنجساً ، وليست النجاسة في هذا الفراش انما النجاسة والقذارة في رأسك الجاهل الذي فرخ فيه شيطان الجهل بهدى رسول الله هذه الأفكار السخيفة المضادة لصريح سنة رسول الله ﷺ الذي قال « إذا جاء أحدكم إلى المسجد فليقلب نعليه ولينظر : فان وجد بهما أذى فليدلكهما وليصل فيهما » رواه أبو داود وغيره

فبهذا يتبين أن الناس قد أصبحوا في عنت شديد كرّه كثيرا منهم في الصلاة فأعرضوا عنها فخسروا الدنيا والآخرة . نسأل الله العافية

محمد حامد الفقي

من مذكرات حاج

لأخينا فى الله وحبيبنا السيد عبدالرحمن عاصم رضا . وهو الأخ الكريم الذى يعرفه كل تلاميذ المنار والذين سلك الله بهم صراطه المستقيم : يعرفونه بخلقه السمح ونفسه الكريمة ، وآدابه العالية ، وقلبه الطاهر الرحيم ؛ يتمثلون فيه أخلاق النبوة ، ويشمون منه عرف الشجرة الزكية الطاهرة . وانى لذلك أوقن أن آل رضا فرع صادق من فروع شجرة النبوة يجرى فيهم أدب النبوة وخلقها علما وعملا وحالا . زادهم الله زكاء وطهارة ، وجعلهم خير مثل لأبناء رسول الله (ص)

كان السيد عاصم زهرة اخواننا بمصر ، وكان قلبه الرؤوف مثابة كل من ألمت به من زمانه مامة ، أو حطت عليه الايام بكوارثها ومفجعاتها ، يلجأ الى السيد عاصم فيجد فى نفسه وقلبه وهدوئه وكرمه ما يشرح صدره ويفرج أزمته ؛ ولا يزال به حتى يبسم للحياة هادئا مطمئنا الى فضل الله وقضائه وحسن بلائه ، وعظيم ثوابه ، هجر السيد عاصم مصر الى الشام ففقده أبناء المنار من مصر وحرموا تلك النفس الزكية وهذه الروح التى كلها أنس وشفقة فكان فراقه عليهم شديداً

كتب الىّ قبل الحج أنه حاج هذا العام ، ويود لو يرانى هناك . فكدت أطير سروراً بكتابه المبشر بلقائه بعد طول الحرمان . وكان السيد - كشأنه - فى الحجاز زهرة اخوانه وملتقى الأحباب وموضع الأمل وراحة القلب ؛ وهدوء الثورات

ثم كان من حظ أبناء المنار بمصر أن سعدوا باقامته بينهم أياما جددوا فيها عهد أيام المنار ومجالسهم العامية ، ووثقوا رابطتهم القديمة بدار المنار أدام الله عمارها

والسيد عاصم عامل أبداً للخير والاصلاح ؛ ورث ذلك من أستاذه السيد رشيد ، فهو لم يفتأ فى الايام القليلة التى أقامها بمصر يرقع ما فتقت يد الزمان من مودات حاك ثوبها صاحب المنار ، فكان له أعظم المثوبة من اخوانه ومن الله . وهو لذلك وغيره من كريم أخلاقه حرى بأن يتحف مجلة الهدى النبوى بمذكراته عن الحج ؛ وقراء مجلة الهدى النبوى حريون أن يقدروا للسيد عاصم ذلك الأدب العالى ؛ وأن ينعموا بقراءة هذه المذكرات ؛ لعل الله أن يجعل الغاية منها عند ما تهجس به نفس كاتبها من خير وصلاح للمسلمين

قال الاستاذ :

١ ـ لما أعلن عن الحج وأخذ الراغبون بالاستعداد له ، انتشرت فى البلاد الشامية إشاعات سيئة يراد بها تثبيط الهمم عن أداء الفريضة . منها أن البواخر رديئة وأن المجاعة ضاربة أطنابها فى البلاد المقدسة . ثم تبين أن البواخر من أحسن ما تكون فى أسباب الراحة ، وان أمور المعيشة ميسرة فى الحجاز كأحسن البلاد نظاما وثروة ، بل فيها من أصناف البضاعة ما لو أذن للحجاج بنقله لكان تجارة رابحة فى بلادهم

(٢) وصلنا فى العشى إلى جدة ، وكانت باخرتنا خامسة البواخر التى ألقت مراسيها فى ذلك اليوم ، فكان الزحام شديداً فى الجمرك ، وخرجنا منه بعد أن اختار كل من الحجاج مطوفه .

(٣) السيارات فى الحجاز كافية لنقل الحجاج ، ولكن بعض المطوفين أراد أن يؤثر حجاجه بالجيد منها ، و بتقديمهم على غيرهم ، فأوقفتهم الحكومة عند حدهم

(٤) بلاد الحجاز بلاد مقدسة ، فيها أول بيت بنى لعبادة الله وحده ، والمؤمنون يقصدونها من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم من روحية وعمرانية واجتماعية ، يخرجون من ديارهم تاركين أولادهم وممتلكاتهم ، و ينفقون من أموالهم ابتغاء مرضاة ربهم ، وهم من كل طبقات الأمة ، وصار الحجاج من طبقة المتعلمين وأصحاب الوجاهة والثراء يزدادون من بعد ما تيسرت أمور الحج فى زمن الدولة العربية السعودية ، وهى تعمل جادة لتوفير أسباب الراحة للحجاج

والبلاد الحجازية المقدسة حرية بأن تنال كل عناية ، وأن تبذل كل الجهود المستطاعة لخدمتها ، وتوفير أسباب الراحة فيها لسكانها وضيوفها . والدولة السعودية قد قامت وتقوم فى ذلك بما لم تقم به دولة ولا أمة حكمت الحجاز قبلها ، ولكن مواردها محدودة ، وظروفها بحاجة إلى أن يتوجه المسلمون إلى قبلتهم و بلادهم المقدسة ، وأن يولوها من العناية المادية والادبية ما يزيد فى رفاهتها وعمرانها ، و يحلها المحل اللائق بها

من مواصلات ومساكن ومياه ونور . وتنظيم طرقها وشوارعها ومدنها وقراها وتثقيف سكانها مما يعيد لها مجد الاسلام السابق ، فهى قبلة الاسلام ومعقله ؛ حفظها الله من كيد أعدائها ومكن للاسلام فيها بحيث تكون منار الهداية الاسلامية كما كانت

نعم إن لملوك مصر وغيرهم من سراة المسلمين السابقين رحمهم الله آثاراً تنطق بما كان لهم من العناية ، وما يقتضيه العصر من أسباب العمران ، مثل سبيل جلالة الملك فؤاد فى منى ، وتكية محمد على باشا بمكة والمدينة . وغيرها من الآثار العمرانية ، لكن ذلك غير موف حق هذه البلاد وواجبها فى أعناق أهل هذا العصر

وجلالة الملك فاروق رعاه الله وحفظه عناية وحسن التفات إلى الحجاز تظهر آثاره فى فرش المسجد النبوى بالسجاد الفاخر وزخرفته ، مما هو بوادر خير تدل على ماسيتبعها إن شاء الله مما هو أجل وأعظم ، خصوصاً بعد زيارته الميمونة للأراضى المقدسة واجتماعه بجلالة أخيه الملك ابن السعود ، وتوثيق روابط الاخاء الاسلامى الذى سيكون له فى المستقبل القريب أطيب الثمرات إن شاء الله

حقق الله بهذه الروابط الاسلامية ما ينشده الاسلام والمسلمون من عزة وقوة وسعادة « و يد الله على الجماعة »

وهانحن نرى المخلص الثقة عبدالرحمن بك عزام وقد استطاع بهذه الصفات أن يقرب بين النظريات ، و يبلغ بمرونته ولطفه مايريد من خير لهذه الأمة

(٥) هذا - ومن فضل الله عز وجل أن سخر الملك عبدالعزيز لخدمة الحرمين الشريفين ، وقد أدى الأمانة ، وقام بالشرط الاساسى للعمران ، وهو الأمن العام الشامل الذى صار مضرب الامثال فى هذه الايام التى اضطرب فيها حبل الأمن فى كل الدنيا . وما وفق الملك إلى ذلك إلا باقامة الدين بالقدر الذى وفق اليه ، وهو مجد ومخلص باستكمال عدة العمران فى مملكته الواسعة الاطراف التى تشتمل على قبلة المسلمين فى المشارق والمغارب ومهوى أفئدتهم

وقد استحضر البعثات العلمية لشتى المصالح لإصلاح الأرض واستثمار خيراتها النباتية والمعدنية ، وأنتجت التجارب نتائج طيبة . وأرسل بعوثا لتلقى العلوم الكونية ، ولجلالة الملك عناية حسنة بالمعارف ، وقد ضاعف المدارس الابتدائية أضعافا فى المدن وفى الملحقات والقرى . وأوجد أيضا المدارس الثانوية . وجلالته آخذ اليوم بانشاء مدرسة تخرج علماء يحسنون مخاطبة الناس على قدر عقولهم وأفهامهم ، على غرار دار الدعوة والارشاد التى أنشأها السيد محمد رشيد رضا ، وفيها قسم لإعداد الطلاب وتهيئتهم للقضاء الشرعى

وليس ثمة فى التعليم الابتدائى لغة أجنبية شأن الأمم المستقلة فى التربية والتعليم

ولجلالة الملك عبد العزيز عناية فائقة بالمواصلات السلكية وغير السلكية ، فهى منتشرة بكثرة فى مملكته

وكأنى بجلالة الملك قد استحسن قاعدة المنار خطة له ، فيتعاون مع من له صلة به على مايتفقان عليه ، و يعذره فيما يختلفون . فهو محبوب ومهاب وموفق ، و يجدد لأمته قوتها ومجدها ، والله مؤيده وجاعل بوجهه الخير والظفر من أول يوم استقل فيه بالأمر (ولينصرن الله من ينصره)

ومن لطيف مايروى عن جلالته أنه مازح أحد الاشراف مرة ، وتبجح الشريف بنسبه ، فقال له عبد العزيز : لك الحق أن تفتخر بنسبك الشريف ، ولكنك خلعت ثوب جدك المصطفى ﷺ وأنا لبسته

عبد الرحمن عاصم

الابتلاء

الابتلاء والفتنة بمعنى الامتحان والاختبار، قال تعالى (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) وقال (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) يختبرنا الله سبحانه وتعالى ؛ ويمتحن إيماننا وصبرنا ، ورضانا بقضائه بأنواع المصائب والملمات ، من خوف وخطر ؛ وجوع وفقر ، ومرض وألم ؛ وموت وحزن . ويمتحن شكرنا وتقديرنا لفضله وإحسانه بأنواع النعم والملذات : من مجد وثروة ، وجاه وقوة ، ورغد وصحة ، وعلم وخبرة . ليرى أنصبر أم نكفر ، ونشكر أم نبطر ؛ ونتوب إلى الله ونرجع عن ضلالنا أم نصر على عصياننا . وننتبه من غفلتنا أم نستمر فى غمرتنا . قال تعالى (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) وقال (كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون) وقال (أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون) يخبر الله عن الغافلين الضالين أنه يختبرهم فى كل عام مرة أو مرتين بمصيبة أو كدر ليذكروا ربهم وينتبهوا من غفلتهم ويتوبوا عن خطاياهم ، ولكنهم لغباوتهم لا يتوبون ولا يذكرون ، رغم هذا التذكير والتأديب . فكم من غافل جاهل هلع وجزع لمرض ولده أو ضياع ماله ؛ وسخط على قضاء الله وندب حظه ، وما شعر ولا فهم أن هذا الكدر ابتلاء من الله وتحذير ؛ وتنبيه له من غفلته وتذكير ، فما رجع إلى ربه ، ولا أقلع عن ذنبه ؛ ولم يأبه لهذا الدرس البليغ من الله ولم يبحث عن سببه ، الذى جر عليه هذا البلاء المفزع اقتلبه ، ولم يجتهد فى تلافيه بل ظل على ما كان عليه من قبل بعد شفاء ولده ، وتفريج كربه ، وغفل عن قول الله تعالى (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون) وقوله (انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم)

وكم من فاسق لعب الشيطان بعقله ولبه ، فأبعده عن رحمة ربه ، فابتلاه الله بمرض خطير أليم نغص عيشه ، وأسهره ليله ، ومنعه راحته ولذته ؛ وأيقظ فيه نعمته وذلته ، فنادى ربه خاشعاً ، ودعاه ضارعا : انى تبت اليك فاشفنى ونجنى من

مرضى وارحم ذلى ، وضعفى وألمى ، أعاهدك رب على الاستقامة والطـاعة لأوامرك ، والاجتناب لنواهيك . فلما استجاب الله له ورحمه من العذاب والألم نسى ربه وعهده ؛ ونسى ألمه ووعده ، ورجع لما كان عليه من فسق وفجور كما قال تعالى (وإذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائما ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه . كذلك زين المسرفين ما كانوا يعملون) وقال (فإذا مس الانسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم، بل هى فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول لغباوته : لولا أن الله يعلم أنى أستحق هذا الخير ما أعطانيه ؛ فهو لحبه لى يعطينى ويمتعنى . وما درى الأحمق أن هذه النعمة وهذا الفضل إن هى إلا امتحانا واختباراً لشكره ، كما كان ما فيه من المرض والألم امتحانا لصبره (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)

فلا يقولن عاقل : ربى أكرمنى وربى يحبنى لأنه أحسن اليه و بسط له فى رزقه ؛ ولا يقولن: ربى أهاننى لأنه ابتلاه بالفقر والمرض والعاهـات فى النفس والولد . قال تعالى (فأما الانسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمـه فيقول ربى أكرمن . وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن : كلا) فـكل من الخير والشر فتنـة وابتلاء أو منة وعطاء ، أو عقاب وجزاء . وكل ما يصيب الانسان من خير فمن فضل الله ، وما يصيبه من شر فمن نفسه وما جنت يداه ، وهو بعض ما يستحق من عقاب لأن الله يعفو عن كثير ويرجىء أكثر العقاب ليوم الحساب . قال تعالى (ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعـون) وقال (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير) وقال (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك)

وهناك نوع من الجهلاء يعبد الله ما دام راتعاً فى بحبوحة الرخاء والرفاهية ، رافلا فى حلل الصحة والعافية ، فإذا ابتلاه الله بنقص فى الاموال أو فى الاولاد جزع وكفر ،

وتبرم بقضائه لانه مجرد من الصبر والايمان الصادق الصحيح ، فخسر بعمله هذا الدنيا والآخرة كما قال تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه، خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين)

وهناك نوع آخر من الفاسقين الغافلين لا يذكر الله فى شدة ولا رخاء ، لا يشكره إذا تنعم ، ولا يصبر و يتضرع اليه إذا تألم ، فيستحق انتقام الله وعقابه ، فيأخذه بغتة بعذابه ، لأنه لم تردعه نقمة ، ولم تذكره نعمة ، قال تعالى (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون . فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون . فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون) وقال (وما أرسلنا فى قرية من نبى إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون . ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون)

وهناك نوع آخر من الابتلاء ، وهو تقسيم الحظوظ بين الناس وتفاوتهم فى الأموال والأولاد ، والقوة والمركز ، والصحة والسعادة ، ليعلم من يحمد و يشكر ، ومن يرضى بقضائه و يصبر . ومن يحسد و يحقد ، و يسخط على قضائه ، قال تعالى (وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم) وقال (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا)

قال الرسول ﷺ « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير له وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن : إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له ، فان الله تعالى يبتلى المؤمن بالضراء ليكفر عنه من سيئاته و يكافئه على صبره ويمتحنه بالسراء ليزيده رضا و يكافئه على شكره . و يصيب المجرم بالضراء ليذيقه من العذاب الادنى قبل العذاب الاكبر عقابا على فسقه ، و يملى له بالسراء ليزداد بغيا

وإثما و بعداً عن الله ورحمته ؛ فالمؤمن أسعد خلق الله فى ضرائه وسرائه ؛ والمجرم أشقى خلق الله فى الحالتين كذلك (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم ، إنما نملى لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين) وقال الشاعر :

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

نعم قد تكون البلوى للمؤمن خيرا كثيرا ، فهى كفارة لذنبه ، وموقظ لقلبه ، (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون) وقال ﷺ « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم : فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط »

وفى ابتلاء الله لعباده بالمصائب حكمة عظيمة ، هى أن يقدروا النعم التى يرتعون فيها ولا يأبهون لها ، فان الانسان لا يعرف الشىء إلا بضده ، فلولا الجوع والعطش ما شعرنا بلذة الطعام والماء ، والنور بعد الظلام أبهى ، والحلو بعد المر أحلى .

ولو تأمل العاقل لرأى أنه إذا افتقر فليس ذلك لنفاد ما عند الله ؛ وإذا مرض فليس ذلك بظلم من الله ، وإنما هو مقتضى حكمته سبحانه وعدله ورحمته .

ولو تأمل لرأى أن فضله عليه فيما منعه من الدنيا ولذاتها ، أعظم من فضله عليه فيما آتاه منها ، فما منعه إلا ليعطيه ، ولا ابتلاه إلا ليعافيه ، ولا امتحنه إلا ليصافيه ، ولا أماته إلا ليحييه ، ولا أخرجه إلى هذه الدنيا إلا ليتأهب للقدوم عليه ، وليسلك الطريق الموصلة اليه ، فما جئنا إلى هذه الدنيا إلا للامتحان (تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير . الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ، وهو العزيز الغفور)

من محاضرات فرع السيدات بالزمالك سعادة الله نعمت

معنى كلمة التوحيد

— ٢ —

فهذا القول لم يسبقه اليه عاقل يفهم مايقول ، والنحاة مجمعون على أن الاستثناء من المذكور لفظه أو حكمه ، الا أن السهيلى قال : لم يدخل المستثنى فى المستثنى منه ، بل الاستثناء أثبت حكما مستقلا مغايراً لما قبله

وقال بعضهم : الاستثناء أخرج من الحكم المذكور لا من اللفظ

ومذهب الجمهور أن الاستثناء من اللفظ والحكم معاً : الاسم من الاسم ، والحكم من الحكم . ومن الممتنع إخراج الاسم المستثنى منه مع دخوله تحته فى الحكم ، فانه لا يعقل الاخراج حينئذ ألبتة . فانه لو شاركه فى حكمه لدخل معه فى الحكم والاسم جميعاً . فكان استثناؤه غير معقول

ورد أهل هذا القول زعم من زعم أن المستثنى مسكوت عن حكمه قبل الاستثناء نفياً واثباتاً ، وأبطلوا ذلك من وجوه :

منها : أنك إذا قلت : ما قام الا زيد ، وما ضربت الا عمروا ، ونحو ذلك من الاستثناءات المفرغة ، لم يشك السامع أن الأحكام المذكورة أثبتت لما بعد «الا» كما سلبت عن غيره ، ولو قيل إنه مسكوت عنه لما أفهم إثبات هذه الأفعال لما بعد «الا»

ومنها : أنه لو كان مسكوتا عنه لم يدخل الرجل فى الاسلام بقول لا اله الا الله ، لأنه على هذا التقدير الباطل لم يثبت الإلهية لله ، فهذه أعظم كلمة تضمنت بالوضع نفى الالهية عما سوى الله ، وإثباتها لله بوصف الاختصاص ، فدلالتها على إثبات الالهية أعظم من دلالة قولنا «الله إله» ولا يستريب أحد فى هذا البتة . اهـ ملخصاً

وهو يبطل كلام الفارسى ويبين جهله من وجوه : فالأول : إجماعهم على أن الاستثناء باللفظ والاخراج باللفظ خلافا له . والثانى انهم متفقون على مغايرة ما بعد (الا) لما قبلها فى الحكم واللفظ

ومنها اتفاقهم على سلب الحكم عما قبل (الا) واثباته لما بعدها . فتأمل

ثم أتى بطامة أخرى كأخواتها فقال : انه لا حاجة إلى تقدير فى الخبر ، بل يقدر من الأفعال العامة كالوجود والامكان ؛ وهذا مبنى على أساسه الفاسد الواهى، وهو قوله ان إله يستعمل ويراد به الاله الحق فى الكلمة الطيبة ، فكونه حقا يستفاد عنده من اسم (لا) وهو (إله) فلا حاجة عليه الى أن يجعل الخبر حقا

وكل من تصور المعنى المراد أى تصور يعرف أن المنفى كون هذه الآلهة التى عبدت من دون الله حقا، ويعرف فساد هذا القول ؛ وقد مر تقريره فى كلامنا

والنزاع بين الرسل ومن خالفهم فى حقيقة معبوداتهم مع الله لا فى وجودها ، فان الوجود أمر محسوس لا ينكر ، ولكن أهل الكلام يكذبون بالحسيات والبديهيات ، ويزعمون أنهم أهل العلم والعقليات ، ويسمون نصوص الكتاب والسنة ظنيات ، وقواعد المناطقة قطعيات ، فلا عجب من ضلالهم فى معنى هذه الكلمة

وما أحسن ما حكى الله عن رسله من قولهم لمن كذب بتوحيده ، وشك فيما جاءت به رسله (١٤ : ١٠ أفى الله شك فاطر السموات والأرض) لأن هذا من أظهر الظاهرات وأوضح الواضحات، وأبين البينات

وليس يصح فى الأذهان شىء   اذا احتاج النهار إلى دليل

وأما قوله : إن المشتق يتحد مع المشتق منه فى المعنى ؛ فهى عبارة جاهلية تدل على إفلاس قائلها من العلم لاسيما علم الصرف واللغة . كفى بالجهل قائلا «الله» مشتق من أله ، أو من ألاهة ، وهو لا يوافقه ولا يتحد معه فى المعنى ، وضرب من الضرب ، وشرف من الشرف . هذا فى الاشتقاق الأصغر ، والاشتقاق الأكبر مثل ذلك وأظهر كما فى خلق وخرق وأمثالها، فان المدار فى ذلك على الاتفاق فى معظم الحروف ، واشتق عمرو وهو دال على الذات من التعمير وهو المصدر ، واشتق محمد من الحمد ، و بينهما تفاوت فى اللفظ والمعنى ، ولو قيل : انه يتضمنه وزيادة لصح الكلام واستقام

وبالجملة فلا يقول هذا الا من لا يعرف ما يتكلم به

وقال بعد ما سبق من الهذيان : وحاصل المعنى سلب مفهوم الاله لما سوى الله .
كأنه أراد عما سوى الله فقال (لما) فلم يفرق بين معنى اللام وعن ، ومن بلغت به الجهالة الى هذه الغاية والحالة ، سقط معه البحث والمقالة

وذكر لى أنه يزعم أو بعض تلامذته أن هذا التخليط مأخوذ من كلام شيخ الاسلام ، وهذا من أعجب العجب كيف ينسب اليه هذا الجهل والضلال مع وفور عقله وعلمه ، ومتانة دينه وجودة بحثه ، وامتيازه فى العلوم ، ولكن إن صح هذا فله فيه سلف نقل لنا عن داود بن جرجيس العراقى أنه يزعم أنه يرد على شيخنا بكلام ابن تيمية وابن القيم فلما وقفنا على كلامه إذا هو من أجهل خلق الله بكلامه ودينه و بكلام نبيه ، و بكلام أولى العلم من خلقه

وأبلغ قول هذين وأعجب قول اليهود إن إبراهيم كان يهوديا ، وقول النصارى : بل كان نصرانيا ، فرد الله عليهم بقوله (٣ :٦٧ ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين)

وأما قوله : هذا ما ظهر لى - فصدق فى هذه ، وهل يظهر الحق والصواب الا لمن اعتصم بالسنة والكتاب ؟ وأما من أعرض عن ذلك فقد سد على نفسه الباب ، وكثف حجابه عن فهم المراد والخطاب ، وقال تعالى (٤ :١٦٠ فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) الآية

خاتمة

تتضمن النصيحة لله ولرسوله وكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ، لاسيما جهال الطلبة الذين لا بصيرة لهم بدين الله ، ولا معرفة لهم بحدود ما أنزل الله على رسوله

فاعلم أن أمر المسلمين ما زال مستقيما فى القرن الأول والقرن الثانى على ما كان عليه السلف الصالح فى أفضل أبواب العلم وأشرفها وأوجبها ، وهو باب معرفة الله بصفات كماله ، ونعوت جلاله ، وفى باب عبادته وحده لاشريك له ، ثم دخل فى أمور المسلمين

مع ولاة الأمور من قصر فى باب العلم باعه، وقلّ فى شرع نبيه نظره واطلاعه ،قوم أعيتهم السنن أن يحفظوها ، وأبت عليهم الأحكام أن يعرفوها ، فطلبوا علوم الأوائل من أهل منطق اليونان واستحسنوها ، وتركوا السنة والقرآن وما فيهما من الأحكام ولم يعظموها ؛ منهم بشر المريسى وابن أبى داود ، وكانا قد تمكنا من عبدالله المأمون أمير المؤمنين الخليفة العباسى وزينا لديه المنطق وحسناه ، وأنه ميزان العقول والأفكار ، فلهج به المأمون واشتغل ، واعتقد أنه امتاز على من سبقه فى باب معرفة الله ،ومايجب له ومايستحيل عليه؛ وما زال به ذلك حتى ألزم الناس برأيه ،ورفع شأن من وافقه ، وكان على طريقه ، وولاهم الولايات، وعزل من خالفه وأهانه ، وحبس وشرد وابتلى المؤمنون به ، وجرى على الاسلام أعظم محنة وأكبر بلية ، وكتب إلى وزيره ببغداد يذم أهل السنة ويعيبهم ويصفهم بالجهالة والضلالة ، وأنهم حشو وسفلة ، ولا نظر لهم ولا علم ولا نور ولا فهم، يعنى بذلك الامام أحمد ومن كان على طريقه ؛ المثبتين للصفات ، القائلين بأن القرآن كلام الله غير مخلوق ،ويقول فى كتابه ان الجمهور الأعظم والسواد الأكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر لهم ولا روية ولا استضاءة بنور العلم وبرهانه ،أهل جهالة بالله تعالى وعمى عنه وضلالة عن حقيقة دينه ، وانهم انتسبوا الى السنة والجماعة ؛ وانهم أهل الحق وأن من سواهم أهل الباطل والكفر ، وأنهم أوعية الجهالة وأعلام الكذب ولسان إبليس الناطق فى أوليائه ، والهائل على أعدائه من أهل دين الله ، وأطال الكلام وأمر وزيره بامتحانهم على موافقته على ما اعتقد من أن القرآن مخلوق ، وأمره أن يحبس ويفعل ويفعل بمن امتنع عن هذا القول

ولما بلغه أن أحمد بن حنبل وأحمد بن نوح ومحمد بن نصر امتنعوا من الاجابة إلى رأيه أمر بحملهم اليه فى القيود ، وكان بطوس فى بعض غزواته فدعا الله أحمد بن حنبل أن لا يريه إياه ،فمات المأمون قبل وصولهم ،فردوا الى بغداد ،ثم امتحنهم أخوه المعتصم وابنه الواثق ، وجرى على الاسلام والقرآن أعظم محنة ؛من العناية بمنطق اليونان ،حتى

ضرب أحمد بن حنبل بالسياط ، وقتل محمد بن نصر ، و بعض العلماء شرد وهاجر ؛ فلما تولى أمير المؤمنين أبو جعفر المتوكل رفع المحنة ،ونشر السنة ،وأمر بلعن الجهمية على المنابر ، وقرب الامام أحمد وأكرمه ، وأخذ برأيه ورفع شأن السنة والقرآن . فهو الذى هدم مشهد الحسين رضى الله عنه وما عليه من البناء الذى أحدثه الناس (١) فجزاه الله عن الاسلام وأهله خيرا.

فتأمل ما جر المنطق على أهله من البلايا والمحن ، وما أوقعهم فيه من التعطيل والريب والفتن، فكيف يستجيز من له أدنى عقل أو دين أن يقرأ كتب المنطق وعلوم اليونان ، و يدع الاشتغال بعلوم السنة والقرآن ؟ وهل هذا الزيغ فى القلوب ومثل هذا لا يوفق لطلب العلم من كتاب الله وفهمه

قال ابن عيينة فى قوله تعالى (٧ : ١٤٦ سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق)أى عن فهم القرآن ؛ فأى ذريعة وأى وسيلة إلى ترك كتاب الله وسنة نبيه ومعرفته وتوحيده أضر وأقرب من المنطق ، والأخذ عن أهله ، وخلط دين الله به ؟

فنسأل الله الثبات على دينه وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ، وأن يجعلنا من أوليائه وحزبه الذين ينصرونه ؛ و يذبون عن دينه وكتابه ، و ينفون عنه تحريف المبطلين ؛ وتأويل الجاهلين ، وزيغ الزائغين ، إنه ولى ذلك ،وهو على كل شىء قدير .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

---

(١) كان الذى بنى قبر الحسين ورفع عليه قبة بمصر : العبيديون الذين ينتسبون كذبا إلى فاطمة رضى الله عنها وبرأها وأولادها الصالحين من أولئك اليهود الزنادقة الملحدين. وقد أجمع المحققون من أهل العلم والتاريخ أنهم كانوا دهريين يدعون الناس إلى عبادتهم من دون الله. لعنهم الله ولعن من يحبهم و يعظمهم

الاسماء الحسنى

— ٧ —

وذكر تعالى فى الآية الثانية بعض مظاهر هذه الرحمة ، على سنة القرآن من ذكر الشيء ودليله ليقتنع أولو الألباب.

فأول ماذكره تعالى من مظاهر رحمته : خلق السموات والأرض

أجل ! هذا النظام المحكم الدقيق من أروع مظاهر الرحمة الالهية . انظر الى هذه الأجرام التى بثها فى آفاق السماء بانتظام وإحكام وجعلها متماسكة أشد التماسك لايخرج شيء منها عن المدار الذى وضعه الله فيه ، اذ لو خرج شيء منها عن مداره لاصطدم بغيره ، فحدثت الطامة الكبرى ، وهلك هذا العالم وما فيه . قال تعالى (ويمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه ، ان الله بالناس لرءوف رحيم)

أليس هذا من أروع مظاهر هذه الرحمة الالهية التى ليس لها حد ولا نهاية ؟

وفى خلق الأرض آيات بينات تشهد بسعة هذه الرحمة التى وسعت كل شيء ، فلقد أرساها الرحمن الرحيم بالجبال ، وجعلها لها أوتاداً حتى لاتميد بساكنيها رحمة منه وفضلا ، وزودها بكل ماتقوم عليه حياة من استخلفهم فيها

وفى اختلاف الليل والنهار من مظاهر الرحمة ما لايأتى على بيانه الوصف ، ففى تعاقب الليل والنهار وحلول كل منهما محل الآخر مايعين الكائنات الحية على أن تراوح بين نومها ويقظتها ، وعملها وراحتها . ولو كان الليل سرمداً والنهار سرمدا لقضت برودة الليل الدائم وحرارة النهار الدائم على حياة الأحياء . قال تعالى (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً الى يوم القيامة مَن إله غير الله يأتيكم بضياء ؟ أفلا تسمعون . قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون . ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ، ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)

وفى الفلك وسيرها على الماء مع ماتحمله من الناس والانعام والمتاجر : آية بينة على الرحمة الالهية التى ينعم بها بنو الانسان ولكنهم عن سرها غافلون . هذه الجوارى

فى البحر كالأعلام جعل لها الرحمن الرحيم مدبر الكائنات قانوناً خاصاً تجرى بمقتضاه ولو ألقى أصغر دسار من دسرها فى الماء لغاص فيه واستقر فى أعماقه، ولكن رحمة الرحمن الرحيم جعلتها مع ضخامتها وامتداد أقطارها تمخر العباب، لتيسر للناس سبل تواصلهم وانتقالهم من بلد الى بلد ومن قطر الى قطر؛ ومن قارة إلى أخرى. أليس ذلك من أبهر آيات الرحمة الالهية!

ثم تدبر هذا النظام العجيب الذى نظم حركة الماء؛ فقد علم جل شأنه وبهرت قدرته ووسعت رحمته أنه لا حياة للارض وما كنيها الا بالماء فجعل معظم سطحها مغموراً به، وجعله ملحا أجاجا حتى لا يأسن ولا ينتن، فيقضى فساده على حياة الأحياء، ولكن الماء الملح لا يسقى زرعا ولا يروى ظمأ، فكيف ينتفع به؟

سلط أشعة الشمس على هذه اللجج الواسعة التى تغمر جل الارض فسخنت، وبخرت وتصاعد بخارها الى الأعالى، وصار سحابا مسخراً بين السماء والارض؛ فأرسل اليه الريح تزجيه وتركمه وتسوقه الى الارض الجرز فيهطل مطراً غزيراً تحيا به الارض بعد موتها، وبه تجرى الانهار ويخضر الزرع وتنبت الأشجار.

وانه ليشير الى هذا التدبير الحكيم الذى هو من أجل مظاهر الرحمة وأوضح آثارها بقوله الكريم (وهو الذى ينزل الغيث من بعد ماقنطوا وينشر رحمته) وقوله (الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً، فترى الودق يخرج من خلاله، فاذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون. وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين. فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها)

ومن مظاهر الرحمة الالهية هذه الدواب التى بثها فى الأرض لمنفعة الانسان. وقد قال تعالى مشيراً الى هذا الاكرام (والأنعام خلقها؛ لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون. ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون. وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس ان ربكم لرءوف رحيم. والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون)

كل هذه مظاهر رائعة من مظاهر الرحمة الالهية اذا تدبرها المؤمن ووقف على أسرار الرحمة الالهية منها زاد برحمة ربه ايمانا وباحسانه يقينا، وبفضله ثقة. فاقبل على ربه يرجوه ويخافه ويدعوه ويضرع اليه. وأعرض عن التماس العون من خلقه

ومن مظاهر رحمة الله الواسعة أنه علم ضعف الانسان وتحكم الغرائز

والعادات والبيئات فيه ، وخضوعه لأحكامها أحياناً ؛ وعجزه عن مقاومة الدوافع الغريزية إذا عظم سلطانها عليه ، واقترافه الآثام طوعا لهذا العجز . ففتح له باب المتاب على مصراعيه ودعاه إلى التوبة ووعده العفو والمغفرة . قال تعالى (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) وقال تعالى (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم) وقال تعالى (كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم)

ومن أبهر دلائل الرحمة أن الله تعالى اذا قبل توبة عبده اذا تاب بدل سيئاته حسنات . قال تعالى (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) .

ومن أبين آيات الرحمة الالهية ارسال الرسل الى الناس ليأخذوا بأيديهم الى مراشدهم ويهدوهم صراط الخير والرشد ، فقد حبا الله الناس ألوانا من الهدايات : هداية الفطرة وهداية الحواس وهداية العقل ، فلو آخذهم بذنوبهم اذا انحرفوا عن صراط الفطرة وعطلوا هبات الأسماع والابصار والافئدة لم يكن ظالما لهم . ولكن أبت رحمته الا أن يرسل اليهم رسلا مبشرين ومنذرين رحمة منه وفضلا . قال تعالى (إنا كنا مرسلين رحمة من ربك) وقد توج رسالات المرسلين برسالة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ليصلح به الانسانية كلها ، وينقذ البشرية من الشرور التى تورطت فيها . قال تعالى مخاطبا نبيه الكريم (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) ومن آيات رحمته تعالى انزال الكتاب المبين ليكون رحمة عامة للانسانية كلها ، فهو يرسم طريق السعادة لمن شاء أن يكون سعيداً فى الدنيا والآخرة ويهدى الناس الى ما فيه خيرهم وفلاحهم وسعادتهم . ولذلك يقول تعالى (تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) وقال تعالى (وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)

ومن مظاهر رحمته تعالى إخباره نبيه عليه الصلاة والسلام بما أخبره به من أحوال الامم السالفة ليكون ذلك شاهداً بصدق رسالته وهاديا لأمته . قال تعالى (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من

نذير من قبلك لعلهم يتذكرون)

ومنها إباحة المحظور للمضطر. قال تعالى بعد ذكر المحرمات (فمن اضطر فى مخمصة فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم) وقال تعالى (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم) ومنها قبول أعمال العبد التى وقعت مخالفة لشرع جديد قبل نزوله. قال تعالى فى شأن صلاة الذين صلوا الى بيت المقدس قبل تحويل القبلة (وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم)

ومنها إنجاؤه المؤمنين حين يأخذ الكافرين بالعذاب. قال تعالى (ولما جاء أمرنا نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ) وقال تعالى (فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ؛ ان ربك هو القوى العزيز) وقال تعالى (ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين)

هذا وما من شىء فى الوجود الا هو مغمور برحمة الله حتى الكفار أنفسهم، فهم يغدون ويروحون فى رحمة الله، وفى كل لمحة تفيض عليهم رحمات إلهية، فهم يستمتعون بالحياة والصحة والعافية والقوة والجمال، والمال والبنين، ويتنسمون الهواء ويشربون الماء، وغير ذلك من ألوان النعيم الذى يفيضه الله عليهم من رحمته العامة. أما رحمته الخاصة فهى وقف على المؤمنين. قال تعالى (ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون)

الآن وقد عرف القارىء الكريم نفحات من رحمة الله التى لا يأتى عليها وصف الواصف ولا بيان المبين، أرى لزاما علىّ أن أقول :

أيليق بالمؤمن أن يترك الرحمن الرحيم الذى وسعت رحمته كل شىء، ثم يفزع الى مخلوق عاجز ضعيف هو مغمور برحمة الله؛ يلتمس منه حاجته أو يستعينه على بلوغ مأرب أو يستدفع به مكروهاً ؟

أين أنتم من قوله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا. أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه؛ ان عذاب ربك كان محذورا)

سيقولون: اننا لا نسألهم حاجاتنا ولكننا نتخذهم وسائل الى الله ليستجيب لنا. قل ان رحمة الله ذاتية وهو ليس فى حاجة الى من يستثير رحمته؛ وهو لا يفعل

تقرير عن مجلة الهدى النبوى

معروض على الجمعية العمومية للجماعة بمناسبة انعقادها لانتخاب مجلس الادارة الجديد

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه ، واهتدى بهداه . و بعد فانا نتقدم لحضراتكم بايراد نبذة من افتتاحية السنة التاسعة لمجلة الهدى النبوى كتقدمة لهذا التقرير « ومما نحمد الله تعالى عليه أننا فى كل سنة نشعر بزيادة الاقبال على المجلة أكثر من سابقتها حتى كان مايطبع منها فى العام الماضى لايكفى مطلوب المتعهدين ولا المشتركين ... وان الأخبار السارة لتأتينا من الداخل والخارج بما يفيد التفات كثير من الناس إلى دين الفطرة الذى تدعو اليه الجماعة وتوالى التبشير به فى مجلتها . وان الله الذى يأبى إلا أن يتم نوره قيض لنا ـ وله الحمد ـ فى كثير من البلاد إخوانا مخلصين شدوا

أفعاله الحكيمة الا بمقتضى حكمته البالغة . ألم يقل لكم رسول الله (ص) «ان الله أرحم بعباده من الأم بولدها ؟ فأنى تصرفون وكيف تحكمون؟

ومالكم لا تتوسلون الى الله برحمته كما توسل الانبياء وأتباع الانبياء الذين نبأنا الله من أخبارهم . هذا سليمان بن داود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام يقول فى دعائه كما حكى الله تعالى عنه (وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين)

وتدبر قوله تعالى (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين . فقالوا على الله توكلنا . ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين . ونجنا برحمتك من القوم الكافرين)

هذا والسعيد من تعرض لنفحات هذه الرحمة القدسية واغترف من معينها بصالح العمل فقد قال تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لايحب المعتدين . ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا . إن رحمة الله قريب من المحسنين) نسأل الله أن يجعلنا أهلا لرحمته انه ذو الفضل العظيم

أبو الوفا محمد درويش

أزر المجلة وروجوا لها بكل ما أوتوا من قوة ، حتى صار لها قدم صدق فى بلاد ما كانت لتظهر بها لولا رسوخ عقيدتهم ، وثبات عزيمتهم » الخ

وتفصيلا لهذا الاجمال نقول : إن وزارة التموين تعطينا إذناً شهريا بثلاثين كيلو من الورق نشتريها بالسعر المحدد ، وهو مقدار يكفى لطبع ثمانمائة وخمسين عدداً من المجلة فقط . وقد لبثنا بضع شهور مكتفين بهذا المقدار اضطراراً بالنسبة لغلاء الورق الفاحش ، فشكا كثير من قراء المجلة الذين انقطعت عنهم بسبب قلة المطبوع منها ، فاضطررنا لشراء مقدار آخر من الورق بسعر السوق لسد هذا العجز حتى بلغ المطبوع ألفا ثم زدناه سبعين أخرى ، وصدر عدد ربيع الأول ألفاً ومائة ، ومع ذلك فالشكوى مستمرة بالنسبة للاقبال الزائد على المجلة ، وسنعمل جاهدين بحول الله على استصدار إذن من وزارة التموين بمضاعفة المقدار المخصص للمجلة من الورق حتى يبلغ ستين كيلو ؛ وفى هذه الحالة يمكننا أن نزيد عدد ما يطبع من المجلة مع زيادة حجمها لتسد حاجة قرائها ولتتسع مادتها ، وتتنوع موضوعاتها .

ومن الأمثلة على مدى الاقبال المطرد على قراءة المجلة أنه جاءنا فى يوم واحد ستة عشرة اشتراكا من أخ من تجار الخرطوم اسمه الحاج حسن الشيخ ؛ جمعه الحج فى هذا العام بفضيلة الأستاذ رئيس الجماعة ، وقال فى كتابه إن لديه طائفة أخرى من المشتركين سيبعث بأسمائهم بعد وصول المجلة إلى من دفعوا الاشتراكات

وبهذه المناسبة نقول : ان حركة انتشار المجلة فى كثير من بلاد السودان حركة مباركة ، وبحسبكم أن عمدة حلفا نفسه من خيرة اخواننا السلفيين ؛ ولقد لمست من رسائله نضوج الفهم ، وسلامة التفكير ، وعمق الاخلاص . أما فى العراق فللمجلة فى كثير من بلاده قدم صدق ثبتها الله على أيدى إخوان مخلصين هدوا إلى الحق فأرادوا مشاركة غيرهم إياه ، وما زالوا يدعون إلى الاشتراك فى المجلة واعتناق مبدئها حتى جاءنا على يد الشاب النابه السيد سالم الجلبى المعروف بأبى قتيبة والموظف

بوزارة الدفاع العراقيــة حوالى عشرين مشتركا فى أواخر السنة الماضية وأوائل السنة الحالية ، وما زال يوالى إرسال الاشتراكات

ولقد اهتدى على يد الشاب المجاهد السيد عبدالستار سليم المفتى الضابط الطيار بوزارة الدفاع كثيرا من شباب الضباط وسواهم ، وشاء الله أن ينــتزع من بعضهم — باخلاصه وقوة حجته — قيمة ما كانوا سيرسلونه إلى مجلة المصور ويحوله إلى مجلة الهدى النبوى . وهذه والله إحدى عجائب هذا الزمن الفاسد . فالحمد لله حمد المستزيد من فضله . وهذان الشابان — السيد سالم الجلبى وعبدالستار افندى — يدعوان الناس دائما فى بغداد من علماء ووجهاء وموظفين وسواهم إلى الاتصال بالمجلة حتى صار قراؤها فى بغداد جمهرة من أفاضل أهلها . أما الموصل حياها الله فهى البلد التى تعتبر بحق معقل السلفية فى العراق فقد طلع هلال المجلة أول مشرقه فى أفقها ، وكان أفاضل أهلها من السابقين الأولين فى الدعوة إلى ماتدعو اليه وفى تشجيعها وتكثير سواد مشتركيها . فهناك الأخ الكريم السيد احمد سعيد الخياط الذى لم يكتف باشتراكه فى خمسة أعداد بل دأب على مد المجلة بالمعونة المـالية فى كل المناسبات جزاه الله خــيرا . وكذلك الأستاذان النعمة والحسو وغيرهما من أفاضل العلماء العاملين ، والسرى المفضــال محمود حمدى الجراح بك من كبار الضباط المتقاعدين الذى يصلنا بواسطته كل عام حوالى عشرين اشتراكا . ومن أجمل الظواهر فى إخواننا العراقيين كافة أنهم التزموا أن يدفعوا أربعين قرشا قيمة الاشتراك الواحد بالرغم من أن قيمة الاشتراك فى غير مصر والسودان ثلاثون قرشاً ، فقد أبوا من أول الأمر إلا أن يعطوا أكثر مما يجب عليهم ، فى الوقت الذى لا يدفع فيــه غيرهم بعض مايجب عليهم ؛ وسبحان من خالف بين طباع خلقه !

والذى يسر النفوس أن غالبية قراء المجلة فى العراق من أهل الثقافة الذين تنتفع الدعوة بجهودهم ، وتنتشر بجهادهم

وفى سوريا وفلسطين و بلاد الحجاز إخوان لنا كثيرون يقرأون المجلة ويروجون لها ، وهى تنتشر على أيديهم باستمرار

والحق أيها السادة أن المجلة هى السبب الأقوى فى ارتباط أنصار السنة بعضهم ببعض فى مختلف البلاد الداخلية والخارجية ؛ فلقد كان أنصار السنة قبل إنشاء المجلة لا يكادون يتعارفون إلا فى نطاق ضيق محدود ، وطبعاً كان يدين بالسلفية كثير من الناس ، ولكنهم غير متعارفين ، فلما ظهرت المجلة عرف بها بعضهم بعضا ، وعلم كل منهم أن له إخوانا يأخذون إخذه ، و يشدون أزره ، وفى ذلك من الخير ما لا يخفى

ولقد نشط كثير من قراء المجلة الذين دانوا بالسلفية عن طريقها ينشئون الشعب للجماعة فى بلادهم حتى لقد جدت أربع شعب فى الأيام الأخيرة مما يبشر بمستقبل منير لهذه الدعوة الطاهرة النقية إن شاء الله بالرغم من تشاؤم المتشائمين الذين لو فكروا قليلا فى فساد هذا الزمن من حيث العقيدة و الأخلاق بل وسائر نواحى الحياة — لأدركوا أن قيام أربع شعب لأنصار السنة — فى أربع بلاد — قوامها ستون عضواً على الاقل هم صفوة هذه البلاد ، فى مدة تقرب من الشهر ، هو نصر للدعوة بيّن ، وكسب غير هين . وانى أعرف معرفة المستيقن أن هناك غير أولئك الاخوان من هو على أثرهم فى إنشاء الشعب فى بلادهم ، كما انى أعرف أن المبدأ متغلغل بين كثير من أهل بلاد لا تعبأ بالتشكيلات الرسمية ، ومع ذلك فهم من أصدق الدعاة إلى السلفية ؛ والمجاهدين فى سبيلها بأعز ما يملكون . والحمد لله على ذلك

و بعد ذلك نحب أن نعرض على حضراتكم حالة المجلة المالية فى عامها الثامن الذى انتهى بانتهاء سنة ١٣٦٣هـ فلقد بلغت الايرادات فى خلاله ١٣٦ ج و ٩٣٠ م و بلغت المصروفات ١٣١ ج و ٢٢٠ م فكان الفايض ٥ ج و ٧١٠ م نقل الى حساب السنة الحالية . ولما كان ابتداء السنة أى المحرم هو موسم تحصيل الاشتراكات وجمع ما فى ذمة المتعهدين فقد كان ايراد المجلة فى خلال شهرى المحرم وصفر من السنة الحالية هو ٥٧ ج و ٧٨٠ م صرف منه ٢٥ ج و ٩٣٠ م فالباقى هو ٣١ ج و ٨٥٠ م وهو رصيد المجلة الذى ينفق منه عليها فى خلال السنة ؛ مع ما يجمع من المبيع من أعدادها وقيمة لاشتراكات المستجدة.

فانتم ترون أن المجلة والحمد لله تنفق من دخلها على نفسها بعد أن كانت تمدها الجمعية فى بعض الأحيان بما يعينها على الاستمرار فى الصدور ، للأزمات الشديدة التى كانت تعترضها ، ولقد بلغ عدد المشتركين خمسة وخمسين وثلاثمائة مشتركا . وللمجلة اثنان وعشرون متعهداً يقومون بتوزيعها ، والجميع والحمد لله يؤدون ما عليهم للمجلة عقب توزيعها ، بل ان بعضهم له فى ذمة المجلة مبالغ دفعها مقدما لم تستهلك بعد . وكلهم أمين على حقوقها ، حريص على ذيوعها

ويرسل من المجلة هدايا لبعض العلماء والوعاظ أو من الدعاة الذين لا تمكنهم حالتهم المالية من دفع الاشتراك — خمسون عدداً فى الداخل والخارج ؛ كما يرسل منها الى المجلات بطريق المبادلة اثنا عشر عدداً شهريا

ولقد فاتنى عند ذكر المشتركين أن أشير الى أن من بينهم ثمانية عشرة مشتركة من كرائم السيدات وعقائل البيوتات ، على رأسهن السيدة الفضلى سعادة الله نعمت حرم النطاسى المفضال الدكتور محمد رضا بك التى تزدان المجلة كل شهر بكلمة من كلماتها القيمة التى حازت اعجاب القراء ، هذه السيدة التى يقول فى مثلها المتنبى :

ولو كان النساء كمن ذكرنا　　لفضلت النساء على الرجال
فما التأنيث لاسم الشمس عار　　ولا التذكير فخر للهلال

هذه السيدة التى جعلت منزلها العامر بذكر الله — لا بسماع الملاهى وذكر الشياطين — مباءة للفضليات من نساء العائلات الكبيرة يستمعن فيه الى ما يتلى من آيات الله والحكمة ؛ تارة منها شخصياً وتارة من فضيلة الأستاذ رئيس الجماعة ، وبواسطتها قد اشترك فى المجلة هذا العدد الكبير منهن . نعم هو كبير حتى اذا وزناه بالميزان المادى ، حيث أن فيهن من تدفع الجنيهين فى الاشتراك الواحد ، وفيهن من تدفع الجنيه ، وأقلهن من تدفع خمسين قرشا . أما دخول المجلة فى هذه الأوساط التى ما كانت تعرف الا المصور والاثنين والصباح وغيرهن من فواتك الصحف ، فهو ربح للدعوة لو تعملون عظيم

ونضرع الى المولى جلت قدرته أن ينصر الحق ومؤيديه ؛ وأن يخذل الباطل ويذويه وذويه ، وأن يرزقنا التوفيق والسداد والاخلاص فى القول والعمل ؛ انه ولى تحقيق الامل .

محمد صادق عرنوس

حالة الجماعة المالية

كلمة أمين الصندوق فى الجمعية العمومية للمركز العام

الحمد لله ، وأصلى وأسلم على رسول الله . أما بعد فان كلمتى قاصرة على الناحيــة المالية كأمين صــندوق للجماعة ؛ وكما سترون من الميزانية التى سأعرضها على حضراتكم فان مالية الجماعة قد تقدمت تقدما محسوساً بعون الله تعالى ثم بفضل تعضيدكم بما بذلتم لها من أموالكم مما أنتم فى حاجة اليه فى هذه الظروف العصيبة ؛ فلحضرتكم منا الشكر ؛ ومن الله المثوبة ،فللذين أحسنوا الحسنى وزيادة . قال تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)

هــذا وقد راعت ادارة الجماعة الظروف المحيطــة بالفقراء من غلاء ضروريات الحياة نخصتهم بأكبر جزء من ميزانيتها أى بضعف ما انفقت فى جميع الابواب الاخرى من المصروفات ؛ فقد بلغت جملة المصروفات ٧٨ج و٤٣٣م فى المدة التى بلغت فيها الاعانات ١٤٧ج و١٤٠م .وهذا بعض ما يجب علينا وعليكم نحوهم بل جزء يسير مما لهم علينا (وفى أموالهم حق معلوم ، للسائل والمحروم) (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)

وبعد قيام الادارة بهذا الواجب الانسانى بلغت زيادة الايرادات عن المصروفات ١٢٧ج و٢٨٦م رحلت لحساب المركز المالى للجماعة ، وبذا بلغت مالية الجماعة فوق الـ ٥٠٠ ج ونعتبر هذه الخطوة خطوة كبيرة نحو تحقيق

مشروعنا العظيم ، ألا وهو مشروع تشييد دار السنة المحمدية ، وستبذل المساعى للحصول على قطعة أرض بايجار اسمى من الحكومة . ونسأل الله أن يكلل مسعانا بالنجاح

هذا وقد مهدنا السبيل للتقدم بهذا الطلب ؛ ونفذنا الشرط الاساسى لاجابة هذا المطلب ، وهو شرط تسجيل الجمعية فى وزارة الشئون

وقد قبلت الوزارة تسجيل الجمعية دون اشتراط إيداع أموالها فى أحد المصارف كسائر الجمعيات ، وقبلت منا النظام الحالى ، وهو ايداع موالها كأمانة فى خزانة حديدية فى أحد المصارف .

وقد كان هذا السبب هو المانع من تقدمنا بطلب التسجيل ؛ فلله الحمد والمنة على هذا التوفيق . ومن يتق الله يجعل له مخرجا

ومن طريف ما قيل لنا اثناء امتناعنا عن تنفيذ شرط الوزارة : انكم اول جمعية تأبى تطبيق هذا الشرط ، واول من يقول ان ايداع الاموال فى المصارف — دون اخذ الفوائد مساعدة على الربا

وبالطبع اعتبروا تمسكنا « حنبلة » على حد تعبيرهم

وطلبت الوزارة تعيين مراقب مالى للجماعة فاخترنا للسنة الماضية حضرة محمد افندى عبد الوهاب البنا الموظف بوزارة الاوقاف . ومتروك لحضراتكم اختيار مراقب لهذا العام او اعادة اختياره

وبعد هذا أعرض عليكم : ١ ـ حساب الصندوق ٢ ـ الميزانية العمومية

﴿حساب الصنـــدوق﴾

الايرادات			المصروفات				
مليم	جنيه		مليم	جنيه	مليم	جنيه	
٧٥٤	٢٦	رصيد فى ٣١-١٢-٩٤٣			٧٠٣	٣٩	مصاريف عمومية
					٨١٠	١٢	« الفروع
٤٥٠	١٢٣	اشتراكات			٩٢٠	٢٥	إيجار الدار
٥٥٦	١٥٧	تبرعات					
٨٥٣	٧١	استحقاق الجماعة فى وقف المرحوم محمد بك شريف فى السنة الماضية	٤٣٣	٧٨			
			١٤٠	١٤٧			اعانات صرفت للعائلات الفقيرة ، ومنها ٣٠ج لمنكوبى قنا واسوان
				١٥٠			أودع فى البنك فى الخزانة رقم ٦٨
			٤٠	٤			رصيد فى ٣١-١٢-٤٤
٦١٣	٣٧٩		٦١٣	٣٧٩			

(الميزانية العمومية فى ٣١ - ١٢ - ٩٤٤)

الاصول			الخصوم		
	٤٥٠	نقدية فى البنك لانشاء دار للجماعة	٧٧٦م	٤٠٩ج	المركز المالى فى آخر سنة ٩٤٣
	٢٥	احتياطى لانشاء الانوال			
٤٠	٤	نقدية فى الصندوق فى آخر ديسمبر	٢٨٦	١٢٧	زيادة الايرادات عن المصروفات
٦٣٠	٢٠	مجلة الهدى النبوى			
٨٠٠	١٨	ذممات قديمة			
٢٤٢	١٧	أثاث	٥٣٧	٦٢	المركز المالى للجماعة فى آخر سنة ١٩٤٤
٣٥٠	١	تأمين لدى شركة النور			
٦٢	٥٣٧				

امين الصندوق
محمد صالح سليمان

المراقب المالى
محمد عبدالوهاب البنا

جماعة أنصار السنة المحمدية

انتخاب أعضاء مجلس إدارة المركز العام للجماعة عن سنة ١٣٦٤

انعقدت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة مساء السبت ٢٧ صفر الماضى لانتخاب أعضاء مجلس الادارة الجديد. وقد استهل فضيلة الرئيس هذا الحفل بكلمة جامعة عن تطور الدعوة وتغلغلها فى كثير من البيئات التى كانت تجهلها كل الجهل، وهى وان ظهرت وئيدة السير الا انها تمشى بخطى ثابتة و نجاح مطرد

ثم أعقبه الاستاذ محمد صادق عرنوس وكيل الجماعة و مدير المجلة بتقرير (يراه القراء فى هذا العدد) عن حالة المجلة فى العام المنصرم. وتلاه الأخ محمد افندى صالح سليمان - أمين الصندوق بتقرير مالى (نشر كذلك فى هذا العدد) شرح فيه المركز المالى للجماعة. وتلاه الاخ سليمان افندى حسونة سكرتير الجماعة بكلمة شرح فيها حالة الجماعة الادارية وعلاقتها بالفروع وإنشاء عدة فروع جديدة. ثم تكلم الاخ شريف افندى عكاشة مساعد أمين الصندوق عن حركة التحصيل، وقد ضمنها حث الاخوان على الاقبال على الاشتراك، فقابلوه بالسمع والطاعة

ثم أجريت عملية الانتخاب ففاز بعضوية المجلس حضرات الآتية اسماؤهم: محمد افندى صادق عرنوس وكيلا أول ومديراً للمجلة. الأستاذ عبد اللطيف حسين وكيلا ثانياً. محمد افندى صالح سليمان أمينا للصندوق. سليمان افندى حسون سكرتيرا. سليمان افندى رشاد مراقباً. سيف الدين افندى محمد مساعداً للمراقب. وهبه افندى جمال. عبد الله افندى محمد. رشاد افندى الشافعى. سيد افندى رضوان. مراد افندى عبده صبار. صابر افندى ابراهيم -- أعضاء

فنسأل الله تعالى أن يوفقهم الى النهوض بالجماعة، وأن يعينهم على نشر الدعوة حتى يعم ضياؤها ويفرح اولياؤها، انه ولى التوفيق

جمادى الأولى سنة ١٣٦٤ العدد الخامس — الثمن ١٥ مليما السنة التاسعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

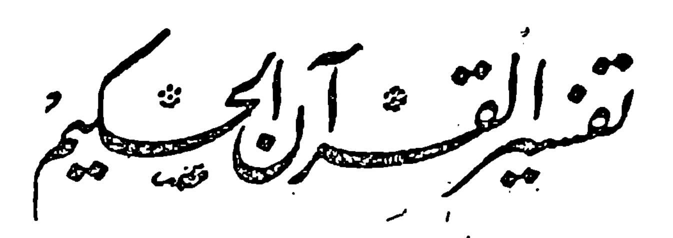
جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية





قول الله تعالى ذكره ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك ، وجعلنا لهم أزواجا وذرية ، وما كان لرسول أن يأتى بآية إلا باذن الله ، لكل أجل كتاب ، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾

يقول جل ثناؤه لنبيه : والله لقد أرسلنامثلك رسلا من قبلك إلى الأمم الخالية وجعلناهم بشراً مثلك يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق وينكحون النساء وينسلون النسل والذرية ، فطرتهم وفطرتك فى ذلك فطرة البشر ، وحاجاتكم حاجات البشر ، ويجرى عليك وعليهم مايجرى على البشر من سنن الله الكونية ، ولم نجعلهم ملائكة ، ولا نوعا آخر غير البشر ، كما زعمت النصارى لعيسى ، واليهود لعزير وغيرهما من قسيسيهم وأحبارهم وكهانهم ، حتى نجعلك أنت كذلك ملكا أونوعا آخر غيرالبشر ، فزواجك النساء وولادتك الأولاد وسعيك الحلال الطيب على نسائك وأولادك ، وأكلك وشربك المستلزم للفضلات وما إلى ذلك من بشريتك التامة الكاملة : لست فيه بدعا من الرسل ، ولا خارقا لسنة الله فى إرسال الرسل ، واصطفاء السفراء بين الله وبين عباده ، وان الذين كفروا بك ويكفرون فى كل زمن ، من عرب ويهود ونصارى وغيرهم ليعلمون ذلك علم اليقين من سنة الله التى لا تتبدل مادامت هذه الدنيا ، وما دامت تجرى على هذه السنة الكونية الحكيمة ، وانهم ليلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون . وان أولئك الذين يحاولون أن يخدعوا الناس عن سنة الله الكونية

الحكيمة ويموهوا عليهم بزخرف القول أن الأنبياء لم يكونوا من البشر، وانما كانوا شيئاً آخر، كما زعمت يهود لعزير، والنصارى لعيسى أنهما ابنا الله - تعالى الله عن ذلك - وكما زعم ورثتهم من مدعى الإسلام أن محمداً ﷺ لم يأت إلى هذا الوجود من الطريق الذى أتى منه كل بشر، وانه النور الذى خلقت منه الأكوان كلها، وان كل الأكوان من سماء وأرض ومافيهما خلقت من أجله، ونحو ذلك من زور القول ومنكره، أو أن من تناسل من فاطمة ابنته كذلك، أو ان شياطينهم الصوفية، وأولياءهم المشعوذين، يخرجون عن طور البشرية بما يتكلفونه من تحريم الطيبات وموالاة شياطين الجن، ويكون باستطاعتهم أن يفلتوا من سنة الله الكونية كما يزعم شيخهم الشعرانى أن الشيخ أحمد الرفاعى كان يتصاغر حتى يتلاشى ويعود مثل قطرة ماء، ثم ينتفخ ويتضخم حتى يصير فى حجم عدة أفيال، وكما يزعم أيضا أن أولياءهم يتطورون حتى يكون للواحد منهم أربعون جسما. وزاد الدباغ فى إبريزه تهويلا فزعم أنه يتطور الى ثلاثمائة وستين جسما. وأمثال هذا الهراء والزور من أولئك المناحيس الصوفية - دمر الله عليهم فى كل مكان وزمان - فكل ذلك لأنهم انسلخوا من آيات الله التى آتاهم إياها فى بشريتهم وإنسانيتهم فاتبعهم الشيطان فكانوا من الغاوين

ولقد كان أعداء الرسل فى كل زمان يحاولون جادين أن يطفئوا نور الله، ويصرفوا الناس عن هدى الله الذى بعث به أولئك المرسلين لإنقاذ الانسانية من خبث وفساد أولئك الشياطين، فيزعمون للناس أنهم بشر مثلهم، لا ميزة لهم عليهم فى خلقهم ولا فى حياتهم البشرية، وأن من المستبعد أن يبعث الله بشراً رسولا، فانه إن كان مرسلا فليرسل ملكا، فقال الملأ الذين كفروا من قوم نوح (ما نراك إلا بشراً مثلنا) وكذلك قالوا لهود وصالح والذين من بعدهم (إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) وقالوا (أبشراً منا واحداً نتبعه ؟ إنا إذاً لفى ضلال وسعر) وقال الله عنهم جميعاً (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا: أبعث الله بشراً رسولا. قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا

عليهم من السماء ملكا رسولا) (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ، وللبسنا عليهم مايلبسون) وقالوا لخاتم المرسلين ﷺ (هل هذا إلا بشر مثلكم) (وماقدروا الله حق قدره إذ قالوا : ماأنزل الله على بشر من شىء) وهكذا شأن أعداء الرسل يركب الشيطان رءوسهم ويلقى على ألسنتهم مثل هذه الأباطيل محاولة لصد الناس عن سبيل الله ، فاذا غلبهم الله وقهرهم بنصر أنبيائه وإعلاء كلمته ، وهداية الناس بهداه ، خنس أولئك الشياطين متحينين الفرص بموت الرسل ، وتطاول العمر بالناس بعيداً عن صوت الرسل ، فيخرج أولئك الشياطين رءوسهم من جحورها ، وينفثون سمومهم فى قتل هذه الرسالات من قلوب الناس ، وصدهم عنها ، مستغلين حب الناس لرسلهم وتعظيمهم لشأنهم ، ويبدأون فى نسج خيوط الأوهام والخرافات حول حياة أولئك المرسلين وولادتهم ونشأتهم ، ويبدأون بهذه الخيوط دقيقة لتخفى على العارفين بهم ، ويتسامح أكثر من يراها ويعرفها ، ظناً منهم أنها لا بأس بها مادامت لا تمس العقيدة فيما يزعمون ، وما يزال أولئك الشياطين فى نسج هذه الأوهام والخرافات التى تناقض سنة الله الكونية حتى تنقلب حقائق أولئك الرسل من بشرية إلى إلاهية ، وينقلب الناس على أعقابهم من مطيعين لرسول الله إلى عابدين لرسول الله كافرين به وبرسالته ، ويصبح بعد ذلك بطول مالبست قلوبهم ونفوسهم وغلفت بهذا النسيج من الأوهام والخرافات تصبح رسالة رسول الله أبغض شىء إلى نفوسهم ، وأبعد شىء عن حياتهم وشئونهم ، وهم مع ذلك يزعم لهم شياطينهم أنهم ماعدوا أن يكونوا موثقين ومؤكدين بذلك الكفر وعبادة رسل الله لمحبة رسول الله ، ولاحول ولا قوة إلا بالله

ولقد علم الله الذى يعلم السر فى السموات والأرض أن ذلك كائن فى هذه الأمة كما كان فى غيرها من الأمم الخالية ، وأنها ستركب سنن من قبلها شبراً بشبر وذراعا بذراع ، وان اليهود الذين هم أشد الناس عداوة لله ولرسله ورسالاتهم ولما تثمره فى الناس من صلاح واصلاح صانعون برسالة محمد ﷺ ماصنعوا برسالة عيسى بن مريم ،

فحاولون قتلها اذ لم يظفروا بقتله ، فلذلك أبرز هذه الحقيقة الكونية فى رسله وخاتمهم وصفوتهم محمد ﷺ وسجلها فى كثير من آى الذكر الحكيم حتى يكون المسلمون على أتم بينة من أمر رسولهم ﷺ فى بشريته ورسالته وما ميزه الله به عن بقية البشر ؛ وتكون حجة الله والمؤمنين أقوم وأوضح على من يخدعهم اليهود و يلعبون بعقولهم وعقائدهم فيزيغوهم عن الهدى الذى أقام الله معالمه فى كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ ويوقعوهم بمكرهم وخداعهم و بغيهم فى تكذيب الله ورسوله ؛ كما أوقعوا من قبلهم من النصارى فى تكذيب عيسى ابن مريم والكفر به وبرسالته ، وقد جاء فى الحديث الصحيح « لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، فانما أنا عبدالله ورسوله، فقولوا عبدالله ورسوله » ومثل هذا عن رسول الله ﷺ كثير جدا لما يعلم الله أن ذلك الغلو واقع فى هذه الأمة كما وقع فى غيرها ، وان الغلو أوسع باب يخرج الشياطين به الناس من الايمان إلى الكفر ، ومن تصديق الأنبياء الى تكذيبهم من حيث يظنون خاطئين أنهم يعظمونهم ، وهم فى الحقيقة يكذبونهم و يكفرون بهم وهم لا يشعرون

ولقد كان رسول الله ﷺ كما تصفه هذه الآية التى نفسرها — كاخوانه الأنبياء أعلى مثل فى البشرية وما تستلزمه وتقتضيه من سنة الله فى الرجولة الكاملة من الأزواج والذرية . فكان ﷺ أكمل الأزواج وأقواهم على القيام بما تتطلبه الرجولة الكاملة من كل نواحى الزوجية ، وكان أكرم الأزواج وأحسنهم معاشرة لزوجاته ، وأبصرهم بما تستلزمه بشريتهن من أدب وخلق ودين وكرم صحبة . فكن معه أهنأ الأزواج وأسعدهن من ناحية البشرية فوق ناحية الرسالة . وقد جعله الله فى ذلك أحسن أسوة وأكمل مثال للأزواج الذين يعرفون لأنفسهم ولزوجاتهم حقوق البشرية ومزاياها التى أكرمها الله بها .

وكان ﷺ أفضل من عرف سنة الله الحكيمة فى خلق الانسان زوجين : الذكر والانثى ؛ فحقق هذه السنة على أكمل وجه وأتمه ، وجعل ذلك هديه وسنته التى

لحبها ويحب من اقتدى به فيها ؛ وقال « أنا أصوم وأفطر ، وأقوم وأنام ، وآكل اللحم وأنكح النساء . وهذه سنتي ومن رغب عن سنتي فليس مني »

وما كان كذلك إلا لأنه ﷺ أشد المؤمنين إيمانا بأن الله ما خلق الذكر والأنثى لعباً ولا عبثاً ، وإنما خلقهما من نفس واحدة ليتزاوجا ويسكن كل واحد منهما إلى الآخر ، وتكون المودة والرحمة ؛ ويعمر الوجود ويبقى الانسان بهذا التزاوج ما بقيت هذه الدنيا ، وانه كان كذلك المرسلون من قبله ﷺ . ولم يكن يحيي ﷺ حصوراً على المعنى الذي يفهمه بعض من لا يقدر الأنبياء قدرهم فيقول : إنه كان معطل الذكورة وانما الذي يفهمه من يقدر الرسل المصطفين قدرهم انه كان في بيئة وظروف لا تمكنه من هذا التزاوج ، لشدة فساد وانتشار ظلم وبغي ، أو استيعاب الجهاد والدعوة لكل وقته ؛ ثم قتله عليه السلام قبل أن يتمكن من إقامة هذه السنة الكونية الحكيمة . وكذلك القول في عيسى ﷺ والله أعلم .

وبهذا يتبين أن شرائع المرسلين جميعاً كانت بريئة من الرهبانية ، وانما ابتدعها الذين انسلخوا من آيات الله في البشرية ، وزعموا أنهم يطلبون بها رضوان الله ، ولن يكون رضوان الله لمن انسلخ من آياته فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، فأوقعهم في كثير من الرذائل والمخازي والاتصال الجنسي الذي تنبو عنه الفطرة ويحمر له وجه الانسانية خجلا ، وهكذا الشأن في كل من يحاول الانسلاخ من آيات الله البشرية ، ويتنكب طريق السنة الكونية لابد أن يقع على أم رأسه في هاوية الآثام والانحلال القذر الممقوت في أخس أوضاعه وأبشع صوره . وتاريخ الأديرة والتكايا شاهد على ذلك

ولقد كان رسول الله ﷺ أشد الناس مقتاً لهذه الرهبانية وتحذيراً منها ، وفي أحاديثه الصحيحة كثير مما يدل على ذلك ، فضلا عما في كتاب الله ، ولكن الجمعية الباطنية من اليهود واخوانهم من أعداء الاسلام غرسوا هذه الشجرة الخبيثة باسم التصوف الذي جلبوه من طقوس الكنيسة التي اقتبسته من وثنية الهند واليونان .

وخدع كثير من الطغام والأنعام الذين هم فى صورة الانسان فانسلخوا به من الاسلام ؛ والاسلام الذى جاء به رسول الله ﷺ قائم كما جاء فى قوته وشبابه وعافيته يناديهم بلسان القرآن والسنة ، ولكنهم صم بكم عمى لا يعقلون

يقول الله جل ثناؤه (وما كان لرسول أن يأتى بآية) كونية ومعجزة خارقة لسنة الله الكونية كعصا موسى وناقة صالح، أو آية علمية وتشريع دينى (الا باذن الله) وأمره ووحيه وتعليمه . فليس شيء من ذلك فى قدرة الرسول ببشريته ، ولا فى وسعه بانسانيته، ولا شيء من ذلك تحت مشيئة الرسول وباختياره ، والا ما كان معجزاً ولا كان من عند الله ، وانما كل ذلك موكول إلى مشيئة الله وحده وإرادته المطلقة . ولقد خاف موسى حين بهره سحر السحرة وولى مدبراً حتى أوحى الله اليه (ألق ما فى يمينك تلقف ماصنعوا) ووقف مع بنى إسرائيل حائراً حين أدركه فرعون بجنده حتى قال الله له (اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) وكذلك لما سأل الكفار رسول الله ﷺ عن الروح وأصحاب الكهف وذى القرنين ووعدهم بالجواب ولم يقل إن شاء الله ، تلبث الوحى عنه حتى اشتد عليه الأمر، ثم جاءه وتلا عليه (وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما كان ربك نسياً) (ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غداً الا أن يشاء الله) فكان بعد ذلك إذا سئل عن شيء يقول « حتى يأتينى جبريل »

ويتضح من ذلك لكل مؤمن بصير كذب ودجل الصوفية الذين يدعون لشيوخهم من الكرامات والخوارق ما لم يقع ولم يحصل ، أو ما يكون من قبيل ألعاب الحواة ومخاريق السحرة وشعوذة فقراء الهنود الوثنيين . ومن أبطل الباطل : أن يعرفوا الكرامة بأنها مثل المعجزة بلا فرق بينهما إلا أن المعجزة يدعيها نبى ، والكرامة يدعيها ولى . وهذا القرآن يمحو بنوره ظلماتهم ، ويزهق بحقه دجلهم وباطلهم اذ يقول ان الرسل ما كانت تملك أن تأتى بالآية بمشيئتها واختيارها ، وانما الله وحده هو الذى

يأتيهم بها حين يشاء ، وحاشا لنبى من الأنبياء عليهم السلام أن يتبجح تبجج أولئك الدجالين ويزعم كزعمهم أن فى قدرته أن يأتى بمعجزة متى شاء وكيف شاء ، كما يتوقح أولئك السحرة المشعوذون أولياء الشيطان أن فى استطاعتهم أن يخرقوا سنة الله ويقلبوا نظامه الكونى متى شاؤا . سبحانك هذا بهتان عظيم

ولنا عودة قريبة إن شاء الله تعالى فيما يكرم الله به أولياءه الذين آمنوا وكانوا يتقون ، كما أكرم أصحاب نبيه ﷺ والمؤمنين به من أئمة الهدى وعلماء السلف رضى الله عنهم ، وبيان أنه ليس فى شىء من ذلك مستند مطلقا لأولئك الدجالين فيما يزعمونه لأولياء الشيطان

لقد لبث رسول الله ﷺ أربعين سنة فى أهله وعشيرته لا يدرى ما الكتاب ولا الايمان (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ، إذاً لارتاب المبطلون) حتى جاءه الوحى فى ليلة القدر فى غار حراء وأوحى اليه ما أوحى ، ثم لبث ثلاثا وعشرين سنة ينزل عليه الوحى بمشيئة الله وإرادته بالقرآن منجما على الحوادث والمقتضيات ، وبالشرائع والأحكام على مقتضى حكمة الله ورحمته وعلمه بحاجة عباده وما يصلحهم ، حتى ختم الرسالة وأكمل الدين وأتم النعمة فى يوم عرفة بعرفة فى حجة الوداع من السنة العاشرة من الهجرة . وكان كذلك الشأن فى الانبياء السابقين عليهم السلام ينزل الله عليهم الشرائع والأحكام من عنده على ما تقتضيه حكمته ورحمته وعلمه بحاجة عباده وما يصلحهم ويصلح لهم فى زمنهم ومعاشهم وعلى قدر ما بلغوه من الرقى والتحضر والعلم بسنن الله والانتفاع بها ؛ ومن ثم كانت الشرائع والرسل تترى ، ينسخ الله ويمحو من الشريعة الماضية ما كان مناسبا لعصرها الاول وغير موائم لعصر الامة التالية ، ويثبت ويبقى منها ما يتفق مع الامة التالية ورقيها ؛ وأهم ذلك الذى يصدق المرسلون آخرهم أولهم فيه : هو أس الشرائع وأصلها ، وهو إخلاص العبادة لله ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع ، وأن لا يتبع الناس الا تشريع الله وأحكامه ، ولا يتخذوا من دونه مشرعين يحلون ويحرمون ، ويوجبون ويفرضون مالم يشرع الله ، فان التشريع

حق الله بصفة ربوبيته ، ومن اتخذ مع الله مشرعا فقد اتخذ معه ربا . وما زال أمر التشريع على ذلك : يبعث الله فى كل أمة رسولا ، ولا يمكن بمقتضى حكمته ورحمته أن يترك الناس هملا بدون شريعة يقيم عليهم بها حجته ؛ ويدخلهم بمقتضاها جنته إذا اتبعوها ودانوا بها ، أو ناره إذا هم خالفوها وعصوا أمر ربهم فيها ؛ حتى جاء رسول الله ﷺ بشريعته الخاتمة ، وكتابه الخالد على وجه الدهر ، فمحا الله من الشرائع الماضية ما لا يناسب هذه الأمة الخاتمة ، وأثبت منها ما يناسبها ويصلح لها ويصلحها ، وهذا هو معنى قول الله جل ثناؤه (لكل أجل كتاب) أى لكل رسول ورسالته وأمته أجل ينتهى أجل الرسول بموته فتبقى رسالته حتى يأتى أجلها بتبدل حال الأمة وانتقالها إلى حالة تستدعى رسولا آخر ورسالة ثانية (يمحو الله ما يشاء) من الرسالة الماضية (ويثبت) ما يشاء منها فى الرسالة التالية (وعنده أم الكتاب) الكتاب الجامع لكل هذه الرسالات كما أنزلت ، ولأحوال الأمم كما كانت عليه قبل رسالة رسولها وبعده . وهو الكتاب المكنون واللوح المحفوظ الذى كتب الله فيه قبل خلق السموات والارض كل ما هو كائن . قال تعالى (إنه لقرآن كريم . فى كتاب مكنون . لا يمسه إلا المطهرون) وقال (بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ) ففى هذا اللوح المحفوظ كتب كل الانبياء وصحفهم كما أنزلت فى زمنها قبل النسخ والمحو . والله أعلم .

ومن أبعد البعيد أن تفسر الاية على أن المحو والاثبات فيها : محو الآجال والارزاق والسعادة والشقاوة واثباتها ، فنظم القرآن يقتضى خلاف ذلك ، ومن تحريف القرآن ما يزعمه أغمار الناس من أن ذلك يكون فى ليلة النصف من شعبان ، فينعقون بما صنعه لهم أشباههم من دعاء هو بالهذر أشبه منه بالدعاء ، واذا غلب على الناس الجهل والضلال فليس يبعد عنهم مثل هذا اللغو والباطل ، لكنهم اغتروا باخوانهم الذين يلبسون لباس أهل العلم ولا حول ولا قوة إلا بالله .

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

١

قوله ﷺ « وأعطيت الشفاعة »

الشفاعة التي اختص بها النبي ﷺ مع ما اختص به يوم القيامة هي المقصودة بقوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً)

وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن عدة من الصحابة أن النبي ﷺ أخبر عن موقف الناس في الحشر، وأن الشمس تدنو من رءوسهم ويشتد بهم الهول حتى يتمنون الانصراف من هذا الموقف، فيذهبون يستشفعون بآدم فيتنصل ثم يذهبون إلى نوح ومن بعده من الأنبياء واحداً واحداً؛ فكلهم يتنصل ويعتذر ويقول «لست لها، نفسي نفسي» حتى يأتوا النبي ﷺ فيقول «أنا لها ثم يذهب فيسجد تحت العرش ويلهمه الله من محامده والثناء عليه سبحانه مالم يلهم غيره من الخلائق» ثم يؤذن له في الشفاعة؛ وهذه الشفاعة العامة. وسيأتي في إجابة المؤذن من رواية الصحيحين وغيرهما أن «من أجاب المؤذن بمثل مايقول ثم قال: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة» وفي لفظ «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ثم صلوا علي فإن من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو — فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي» وهذه الشفاعة الخاصة

وقد ضل أكثر الناس قديما وحديثاً في فهم الشفاعة، إذ قاسوها على شفاعة الخلق

عند المخلوق الذى يتأثر بتلك الشفاعة وما يرجو عند الشافع من نفع أو يخشاه من ضر ، فيغير ما فى نفسه من بغض وكره للمشفوع فيه إلى رضاء وحب ؛ أو يضطر الى تغيير الحكم عليه بعكسه ونقيضه لتغيير الأسباب النفسية والخارجية التى من أجلها كان حكم عليه أولا ، فاما أن يكون حكمه الجديد استدراكا لخطأ وقع منه أو بسبب غلبة هواه الذى تحرك بسبب الشافع ؛ أو يقبل الشفاعة على كره منه . ومن ثم أنكر شفاعة النبى ﷺ وردّ النصوص الصحيحة الثابتة بها جماعة ممن اتبعوا أهواءهم وفهموا النصوص بهذه الأهواء الزائغة الضالة . وآخرون فهموها كذلك وأثبتوها على هذا المعنى وسووا الله بخلقه وادعوها لأوليائهم فى الدنيا وحاجاتها ومعاشها وأرزاقها التى أمدبرها الله ، وفى الآخرة كذلك ، فكانوا مشركين أعظم الشرك ، وظالمين لأنفسهم أعظم الظلم ، وضلال هؤلاء وأولئك انما جرهم اليه أنهم يعتقدون العقيدة ثم يطبقون نصوص القرآن والسنة عليها ، فان استعصت عليهم — وهى لابد مستعصية — تخلصوا منها بأنواع التحريف والرد ، وعند هؤلاء : ان الدين ما دان به الآباء والشيوخ وجرت به عادة الجمهور والدهماء ، لا ما اختاره الله واصطفاه لنفسه ، وأنزل به كتابه ؛ وأرسل به رسوله . وأولئك هم المعنيون بقوله تعالى (فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله)

أما الشفاعة على ما تقتضيه نصوص الكتاب والسنة فانها منزلة رفيعة وتشريف للشفيع ﷺ ولا تكون إلا بعد أن يأذن الله للشفيع ويرضى الله عن المشفوع له . ولا تكون أبداً مغيرة لحكم من أحكام الله ، فانه سبحانه يقول (والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) وان الله سبحانه يلهم الناس فى الموقف إذا حان الاجل الذى سبق به الكتاب لانصرافهم : أن يطلبوا شفيعاً إلى الله يسأله ذلك حتى يأتوا رسول الله ﷺ فيذهب ويسجد تحت العرش ويثنى على الله الثناء الذى يعلمه له فى هذا الحين حتى تحين اللحظة الأخيرة من الاجل المكتوب فينادى ياممد ، ارفع رأسك

وسل تُعط ، واشفع تشفع » وهكذا كل الشفاعات يوم القيامة لن تكون إلا كذلك باذن الله ولمن يرضى الله عنه ،فهى فى الواقع سبب كبقية ماجعل الله من أسباب ترتبط بها مسبباتها فى الدنيا والآخرة .ومن ذلك الدعاء وغيره من صالح الأعمال التى رتب الله عليها عظيم الثواب والأجر ،ومرجع الأمر كله إلى الله وحده لاشريك له

وقد نفى الله فى القرآن أنواع الشفاعة التى زعمها وبزعمها المشركون لاوليائهم وأنبيائهم ، معتقدين أن مجرد التوجه اليهم والمحسوبية عليهم تنيلهم ما يبتغون فى الدنيا والآخرة مثل قوله تعالى (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) ومثل قوله (واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) وقوله (لا تنفعهم شفاعة الشافعين) وغير ذلك مما يدل على أنهم كانوا يجرمون و يشركون ويجاهرون الله بالمحادة والعداء ، و ينغمسون فى الفسوق والعصيان ، ثم يزعمون أن آباءهم من الانبياء والاولياء ومن يحسبون انفسهم عليهم سيشفعون لهم عند الله ، وغرهم الشيطان بهذه الامانى الكاذبة ، كزعم من يفسر قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) بأنه ﷺ لايرضى إلا بأن يدخل كل أمته ومن انتسب اليه الجنة . وهذا أبطل الباطل وأعظم التحريف للقرآن

ولقد مد الشيطان للناس فى حبل هذه الامانى الكاذبة حتى كفروا بكل رسالة رسول الله ﷺ ثم زعم لهم أن مجرد دعواهم الإسلام بكلمة يلوكونها بألسنتهم لا تمس قلوبهم ولا عقائدهم ، بل وتهدمها عقائدهم وأعمالهم ، وبمجرد تسميهم بأسماء إسلامية ، وولادتهم من آباء تسموا بهذه الاسماء ، وكونهم فى بلد يسمى إسلاميا — ان مجرد ذلك يحل عليهم شفاعة رسول الله ﷺ . وهذه أكذب الامانى وأعظم الغرور . ولقد قال الله تعالى لهؤلاء وأمثالهم (ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب . من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات

من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) ولقد قال اليهود والنصارى مثل هذه المقالة (لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى . تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين . بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

وقد قص الله علينا من نبأ نوح وابنه ، وابراهيم وأبيه ، وأن نوحا لم يغن عن ابنه شيئا ، وابراهيم لم يغن عن أبيه شيئا ، لأن أحداً من الأب والابن لم يؤمن بالله ولم يعمل صالحا . وأن لوطا ونوحا لم يغنيا عن زوجتيهما شيئا ، وأن فرعون لم يضر زوجه المؤمنة شيئا . وفى الحديث الصحيح « يافاطمة بنت محمد ، اعملى فلن أغنى عنك من الله شيئا » وفى حديث الحوض : أنه بينما يرد المؤمنون الحوض إذ تذود الملائكة جماعة ، فأقول « أمتى . فيقولون إنك لاتدرى ماأحدثوا بعدك . انهم مازالوا مرتدين على أعقابهم . فأقول : بعداً لهم وسحقا » وأقول كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم ، فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد . إن تعذبهم فانهم عبادك ، وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم)

والنصوص القرآنية والأحاديث تدل على أن هذه الشفاعة شرف عظيم وكرامة للمشفوع له ، ولا ينالها ويحظى بها إلا الذين استجابوا لله وللرسول فأحيا الله قلوبهم باخلاص العبادة له ، وزكى نفوسهم وأرواحهم باخلاص الدين له والطاعة له ولكتابه ولرسوله . وذلك بحرصهم على أن لا يوردوا قلوبهم إلا حوض الكتاب والسنة ، فأرووا ظمأها وأحيوها بهذا العلم الصحيح النقى الصافى من القيل والقال والخرافات والبدع ، فصفت من كدورات الشكوك والشبهات ، وأهواء النفس وشهواتها الشيطانية . هؤلاء هم الذين يتشرفون بمرافقة سيد الشفعاء ﷺ ويكرمهم الله ويعلى منازلهم بشفاعة سيد الشفعاء ، لأنهم لم يرضوا الا به إماما وهاديا ، ولم يحولوا قلوبهم ووجوههم إلا شطر سراجه المنير الذى لن يخبو حتى آخر الدهر ، ولم يستطع أى شيطان أن يخدعهم بكل

ماحاوله من زخرف القول وغروره . اللهم اجعلنا منهم برحمتك وفضلك

قال الامام شيخ الاسلام أحمد بن تيمية رضى الله عنه فى رده على البكرى :

وما يروونه من أن آدم دعا به ﷺ أو تشفع به فهو من الأحاديث الموضوعة التى لا يبنى عليها حكما شرعياً الا جاهل بأدلة الأحكام

وأصل ضلال المشركين انهم ظنوا أن الشفاعة عند الله كالشفاعة عند غيره . وهذا أصل ضلال النصارى أيضا . قال تعالى (و يعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله . قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون) وأمثال هذا فى القرآن كثير . فمن ظن أن الشفاعة المعهودة من الخلق للخلق تنفع عند الله مثل أن يشفع الانسان عند من يرجوه المشفوع اليه أو يخافه كما يشفع عند الملك ابنه أو أخوه أو أعوانه أو نظراؤه الذين يخافهم أو يرجوهم فيجيب سؤالهم — لأجل رجائه وخوفه منهم — فيمن يشفعون فيه عنده ، وان كان الملك أو الأمير اوغيرهما يكره الشفاعة فيمن شفعوا فيه فيشفعهم فيه على كراهة منه . و يشفعون عنده أيضا بغير إذنه . فالله تعالى هو رب كل شىء ومليكه وخالقه ، فلا يشفع أحد عنده الا باذنه ، ولا يشفع أحد فى أحد الا لمن أذن الله للشفيع أن يشفع فيه ، فاذا أذن للشفيع شفع وان لم يسأله الشفيع . ولو سأل الشفيع الشفاعة ولم يأذن الله له لم تنفع شفاعته كما لم تنفع شفاعة نوح فى ابنه ، ولا إبراهيم فى أبيه ، ولا مراجعة لوط فى قومه ، ولا صلاة النبى ﷺ على المنافقين واستغفاره لهم ، بل قيل له (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)

وفى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال « سألت ربى ثلاثا فأعطانى اثنتين ومنعنى واحدة : سألته أن لا يسلط على أمتى عدواً من غيرهم فيجتاحهم فأعطانيها . وسألته أن لا يهلكهم بسنة عامة فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها — وفيه - انه قال : يامحمد إنى إذا قضيت قضاء لا يرد » فمن قال من الغالين والجاهلين :

ان لله عباداً لو سألوه أن لا يقيم القيامة لما أقامها ، فهو مفتر كذاب . فان أفضل الخلق عنده أجاب أكثر مسائلهم مما يوافق قدره وأمره ، ورد بعضها ، فما حال من هو دونهم ؟ وما أخبر أنه سيفعله فلابد من وقوعه ، فلا يقبل دعاء أحد فى أن يدعه كقيام الساعة ، فان أفضل أهل السموات وأفضل أهل الأرض لو سألوه أن لا يقيم القيامة لما أجاب سؤالهم ، إذ قد قضى ذلك وقدره قبل أن يخلق الخلائق بخمسين الف سنة

وانما تقع الشفاعة وتنفع و يظهر جاه الشفيع ووجاهته عند المشفوع اليه إذا شفع فيمن أذن له أن يشفع فيه وفى إجابته سؤاله وقبول شفاعته . لا انه يقسم على الله بأحد من خلقه ، ولا يتوسل اليه بمجرد ذات أحد من خلقه من غير دعاء من المتوسل به ولا طاعة من المتوسل . والداعى إنما ينتفع من وجهين : إما بدعاء الرسول و إما بايمان الداعى به وطاعته ومحبته . فأما إذا كان الرسول ﷺ لم يدع له ، وهو لم يؤمن به ، لم ينتفع بالرسول ﷺ .

وأما مجرد توسل العبد بذاته أو إقسامه به بدون هذين السببين فلا ينفعه أصلا كما نجد أفسق الناس وأفجرهم يغالى فى قبور الصالحين و يقول : قبورهم هو الترياق المجرب ولم يعمل ببعض عملهم ولا حام حول حماهم . وكما ينتسب بعض الناس الى الأئمة وهم منه براء ، لم يتبعهم يوما من الدهر . وأكثر هؤلاء قد غلب عليهم نفاق القلوب ، وإيمانهم ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين .

وقد ظن بعض من تكلم فى الشفاعة على طريق الفلاسفة كابن سينا وأشباهه أن الشفاعة تنفع لتعلق الشفيع بالمشفوع وان لم يكن هناك دعاء من الشفيع ، وشبه ذلك بشعاع الشمس الذى يظهر فى المرآة ، والمرآة تطرح شعاعها على الماء والشعاع الذى على الماء يظهر فى الحائط . وأن العبد إذا تعلق بالملائكة والانبياء كان ما ينزل عليهم من الرحمة ينزل عليه من ذلك بتوسطهم كما ينتفع أتباع المتبوع بما يحصل له من الجاه والمنزلة . وهذا الذى قاله هو شر من قول المشركين

محمد حامد الفقى

الأسماء الحسنى

- ٨ -

٤ الملك

اشتقاقه من الملك وهو التصرف فى الجمهور بالأمر والنهى . والملك نوعان: ملك فعلى، وهو التولى والتملك بالفعل ، ومنه قوله تعالى (ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها ، وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) وملك استعدادى وهو الاستعداد لتولى الملك والقدرة عليه ، ومنه قوله تعالى (واذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا) أى جعل فيكم استعداداً للملك بحيث لو توليتم لكنتم أولى كفاية وحسن تصرف . وليس المراد أنه جعلهم جميعاً ملوكا بالفعل إذ ذلك ينافى الحكمة والواقع

وقيل: إن الملك اسم لكل من يملك السياسة: إما فى نفسه وذلك بالتمكن من زمامها وكبح جماحها، وصرفها عن هواها؛ وإما فى غيره سواء عليه أتولى أم لم يتول.

وهذه المعانى توائم المخلوقين ولا توائم الخالق سبحانه ، ولكنها تشير الى ماينبغى أن يفهم من هذا الاسم الأحسن .فالمعنى المناسب لمالك الملك سبحانه فوق هذه المعانى جميعاً.

فمعنى الملك بالنسبة إلى الله تعالى هو المتصرف بالغيب فى السموات والأرض وما فيهن؛ ومدبر أمر الدنيا والآخرة على مقتضى العلم والحكمة تدبيراً بغير نهاية ولا استمداد أمر . فلا يملك التصرف بالغيب فى الكون الا الله وحده . فاذا لقيت انسانا ينسب التصرف بالغيب الى غير مالك الملك فاعلم أنه من المشركين الذين يجعلون مع الله إلها آخر .فمن الشرك الظاهر أن يدعو انسان أحد الموتى وهو يعتقد أنه يسمعه ويستجيب له ، ويدفع عنه الضر أو يجلب اليه الخير ؛إذ لا يملك ذلك الا الله وحده

ومن الشرك الواضح أن يعتقد انسان أن الأولياء يجتمعون ليلا فى بعض الأضرحة وعلى رأسهم السيدة زينب أو غيرها ويدبرون أمر هذا العالم ،فيولون من يولون ويعزلون من يعزلون ، فاذا انشق عمود الصباح نفذ مادبروا

وإذا كان مشركو الجاهلية يعتقدون أن تدبير الأمر الى الله وحده أفليس من أقبح السفه أن يعتقد مثل هذه الخرافة من ينتسبون الى الاسلام ؟

وهذا كتاب الله تعالى تنطق آياته بالحق . قال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والابصار ، ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ، ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله ، فقل أفلا تتقون ؟ فذلكم الله ربكم الحق ، فماذا بعد الحق الا الضلال . فأنى تصرفون) ٣١و٣٢ : يونس

وتدبير أمر الآخرة إلى الله وحده ؛ فمن اعتقد أن شيخه يخرج مريديه من الجحيم فهو مشرك ، لأنه عزا الى المخلوق ما لا يكون الا للخالق سبحانه ؛ وإذا كان مالك الملك سبحانه قد نفى عن أحب الرسل اليه وأكرمهم عليه أن ينقذ من فى النار ، أفيليق أن ننسب ذلك الى مخلوق أقل ما يقال فيه : انه ليس بمعصوم ؛ واننا لا ندرى ما يفعل به . قال تعالى (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار) ١٩ الزمر . فربنا سبحانه هو الملك الحق ، لأن سلطانه أحاط بكل شىء ، وشمل كل شىء ، ولم يخرج عنه شىء ، ولأن ملكه لا ينتهى ولا يحد ، ولأن جميع تصرفاته حكيمة لا يتطرق اليها فساد ، ولأنه لا يستمد الامر والسلطان من غيره ؛ بل له مقاليد السموات والارض ؛ بيده ملكوت كل شىء ، وإن من شىء الا عنده خزائنه ؛ وما ينزله الا بقدر معلوم

أما ملوك الأرض فملكهم ظل زائل ؛ وعارية مستردة ، وهم مهددون بزواله ، أو بزوالهم عنه ، وهم فى قبضة الملك سبحانه إن شاء أعطاهم وان شاء حرمهم ، لا معقب لحكمه . قال تعالى (قل اللهم مالك الملك : تؤتى الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الملك انك على كل شىء قدير) ٢٦ آل عمران

ومهما تتسع أملاكهم الزائلة فلن تتجاوز رقعة الأرض وأين الأرض من هذا العالم الفساح الذى لا تأتى العقول على حدوده ، ولا تصل المدارك الى غاياته ؟

يقول الله تعالى (قل انظروا ماذا فى السموات والأرض) وأريد أن أجلو على القارىء الكريم صفحة من صفحات هذا الملكوت لتتجلى له ناحية من نواحى هذا الملك الفسيح الذى تضل فى اتساع مداه الظنون

هذه الأرض التى نعيش عليها جزء من الف الف وثلثمائة الف جزء من الشمس

أى لو أن الشمس قسمت الى أجزاء صغيرة كل جزء منها قدر الأرض لنشأ منها أرضون بالقدر الذى ذكرنا

والمسافة التى بيننا وبين الشمس تقدر بثلاثة وتسعين الف الف ميل ، ويصل الينا ضوؤها فى ثمانى دقائق وربع دقيقة ؛ فاذا علمت أن سرعة الضوء ١٨٦٠٠٠ ميل فى الثانية فلعلك تستطيع أن تحسب المسافة التى بينناوبين مجموعة نجمية يصل ضوؤها الى الارض فى ٣٣١٠٠٠ سنة ، وأن تحسب المسافة التى بيننا وبين بعض السدائم أوالجزر الكونية التي يصل الينا نورها فى ٩٠٠٠٠٠ سنة

أرسل رائد الفكر فى هذه الأبعاد السحيقة لتستطيع أن تدرك مدى أبعاد إقليم واحد من أقاليم هذه المملكة الالهية ؛ليقل طمعك فى المخلوق ، ويعظم رجاؤك فى مالك الملك ذى العزة والجلال

ومهما يمتد الزمان بملوك الارض فلن يتجاوز ملكهم قرناً من الزمان ؛ وأين هذا الملك المحدود من ملك لاأول له ولا آخر ، لا مبدأ له ولا نهاية ، يجمع بين زل الزمان وأبده ، بل يسبق الأزل ويبقى بعد الابد ، وستتقلص ظلال هذه لممالك ويبقى الملك لله وحده . قال تعالى (الملك يومئذ لله ؛ يحكم بينهم ، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم ، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين) وقال تعالى (رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لايخفى على الله منهم شىء ، لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار) وقال (قوله الحق وله الملك ، يوم ينفخ فى الصور)

وروى البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله (ص) « يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول : أنا الملك فأين ملوك الأرض ؟ »

تعالى الله الملك الحق ! ورغما لمعاطس يوم يتركونه الى مخلوق حقير لا يملك مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض يفزعون اليه فى الملمات ؛ ويضرعون اليه فى قضاء الحاجات ؛ وهم عن ملك ربهم الواسع العظيم معرضون

إذا فتح ملك من ملوك الأرض أبواب قصره لشعبه ثم أمر مناديا ينادي فى الناس : إن أبواب قصرى مفتحة على مصاريعها ؛ لا يرد عنها طالب حاجة ، فمن كانت له حاجة فليرفعها الىّ فانى زعيم بقضائها ، أفليس من الخرق وسفاهة العقل

أن يرفع أحد الرعية حاجته الى السوقة وينصرف عن الملك العظيم وابوابه منه قريبة

ألا يرى الملك أن الذى يفعل ذلك مكذب له أو منكر لفضله ؟ ثم ألا يكون موضع سخطه ونقمته ؟

فكيف بملك الملوك الذى بيده خزائن السموات والأرض . ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم

فليعتبر بهذا أولئك الغافلون الذين تقصر همتهم عن طرق أبواب الملك الحق ، وينزلون حاجاتهم بواد غير ذى زرع . قال تعالى (ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير) وقال تعالى (ألا ان لله من فى السموات ومن فى الارض . وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ، إن يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) وقال تعالى (ذلكم الله ربكم له الملك ؛ والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير . إن تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا مااستجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولاينبئك مثل خبير)

فتبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير

عجبا للذين تعدو أعينهم عن خزائن الملك الكريم الوهاب ثم يعمدون الى المخلوقين الذين أحضرت أنفسهم الشح يسألونهم ما لايملكون والله تعالى يقول (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذاً لأمسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا)

فلِم تسأل الانسان الكز الشحيح القتور ، وتغفل عن ربك الملك الكريم الوهاب الذى لو وقف الخلق جميعاً إنسهم وجنهم . أولهم وآخرهم فى صعيد واحد ثم سألوه فأعطى كلا منهم سؤله ما نقص من ملكه الا ماينقص من البحر اذا غمس فيه المخيط

ألا قليلا من التبصر أيها الناس تقفوا على الحق وتهتدوا اليه !!

وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون

أبو الوفا محمد درويش

الرقى المدنى

ينقلب الى نكبة اذا لم يصاحبه الدين

١

لقد حقق العلم الصحيح المؤيد بالواقع والاختبار أن ارتقاء الناس بالعلوم الكونية وحدها غير كاف لاستقامة أمورهم، ولا لعيشتهم عيشة راضية، بل لابد لذلك من الدين الصحيح الذى صلح به سلفنا؛ والعلة لا تكون سببا للمعلولين. فما كان سببا للصعود لن يكون سبباً للهبوط. وإنا نرى الناس يرجعون القهقرى فى الآداب والفضائل بقدر مايتقدمون فى العلوم الكونية، ونراهم قد ازدادوا إسرافا فى الرذائل وجرأة فى اقتراف الجرائم، وصاروا كمن نزل فيهم قول الله سبحانه (نسوا الله فأنساهم أنفسهم). فهم فى شقاء فى تلك الاخلاق المادية؛ بعيدون عن حقيقة السعادة الدنيوية؛ فضلا عن السعادة الاخروية.

— لا تحصل السعادة أو تتم الا بهداية الدين الصحيح؛ فهو العلاج الناجع لامراض المدنية المادية. وانى أورد ماأراه نافعاً فى هذا المقام — ونحن آخذون فى إنشاء جامعة الدول العربية؛ ساعون لتوحيد الثقافة العلمية والخلقية؛ وفى مصر أعظم معهد اسلامى بقدمه وكثرة طلابه وضخامة ميزانيته. وليته يعنى بتوجيهه وجهة تؤهل أهله للقيام بأعباء الدعوة والارشاد على الوجه الكامل وشغلهم بما يعنيهم من امر التربية والتعليم، وبما له علاقة

بشئون الدين كالقضاء وغيره . وإبعادهم عما يصرفهم عن ذلك .

وفى مصر مدارس وجامعات ، وماذا علينا لو نشأنا طلاب العلم فيها على الدين . وما جاء الدين بشيء وقال العقل ليته لم يجىء به ؛ وما نهى عن شيء وقال العقل ليته لم ينه عنه

وليس كخطباء جوامعنا ومدرسيها وأئمتها فى كثرة العدد . ولو أن أولى الامر يعنون بشأنهم عناية تؤهلهم للقيام بواجبهم لصاروا من خيرة قادة الرأى العام فى البلاد ، ولوجهوا الجمهور غير وجهتهم التى يولون وجوههم وقلوبهم شطرها اليوم .

وليس تحقيق هذا وذاك بممتنع على أولى العزم من المصلحين الذين يؤيدون دعوتهم بعملهم الصالح الطيب ، واقتداء بما يفعل حضرة صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الاول المحبوب المطاع . وان لقيامه بالفروض الدينية أثراً بليغا فى ذلك وفى نفوس الناس فى جميع الطبقات ؛ وأجمل دعاية لفضائل الدين ومحاسنه ؛ والناس على دين ملوكهم ، ولا بد من تعميم الدعوة إلى ذلك فى دور العبادة والعلم ؛ كما تقدم . فعندنا رأسمال كبير فى المعاهد والمعارف ؛ وانما مثلنا فى تنميته والاستفادة منه أو إضاعته كمثل الوارث ؛ فان كان كامل الرشد أحسن التصرف بالميراث ونماه ؛ وان كان سفيهاً أتلفه وأضاعه .

والامة اليوم أحوج ما تكون الى هداية الدين الصحيح وهى على أبواب انقلاب اجتماعى عظيم سيحدث بعد الحرب العظمى ، ومن شأنها أن تبلبل

الافكار وتفسد الاخلاق ، ومهمة الذين يتولون اقرار الامور بعدها قد تكون أشق من مهمة مدبرى أمورها، أو أنها لاتقل عنها صعوبة ومشقة. أولئك يدرأون طغيان العدو وظلمه ، وهؤلاء يجلبون الخير والمصالح للامة

أمة بدون اخلاق لاتصلح للعمران ، وأخلاق بلا دين لا تكون ثابتة راسخة يصح الاعتماد على اصحابها، وقد رأينا متانة الاخلاق بالدين كيف صيرت أمة جاهلة أمية خير أمة أخرجت للناس. ذلك عمر الفاروق يأبى ان يقلد الروم فى بعض مقومات الامة فى أثناء دخوله القدس ليتسلمها منهم، ويعلل ذلك بكلمته الخالدة « جئنا أئمة نعلمهم لا لنقتدى بهم » وتلك راعية الغنم بائعة اللبن ،التى سمعها الفاروق وهو يعس فى المدينة ـ تجيب أمها التى امرتها بخلط اللبن بالماء قبل أن تخرج من بيتها لتبيعه قائلة «ان الفاروق نهى عن الغش ، وما كان لى أن اطيعه فى الجهر وأعصيه فى السر » فأعجب الفاروق رضى الله عنه بذلك الوازع الوجدانى من الدين الذى صير تلك الراعية فى تلك الامانه. ألا لمثل هذا فليعمل العاملون لانقاذ الامة من الضعف وقلة الامانة . وليعلم الذين ينتدبون للاصلاح (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

بعد كتابة ما تقدم اطلعت على كتاب فى وضع خطة التعليم لما بعد الحرب فى بريطانية العظمى تأليف الميجر ترنش بفرقة التعليم فى الجيش ، أنقل منه ما يزيد بيانى هذا تأييداً عند جميع طبقات المتعلمين ؛ وهم يعلمون أن الدين أساس التعليم فى المدارس الاجنبية فى بلادنا .

جاء في ص ٤١ من كتاب الميجر عن التعليم الديني في بريطانية « هنالك رغبة عامة شاملة لاتقتصر على ممثلي الكنائس مؤداها ان التعليم الديني يجب أن يحتل مكانة أكثر وضوحا من مكانته الحالية في حياة المدارس وعملها وهي رغبة منبعثة عن اتجاه نحو إحياء القيم الشخصية والروحية في مجتمعنا وفي تقاليدنا القومية ، فالكنيسة والاسرة والمجتمع والمدرس : كل هؤلاء يلعب دوره في بث التعاليم الدينية في الشباب .

ولكي نؤكد أهمية هذه المادة في المدارس سنتخذ التدابير بأن يبدأ اليوم المدرسي في جميع المدارس الابتدائية والثانوية بشعيرة من شعائر العبادة يؤديها الطلاب مجتمعين » .الخ

ألسنا جديرين بذلك وديننا أصلح مايكون لانالة تلك الفوائد لأنه دائما موجه لقوم يعقلون ، ويخاطب أولي الألباب (فاعتبروا يا أولي الأبصار)

والخلاصة ان الامة لا تصلح الا بما صلح به أولها ، وهو الدين ، والخلق المتين ، فاذا أتيح لها ذلك ووفقت الى رجال ذوي خبرة وغيرة واستقامة ، يهيمنون على هذه الناحية فيها ضمنت سعادتها وكرامتها ، وقد أشرع لها الطريق جلالة الملك الصالح الفاروق أيده الله وأدام توفيقه

عبدالرحمن عاصم

أمير الحج اللبناني – ١٣٦٠هـ

قال رسول الله ﷺ :

« الظلم ظلمات يوم القيامة » وقال « ان الله حرم الظلم على نفسه وجعله بينكم محرما فلا تظالموا »

الحفل الكريم

فى دار جماعة أنصار السنة المحمدية

فى الساعة الخامسة من مساء الجمعة لسبع بقين من ربيع الثانى الماضى (٦ من ابريل الحالى) ذخرت الدار بسراة أنصار السنة وأفاضل علمائها استجابة للدعوة الموجهة اليهم من مجلس الادارة — للبحث وتبادل الرأى فى خير الوسائل التى ترقى بالجماعة وتحلها المحل الرفيع الذى يوائم عظم دعوتها، ونبل رسالتها، ولتخرجها من شبه العزلة التى هى فيها الآن إلى حيث يدوى صوتها، ويمتد صيتها، ويرتفع ذكرها فى العالمين، وتنشرح بعزتها صدور المؤمنين.

وكان فى مقدمتهم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبدالمجيد سليم مفتى الديار المصرية الذى تفضل بقبول رياسة الشرف للجماعة، ثم اعتذر عن الاستمرار إلى نهاية الاجتماع لأسباب قاهرة مع موافقته على كل مايقرره المؤتمرون

وحضرة النطاسى الكريم الدكتور محمد بك رضا الطبيب الشهير الذى تفضل بقبول أمانة صندوق المشروع، وولده الشاب النابه الدكتور أمين. وحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ شيبة الحمد الفقى رئيس محكمة طنطا الشرعية وشقيق الاستاذ رئيس الجماعة. وحضرة العلامة المحدث الاستاذ أحمد محمد شاكر، وصهره الاديب البحاثة الاستاذ رياض مفتاح المحامى، والاستاذ الكريم دكتور أحمد فاضل راتب، والاريحى الغيور إبراهيم شربية افندى، والاديب المفضال محمد عثمان فقير افندى رئيس النادى النوبى. والاخ المحترم فؤاد افندى صليحه نائباً عن الاخوان بمنوف معتذراً عن حضرة الاخ الكريم الدكتور عبدالفتاح عبدالحميد. والاخ الفاضل محمد افندى رشاد غانم عن

فرع الجماعة بالحضرة بالاسكندرية . وغير أولئك من كرام الاخوان الذين كانت تموج بهم الدار ، ممن سنذكر أسماءهم فى غير هذا المكان ومقدار ماتبرع به كل منهم . وكان أعضاء مجلس الادارة يستقبلون الضيوف بالحفاوة البالغة والتحية الطيبة ، والبشر الذى كان يفيض من قلوبهم فتنطق به وجوههم

و بعد أن انتظم عقد أولئك الافاضل وقف فضيلة الاستاذ رئيس الجماعة وافتتح الاجتماع باسم الله والثناء عليـه بما هو أهله ، والصلاة والسلام على رسوله الـكريم ؛ ثم استعرض تاريخ الجماعة من يوم أن كانت — من بضع عشرة سنة — فكرة تجول فى الاذهان ثم بذرة طرحت فى أرض خصبة فأخرجت شطأها واستوت على ساقها شجرة مظلة مثمرة تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ، ولا زالت تمتد أغصانها وينفسح ميدانها حتى صار لها فروع فى كثير من البلاد أو أنصار يأخذون إخذها ويرمون عن قوسها ، لا فى البلاد المصرية فقط ولكن فى بلاد إسلامية كثيرة كالعراق والسـودان وسوريا وفلسطين والحجاز وسواها ، وهى فى نجاح مطرد والحمد لله رب العالمين . إلا أن طبيعة هذا العصر تتطلب شيئا من المظهر الذى هو لدى أبنائه عنوان القوة وآية التقـدم .

من أجل ذلك رأى مجلس إدارة الجماعة أن لا يستقل باستنباط الوسائل التى تبلغ بالجماعة ماتصبو اليه من مركز رفيع تـكون به دعوتها — التى هى خير دعوة أخرجت للناس — أوسع نطاقا ، وأرحب آفاقا . فدعاكم لتمدوه بما أتاكم الله من فضله من رأى ومال هما دعامة الرقى الادبى والمادى : فالرأى سفينة النجاة ، والمال عصب الحياة .

انا نريد داراً تتناسب والمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية يخصص منها جانب لراحة الضيوف الوافدين من الاخوان ، وجانب للمحاضرات والمصلى ؛ وجزء للادارة وآخر للمجلة ، بله المدرسة وغيرها من المنشآت التى لا بد منها لهيئـة تضطلع بمثل ماتضطلع به هيئتنا الطامحه الى تأدية رسالتها على خير الوجوه وأتمها .

ثم قال فضيلة الرئيس فى تأثر : وانى أيها الاخوان أفتتح الاكتتاب فى هذا

المشروع العظيم بمبلغ متواضع هو خمسون جنيها أطمع أن يغفر به ربى ما أكون قد قصرت فيه من ناحية هذه الدعوة الطاهرة ؛ وأدعوكم باسم الله الذى هدانا لهذا أن تسارعوا إلى مغفرة من ربكم ورحمة والله لا يضيع أجر المحسنين

وهنا وقف فضيلة الأستاذ الشيخ شيبة الحمد الفقى الشقيق الأكبر لرئيس الجماعة وشرح بعض ما أجمله فضيلة الرئيس فى كلمته من نواح تتعلق بشخصه ؛ وهى تتلخص فى تغلغل حب الدعوة فى طيات نفسه حتى لقد امتحن يوما بالتهديد بفصله من وظيفته إن لم يكف عن « وهابيته » فجئته مشفقا عليه وهو ذو عيال ونصحته أن يطامن قليلا من أسلوبه الصريح فى تسفيه أعمال الناس جميعاً فى عبادتهم غير الله والتوجه له وحده ، وفى التلميح ما يغنى عن التصريح . وأخذت أجادله حتى قبيل صلاة الفجر ؛ وما ازداد إلا استمساكا بما هو بسبيله بصراحة لا مداورة فيها ؛ وليكن بعد ذلك ما يكون ، ولأولاده رب يقول (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) فانحزت أخيرا إلى جانبه ، وأشرت عليه بالمضى فى مبدئه ، والله معه ولن يتره عمله

ثم تلاه الأستاذ محمد صادق عرنوس وكيل الجماعة بأبيات حيا فيها كرام الضيوف واستفز أريحيتهم ؛ نشرناها بعد .

وقفاه الاستاذ رشاد الشافعى بكلمة بليغة نالت استحسان الحاضرين

ثم قام الاخ الغيور ابراهيم شريبة افندى وحث أنصار اليوم على أن يتشبهوا بأنصار الامس فى صدقهم مع الله وجهادهم فى إعلاء كلمته ، وأن لا يظلوا فى محيطهم بل ينتشروا بين الناس و يعلنوا الحق فيهم ، و يختلفوا إلى المساجد يعلمون الناس الدين ، و يكفوهم عن البدع مهما لاقوا فى سبيل ذلك من أذى فكله فى الله . فوعده الجميع خيرا . ثم تقدم بخمس جنيهات للمشروع قائلا : إن هذا المبلغ رسم تسجيل لاسمه بين أنصار السنة ، وانه على استعداد تام للقيام بتكاليف سقف الدار الجديدة مهما بلغت تكاليفها . فشكر له الحاضرون هذه المروءة ، وتمنوا قرب بناء الدار ليكون هذا الوعد

الصادق ناجزا . وأخذت التبرعات تنهال بعد ذلك من كرام الحاضرين حتى بلغت في هذه الجلسة اليسيرة ماجاوز الالف ومائتى جنيه (كما يرى القراء تفصيله بعد)

ثم أذن مؤذن المغرب فصلاه الحاضرون ثم انصرفوا مأجورين مشكورين ووجوههم تنطق بما فى قلوبهم من غبطة وسرور لنجاح هذا المشروع العظيم نجاحا لم يكن فى الحسبان مما يبشر بدرك الغاية قريباً إن شاء الله

هذا وقد حررت سكرتيرية مجلس الادارة خطابات إلى كافة أعضاء الفروع تهيب بهم أن يهتموا بهذا المشروع الحيوى للجماعة ، لأن فى رفعتها رفعتهم ، وفى عزتها عزتهم ، ودارها دارهم الذى اليه يأرزون ، وفيه على طاعة الله يجتمعون . وانا لنطمع أن يكونوا عند حسن ظننا فيهم . فلقد كان الرسول الأكرم الذى اجتمعنا على نصرة سنته أجود من الريح المرسلة ولعلهم جميعاً يكونون أول المجيبين لسؤال ربهم إذ يناديهم بقوله (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم) فيقولون بلسان واحد : ها نحن أولاء يارب استجبنا لدعوتك ؛ تقبل منا إنك أنت السميع العليم

وكذلك ندعو كافة الاخوان فى سائر البلاد من غير المنتسبين إلى فروع الجماعة أن يستجيبوا لهذا النداء فيساهم كل منهم فى هذا المشروع جهد طاقته ؛ ونرجو أن يكون جميع ما يرسل من المال لهذا الغرض سواء أكان من الفروع أو من الاخوان فرادى باسم محمد افندى صالح سليمان أمين صندوق الجماعه ، وسيرسل لكل منهم إيصال بما دفعه موقعاً عليه من الدكتور محمد رضا أمين صندوق المشروع . وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

وعد واعتذار

ضاق نطاق هذا العدد عن نشر كثير من المقالات القيمة ، فموعدنا العدد القادم

إنا نريد لتلك الدار منزلة

قصيدة الاستاذ محمد صادق عرنوس التى
ألقاها فى الحفل الكريم

يا صفوة القوم إيراداً وإصدارا — لازلتمُ ابداً للدين انصارا
حياكم الله رحتم تبحثون له — عن معقل فوجدتم هذه الدارا
دار تزيل عن التوحيد غاشية — من الظلام وتمحو عنه أوضارا
تعرضت وجدها للشرك توسعه — طعناً وتوقد فى أوكاره النارا
تحتّ من لونه البراق صبغته — فيستحيل سوادا ينطف القارا
تحمى العقائد من تلبيس شيعته — مهما أقاموا على الاذهان أستارا
كم أوقفتهم خزايا لا حراك بهم — تغلى صدورهمُ حقداً وأوغارا
وجردتهم من الاسرار فانكشفوا — مذ أعملت فى شباك الصيد منشارا
فى هذه الدار يدعى الله عن ثقة — بالاستجابة لا ميت قد انهارا
فيها مصح لمن ألغوا عقولهم — فأشركوا مع رب الناس احجارا
يأتونها وهوى الاصنام يوبقهم — ويرجعون بحمد الله اطهارا
إنا نريد لتلك الدار منزلة — تغدو بها فلكا فى الكون دوارا
تكون أطول باعا فى مهمتها — نعم وأبلغ فى التبليغ آثارا
يحيا بها الدين فى الارض الموات اذا — همت عليها بغيث الحق مدرارا
إنا استزرنا من الاخوان أطبعهم — على الوفاء فكنتم خير من زارا

الجمعية العمومية لجماعة انصار السنة المحمدية

بعد الاجتماع الحافل الذى سبق وصفه آنفا رأى مجلس الادارة أن يدعو الجمعية العمومية للانعقاد ليعرض عليها نتيجة هذه الخطوة المباركة التى تمت فى سبيل تحقيق مشروعنا العظيم، وليساهم أعضاؤها فيه بقدر مايستطيعون

ففى مساء السبت (٢ جمادى الحالى) من بعد صلاة العشاء بدأ الاخوان يفدون إلى دار الجماعة استجابة لهذه الدعوة حتى امتلأت بهم فلم يبق فيها موضع لقدم

فلما انتظم عقدهم افتتح فضيلة الرئيس الاجتماع بكلمة بليغة موجزة بسط فيها الغرض من دعوتهم، وأن الجماعة الآن أصبحت فى حاجة ماسة إلى دار تكون ملكا لها تقيم فيها من المنشآت ماليست فى غنى عنه وما لايتوفر إلا فى دار تبنى خصيصا لهذه الغاية . وعرض عليهم نتيجة اجتماع إخوانهم فى الحفلة الماضية مما يبشر بالنجاح الباهر لهذا المشروع الجليل . وقد استحث همتهم فى الاكتتاب بما يستطيعون

وتلاه الأستاذ محمد صادق عرنوس وكيل الجماعة بكلمة نثرية أبان فيها ضرورة إنشاء الدار التى كان يجب أن تنشأ من سنين، والتى ستكون بمثابة حصن الدعوة تربى فيه الدعاة، ويُعَلَّم فيه النشء مايعده ليكون جنديا صادقا من جنودها

وتلاه الاخ سليمان حسونة افندى سكرتير الجماعة بكلمة ضرب فيها على هذه النغمة . وقد نشرناها بعد

وبعد ذلك تسابق الاخوان فى دفع ماجادت به نفوسهم الكريمة وقد ضم الى التبرعات السابقة ونشر فى كشف واحد موضحة به جميع التبرعات تفصيلا لغاية مثول المجلة للطبع

فللاخوان منا خالص الدعاء ، ولله الحمد والمنة وحسن الثناء

كلمة سكرتير الجماعة فى الجمعية العمومية

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله

حضرات الاخوان :لقد شغل الجماعة فى هذه الايام الأخيرة أمران عظيمان : أولهما اتخاذ دار للجماعة ملكا لها ومكانا ثابتا يتناسب مع ماتقوم به من نشر الدعوة الاسلامية الصحيحة ليكون ذلك أدعى لرسوخ قدمها وقيامها لمكافحة البدع والخرافات التى طمست معالم الاسلام حتى عاد غريبا عن الاذهان بعيداً عن القلوب

والامر الثانى هو إنشاء مدرسة للجماعة تربى فيها أولادنا تربية دينية صحيحة لتكون أحفظ لأخلاقهم من عدوى الامراض الخلقية الفاشية ، وليكونوا ثمرة ناضجة تؤتى أكلها كل حين . فان البيئات الدينية الخلقية هى أعظم المعاهد أثراً وأقدرها على تخريج أبناء يقومون بنشر دعوتها وإعلاء كلمتها والدفاع عن حوزتها . ولقد شغل مجلس الادارة بهذين الامرين شغلا كبيرا مما جعلنا نوالى اجتماعاتنا ونواصل تفكيرنا حتى هدانا الله إلى سلوك خطة جريئة سريعة حتى لاتضيع الفرصة . اعتمدنا على الله فيها ثم على جهودكم الصادقة وعزمكم الأكيد وحبكم لدينكم الذى ظهر جلياً فى الاجتماع السابق . فلقد رأينا التضحيات الغالية التى أعادت لنا ذكريات السلف الصالح يوم أن تصدق أبو بكر الصديق رضى الله عنه بماله . وحمل عثمان رضى الله عنه على الف فرس وانا سنجد فيكم إن شاء الله خير خلف لخير سلف.

وقبل ان اختم كلمتى أحب ان اسوق اليكم بشرى طيبة ، وهى اننا لم نقف عند هذين الامرين ، بل نفكر فى امور اخرى مما سيكون له اعظم الاثر فى تقدم الجماعة دينيا واقتصاديا واجتماعيا . نسأل الله تعالى ان يسدد خطانا ويمكن لنا ديننا . إنه سميع مجيب

البيان التفصيلى

بأسماء حضرات الذين تبرعوا لإنشاء الدار وما تبرعوا به

جنيه	
٢٥٠	صاحب العزة الدكتور محمد بك رضا
٢٠٠	الحاج محمد افندى أحمد طيفور
١٠٠	« سيد رضوان
١٠٠	« مراد افندى عبده صبار
٥٠	« أحمد افندى على
٥٠	فضيلة الأستاذ رئيس الجماعة
٣٠	الحاج اسماعيل افندى ابراهيم
٣٠	الشيخ محمد غانم
٢٥	الدكتور أمين محمد رضا
٢٥	الحاج محمد افندى عبد الوهاب
٢٥	« عبد ربه عوض
٢٠	سعادة الشيخ فوزان السابق
٢٠	الشيخ محمد عثمان خليل
٢٠	الدكتور احمد فاضل راتب
٢٠	محمد افندى حسين هاشم
٢٠	الحاج صابر احمد ابراهيم
٢٠	الحاج حسن داود محمد
١٠٠٥	

جنيه	
١٠٠٥	— ما قبله
٢٠	« عباس على شريف
٢٠	الشيخ محمد عبد العال حويلى
٢٠	سيد افندى سيد فهمى
١٦	الشيخ محمد على أبو زيد
١٥	الاستاذ رياض مفتاح المحامى
١٠	الحاج عبد الرحمن البرنس
١٠	معاطى افندى أحمد حسين
١٠	الحاج محمد بشير
١٠	فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر
١٠	« « محمد شيبة الحمد الذقى
١٠	الحاج عبد الرزاق حليوة
١٠	« عثمان افندى البذرى
١٠	« صالح ابراهيم سكورى
١٠	« صالح افندى سليمان حسونة
١٠	« فضل بشير
١٠	« أحمد مرسى
١٢٠٦	

جنيه

١٢٠٦ — ماقبله

١٠ الاستاذ محمد صادق عرنوس
١٠ الاستاذ عبد اللطيف حسين
١٠ رشاد افندى الشافعى
١٠ سليمان افندى حسونة
١٠ عبد الله افندى محمد
١٠ رمضان افندى أبو العز
١٠ محمد افندى صالح سليمان
١٠ الحاج سليمان محمد نور
١٠ الشيخ عبد ربه أحمد بدران
١٠ الحاج حسن حسن الشربتلى.
١٠ الشيخ على زكير
١٠ عبد اللطيف افندى محمد ندا
١٠ محمد افندى حنفى
١٠ محمد افندى منجى
١٠ حسن افندى ابراهيم جمالى.
١٠ الشيخ مصطفى طالب الله
١٠ الشيخ شاكر عبد العليم
١٠ الحاج احمد سليمان.
٦ عبد اللطيف افندى ابراهيم

١٣٩٢

١٣٩٢ — ماقبله

٦ عبد المنعم افندى عبد الفتاح
٥ سيف الدين افندى محمد
٥ محمد افندى عبد الله عاشور
٥ الشيخ الطيب نجل الأستاذ الرئيس
٥ ابراهيم افندى شريبة
٥ عبد العزيز افندى جبر
٥ الشيخ حسن عثمان
٥ محمد افندى عبده حسين
٥ الحاج عثمان محمد الحاج
٥ على افندى شعير
٥ زكى افندى أبو السعود
٥ احمد افندى ابراهيم سكورى
٥ سليمان محمد عثمان ومحمد سليمان محمد
٥ الشيخ محمد حسن حويل
٥ بيومى افندى أحمد أبو مسلم
٥ عبد الغنى افندى محمد سويلم
٥ عبد العظيم محمد سلامه
٥ الحاج سعد خميس
٥ عيسى افندى ابو عوف
٥ سليمان افندى رشاد
٥ عبده محمد داود

١٤٩٨

١٤٩٨ جنيه

● الحاج حسين افندى محمود أبو زيد.

٥ الشيخ احمد الاسناوى

٤ الحاج محمد فتح الله جعارة

١٢ ٣ ج من كل من حضرة عبد الحميد صالح ، وعبدالحميد حامد ، وابراهيم غانم وشمس الدين عمر السيامى

٢٠ ٢ ج من كل من حضرات ابراهيم فضل صالح . صالح خيرى عبد العال . محمود سيد احمد . محمد عبده صالح . عزمى السيد إبراهيم . على المدنى . حسن مهدى . الشيخ مصطفى الشمارقة . فرغلى محمد الصعيدى . المعلم شعبان محمد

٣ ١جنيه ونصف من كل من حضرة محمد صالح حبيب وصالح عبد الله عيسى

٤٢ ١ج من كل من عبد الحليم هارون ؛ منير اسماعيل ؛ الحاج شحاته غانم ، الشيخ شريف عكاشه ، حسن كرار ؛ حرم الاخ محمد عبد الله عاشور ؛ حرم الاخ عبده هارون . محمد صالح عبده ، السيد برهام ، سعيد عبد الوهاب ، عبد الحليم سويد ، محمد خيرى ، محمد مكاوى ، محمد فضل سلمان ، عثمان طموش ، الحاج عبد الحكيم أبو العلا ، على جابر ؛ مصطفى الدمياطى ؛ المعلم احمد أبو زيد الفكهانى ؛ أحمد فتحى عثمان ، محمود محمد مرسى ، محمود حسيب ؛ محمد فضل ، محمد جبريل ، أحمد سراج ، أحمد وراق ، محمد الطيبى ، محمد محمود . أحمد خيرى ، أمين محمد إسحاق ، حماد محمد ، محمد عبد الفتاح ، عباس عثمان ، محمد عثمان سكورى ، سيد احمد حامد الفقى ، أحمد سليمان محمد ، الشيخ وهبه الليثى . الشيخ شنتورى ، الشيخ موسى خليل فراش الجماعة ، محمد قطب . زكريا على يوسف محمد حسين جاسر

١٥٨٩

مليم جنيه

١٥٨٩ ما قبله

٧٠ من فرع منوف مع وعدهم بالاستمرار فى الجمع من الاخوان

٩٠٠ وحيد الدين احمد قاسم.

٩ نصف جنيه من كل من عبد الكريم عبد الوهاب ، محمد على كاغاء فهمى احمد بدوى ، محمد حسن خلف الله ، خالد احمد حسان ، عبد المنعم ، عبد الرحيم الجندى ، محمد سليمان صالح ، أنور على عبد الله . الحاج محجوب صالح ، حنفى محمد ، محروس شوشه ، محمد خضر ، محمد سليمان احمد ، حسن محمد الكاشف ، أبو زيد محمد سليمان ، الشيخ حسن عبده شريف خرم الاخ محمد عبده حسين

٨٠٠ ١ — ٣٠٠ مليم لكل من عبد العظيم حسن . مرسى جحاوى . حسين رضوان . سعيد عبد المجيد . احمد سعيد . الشيخ محمد احمد حسين

١ ٢٥٠ مليم من كل من سليمان داود ، أبو زيد محمد ، عبد المنعم محمد ، الحاج أحمد مصطفى أبو طالب

٩٠٠ — ٢٠٠ مليم من كل من يوسف حسن . محمد سليمان محمد . مصطفى أحمد

٦٠٠ — ١٠٠ « « « « الشيخ محمد عبد السلام ، حسانين إبراهيم ، عبد الله عبد الكريم ، رمضان محمد حسن ، مصطفى محمد محفوظ ، سيدة محمد شنتورى

٥٠ زيد على حماد

٩٥٠ م - ١٦٧٢ ج

نداء من العراق

وجهه إلى إخوانه الأديب الفاضل السيد سالم الجلبي الوكيل الفخري للمجلة في بغداد

أيها الاخوان ، يا أنصار السنة المحمدية ، يا حماة الدين الكرام ، يا جنود الله الأشاوس
بعث اليكم من هذا البلد النائي سلامي المفعم بالحب والشوق ، أرسل اليكم على بعد
شات الأميال تحيتي الصادقة الصادرة من أعماق قلبي ، اصبروا وصابروا وجاهدوا
استطعتم في سبيل الله ، رب السموات والارض رب العرش العظيم ، اخطبوا الناس
عظوهم ونبهوهم إلى ما في دينهم القويم من الأدب الكامل والأخلاق الفاضلة والخلاص
من شرور الدنيا ، والنجاة من عذاب الآخرة

أيها الاخوان : ان أكثر الناس هجروا دينهم ، وجعلوا القرآن وراء ظهورهم ،
دخلوا معامع الالحاد ، وتخبطوا في دياجير ظلمات الكفر والفسوق والعصيان ، وتاهوا
في غياهب هذا الطغيان : كل ذلك أيها الأشاوس — كما لا يخفى — أتى عند ما أدخل
الفجار خرافاتهم التعسة في ديننا الحنيف ، وألصق الجهال مبتدعاتهم المنفرة به ،
زاعمين أنهم يتقربون إلى الله بها ، فيا أنصار السنة ارفعوا راية القرآن عالياً واجعلوا
أنشودة التوحيد تتردد في كل مكان ، واصرخوا في وجه كل مبتدع وضال (جاء
الحق وزهق الباطل) فستردد — بعون الله — صدى صرختكم القلوب المنصفة (إن
الباطل كان زهوقا) . والسلام عليكم ورحمة الله

الى الاخ الفاضل ابى قتيبة بمناسبة هديته الغالية

أيّ الهدايا قد بعثـ ـت أنا بشهدها سعيد
ماشمت فيها من وفا ئك ليس يحتمل المزيد

ياليت شعرى هل أحس بطيب ما حمل البريد
رمز الأخوة قد رجعت به إلى الماضى البعيد
قد عدت بالذكرى إلى بغداد فى زمن الرشيد
أيام كان الدين ذا السلطان والبأس الشديد
تعنو له الدنيا وي سك مستواها أن يميد
أيام عز المسلمين وعهده غض جديد
أيام مجدهم التليد فأين مجدهم التليد
عصفت به ريح الخلاف فأقعدتهم بالوصيد
أأبا قتيبة هل لديك من الوسائل ما يفيد
فى أمة وصلت حرارتها الى حد الجليد

صادق عرنوس

جمادى الآخرة سنة ١٣٦٤ العدد السادس — الثمن ١٥ مليما السنة التاسعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره ﴿ وإما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب . أو لم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها؟ والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ﴾

« إما نرينك » جملة شرطية ، مؤكدة بزيادة «ما» ونون التوكيد . و«إما» هى «إن» الشرطية زيد عليها « ما» قال ابن عطية : ولأجلها جاز دخول نون التوكيد الثقيلة ، وان كانت « إن» وحدها لم يجز . اه يعنى ان دخول النون للتوكيد إنما يكون مع زيادة «ما» بعد «إن » قال أبو حيان فى البحر : وهذا الذى ذكره مخالف لظاهر كلام سيبويه .قال ابن خروف : أجاز سيبويه الاتيان بـ «ما» وأن لا يؤتى بها والاتيان بالنون وأن لا يؤتى بها . والإراءة هنا بصرية . ولذلك تعدى الفعل إلى اثنين

.والآية سيقت لتوكيد وقوع ما وعد الله نبيه وما توعد الله به أعداءه المشركين المكذبين بآياته من النصر والتأييد لرسوله و إظهار دينه و إعلاء كلمته ، ومن النكال والعذاب فى الدنيا والآخرة لأعدائه ما داموا معرضين عن آيات الله كافرين بها ، مكذبين لرسوله ، وان الله لن يخلف ميعاده — كما تقدم فى قوله (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة — الآية) والمشركون لشدة ما استولى على قلوبهم من الموت والقسوة بانغماسهم فى البهيمية وانسلاخهم من آيات الله يمنيهم شيطانهم أكذب الامانى: ان هذه الدعوة التى يدعو بها رسول الله وحزبه على خلاف ما يهوى أولئك الانعام مما

ورثوا تقليداً عن شيوخهم وآبائهم الأقدمين ـ لاتلبث هذه الدعوة أن تتلاشى ويخمد صوتها ويطفأ نورها بموت رسول الله ، وبموت الوارثين لدعوته ؛ القائمين على هديه ؛ ولكن الله يؤكد لأوليائه وأعدائه أن حزبه هم الغالبون ، وأن لأولياء الشيطان الخزى والعذاب فى الدنيا على يد أوليائه المفلحين، وفى الآخرة لهم أشد العذاب وأسوأ الحساب

وإذا تدبر المؤمن الفقيه فى دين الله وكتابه آيات الله لوجد هذا الوعد واضحاً مؤكداً بأشد أنواع التأكيد ، ليعتمد أولياء الله عليه فى صبرهم ومصابرتهم ، وليكونوا على بينة من أن وعد الله حق ، وأن الشيطان لا يعد حزبه ويمنيهم إلا غروراً . والواقع أصدق شاهد على ذلك بما صنع الله لرسوله ﷺ والمؤمنين معه من النصر والتأييد والاعزاز مع قلة عددهم ، والخذلان والخزى لأعدائه مع كثرة عددهم وقوة عددهم ، والله غالب على أمره . اقرأ قوله تعالى (١٠ : ٤٥ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين ٤٦ وإما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ، ثم الله شهيد على ما يفعلون ٤٧ ولكل أمة رسول ؛ فإذا جاء رسولهم قضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ٤٨ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ٤٩ قل لا أملك لنفسى ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله ، لكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ٥٠ قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بياتاً أو نهاراً ماذا يستعجل منه المجرمون ٥١ أثم إذا ما وقع آمنتم به ؟ آلآن وقد كنتم به تستعجلون ٥٢ ثم قيل للذين ظلموا : ذوقوا عذاب الخلد . هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون ٥٣ ويستنبئونك : أحق هو ؟ قل إى وربى إنه لحق ، وما أنتم بمعجزين ٥٤ ولو أن لكل نفس ظلمت ما فى الأرض لافتدت به ؛ وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ٥٥ ألا إن لله ما فى السموات والارض ، ألا إن وعد الله حق ، ولكن أكثرهم لا يعلمون ٥٦ هو يحيي ويميت وإليه ترجعون)

وفى سورة المؤمنون بعد أن أقام عليهم أقوى حجة بما قرر من اعترافهم أن الله

وحده هو رب كل شيء وخالقه ومدبره ، وأن أولياءهم الذين يدعونهم لا يقدرون على شيء ولا يملكون شيئا ، وأنه ليس بيدهم أى حجة على دعائهم وعبادتهم بأنواع النذور و الموالد والطواف والتمسح بقبورهم إلا مجرد التقليد الأعمى ، ووقوعهم تحت سلطان الوهم الذى كبل عقولهم به الدجالون ومستغلو القبور والمتجرون بالموتى ، وانهم قد فقدوا إنسانيتهم بهذا الوقوع فى بحران هذه الأوهام والخرافات والظنون الكاذبة ، فكانوا بذلك صما وعميانا ، ثم قال لرسوله ﷺ (٢٣ : ٩٣ قل رب إما ترينى ما يوعدون ٩٤ رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين ٩٥ و إنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون — إلى آخر سورة المؤمنون) وفى سورة غافر بعد أن ذكر قصص موسى وفرعون وما آل اليه أمر فرعون وآله من النار يعرضون عليها غدواً وعشياً و يوم تقوم الساعة يدخلون أشد العذاب ، وأن هذا مصير كل مكذب بآيات الله مستكبر على الله وعلى رسله ، متخذ من دون الله أولياء قال (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد ٥٢ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) وفى سورة الزخرف بعد أن رد عليهم تهكمهم بالرسول ﷺ وأنه فقير وان الأحق أن يرسله الله أحد أغنياء القريتين مكة أو الطائف ، و بين لهم فى أسلوب رادع أن تعظيمهم للمادة هو الذى قتلهم وأركسهم فيما هم فيه من الانحطاط ، وانه سبحانه هو مقسم الارزاق ، وخزائنه ملأى بحيث لو شاء لجعل منها لمن يشاء بيوتا من فضة ومعارج وسقوفا من فضة ، وانه إنما يرسل رسله و ينزل الارزاق بحكمة بالغة ، وأن كل ما فتنوا به وعبدوه من المادة لما متاع الحياة الدنيا ، والآخرة عند ربك للمتقين . قال (٤٣ : ٣٦ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ٣٧ وانهم ليصدونهم عن السبيل و يحسبون أنهم مهتدون ٣٨ حتى إذا جاءنا قال : ياليت بينى و بينك بعد المشرقين فبئس القرين ٣٩ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون ٤٠ أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى ، ومن كان فى ضلال مبين ٤١ فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون ٤٢ أو

نرينك الذى وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون ٤٣ فاستمسك بالذى أوحى اليك ، إنك على صراط مستقيم)

إذا قرأت هذه الآيات بتدبر وفهم علمت أن لله سبحانه سنة لاتتبدل : هى نصر رسله وكل من اهتدى بهداهم واستقام على دعوتهم الحقة بلا تحريف ولا تغيير ، ولا زيغ ولا هوى ، وأنه خاذل خصومهم وأعداءهم أتباع الأهواء والآراء والتقاليد والاستحسانات التى توحى بها شياطين الانس والجن ، ويزخرفوها بأنواع التمويهات التى لاتخفى على أهل البصيرة والهدى ، وأنه مهما أوتى خصوم رسل الله من بسطة وجاه ومال وكثرة عدد فان ذلك كله فى نظر رسل الله وأتباعهم باطل لا يعبأ به ولا يقام له وزن ، ولا يمكن أن يقفوا أو يتحولوا عن صراطهم المستقيم بسببه ؛ بل هم أبداً نافذون إلى غايتهم التى عرفوها وآمنوا بها كالقذيفة ، لايمكن لأى قوة أن تصدها عن مرماها بل هم يرون موقنين أن ما عند الله لأعدائهم بالمال والجاه إنما هو إملاء لهم ؛ وهو شقوة عليهم ، وأن ماينال أولئك المؤمنين من أعدائهم من أذى إنما هو منح ورحمة من الله وفضل ، وغنيمة ينالون عليها أعظم المثوبة والاجر بما لا تساوى الدنيا وعشرة أمثالها معه شيئا .

فلئن طال العمر برسول الله وحزبه حتى يروا مايحل بأعدائهم من عذاب الله ونكاله والتدمير عليهم ، وإرسال السماء بالعذاب من فوقهم وتفجير الارض بأنواع المهلكات من تحتهم ، وأتاهم بأس الله وهم بائتون فى لهوهم وفجورهم ؛ أو أتاهم وهم قائمون فى بغيهم وظلمهم ، واستهزائهم بالله وكتابه ورسوله وشرائعه : لئن طال العمر بحزب الله حتى يروا ذلك من صنع الله بأعدائه ، أو طال العمر بأعدائه حتى يموت رسول الله ، ويموت الداعى إلى الله على سنن رسول الله ، فان الامر كله لله وحده ، ومرد أمر الجميع اليه ؛ لا إلى رسوله والمؤمنين فى أعدائهم ، ولا إلى أعداء الله فى أوليائه ، ولكل أجل كتاب هو بالغه .

ولئن كان أعداء الله قد بلغ من غفلتهم وموت قلوبهم أن يهزأوا بوعد الله ووعيده وأن يسخروا من نذره ، فلينظروا فى أنفسهم وفيما حولهم من الأرض ومن عليها وما عليها من دور وقصور وزروع وثمار ودول وممالك ، أتت على الجميع يد الله القادرة فأعزت من كان ذليلا ، وأذلت من كان عزيزاً ، ورفعت من كان وضيعا ، ووضعت من كان رفيعا ، وثلت عروشا وقوضت دولا .

وقوله تعالى (أولم يروا أنا نأتى الارض) « نأتى الأرض » مثل قوله (فأتى الله بنيانهم من القواعد) ومثل قوله (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) والمعنى فى كل ذلك تجليه سبحانه بصفة القهر والغلبة .و«الأرض» أرض الكافرين . ونقصها: باعلاء كلمة الله فى أجزائها شيئاً فشيئا بدخولها تحت ظل الاسلام ، وخروجها من يد الكافرين ، أو « الأرض» عامة ، ونقصها : بموت أشرافها وسادتها .و«الطرف» بفتح الطاء وسكون الراء : يقال للرجل الشريف ، أو انتقاصها بخرابها بموت أهلها ودثور دورهم وآثارهم ، وعودها قاعا صفصفاً لا زرع فيها ولا ضرع ولا نبات بعد أن كانت عامرة بالدور العالية والقصور الشامخة ، آهلة بالسكان الذين طالما تفننوا فى الزخرف والزينة ، ورتعوا فى بحبوحة من سوابغ نعم الله فيما أخرج لهم من زروع وثمار ، وهيأ لهم من أسباب الترف والنعيم الذى لم يقدروا نعمة الله فيه قدرها . فكفروا بها(ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله ، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون .فقطع دابر القوم الذين ظلموا ، والحمد لله رب العالمين)(ألم تر كيف فعل ربك بعاد : إرم ذات العماد ، التى لم يخلق مثلها فى البلاد ، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد . وفرعون ذى الأوتاد . الذين طغوا فى البلاد .فأكثروا فيها الفساد ، فصب عليهم ربك سوط عذاب ؛ إن ربك لبالمرصاد) (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة ، وأنشأنا بعدها قوما آخرين) (وكم

أهلكنا من قرية بطرت معيشتها ، فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين) (فكلا أخذنا بذنبه ، فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ، ومنهم من أخذته الصيحة ، ومنهم من خسفنا به الأرض ، ومنهم من أغرقنا . وما كان الله ليظلمهم ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)

فهذا بعض ما وصف الله فيه من آيات الذكر الحكيم : كيف يأتى الله الأرض فينقصها من أطرافها ، بما يسلطه على أهلها من أنواع العذاب والهلاك فى الأنفس والأموال والقرى ، وقرع بهذه الحوادث آذان الذين يسعون فى آياته معاجزين ، ووضع تحت كل حواسهم الآيات البينة على أنه سبحانه هو القاهر فوقهم ، والغالب على كل أمرهم ، وأنهم لن يستطيعوا الفرار منه سبحانه . فأولى لهم ثم أولى أن يفروا اليه بالايمان به وبرسوله ، وأن يستقيموا على صراطه المستقيم

ولنقص الأرض من أطرافها معنى آخر يعرفه علماء طبقات الارض والجغرافيا ، بما يحدثه الله من الجزر فى بعض أطراف الأرض وطغيان الماء على البعض الآخر يغمره بكل مافيه من دور ومزارع وغابات ، ونحو ذلك مما الله به أعلم

والضمير فى «يروا» عائد إلى المكذبين بآيات الله فى أنفسهم وفى الآفاق وبآياته المفصلة بالعلم والهدى والرحمة المنزلة على خاتم رسله ﷺ ، الكافرين بنعم الله وفضله فى هذه الآيات الكونية والقرآنية ، الذين ماتت إنسانيتهم وطغت عليهم البهيمية ، فاتخذوا آيات الله هزوا ولعباً ، وزعمت لهم بهيميتهم أن وعد الله وإنذاره كوعدهم ونذرهم لبعضهم ، تتخلف بالشفاعات والظروف والمناسبات ، ولعلهم يعجزون الله ويتغلبون على الموت ، ويمدون فى أسباب الحياة بما يأخذون من أسباب الحيطة والوقاية والطب والدواء ، واختيار المساكن والأغذية التى تقوى عليها أجسامهم ، وتجود صحتهم ، وتقيهم سطوة الموت ، وترد عنهم — زعموا — عادية الفناء ، والله يريهم فى كل لحظة من آيات سطوته وعظيم بطشه ، وقهره فوق عباده ، ما يخيب آمالهم ، ويقطع

ماتعلقوا به من أسباب الحياة ، و يستنزلهم من شامخ صياصيهم إلى حضيض التراب ، يرى أولئك الغافلون كل ذلك من آيات قهر الله فى آبائهم وأبنائهم واخوانهم وأندادهم ، وعظمائهم وملوكهم ، و يسمعون من كل ذلك داعى الموت الذى ينذرهم ساعتهم ، ويدق على رؤسهم بمطرقته : أن أفيقوا واحذروا واستعدوا فانى آتيكم فى ساعة لاريب فيها ، ولكنهم عن كل ذلك غافلون (٢١ : ٤٣ أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لايستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون ٤٤ بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون ؟ ٤٥ قل إنما أنذركم بالوحى ، ولايسمع الصم الدعاء إذا ماينذرون) (و إن تدعوهم إلى الهدى لايسمعوا ، وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون) (صم بكم عمى فهم لايعقلون)

ماتت إنسانيتهم بالتقليد الأعمى لدعاة الشرك والفساد ، و (قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مقتدون) (إنك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين . وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ، إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مهتدون)

ولا يزال الله القاهر فوق عباده آخذاً بناصية الأرض ومن عليها ، يقيم لعباده النذر فى كل وقت بما ينقص من أطراف الارض : فالأحياء بقلوبهم و إنسانيتهم يعتبرون ، ويزدادون إيمانا ورغباً ورهباً ، و يذكرونه سبحانه فى أنفسهم تضرعا وخيفة ، و يذكرون غيرهم بأيام الله بالغدو والآصال . وأما الغافلون الذين ماتت قلوبهم وانسلخوا من آيات الله وأخلدوا إلى الأرض واتبعوا أهواءهم فقد ركبهم شيطان الفساد والشهوات واستحوذ عليهم شيطان الجهل والبغى والغرور فأنساهم ذكر الله ، فلا تزيدهم أيام الله وآياته إلا خسرانا وارتكاساً فى حمأة الشرك والجاهلية والكبرياء على الله وآياته ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً

هانحن نرى ونسمع ماصنع الله فى الأرض بهذه الحرب التى لم تسمع البشرية بها ،

وما حاق بها من الخراب والدمار ، وما ضرب به قلوب الذين زعم لهم كبرهم ، وزعم لهم ما استلبوه ببغيهم من المستضعفين ، وزعم لهم ما امتحنهم الله به من حرف وفنون استغلوا بها الارض ظاهرها و باطنها ، واستخرجوا دفائنها وكنوزها ؛ وما أفاء عليهم ذلك من رخاء العيش ونعيم الحياة — زعم لهم كل ذلك أنهم يعجزون الله ، فسعوا فى كل تلك الآيات معاجزين : بأنواع الظلم والبغى وانتهاك الحرمات ؛ واستحلال ما حرمت كل الشرائع السماوية ، والانغماس فى الفواحش والمنكرات إلى درجة الاباحية المطلقة ، فبينما هم ثملون بنشوة الغرور وظنوا أنهم أعجزوا الله وغلبوه ، إذا بصيحة الحق تغشاهم من كل ناحية ، وتأخذ عليهم كل طريق ، ويقيم الله فيهم أصدق آية لمن يرى و يسمع و يعقل ، إذ يجعل كل سبب كان لبغيهم وكبرهم عليه سبباً يصنعونه بأيديهم لعذابهم والتدمير عليهم حتى أصبحت بلادهم جحيما أتى على كل ما كانوا به يعتزون

ومن أعظم الغفلة والموت بالجاهلين بأيام الله أنهم لا يزالون مع ما رأوا وما سمعوا بانتقاص الله للأرض هذا الانتقاص ـ سادرين فى عبادة هذه المدنية الفاجرة الكافرة التى جرّت على مبتدعيها ما جرت ، فلا يزالون يضعون مقاودهم بأيدى النساء ، يتحكمن فيهم بما تشاء لهن أهواؤهن الطائشة المنفلتة من كل قيد ، بل المتمردة على الانسانية ، وكل الشرائع السماوية ، يعملون جاهدين لاسترضائهن بجعل مقومات الحياة المادية والمعنوية ونظمها تبع أهوائهن ، محادة لله ولرسوله ، واستهانة بسنة الله الكونية والدينية ؛ والله من ورائهم محيط ، لا يزيدهم كل يوم إلا سفالا (والله يحكم لا معقب لحكمه) مهما حاول الناس أن يقلبوا نظامه الحكيم ، و يغيروا سنته الكونية ، فيجعلوا الرجال نساء والنساء رجالا ، والعقل سفها وطيشا ؛ والسفه عقلا وحكمة ، والحق باطلا والباطل حقا ، والفوضى والانحلال مدنية واصلاحا ، والاصلاح والنظام الحكيم فوضى وهمجية ؛ ثم يزعمون مع هذا أنهم حقيقون برحمته ؛ أهل لفضله ونعمته ، لأنهم -- زعموا — بهذا الانتكاس يشكرون آلاءه ، و يقيمون حكمه ونظامه ، و يؤمنون بكتبه ورسله ،

ويصدقون بحسابه وجزائه . وانهم ليطلبون منه مع كل هذا التحلل والانتكاس أن يعزهم ؛ ويبعد عنهم سخطه — مهما حاولوا ذلك فلن يغير الله حكمه الذى نطقت به آياته في الكون الذى أبدع صنعته وما خلق شيئا منه عبثا ولا لعبا ، ونطقت به آياته التى تتلى عليهم آناء الليل وأطراف النهار (وهو سريع الحساب) بعدله وحكمته ، ونافذ سلطانه ، وشديد قوته .

وكم أقام على ذلك الأدلة وصدع بالنذر فى الأمم الخالية والحاضرة ، وحوادث الليل والنهار وأيام الله فى الطغاة الذين طالما صور لهم شيطان البغى والعدوان وأسباب القوة أنهم آلهة العالم ، وأرباب الناس : يجب أن تكون كل الرقاب فى قبضتهم ، وهام الجميع تحت أقدامهم ، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، فهذه جثثهم تمرغ فى الوحل وهذه وجوههم يبصق عليها ؛ وهذه رءوسهم تنسفها رصاصات من كانوا بالأمس يتخذونهم عبيداً . كل هذا فى القديم والحديث ينذر الله به عباده ؛ ويحذرهم البغى والفساد ، ويدعوهم إلى حظيرة رحمته ، والاستظلال بظل دينه الظليل ؛ ليعيشوا عيشة رغد هنية لا ضنك فيها ولا شقاء ؛ ولا حرب ولا عداء . ولكن لا تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون (وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ، وكذبوا واتبعوا أهواءهم ؛ وكل أمر مستقر . ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر . حكمة بالغة فما تغنى النذر ؟)

نسأل الله من فضله أن يوقظ الناس من غفلتهم ، ويرجعهم إلى الايمان به وبكتابه وبرسوله إيمانا يبعث روح الأمل والعمل ؛ وأن يثبتنا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

قوله ﷺ « وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة ، و بعثت إلى الناس عامة . وفى رواية : كافة »

يعنى ان الله سبحانه كان يبعث لكل جماعة من البشر رسولا خاصا بهم بحسب مايحتاجون اليه فى تنظيم شئونهم الدينية والدنيوية بمقتضى ماوصلوا اليه من الرقى الانسانى والتحضر ، وقد يبعث الله للأمة أكثر من رسول واحد ، حتى إذا بلغت الانسانية كلها درجة بلوغها العام فى الشباب والقوة التى لم يبق بعدها من عمر الانسانية إلا الشيخوخة والضعف والشيبة ثم الفناء ، شأنها فى ذلك شأن الانسان الفرد ، على ماتجرى به سنة الله الكونية التى لاتبديل لها ولا تحويل — حتى إذا بلغت الانسانية ذلك من عمرها العام و بلغت من الرقى والحضارة حاجتها إلى شريعة موحدة تؤلف بينها وتجمع كلمتها ، وتهديها فيما بقى لها من الحياة طريقا سويا واحداً — بعث الله لها ذلك النبى الخاتم محمداً ﷺ وأعطاها على يده ﷺ كتابا واحداً (تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة للمسلمين) ودعا الانسانية على اختلاف أقطارها ولغاتها إلى الاستشفاء من كل مابها وما يعتريها فى مستقبل حياتها من أمراض وعلل دينية أو خلقية أو اجتماعية بهذا الكتاب (الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فقال (ياأيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين) وقال (قل : ياأيها الناس إنى رسول الله اليكم جميعا . الذى له ملك السموات والأرض ، لا إله إلا هو يحيى و يميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) وقال فى وصف هذا الكتاب المشرق

بأنوار الهداية ما بقى من بنى آدم واحد (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) وقال فى المرسوم الذى أصدره بتعيينه ﷺ للرسالة (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيراً ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

ولأجل ذلك جعل الله لرسالته ﷺ من الحياطة والحفظ والبعد عن العبث والتحريف مالم يجعله لرسالة سابقة ، لأن كل رسالة من الرسالات الماضية كانت التالية ترد إلى الحق والسبيل القويم مازاغت به قلوب وأهواء الشياطين من الرسالة التى قبلها. أما رسالة خاتم المرسلين فلما لم يكن بعدها رسالة أخرى فقد تولى الله حفظها بجميع أنواع الحفظ ، لانها مهيمنة على كل كتاب مضى أو يأتى مما يزعمه الناس لاصلاح البشرية وتقويم معوجها . ولان الله أبقاها حفيظة على مقومات اصلاح الاجتماع فى كل عصر وكل رقعة من الارض حتى تقوم الساعة مهما بلغت من الرقى المادى ، والتقدم فى الحرف والصناعة ، بل هى التى تفتق أذهانهم وتهديهم السبيل الى هذا الرقى والتقدم بما يرشدهم كتابها الخالد إلى مافى الكون كله : سمائه وأرضه ومابينهما من عوالم سخرها الله للانسانية وحض الانسان على تعرفها والانتفاع بها ، ودعاه إلى شكرها باستخدامها فيما يعينه على الخير ، وبما يدعو هذا الكتاب الحكيم إلى معرفة ماأودع الله فى الانسان من القوى وما وهبه من أسباب القوة على تسخير هذا الكون والانتفاع بما فيه ، والايمان بأن الانسان هو سيد ما فى هذا الوجود الذى قد وضع بيده زمامه وسلطه عليه ، وأكرمه بالسمع والبصر والفؤاد وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا ، وأن الله استخلفه فى الارض ليعمرها ويصلحها ويصلح فيها ، ويقيم سنة الله الحكيمة العادلة فى نفسه وفى هذا الوجود.

ولقد أكد الله فى كتابه الدعوة للانسان أن يعرف نفسه جيداً ويعرف نعمة الله عليه ويشكرها ، وحذره من الغفلة عن نعمة الله عليه فى نفسه وفى الوجود المسخر له ، وإلا كان كافراً بنعمه وجاحداً لفضله ، أضل من الانعام وشر الدواب . ولن تجد هذا فى

كتاب غير القرآن ، ولم يتحدث بهذا أحد من الأنبياء مثل ما تحدث رسول الله الخاتم ﷺ . ولم تنفتح عيون البشرية . فتسرع الخطى إلى هذا التقدم فى الفنون والصناعات إلا من وراء الذين اهتدوا بهداية القرآن وآمنوا به إيمانا صادقا ، فأناروا للانسانية سبيل الرقى ، ووضعوا لها مدارج الحضارة ، وعلموها كيف تنتفع بما بث الله فى هذا الوجود من نعم وخيرات

ولقد كانت الانسانية قبل هذا الكتاب الحكيم — ضالة أبعد الضلال فى مهامه الظلم والبغى وقهر القوى الضعيف وتسخيره فى إشباع شهوات الطغاة من الملوك والسادة وفى تيسير وسائل اللذة البهيمية ثم فى إقامة القبور الضخمة مضاهاة لخلق الله فى الجبال ، وتزيينها بأنواع الزخرف ، مرضاة لأولئك الطغاة أحياء - وهم موتى - وأمواتا ورمما . وآثار هؤلاء البغاة المتوحشين ناطقة بما كانوا عليه من الغباء والضلال والفسوق عن سنن الله والتمرد على نظامه الحكيم

وفى ناحية أخرى تهيم الانسانية فى بيداء الضلال معذبة بقهر الشهوات الحيوانية لها وإذلالها إياها حتى ماتت وقبرت تحت أنقاض معابد الفسوق والاباحية فى الدولة الرومانية ، باسم الجمال والفن ، وما هو إلا شره الذئاب يطلقون على حظائر الحملان ، فلا يبقون على شىء منها ، وآثار هؤلاء كذلك قائمة فى التماثيل والأصنام تنادى بارتكاس عابديها فى أحط دركات السفالة والانحلال

وبجانب هذه وتلك تضيع الانسانية فى أوكار وجحور الفلسفة التى تهيم بعابديها فى صحراء الوهم والخيال المقفرة من كل ثمرة ، المجدبة من كل خير وبركة ، فما آبوا منها إلا بالخيبة ملأت أيديهم ، والقلق المزعج أقض مضاجعهم ، فذهبوا يحاولون طرده عن نفوسهم بأنواع التحلل والملاذ الجسمية

كان فى كل هذه الميادين وغيرها حرب عنيفة مدمرة للانسانية ؛ ولم ينقذها من هذه الوحوش الشرهة إلا الرسالة الراشدة الهادية الحكيمة فأخرجتها من الظلمات إلى

النور ، ورفعتها من تحت هذه الأنقاض وصهرتها بأشعة شمس القرآن ، فجرت فى شرايينها الحياة الصحيحة .

ولقد عانى المؤمنون بهذه الرسالة العامة الراشدة ما عانوا من الأهوال والشدائد حتى خلصوا الانسانية من براثن المتوحشين ، وألقوا عن ظهرها ما أنقضه من الذل والجهل . ولقد كان أولئك الذين حملوا من أمانة هذه الرسالة ما حملوا عرب من صميم العرب الذين لم يخالط لسانهم عجمة ؛ ولم يعرف عقلهم أى فكرة أو نظرية أعجمية ، ولكنهم فهموا من الكتاب العربى المبين أن رسولهم أرسل إلى العرب والعجم ، والأبيض والأسود والأحمر والاصفر على سواء . وأنه إن قصر العمر برسول الله ﷺ أن يخرج من جزيرة العرب و يذهب لتبليغ رسالته إلى العجم والهند والشام ومصر وأوربا وغيرهن من الأقطار والامم ، فان رسالتــه العامة لم تمت معه ولن تموت ، وأنهم ورثته وخلفاؤه فى حمل عبء الرسالة وتبليغها إلى كل من يصلوا اليه من أهل الارض فما ذهب شخص محمد ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا وهو على ثقة و يقين من أن خلفاءه فاعلون ما كان يفعل ، وناهضون بالرسالة كما كان هو ﷺ ينهض فى تبليغها فى صبر واخلاص ، خلقا وعمــلا ، وحكما ودولة ، وتشريعا عادلا ، ونظـاما حكيما ؛ يهدى الانسانية كلها سبل السلام

ونقف بالقارىء هنا الآن ، ونلتقى معه فى العدد القادم فنتم بقية الحديث معه فى كيف بلغ أولئك العرب رسالة رسولهم العامة ، وكيف كانوا هداة ، وشدة حاجة الانسانية اليوم اليها . وماذا يجب علينا اليوم لتبليغ هذه الرسالة ، والله يوفقنا إلى مايحب و يرضى إنه سميع مجيب

محمد حامد الفقى

الاسماء الحسنى

— ٩ —

٥ ـ القدوس

«القدس» جبل عظيم بنجد . و«قدس» الأبيض .و«قدس» الأسود :جبلان
و«القداس » شىء كالجمان من الفضة . والحجر ينصب على مصب الماء فى الحوض ،
والمنيع الضخم من الشرف ؛ و «القَدِيس» الدر.

إذا تأملت هذه المادة فى معانيها المختلفة وجدتها تدل على العلو والعظامة والطهارة
والشرف وسمو المنزلة : فالجبل العظيم ينحدر عليه السيل فيغسله و يطهره ، والشىء
الذى كالجمان من الفضة أبيض لامع صقيل ، والحجر الذى ينصب على مصب الماء فى
الحوض لا يزال نقياً نظيفا طاهراً بدوام انسكاب الماء عليه ، والدر شىء لامع رفيع
القدر .. ومن هذه المعانى الحسية أُخذت المعانى المعنوية وهى الشرف والرفعة والطهر

فالقدْس والقدُس : الطهارة والبراءة من العيوب . والتقديس : التطهير . ومنه
الحديث الشريف « لا قدست أمة لا يؤخذ لضعيفها من قويها » أى لا طهرت
والأرض المقدسة أى المطهرة ، وسمى جبريل روح القدس ؛ لأنه ينزل بالقدس من الله
تعالى .أى مايطهر النفوس — من القرآن والحكمة والتوفيق الالهى. وحظيرة القدس
هى الجنة لأنها دار المطهرين

وتدبرك لهذه المعانى جميعاً يقرب إلى ذهنك معنى اسم الله تعالى «القدوس»

فالقدوس اسم من أسمائه تعالى الحسنى ؛ لا يطلق على غيره حقيقة ولا مجازا .
ومعناه الطاهر المبرأ من جميع النقائص ،المنزه عن جميع الشوائب والعيوب ، وصيغته

من أبنية المبالغة ؛ ومن أذكاره ﷺ « سبوح قدوس رب الملائكة والروح » تنزه ربنا سبحانه عن كل نقص ذاتا وصفات وأفعالا

فذاته الأقدس مبرأ مما يعترى المخلوقين من شوائب النقص جميعاً ؛ فلا يلحقه موت ولا فناء ، ولا تعب ولا إعياء ، ولا سنة ولا نوم ولا إغماء ، كما أنه منزه عن مشابهة المخلوقين . قال تعالى (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب) (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير)

وصفاته العلا وأفعاله الحكيمة مبرأة من كل نقص كذلك ، فعلمه محيط بكل شىء وقدرته لا يعجزها شىء ، وإرادته لا مسيطر عليها ولا رقيب ، ومشيئته نافذة فى ملكوته . قال تعالى (إن الله لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء . هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء . لا إله إلا هو العزيز الحكيم) وقال (يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور . والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشىء إن الله هو السميع البصير) وقال (والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) وقال (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ، لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) (وما كان ربك نسيا) (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون)

والايمان بقدوسيته تعالى يقتضينا أن ندعوه وحده ؛ لأنه ليس فى حاجة إلى مساعد ولا معين . وأن لا نتوسل اليه بذوات المخلوقين ، لان إرادته نافذة لا ترد ، ومشيئته ماضية لا تصد ، وليس كالملوك والكبراء الذين تعبث نساؤهم وحظاياهم وحجابهم وبطانتهم بارادتهم ، فينزلونهم على حكمهم ويصدونهم عما يريدون ، ويحملونهم على ما لا يريدون . تعالى ربنا عن كل هذا ، بل هو الملك القدوس المنزه عن جميع العيوب ، فلا يتقرب اليه إلا بطاعته ، ولا يتوسل اليه إلا بعبادته ، وفى الحديث القدسى « ما تقرب إلىّ عبدى بشىء أحب إلىّ من أداء ما افترضت عليه »

فلنؤمن بقدوسية الله ولنعبده بما يوائم هذه القدوسية ليستجيب لنا إذا دعوناه ،

ويرحمنا إذا استرحمناه ، ويعيننا إذا استعناه ، ويغثنا إذا استغثناه

وليس معنى هذا : أنه يغير إرادته أو يبدل كلمته من أجلنا . ولكن معناه أنه جعل لهذا العالم نواميس وربط أسبابها بمسبباتها ، ومقدماتها بنتائجها . فاذا أخذنا بالأسباب أنتجت حتما مسبباتها ، واذا أخذنا بالمقدمات ظفرنا بالنتائج ، فمن زرع حصد ، ومن جد وجد . قال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) وقال (من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب) وقال (إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وقال (قل أرأيتم ماتدعون من دون الله : إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره ؟ أو أرادنى برحمة ، هل هن ممسكات رحمته ؟ قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون)

لقد أنكر قدوسية الله من ظن أن الوسطاء والشفعاء يغيرون إرادة الله ويحملونه على أن يفعل ما لا يريد أن يفعل ، أو على أن يمتنع عن فعل ما كان يريد أن يفعل ، كما يدل عليه ضربهم الأمثال لله فى ذلك بالعظماء والمقربين لديهم — تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا . قال تعالى (قل لله الشفاعة جميعا) وقال (وكم من ملك فى السموات لاتغنى شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وقال (ياأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة)

سبحانك يا ملك يا قدوس ، ما قدرك حق قدرك ، ولا عرف حقيقة أسمائك وصفاتك من ظن بك ظن السوء ، وزعم أنك تغير وتبدل حسب مشيئة الناس لا حسب مشيئتك ، وطوع إرادة الخلق لا تنفيذاً لارادتك ، وانك تقضى فى خلقك بأهواء الشفعاء والموتى لا بعلمك وحكمتك

ومما ينافى الايمان بقدسية الله تعالى : الابتداع فى دين الله ، لأن المبتدع يقول بلسان حاله — إن لم يقل بلسان مقاله — : إن الله أنزل دينا ناقصا وها أنذا بذكائى وعلمى أكمله ، وشرع شرعا يعوزه الكمال وأنا برأيى الثاقب أتممه .. وحاش لله أن يكون دينه ناقصا أو شرعه غير واف بحاجة الأنام وهو القائل (اليوم أكملت لكم

دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) وهو القائل مخاطبا رسوله ﷺ (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) وقد بين ﷺ أتم بيان ، وقد صدق ﷺ إذ يقول « ماتركت من شىء يقربكم من الجنة ويباعدكم عن النار إلا أمرتكم به . وما تركت من شىء يقربكم من النار ويباعدكم عن الجنة الا نهيتكم عنه » فماذا أبقى الله ورسوله من التشريع الحكيم والبيان التام لهؤلاء المفتونين المبتدعين نسأل الله لنا السلامة ، ولهم الهداية والتوفيق .

أبو الوفا محمد درويش

اتق شر من أحسنت اليه

لقد نالت هذه الكلمة الخبيثة قبولا حسنا عند كثير من الناس ، حتى جرت مجرى الأحاديث النبوية عند من قلّ حظه من معرفة الأحاديث فلم يفرق بين صحيحها ومكذوبها ؛ ومن تأمل فيها أدرك أنها تناقض آيات القرآن الكريم التى تأمر بالاحسان والعفو والبر وهى أكثر من أن تحصى . وتناقض قول رسول الله ﷺ « أحسن إلى من أساء اليك تكن مسلما » وقوله ﷺ « صِل من قطعك ، وأعط من حرمك » وغير ذلك من الاحاديث التى امتلأت بها كتب السنن والمسانيد

ومالنا نقلب صفحات الكتب وهذه سيرة الرسول الأكرم ﷺ وسيرة صحابته الكرام ناطقة بأنهم كانوا جميعاً تمثالا حيا للاحسان والصفح عن حقوقهم الشخصية أما فى حقوق الله فلا (ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب)

وعسى أن يكف أولئك الجهلة الذين يطبعونها فى خط كبير جميل ليزين بها اخوانهم حجرات جلوسهم — عن طبعها ، وأمامهم غيرها كثير

الحصن الحصين

بهذا العنوان نشرت جريدة الاهرام منذ شهر ونيف كلمة بامضاء الاستاذ محمد زكى عبد القادر ننشرها فيما يلى:

« أعطانى هذا الحجاب رجل كريم فاضل، وقال: إن ابنتـه وهى صبية فى نحو الثامنة كانت تشترى بعض الأدوات المدرسية من إحدى المكتبات فعرضه عليها صاحب المكتبة وقال لها إن ثمنـه عشرة مليمات فقط ، ولكن التى تحمله تنجح فى الامتحان ،فاشترته الصبية فرحة مستبشرة

وقال الرجل الفاضل وهو يعطينى الحجاب :اقرأ وتعجب واسأل أولى الأمر كيف يسمحون بأن يطبع مثل هذا الكلام و يباع ويوزع لينشر فى الشعب خرافات وأباطيل

وقرأت فى الحجاب العجيب : « وهو حرز نافع إن شاء الله لكل شىء خصوصا من الأمراض التى تحصـل لبنى آدم و بنات حواء . ونافع إن شاء الله للدخول على الملوك وأرباب الأقلام والمحبـة والقبول ، لأنه قد حدثنا بعض العارفين عن جده ان هذا الدعاء ماحمله معسر إلا يسر الله رزقه ،ولا خائف إلا أمن . ولا مريض إلا شفى ولا مديون الا قضى الله دينه ، ولا مسجون الا فك من سجنه . هذا الحصن المبارك يزيل الهم والغم والكرب »

ويستطرد مؤلف الحجاب — نفعنا الله بعلمه ! — فيقول « وهو ـ يعنى الحجاب نافع لبكاء الاطفـال والمرأة التى لاتعيش أولادها ، و يحفظ من شر الانس والجن ، ونافع للبنات يعلق فى قطعة حرير خضراء على شعورهن فيتزوجن سريعاً»

وكأنه لا يكتفى بهذه الفوائد جميعاً فيضيف اليها « انه ـ أى الحجـاب ـ اذا وضع فى بيت أو دكان فلا يقربه لص ولا يدخله شيطان ولا يحرق ، ونافع للدوخة ووجع

الرأس والعينين وللبيع والشراء ، ماعلق فى دكان الاكثر عليه الزباين »

وقد تأملت ـ وأنا أقرأ هذا الكلام ـ سحر هذا الحجاب العجيب ، وقلت : ما أغبى الحكومات وما أغبى الناس : مرت بنا مشكلة من أعقد المشاكل شغلت الحكومة والبرلمان ووزراء المالية أكثر من أربع سنوات هى مشكلة الديون العقارية وكان أساسها عجز المدينين عن سداد ماعليهم من الديون . حقا ماأغبى المدينين وما أقل ما يعرفون من الأسرار ويؤمنون بالمعجزات ! كيف فاتهم أن يشترى كل منهم (حجاب الحصن الحصين) لمؤلفه الفقير الراجى من الله العفو والتيسير عبد العزيز بن حسين ،فتقضى ديونهم ويحل بهم اليسر بعد العسر !!

وتشتغل الحكومة والبرلمان والناس جميعاً بمشكلة الأمن والقضاء على اللصوص ونسوا ـ عفا الله عنهم ـ حجاب الحصن الحصين ، يشترون منه كميات وافرة ، ويصدرون تشريعاً يقضى بأن يضعه كل إنسان فى بيته أو دكانه ،ثم ينام ملء الجفون فكيف يقرب اللصوص متاعه وهذا الحارس الساهر واقف بالمرصاد !

— حقا أن كوخ و باستير ومدام كورى وغيرهم من العلماء والباحثين قد أنفقوا العمر هباء . يا لقصر نظرهم وضآلة مايعرفون عن هذا العالم العجيب المملوء بالأسرار ! ألم يأتهم نبأ هذا الحجاب فيشتروا منه بضع آلاف و يعلقوها فى شعور المرضى بالسل والسرطان فاذا هم ببركة العجز أقوياء معافين !

ونحن لانعلم كيف أذن « الفقير عبد العزيز بن حسين» بطبع حجابه و بيعه فى المكاتب كأنه يعاون على مكافحة الامراض وحل أزمة الزواج واقرار الأمن والسلام ، فاذا صح أن لهذا الحجاب هذا السحر العجيب فيالضيعة الحكومة ! انها ستجد نفسها بعد قليل ولا عمل لها ، تولاه عنها عبد العزيز بن حسين !!

الهدى النبوى : يسرنا أن يشترك معنا أمثال الاستاذ محمد زكى عبد القادر الذى يمثل جماعة الشباب المثقف - فى محاربة هذه الخرافات المنكرة التى استولت على

عقول كثير من العامة ، ولا أعنى بالعامة أهل الجهالة من الاميين فقط ، ولكن أعنى أولئك ومن يفكر تفكيرهم من المتعلمين أصحاب الاجازات العالية والدرجات الرفيعة ، فقد دلت الحوادث على أن طائفة منهم استهوتها شعوذة الدجالين وترهات المحتالين ، لانهم فقدوا المناعة الدينية فوجدت جراثيم الخرافات طريقها ميسورة إلى عقولهم فأصابتها بالعلة المهلكة .

ومن نعمة الله التى أتمها على عباده المؤمنين أن حفظهم من كل ما أصيب به سواهم من أوبئة الخرافات فعقولهم نقية ونفوسهم زكية ، علموا أن لله سننا لا بد أن تجرى على أذلالها ؛ فالعلة يبحث عن أسبابها ، والبيوت تدخل من أبوابها

آمنوا بذلك فى قرارة نفوسهم وأفاضوا هذا الايمان على غيرهم ؛ بأن دعوا الناس إلى الأخذ بالاسباب وسؤال أهل الذكر عما لا يعلمون

والذى يجب أن يعلم إلى درجة اليقين أن كل خبل يصيب العقل وانتكاس يوبىء التفكير ليس له من سبب إلا البعد عن العلم الالهى - علم الكتاب والسنة - ذلك الذى يكسب صاحبه مناعة فلا يضل ولا يزل.

وليت الاستاذ الفاضل أخذ سمته يوما إلى بعض أحياء القاهرة التى يكثر فيها العرافون والعرافات ليرى بعينه هوان العقول وخسة التفكير عند قوم يدل ظاهرهم على الوجاهة ورفعة المنزلة يجلسون أمام أولئك الدجالين تخفق قلوبهم حذار ما تكشف لهم خطوط الرمل وأرقام الورق عن مساتير مستقبلهم ! أليس ذلك من العلل التى تفتك بعقول الامة على مرأى ومسمع من أولى أمرها وأهل التفكير من سراتها ، وما من صائح يوقف ضررها ومشير باتقاء خطرها .

وبديهى أن الذى تنحدر عقليته إلى استنباء الغيب من هذه الطغمة القذرة انما هو رجل - فضلا عن جهله المبادىء الاولية من دينه الذى يقرر فى قوة وجلاء أن الغيب لا يعلمه الا الله - فهو رجل قلبه هواء وعزمه هباء اينما توجهه لا يأت بخير

نعمة القرآن

(تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) أنزل الله تعالى القرآن على صفوة عباده وخيرة رسله محمد (ص) ليخرج الناس من الظلمات الى النور ويزكى نفوسهم التى كانت مرتكسة فى حمأة الجاهلية والشرك ؛ وليخلص الانسانية مما كانت مكبلة به من قيود الظالمين .

أنزل الله القرآن والانسانية كانت تتخبط فى دياجير الأهواء والشهوات ، وتتسكع فى منعرجات الغى والوثنية (ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس) فتدارك الله الانسانية برحمته وأرسل لها رسول الرحمة وأنزل عليه كتاب الهدى والرحمة ليرفع عنها أثقال ما أحلته بنفسها من مقت الله وغضبه . وليبعثها من جديد الى الحياة المباركة الطيبة . قال تعالى (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نوراً مبينا) (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها) (هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم) (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين) (ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين) (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون) (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعا من خشية الله . وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)(اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ماتذكرون)(فاستمسك بالذى أوحى اليك انك على صراط مستقيم . وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون) فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا)

وفى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أن رسول الله (ص) خطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « أما بعد ألا أيها الناس ، فانما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربى فأجيب . وأنا تارك فيكم كتاب الله فيه الهدى والنور — وفى رواية — هو حبل الله ، من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة — فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به . فحث على كتاب الله ورغب فيه »

وعن على قال سمعت رسول الله (ص) يقول « انها ستكون فتن قلت فما المخرج منها يارسول الله ؟ قال : كتاب الله . فيه نبأ ماقبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله . هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم . وهو الصراط المستقيم هو الذى لاتزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسن ولا تشبع منه العلماء ؛ ولا يخلق على كثرة الرد . ولا تنقضى عجائبه ، وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا (إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً) من قال به صدق ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل . ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » رواه الترمذى .

القرآن سراج وهاج ينير القلوب بساطع آياته ، وأعظم دواء يشفى القلب من أمراض الجهل وآفاته ، وأدب عظيم وخلق كريم يهذب النفس ببليغ حكمه وفصيح عظاته . فما أسعدك يا من رزقت قلبا سليما ينعم بعذب القرآن ويستمتع بأطيب ثمراته ، وما أهناك يامن عقلت عن الله كتابه وتدبرت آياته فآمنت بها على بينة من ربك واطمئنان من قلبك ، فأثابك عزا فى الدنيا وتمكينا فى دولتك ؛ ونعيما مقيما فى الآخرة .

(ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور)

ألا إنه من ألزم اللوازم للمؤمن أن يجعل القرآن خليله وصديقه الملازم ؛ وطبيبه المعالج ؛ لايمل صحبته ولا ينفر من دوائه وطبه .

فالمؤمن الناصح لنفسه الحريص على سعادته : ينصت بكل قلبه وجوارحه لآيات القرآن يستلهمها رشده ويستهديها طريقه

من محاضرات فرع السيدات بالزمالك سعادة الله نعمت

الاله عند ارسطو

وتأثر فلاسفة الاسلام بذلك

اختارت مشيخة الازهر سعادة الاستاذ أحمد لطفي السيد باشا لرياسة بعض لجان الامتحانات فى كليات الازهر . فلما انتهت اللجنة من مناقشة الطالب الاخير فى محاضرته وكان موضوعها عنوان هذه الكلمة ، نهض سعادة الباشا وتحدث الى الحاضرين عن الازهر : ماضيه وحاضره ، وعن الاثر الذى تركه هذا الامتحان فى نفسه — بكلام طويل خلاصته انه لم يكن غريباً عن الازهر بالقدر الذى يفهمه الناس بل ان اتصاله به لم ينقطع منذ أكثر من خمسين عاماً حين كان طالبا فى مدرسة الحقوق وحين كان الازهر حتى بعد السيد جمال الدين وتلاميذه تغشاه غاشية من سلطان هذه القاعدة :

ومن يقل بالطبع أو بالعله   فذاك كفر عند أهل المله

وحين بعثت من مرقدها تلك الفكرة القديمة العباسية « من تمنطق ـ أى اشتغل بعلم المنطق ـ فقد تزندق »

واتصاله القديم بالازهر جعله يشهد له ثلاث نقلات : أولاها كانت فى عصر جمال الدين الذى بذر بذور التسامح فى النظر العقلى ولكنها كانت بذوراً أنتجت ما أنتجت وان كانت لم تؤثر فى الازهر تأثيرا صحيحا فعالا فى حينها . والثانية كانت فى عهد الشيخ محمد عبده وهى نقلة صحيحة كان من جرائها أن لقبه اللسان الرسمى فى مصر بأنه يشتغل بالفلسفة . أما النقلة الثالثة فكانت مع صديقه الاستاذ المراغى . ثم استطرد فى مدح الاستاذ الذى حرر الازهر من جمود القديم حتى بلغت الدرجة أن صار يتحدث فيه عن « إله ارسطو » وتساءل : ما معنى هذا ؟ ثم أجاب بأن معناه :

ان الازهر انتقل من حال الى حال كبقية كائنات العالم ، ولكم أن تسموا هذا استحالة أو نمواً كما تريدون ولكنه ليس فساداً طبعاً !! وذكر فى خلال تعقيبه حوادث استشهد بها على تطور الازهر من حالة الجمود إلى حالة المرونة التى هو عليها الآن والتى ساير بها العصر الحديث ، لم نر داعياً لذكرها

ونحن لا شأن لنا فى هـذه الكلمة بسعادة الباشا فهو فيلسوف بطبعه وثقافته وتأليفه بل وبمدرستـه التى تخرج على يديه فيهـا تلامذة يرفعون راية الفلسفة اليوم وينافحون عنها ، فليس لنا وشأنه من الفلسفة ذلك الشأن أن نناقشه فى جدواها أو عدم جدواها ، وهل زعزعت عقائد الناس وشككتهم فى دينهم أو دعمته وثبتته فى نفوسهم وما دام الجواب عنده معروفا فمن العبث أن نخوض معه فى هذا النقاش . ولـكن الذى يعنينا أكبر عناية من جهة ويحز فى نفوسنا من جهة أخرى أن يصـل الأمر بالأزهر الذى يأتيه الطلاب من كل فج عميق ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم — أن يمنح أكبر إجازاته لمن يتخصص فى دراسة أساطير الأولين !

لأن الأمر لا يخلو إما أن يكون ما قاله إرسطو فى فلسفته وعلى الأخص ما يتعلق منها بالالهيات ـ حقا أو باطلا : فان كان فيه شىء من الحق فلن يبلغ فى الصحة مرتبة ما قرره عنها الكتاب الكريم والسنة المطهرة ، ولا جزء منه . فعلام إذاً تضييع الوقت الثمين والجهد الكبير فى شىء لنا بالوحى عنه غناء أى غناء . وان كان باطلا ـ وهو أبطل الباطل يقيناً ـ فالاعراض عنه واجب .

ويدلنا على بطلان مذهب ارسطو هذا قول الباشا نفسه عن هذا المذهب عندما نعى على الازهر جموده القديم وأثنى على تقدمه الحديث : « أما اليوم فاننا نتكلم عن إله إرسطو وهو كما كان يرى فكره لم يخلق شيئا ولا يعلم شيئا أصلا إلا ذاته فهو يجهل هذا العالم وما فيه حتى دوران الكواكب وهو على هذا المحرك الاول الثابت الذى لا يتحرك والذى يتحرك اليه العالم بشوق كما عبر ابن سينا أو بالحاجة كما عبر

إرسطو وهو واحد أحد لا أكثر من هذا . بل لقد صرح فيما بعد الطبيعـة بأنه ليس واحداً ولا متعدداً و بأنه فوق العدد تنزيهاً له » !! وسمى الباشا دراسة تلك الأساطير فى الازهر انتقالا من حال الى حال. .الى آخر تقريظه الذى أشرنا اليه . فهل يجوز أن يكون ذلك الاسفاف وما شابهه موضع عناية الازهر دراسة وتنقيفا ، وأن يشغل من وقت طلابه زمنا كان يجب أن يشغل فى غيره ،بل لو شغل فى الجلوس على المقاعد من غير تعليم أصلا لكان أسلم عاقبة ، وأقل شائبة

إن الشرائع السماوية الاخرى التى نسخت بخاتم الاديان مع ماخالط نصوصها من تحريف فانها لا تخلو من حق يتمق وشريعتنا السمحاء ، ولكن الله عز وجل أغنانا بها و بنصاعة حقها عن البحث عن تفاصيل أى شريعة أخرى مع إيماننا بها إجمالا(١) فما بالك بأساطير ارسطو التى سمعت شيئا منها آنفا ؛ والتى تدل بداهة على أنه صدر فيها بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . بل سمح لعقله القاصر أن يجول فى ملكوت السموات والارض حتى جرؤ ببحثه العقيم أن يتناول مقاما لا يعرف الا بالوحى السماوى فهو ليس بالنظريات الهندسية التى تحل بالنسب والأبعاد ، ولا المعادلات الرياضية التى يتوصل اليها بالأقيسة والفروض ! واذا كان ذلك مبلغ ارسطو من العلم وهو رأس الفلاسفة و إمامهم فما بالك بخلط من دونه وتخبطه فى الدياجير ؟

معقول أن يحتفل غير المسلمين بهذه الترهات التى تواضعوا على تسميتها بالفلسفة ويرونها شيئا يستحق البحث والنظر حيث لا كتاب لهم كالقرآن يهديهم السبيل ؛ ولا معلم كمحمد ﷺ يتخذونه فى سيرهم كدليل . أما المسلمون الذين سماهم خير أمة

---

١) قال تعالى (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) وذكر الطبرى فى أسباب نزولها ان ناسا من المسلمين جاؤا بكتب قد كتبوا بعض ماسمعوا من أهل الكتاب فقال النبى ﷺ « كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ماجاء به غيره إلى غيرهم »

أخرجت للناس بما أوحاه اليهم من العلم النافع الذى يفرقون به بين الحق والباطل والذى وضع لهم كل شىء فى نصابه ، وأراهم من ملكوت السموات والارض القدر الذى أذن لهم أن يعلموه بغير خلط بين حق الرب والمربوب ، وأعلمهم من أسمائه وصفاته وآثار قدرته ما ألزمهم الايمان به ؛ فعرفوا ربهم كما شاء أن يعرفوه بأنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، بديع السموات والارض إذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون ، ليس لشىء فى الدنيا من فلك دوار ، أو كوكب سيار تأثير إلا باذنه ، ولا عمل إلا وفق إرادته (ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم)

تلك هى تعاليم الملة السمحاء مبسطة واضحة لا لبس فيها ولا غموض ، وليست كهذه التعاليم الفلسفية المعقدة التى هى أقرب الى (يازرجة الدجالين وأوفاق المشعوذين).

فان قيل لنا : هلا اغتفرتم خلطها فى الالهيات ، وتخبطها فى ملكوت السموات ، بما جلبته من حكمة وما قررته من فضيلة ؟ قلنا : وهل الاسلام كله إلا الحكمة والفضيلة !! أوليس رسوله الذى يقول « انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » وما نفع فضيلة يتقرب بها صاحبها الى رب يشك فى ربوبيته ، وإله يشرك فى ألوهيته ؟

أنا لا أعرف شيئاً من تفاصيل هذه الفلسفة الا ما هو متناثر فى كتب من تصدوا لها بالدحض من أفاضل العلماء ، ولكن القدر الذى عرفته أقنعنى تماما وأقنع كل باحث مخلص بأن مبدأ تدهور المسلمين انما يرجع لاول اشتغالهم بالفلسفة التى صرفتهم عن إلههم الحق الى إله ارسطو المزيف ! و بحسب من لم يعرف عنها شيئا ألبتة هذه النبذة التى ساقها الباشا - فخوراً بما بلغه الازهر من تقدم أن جهر فيه بمثلها - أن يعود مقتنعا بما اقتنعت به من فساد هذه الفلسفة وسوء مغبتها .

وما بنا من حاجة الى استنباء التاريخ ليخبرنا عن جرم الدولة العباسية فى حق الاسلام منذ أذنت لهذا الوباء اليونانى أن يجتاح هذا الدين من أساسه ، وأن يوط

سمومه فى لفائف اسلامية ليتعاطاها الناس فاذا بينهم و بين دينهم بعد المشرقين

ولقد بلغ الفرس الموتورون واليهود المنافقون غايتهم من إلباس هذا الالحاد ثوب الدين فافتتن به كثير من المسلمين ؛ وما زالوا به مفتونين ، وما تعاليم إخوان الصفاء فى الماضى والحاضر عنا ببعيد . وان ذلك ليتضح لك اتضاحا بيناً فى أقوال الذين اشتغلوا بالفلسفة ثم تابوا كالغزالى والفخر الرازى وغيرهما ، فانك تجد ردودهم عليها أنات حزن ، وآهات لوعة على مافرطوا فى جنب دينهم ، وأضاعوا من نفيس أعمارهم ؛ فى هذه السفاسف الباطلة

واذا كان لكل مايسمى علما غاية تبتغى و يطلب من أجلها ، واذا تجوزنا وسمينا هذا الزيف علماً ، فما غايته وما فائدته للناس فى دينهم أو دنياهم ؟ اللهم إنه لا شىء من ذلك أصلا كما قرره أهل الذكر ممن اشتغلوا به ثم فاؤا الى ربهم ، الا غاية واحدة هى القضاء على هذا الدين وتشكيك أهله فيه ، ولذلك فانه على طول الايام لم يثمر الا هذه الثمرة المرة التى مازال الناس يجدون طعمها إلى اليوم . فكل نظريات الفلسفة وقضاياها انما هى قائمة على الظنيات التى لاتغنى من الحق شيئاً ، إن صحت منها واحدة — ترجع فى أصلها الى هداية النبوات الأولى — أخطأت ألوف . ولست أدرى والله من سبب أو شبه سبب يحدو بأبناء الأزهر الى تعلمها ، الا إن كانوا يريدون أن يجاروا العصر فى تطوره ، وأن ينبغ منهم فلاسفة كباقى جامعات الامم الأخرى حتى ينتفى عنهم الجمود و يوصفوا بالتمدن أو الاستحالة والنمو على حد تعبير كبيرهم لطفى باشا

وهل التخلص من الجمود هو مجرد تحرك الجامدين من موقفهم الى أى موقف ولو كان فيه حتفهم ، أوهو اتجاههم الى سمت فيه حياتهم ومصلحتهم ؟ ونحن من أول المعترفين بحالة الجمود التى كان عليها الازهر أو بعقلية القرون الوسطى التى كان يعيش فيها ، فلا رجع أبناؤه إذ ذاك الى دينهم الصحيح فعملوا به ، ولا سايروا أهل الدنيا فى علومهم وفنونهم ، وهذا هو الجمود فى أقبح صوره ، وانه ليتجدد بلون آخر لو أنهم أرادوا التخلص منه بالاقبال على تلك العلوم الجدلية المضيعة للوقت المفسدة للفطرة

ان هذه الفلسفة يجب أن تتضافر الجهود على إبادتها من الأرض فهى أخلاط شتى من رواسب علوم مختلفة حللت فصارت لاتصلح لدنيا ولا لآخرة . فما تكلمت عنه من الالهيات أو ماوراء الطبيعة على حد تعبيرها قد تكفلت الاديان بشرحه على أصح وجه ؛ وجاء الاسلام فصحح ما حرّف وأتى بالحق فيما ينبغى أن يعتقده الناس بالقدر الذى تحتمله مداركهم ، وما بهمناط نجاتهم . وما تكلمت عنه من العلوم الكونية قد صار بجانب ماقرره العلماء المحدثون فيها شطحات هاذ أو خلط ممرور ، وكل ماقرره أولئك والحمد لله كأنما هو أدلة جديدة على صدق هذا الدين وانه تنزيل رب العالمين أما الأشياء الغيبية فقد كفاهم مؤنة التفكير فيها كما سبق . وأما العلوم النافعة فقد ندبهم إلى تعلمها ومدح العلماء فى غير آية ، وبحسبك قوله تعالى (هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) ونحن جد حريصين أن يسهم أبناء الازهر فى كل علم نافع حتى يكونوا امتداداً لسلفهم الصالح ؛ ومالهم أن لا يكون منهم الطبيب النطاسى ، والمهندس العبقرى ، والعالم بطبقات الارض يستنبط أسرارها و يستخرج أفلاذها ، والحربى الذى يدبر الخطط التى تهزم العدو وترده خاسئاً ، وغير ذلك من علوم وفنون لا تستقيم الحياة إلا بها ولا يصلح العيش الا إذا مهدت له

تلك هى الحركة بعد الجمود والحياة بعد الهمود ، وهى الحركة التى كلها بركة ؛ أما أن يتأثروا بما تأثر به من دعوا فلاسفة المسلمين من هذيان ارسطو وأمثاله فيجعلوه موضع عنايتهم ودراستهم فذلك مانعيذهم منه .

وليعلموا أن جميع مانسب إلى الاسلام من فنون وعلوم ونحت وتصوير وغيرها مما تجمعه لفظة التمدن الاسلامى لايقر الاسلام أغلب ماينسب اليه منها ، انما إقراره لما وافق أصوله وبنى على أساسه . وأما ما يخالفه و يغض من جماله فلايعترف به ، وكل مشتغل به منها لبس ثوب الاسلام باسمه وبلده و بيئته فهو بعيد عنه بعد الاسكيمو عن جنوب افريقيا ؟

محمد صادق عرنوس

عودة السلام

فى الساعة الثانية والدقيقة الواحد والعشرين بعد ظهر الاثنين لخمس بقين من جمادى الأولى الماضى (٧ مايو الحالى) وقف القتال فى أوربا بعد أن استعر أواره خمس سنوات وثمانية أشهر وستة أيام، وكانت شرارتها قد اندلعت فى فجر اليوم الأول من شهر سبتمبر سنة ١٩٣٩ فى نقطة صغيرة من بلاد أوربا ، وسرعان ما اتقدت بأعنف قوة و بأسرع مايتصور فى أغلب بلاد الدنيا

لقد ابتلى الله جلت حكمته الناس فى هذه الحرب بشىء من الجوع والخوف ونقص من الأموال والأنفس والثمرات بما لم يعهد مثله فى أى عهد من العهود ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، وماظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . فلعلهم يعتبرون بهذه المثلات التى مستهم أكثر مما مست الذين من قبلهم ، ولا يتعرضون لمساخط الله بهذه الجرأة والصفاقة مرة أخرى فيبتليهم بما لا يعد ما ابتلاهم به اليوم شيئا مذكورا (وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا)

وليت الذين سيضطلعون بعبء استقرار السلام يداوون العلة من أساسها ، فتنصرف همتهم الى تقويم الأخلاق وعلاج المطامع التى لم يجنوا منها الا ثمراً هو أمرّ من الحنظل ، ولعل فى التجربة القاسية التى مرت بهم فى خلال هذه السنين الشداد مايردهم إلى سبيل الرشاد

أما المسلمون — ياحسرة على المسلمين (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون .لاهية قلوبهم) — فقد شموا من جواهر الافاقة الكاوى الشديد اللذع فاستحال فى أنوفهم مخدرا من أقوى المخدرات ،حتى لقد أشبهت عند المصلحين حالة نومهم هذا بحالة الوفاة ! ولو كان فيهم بقية رمق لصح أن نخاطبهم كما خاطب الله سبحانه أسلافهم بقوله (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من

الحق، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم ؛ وكثير منهم فاسقون) ولكن الذى يحيي الأرض بعد موتها ويبعث من فى القبور ، قادر على إحيائهم حياة كريمة يعرفون بها قدرهم ، ويتدبرون أمرهم.

والحمد لله حمداً كثيرا طيباً على ماأفاء من نعمة السلام ، وتدارك عباده بلطفه فرفع عنهم ذلك الخطب الجسام

وبهذه المناسبة أنشر قصيدة كنت نظمتها فى خلال هذه الحرب وصفاً لأهوالها وبلاياها ، تحدثاً بنعمة الله فى عودة السلام وتذكيرا بفضله فى انتهاء تلك الغاشية :

شد ما غاظنى وآلم نفسى   رؤية اليوم طاوياً سفر أمس

طامسا منه صفحة بعد أخرى   منذراً باقى الكتاب بطمس

ولد ناصب العقوق أباه   ورمى أفقه بكوكب نحس

ثمرات النبوغ جيلا فجيلا   ونتاج الافكار من كل جنس

سلط النار والحديد عليها   فتكا غيلة بأكرم غرس

رب دار تخرج العلم فيها   واستوى قائما على خير أس

يرسل النافذ القوى من الضو   ء فيجلو شعاعه كل لبس

فاجأتها قذيفة فمحتها   وغدت فى الجحود أبلغ درس

ومغان للبر آوت شريداً   كاد يقضي وأنقذت نضو بؤس

هذه الحرب قد أباحت حماها   باعتداء منكر ـ وهو قدسي

هذه الحرب لم تدع قيد شبر   لم تدسه بخفها شر دوس

نسخت آية السلام من الار   ض فخضراؤها تردت بورس

(فاختـ) كلما استقر بأرض   طاردته بواشق ذات فرس

(لفظة الأمن) لم تعد ذات معنى   فعلام استعمالها فوق طرس

هى من بائد اللغات المواضى   ضاع مدلولها (ولفظة أنس)

كيف نهنا حياة منتظر المو ... ت صباحا يأتيه أو حين يمسى
أى قلب يظل مبزن الخف ... ق وقد لعلع النفـير بجرس
يحسب المرء نفسه وقت هذا ... ميتـا لم يزج بعـد برمس
فاذا الغارة انتهت بسلام ... رسب الخوف فى قرارة نفسى
فتراءى فى إثر صوت المغنى ... وتراءى من بعد صوت (الكلكس)

يا لحرب تمخضت عن شرور ... كل ما قبلها من الخير أنسى
حرمتنا مرافق العيش حتى ... صنع الخبز من دقيق وجبس
صبغت بالسواد كل بهيج ... ومشت بالرثاء فى كل عرس
من يلاحظ مجرى الحوادث يلف ... كل شىء قد استحال لعكس
سمج البدر طلعة ولقد كا ... ن لذى الكربة النجى المؤسى
ذلك الكوكب البغيض الينا ... هو مأتى الجمال فى كل حس

حر شوقى لرحلة تتقضى ... فى أمان وتنتهى دون بأس
حر شوقى لليلة فى هدوء ... مشبها خفضها ليالى أمس
لهف نفسى على رغيف نظيف ... فقدته من نحو عامين خمسى
ليت شعرى أيستجاب التمنى ... أم أواريه فى غيابة يأس

صادق عرنوس

نداء

الى إخوانى أنصار السنة المحمدية

بسم الله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إمام المجاهدين ، وعلى آله وصحبه الذين بذلوا أنفسهم وأموالهم فى سبيل إعلاء كلمة الله وتشييد صرح دينه القويم

إخوانى : هذا يومكم الذى تبرهنون فيه على نصرتكم لدينكم وعلى قوة إيمانكم، هذا يوم جهادكم . هذا يوم تجاوبت فيه قلوبكم بالرغبة فى إنشاء معهد إسلامى يدرس فيه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ويتخرج منه أبناء قد امتزج الاسلام الصحيح أرواحهم ، وسطع نوره فى قلوبهم . معهد يكون عرين الآساد والأشبال المجاهدين الذين يصولون ويجولون فيزيفون هذه المدنية الفاجرة ، ويذودون عن مدنية الاسلام الفاضلة ويعلنون براءة الاسلام من البدع والخرافات التى انتقلت اليه من خصومه وأدعيائه، معهد يكون قلعة حصينة تحمى أخلاقنا وأخلاق أبنائنا من الأمراض الفتاكة التى قضت على كل معانى الانسانية

وأنتم ياأنصار سنة الرسول ﷺ تعلمون أن الاسلام لم يقم إلا على إخلاص القلوب وما بذلته من أموال ودماء : وجهادنا اليوم هو فيما نبذله من مال وفيما نروض به أنفسنا على كريم الاخلاق . والمال أعظم نواة لتشييد الصروح وبناء الحضارة . وما انتصر خصوم الاسلام على ذويه إلا ببذل هؤلاء وشح أولئك . فأحرى بكم يا أنصار السنة المحمدية أن تحققوا مثلكم الأعلى فتبلغوا الغاية التى وعدكم الله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ؛ وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً : يعبدوننى لا يشركون بى شيئا)

سليمان حسونة - سكرتير الجماعة

القائمة الثانية

بأسماء حضرات الذين اكتتبوا لانشاء دار ومسجد للجماعة

مليم	جنيه	
	٥٠	السيدة الجليلة حرم المرحوم كازارونى بك
	٢٠	« « روحية هانم باعبيد بك
	٢٠	« « نعمت هانم ذهنى
	١٠	« « « أحمد كامل الجندى بك
	٥	« « خالدة هانم الهضيبى
	٥	« « حرم أبو سيف راضى بك
	٥	محسنة من ناصرات السنة بالزمالك
	٢	السيدة الجليلة محاسن الجندى
٥٠٠	١	الآنسة أبية رضا بك
	١	« سعاد حسن المزاحى
٥٠٠		« نزيهة رضا بك
—	٥٠	- ١٠ ج من كل من السيدات الجليلات : حرم ع. ا . بك . حرم ح. ح . بك . حرم ص. م . بك . حرم ع. م بك . حرم المرحوم ى. ص بك
—	٢٠	- ٥ ج من كل السيدات الجليلات حرم ا ب . ح بك . حرم ط . ا. ن بك . حرم ا . ا ب . ح بك . حرم ع . ز . بك
	٢	السيدة الجليلة حرم م . م . بك
٥٠٠		من محسنة

٥٠٠ م ١٩٢ ج — جملة اكتتابات فرع السيدات بالزمالك . دفعة أولى

مليم جنيه

١٩٢،٥٠٠ ما قبله

٢٥ محمود افندى الحداد التاجر بمنوف

٢٠ محمد افندى على عيسى

١٠ الحاج محمود ربيع وهبه اخوان

٨ أنصار السنة بدمياط . مناولة الشيخ عبد الحميد عرنسه

٥ حسانين افندى محمد حسانين الماوردى

٤٠٠ ٥ فاعلى خير . مناولة الحاج مراد عبده صباز التاجر بشارع رشدى باشا

٥٠٠ ٣ أنصار السنة بميت سعدان . مناولة عباس افندى حامد السيد

١٤ — ٢ج من كل من الأفندية : محمد عوضين . محمد صالح على . الاستاذ عبدالعزيز مسلم . الحاج محمد أبوالعينين شلتوت . الشيخ حسين طه التاجر بمعروف . سليمان سليم ابراهيم التاجر بالفوالة . حامد حفيد رئيس الجماعة

٣٠٠ ١ أنصار السنة بكفر داود . مناولة الشيخ محمد الصافى عيد

١٤ — ١ج من كل من الافندية : وهبه جمال سليم . عبد العزيز محمد . محمد عبده سليمان . محمد عبدالوهاب . محمد داود عبدالرحمن . الحاج كامل خليل محمد عبدالله جاويش . أحمد عبدالرحيم . الشيخ عبدالحميد على ، الشيخ شافعى محمد شافعى ، عبد الرازق البحيرى ، الشيخ احمد البرادعى ، محمود مرسى سعد وعبده محمد عوض ، سعودى عبده صبار

٤ — ٥٠٠ م من كل من الافندية سليمان موسى ، أحمد وعبد الغنى المقدم ؛ الشيخ حسين خطاب ، عبد الحفيظ طاهر ، زكى أبوالسعادات ؛ بهيج عبده صبار ؛ فهمى إمام زكى أمين حسانين

٧٠٠م - ٣٠٢ ج

٧٠٠م ٣٠٢ جنيه ما قبله

٢	الحاج على المدنى — دفعة ثانية
٨٠٠	الشيخ شفيق مكرم
٢٥٠	مليجى افندى محمد
٦٠٠ ١	— ٢٠٠ م من كل من حضرات عبدالرحيم احمد سنكفل، أحمد على زيدان عبدالكريم محمد حواس، محمود حسين، عبدالله عبد الكريم، السيد أحمد بيومى، الحاج أحمد على عوض، محمد خليل أبو الريش
١٥٠	عبد الحميد حجازى
٢٠٠	— ١٠٠م من كل من عبدالله محمد عبدالسلام، الشيخ عبد الحميد اللطف

٣٠٧٫٧٠٠ ج

١٦٧٢٫٩٥٠ ج قائمة الاكتتابات الاولى

١٩٨٠٫٦٥٠

تهذيب سنن أبى داود للمنذرى

﴿ ومعه تهذيب السنن للامام ابن القيم ﴾

لقد طال انتظار أهل العلم والمشتغلين بالسنة لظهور هذا الكنز النفيس، وقد رأى فضيلة الاستاذ رئيس الجماعة أن يقوم بنشره وتصحيحه سداً للحاجة واستجابة لرغبة الكثيرين، وجعل قيمة الاشتراك فى الجزء الاول ٢٥ قرشا خلاف البريد .

رجب سنة ١٣٦٤ العدد السابع — الثمن ١٥ مليما السنة التاسعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره ﴿ وقد مكر الذين من قبلهم ، فلله المكر جميعاً ، يعلم ماتكسب كل نفس ، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ﴾

« المكر » التدبير الخفي الذي ينتهي بالممكور به إلى مالم يكن بحسبانه ، بحيث لايمكنه دفعه -حال التدبير- لأنه لا يعلمه ، ولا يعلم أسبابه فيتقيها ، ولا بعد التدبير لأنه لشدة إحكامه يخرج عن طاقته وقدرته . وأصل « المكر » في اللغة : المغرة التي يصبغ بها ، ومنه : ثوب ممكور ، أي مصبوغ ، والمكرة -بفتح الميم وسكون الكاف- نبتة غبراء . ويقال للأسد قد اصطبغ بدم الفريسة : ممكور ، فمعنى الإخفاء في المكر أخذ من هذا . وفي اللغة أيضاً : امرأة ممكورة : مطوية الخلق مستديرة الساقين مدمجة ، مكتنزة اللحم متماسكته ، يعني قد اجتمع لجسمها أسباب القوة وشدة التماسك في أعضائها ولحمها ، فشدة التدبير و إحكامه واجتماع أسباب القوة في تنفيذ الأمر الممكور به أخذ من هذا كذلك . ففي « المكر » قوة الإخفاء وشدة الإحكام للتدبير

وقد اشتهر عند العامة أن المكر لا يكون إلا سيئاً ، ولذلك تأولوا ماورد منه في القرآن منسوبا إلى الله تعالى ، تارة بأنه على سبيل المشاكلة ، وتارة أخرى بأنه مجاز عن الجزاء والعقاب الذي يحكم الله تدبيره ويخفيه و يفجأهم به لأن سببه مكر الماكرين بأنبيائه وأوليائه ؛ وتارة بغير ذلك ، لكن المتتبع لآي القرآن وأسلوبه بتدبر يجد أن الله قد وصف نفسه بذلك في قوله من سورة الأعراف (أفأمنوا مكر الله ؟ فلا يأمن

مكر الله إلا القوم الخاسرون) وانه وصف المكر بصفـة « السيء » فى سورة فاطر فى حديثه عن الذين كفروا بالله وآياته الكونية والعلمية وعما أعد لهم من العذاب الدائم ، وانهم كانوا يخادعون بأنواع من المخادعة ، منها أنهم يقسمون بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم ، فلما جاءهم أصدق المنذرين وأوثقهم مازادهم إلا نفورا ، وان ذلك النفور والكبر ما كان عن جهل بصدقه ، ولا عدم كفاية لما آتاه الله من الآيات ، بل كان (استكباراً فى الأرض ومكر السيء ، ولايحيق المـكر السيء الا بأهله) يعنى انهم إنما كانوا يقولون ذلك مكراً منهم ومخادعة للعامة والدهماء الذين يتحكمون فى عقولهم ومالهم خشية أن يفروا من أيديهم و يتخلصوا من استعبادهم . فوصف الله للمكر بأنه سيء يدل على أن من المكر ما لا يكون سيئا بل يكون حسنا وخيرا ؛ ومن هنا وصف نفسه سبحانه فى سورة آل عمران وفى سورة الأنفال بأنه خير الماكرين ، وفى سورة يونس بأنه أسرع مكراً

وروى أبو داود والترمذى — وقال : حسن صحيح — والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن أبى شيبة عن ابن عباس « كان النبى ﷺ يدعو يقول : رب أعنى ولا تعن علىّ ، وانصرنى ولا تنصر علىّ ، وامكر لى ولا تمكر علىّ ، واهدنى ويسر الهدى لى ، وانصرنى على من بغى علىّ ، رب اجعلنى شكارا لك ، ذكاراً لك ، رهابا لك ، مطواعا لك ، مخبتاً اليك أواهاً منيبا ، رب تقبل توبتى واغسل حوبتى وأجب دعوتى وسدد لسانى واهد قلبى ، واسلل سخيمة صدرى »

وقال الشيخ الامام ابن القيم رحمه الله فى مختصر الصواعق (ص ٣٠) فى كلامه على كسر طاغوت المجاز :

الوجه الخامس والعشرون : قولكم : نفرق بين الحقيقة والمجاز بتوقف المجاز على المسمى الآخر بخلاف الحقيقة . ومعنى ذلك : ان اللفظ إذا كان إطلاقه على أحد مدلوليه متوقفاً على استعماله فى المدلول الآخر كان بالنسبة إلى مدلوله الذى يتوقف على المدلول

الآخر مجازا ، وهذا مثل قوله تعالى (ومكروا ومكر الله) فان إطلاق المكر على المعنى المتصور من الرب سبحانه يتوقف على استعماله فى المعنى المتصور من الخلق ، فهو حينئذ مجاز بالنسبة اليه سبحانه ، حقيقة بالنسبة اليهم ؛ وهذا أيضا من النمط الأول فى الفساد

أما أولا : فان دعواكم ان إطلاقه على أحد مدلوليه متوقف على استعماله فى الآخر : دعوى باطلة مخالفة لصريح الاستعمال ، ومنشأ الغلط فيها أنكم نظرتم إلى قوله تعالى (ومكروا ومكر الله) وقوله (ومكروا مكراً ومكرنا مكراً) وذهلتم عن قوله تعالى (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) فأين المسمى الآخر ؟ وكذلك قوله (وهو شديد المحال) فسر بالكيد والمكر . وكذلك قوله (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ، وأملى لهم إن كيدى متين)

فإن قلتم : يتعين المسمى الآخر ليكون إطلاق المكر عليه سبحانه من باب المقابلة كقوله (إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً) وقوله (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) وقوله (نسوا الله فنسيهم) فهذا كله إنما يحسن على وجه المقابلة ، ولا يحسن أن يضاف إلى الله ابتداء ، فيقال إنه يمكر ويكيد ويخادع وينسى ، ولو كان حقيقة لصلح إطلاقه مفرداً عن مقابله كما يصح أن يقال : يسمع ويرى ويعلم ويقدر

فالجواب : إن هذا الذى ذكرتموه مبنى على أمرين (أحدهما) معنوى (والآخر) لفظى ، فأما المعنوى : فهو أن مسمى هذه الألفاظ ومعانيها مذمومة ، فلا يجوز اتصاف الرب سبحانه بها ، وأما اللفظى : فانها لا تطلق عليه إلا على سبيل المقابلة فتكون مجازا . ونحن نتكلم معكم فى الأمرين جميعا

فأما الأمر المعنوى فيقال : لا ريب أن هذه المعانى يذم بها كثيرا ، فيقال : فلان صاحب مكر وخداع وكيد واستهزاء ، ولا تكاد تطلق على سبيل المدح بخلاف أضدادها وهذا هو الذى غر من جعلها مجازا فى حق من يتعالى ويتقدس عن كل عيب وذم

والصواب أن معانيها تنقسم إلى محمود ومذموم ، فالمذموم منها يرجع إلى الظلم

والكذب ، فما يذم منها إنما يذم لكونه متضمناً للكذب أو الظلم أو لهما جميعا ، وهذا هو الذي ذم الله تعالى أهله كما في قوله تعالى (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم) فإن ذكر هذا عقيب قوله (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) فكان هذا القول منهم كذبا وظلما في حق التوحيد والايمان بالرسول ﷺ واتباعه. وكذلك قوله (أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون — الآيات) وقوله (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) وقوله (ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون ، فانظر كيف كان عاقبة مكرهم إنا دمرناهم وقومهم أجمعين)

فلما كان غالب استعمال هذه في المعاني المذمومة ظن العاطلون أن ذلك هو حقيقتها فاذا أطلقت لغير الذم كانت مجازا ، والحق خلاف هذا الظن ، وانها منقسمة إلى محمود ومذموم ، فما كان منها متضمنا للكذب والظلم فهو مذموم ، وما كان منها بحق وعدل ومجازاة على القبيح فهو حسن محمود ، فان المخادع إذا خادع بباطل وظلم ؛ حسن من المجازي له أن يخدعه بحق وعدل . وكذلك إذا مكر واستهزأ ظالما مستعديا كان المكر به والاستهزاء عدلا حسنا ، كما فعله الصحابة بكعب بن الأشرف ، وابن أبي الحقيق وأبي رافع وغيرهم ممن كان يعادي رسول الله ﷺ فخادعوه حتى كفوا شره وأذاه بالقتل ؛ وكان هذا الخداع والمكر نصرة لله ولرسوله . وكذلك ما خدع به نعيم بن مسعود المشركين عام الخندق حتى انصرفوا. وكذلك خداع الحجاج بن علاط لامرأته وأهل مكة حتى أخذ ماله ، وقد قال النبي ﷺ « الحرب خدعة » وجزاء المسيء بمثل إساءته جائز في جميع الملل ، مستحسن في جميع العقول ، ولهذا كاد الله سبحانه ليوسف حين أظهر لاخوته ما أبطن خلافه ، جزاء لهم على كيدهم له مع أبيه حيث أظهروا له أمراً وأبطنوا خلافه ؛ فكان هذا من أعدل الكيد - إلى أن قال — فعلم أنه لا يجوز ذم هذه الأفعال على الاطلاق ، كما لا تمدح على الاطلاق ، والمكر والكيد والخداع لا يذم من

جهة العلم ولا من جهة القدرة ، فان العلم والقدرة من صفات الكمال ؛ وانما يذم ذلك من جهة سوء القصد وفساد الارادة ، وهو أن الماكر المخادع يجور ويظلم ، بفعل ماليس له فعله أو ترك مايجب عليه فعله

إذا عرف ذلك فنقول : إن الله لم يصف نفسه بالمكر والكيد والخداع والاستهزاء مطلقا ؛ ولا ذلك داخل فى أسمائه الحسنى ، ومن ظن من الجهال المصنفين فى شرح الأسماء الحسنى أن من أسمائه الماكر والمخادع والمستهزىء والكائد - فقد فاه بأمر عظيم تقشعر منه الجلود ، وتكاد الأسماع تصم عند سماعه ، وغر هذا الجاهل : أنه سبحانه وتعالى أطلق على نفسه هذه الأفعال ؛ فاشتق هذا الجاهل له منها أسماء وأسماؤه كلها حسنى فأدخلها فيها وقرنها بالرحيم الودود الحكيم الكريم . وهذا جهل عظيم ، فان هذه الأفعال ليست ممدوحة مطلقا ، بل تمدح فى موضع وتذم فى موضع فلا يجوز إطلاق أفعالها على الله مطلقا ، فلا يقال إنه تعالى يمكر ويخادع ويستهزىء ويكيد ، فكذلك بطريق الأولى لا يشتق له منها أسماء يسمى بها ، بل إذا كان لم يأت فى أسمائه الحسنى : المريد ولا المتكلم ولا الفاعل ولا الصانع ، لأن مسمياتها تنقسم إلى محمود ومذموم ، وانما يوصف بالأنواع المحمودة منها ، كالحليم والحكيم والعزيز والفعال لما يريد . فكيف يكون منها الماكر والمخادع والمستهزىء ، ثم يلزم هذا الغالط أن يجعل من أسمائه الحسنى : الداعى والآتى والجائى والذاهب والقادم والرائد والناسى والقاسم والساخط والغضبان واللاعن - إلى أضعاف ذلك من الأسماء التى أطلق على نفسه سبحانه أفعالها فى القرآن ، وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل

والمقصود أن الله سبحانه لا يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق ؛ وقد علم أن المجازاة على ذلك حسنة من المخلوق ؛ فكيف من الخالق سبحانه - إلى أن قال :

أما الأمر اللفظى : فاطلاق هذه الألفاظ عليه سبحانه لا يتوقف على إطلاقها

على المخلوق ليعلم أنها مجاز، لتوقفها على المسمى الآخر، كما قدمنا من قوله (وهو شديد المحال) وقوله (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) فظهر أن الفرق الذى اعتبروه فاسد لفظا ومعنى اه

فظهر من كلام الامام ابن القيم رحمه الله أن المكر منه حسن محمود ومنه سيء مذموم، وأن الله سبحانه موصوف بالحسن المحمود منه كما وصف نفسه به، ولا يصح أن يصرف ذلك عن الحقيقة إلى المجاز، إلا أنه لا يصح أن يشتق لله منه اسم، لأنه لا يصح أن يشتق لله اسم إلا من المعانى المتضمنة للحسن والحمد، على قول من يجيز هذا الاشتقاق أما من يقف بأسماء الله عند الوارد الذى سمى الله به نفسه أو سماه به رسوله فالأمر واضح.

يقول الله تعالى ذكره لنبيه ﷺ: إن كان هؤلاء المشركون قد مكروا بك، فمن قبلهم مكر المشركون بابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء، فقد مكر الله لأنبيائه ونجاهم بتدبيره المحكم الخفى من مكر وكيد أعدائهم، ومكر بأعدائه وأعداء رسله، فدبر لهم أحكم تدبير وأشده وأخذهم وهم لا يشعرون، فكما صنع الله لانبيائه وبأعدائهم فى الماضى فسيصنع لك وبأعدائك. وقد فعل فنجى حبيبه محمداً ﷺ من مكر مشركى قريش الذى أحكموه فى دار الندوة وانتهوا منه إلى اختيار عشرة من أشد شباب قريش، من كل قبيلة واحد يتربصون به حتى ينام ثم يدخلون عليه فيضربونه بسيوفهم وهو نائم ضربة رجل واحد، فيذهب دمه متفرقاً فى القبائل، وترضى بنو هاشم بالدية لأنها لا تستطيع أن تحارب هذه القبائل العشر. ولقد ظنوا أنهم نجحوا فى كيدهم ومكرهم إذ بالغوا فى التخفى حتى لا يصل إلى رسول الله ﷺ خبرهم فيحتال لنفسه، لكن الله الذى يعلم ما تكسب كل نفس، الذى يعلم السر وأخفى، لم يغب عنه من كلامهم كلمة، ولم يخف عليه شيء من خطرات قلوبهم وما انطوت عليه من حقد وغيظ، فأنزل جبريل فى الحال وأعلم رسول الله بما مكر به المشركون، ثم مكر لرسوله ودبر له أمر النجاة حتى بلغ المدينة آمناً لم ينله أقل سوء ولا أذى من كيد أولئك الكائدين. وكان ذلك

أغيظ للمشركين من كل غيظ وأفعل فى نفوسهم من وقع النبال . وهكذا يمكر الله فى كل وقت لأوليائه الذين يخلصون له دينهم وحبهم وعبادتهم ، و يصدقون فى ثقتهم به وتوكلهم عليه ، و يقومون فى خدمته على بينة ونور (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وان الله سبحانه هو القوى الغالب ، الذى له كل أسباب القوة والغلبة ، وله كل أسباب إحكام التدبير الخفى الذى يفجأ به أعداءه من حيث لا يشعرون وهذا معنى قوله (فلله المكر جميعاً) أى اجتمع له سبحانه من الصفات ما يجعل مكره أنفذ وكيده أغلب ، لانه (يعلم ما تكسب كل نفس .وسيعلم الكفار)الذين يكيدون لرسوله محمد ﷺ زاعمين أنهم أصحاب الكلمة النافذة فى مكة ، وأصحاب السلطان على العرب . وأن محمداً جاء بأمر على خلاف هواهم فلابد أن يمحوا آثاره من مكة وما حولها بسلطانهم ونفوذهم . سيعلم هؤلاء الذين يطمسون الحقائق فى أنفسهم وفى نظام الله الحكيم . و يحاولون إطفاء نور الله ببغيهم (لمن عقبى الدار) من هو الذى سيورثه الله الدار و يؤتيه العزة والقوة والسلطان . ومن هو الذى سيؤتيه الله فلاح الدنيا والآخرة وهو حبيبه ووليه محمد ﷺ والذين آمنوا معه . ومن سيكون له الخزى والخسران فى الدنيا والآخرة وهم أولئك المشركون الكافرون المكذبون بآيات الله من أهل مكة ومن غيرهم فى القديم والحديث وفى كل زمان ومكان .

فليثق المؤمنون من أحباب الله وأوليائه الذين كفروا بالطاغوت كله وآمنوا بالله وكتابه ورسوله وباعوا أنفسهم لله : ليثق هؤلاء بالعاقبة التى يجعل الله لهم فيها الغلب والنصر على أعدائهم مهما كانت كثرة أولئك الاعداء وقوتهم الحسية والمعنوية.

قوله جل ذكره ﴿ ويقول الذين كفروا لست مرسلا ، قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾

لقد كثرت محاولة أئمة الكفر وطغاة المشركين أن يشككوا فى صدق محمد

ﷺ ويزلزلوا من يقينه خوفا على رياستهم وتجارتهم بعقول الدهماء ، إذ رأوا أن صرحها كل يوم ينقض على رؤوسهم حجراً بعد حجر . فيقولون له : إنك لست مرسلا من قبل الله ، وإنما أنت مفتر . فيثبته الله ويقوى دعائم يقينه وصدقه ؛ وينزل عليه من الآيات ما يمكن لهذا الصدق واليقين ، ويضرب بعول شهادته سبحانه لنبيه رءوس أولئك المكابرين الحاسدين فتذل وتخزى . ويقيم له ﷺ من البراهين القاطعة ما يثبت فؤاده ويزيده إيمانا أنه على بينة من ربه ، وأنهم على أشد العمى والغى والبغى . وأنه قد منحه ربه نوراً يمشى به فى الناس سويا على صراط مستقيم على أتم العلم وأوضح الهدى . وأنهم يمشون فى ظلمات بعضها فوق بعض مكبين على وجوههم عمياً وبكما وصما (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه . ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة أولئك يؤمنون به . ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) (أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم؟) (قل إنى على بينة من ربى وكذبتم به) (لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون . بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) فهل يعقل من عنده مسكة من عقل أن من يكون على مثل هذه البينة من ربه فى أمره ودعوته يمر على يقينه أى نسمة من ريبة ؟ حتى يحاول أولئك المبطلون زعزعته وصده عن سبيل ربه ؟ اللهم لا ولكن هو الجحود وعمى البصيرة وغلبة الهوى وتحكمه (فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل)

وهكذا الشأن فى كل من أشرق على قلبه نور الهداية القرآنية وأحيا الله قلبه بآياته البينات واستقام على هدى رسول الله ﷺ يمشى فى طريقه إلى ربه سويا على صراط مستقيم : تزول الجبال ولا يزول مهما حاول حزب الشيطان الذين يعبدون الرجام والقبور بل يعبدون الشيطان كما يعبد آباؤهم من قبل

يقول الله لنبيه وحبيبه ﷺ (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم)أى على الحق والهدى التام والنور الساطع أنا ومن اتبعنى . لا أتبع الظن ولا أكفر بنعمة إنسانيتى فأقتلها بالتقليد الأعمى للشيوخ والآباء ، وانكم على عكس ذلك ونقيضه كالانعام لاتعقلون ، وليس عندكم على شرككم وعبادتكم الموتى واتخاذكم الأولياء آلهة الا اتباع الظن وما تهوى الأنفس ؛ واذا شهد الله فالوجود كله ينطق بشهادة ربه وبارئه الذى أقامه كله آيات بينات على صدق رسله

وقوله (ومن عنده علم الكتاب) يعنى به كل من عرف نعمة الله عليه فى إنسانيته الكريمة فقدرها قدرها وشكر ربه عليها ، فتفكر فى خلق السموات والارض ، وفى نفسه، وآمن بأن هذا الخلق البديع المحكم محال أن يخلقه الله العليم الحكيم لعباً وعبثا ومحال أن يترك الانسان سدى كالبهائم والأنعام السائمة، بل تقتضى حكمته ورحمته أن لابد يرسل له رسلا وينزل من عنده سبحانه كتباً ، يعرفه فيها بربه ، ويزيده معرفة بنفسه وكرامته ، ويهديه السبيل الذى يحفظ به كرامة الانسانية ويعلو بها على مدارج الايمان بربه واخلاص العبادة له وحده والاستقامة على ما شرع له من شرائع حكيمة والوقوف عند ماحد له من حدود : مؤمنا أقوى إيمان بأنه أرحم به من نفسه ، وأنه أحكم من أن يكون خلقه هذا الخلق الكريم وسخر له مافى السموات والأرض ليكون أول أمره وآخره هذه الدنيا ، مع مايرى من اختلافها وتغيرها ونكد عيش المتفانين فى التعلق بها ، بل لابد أن يكون للانسان دار أخرى يسعد فيها جزاء الأوفى : كل من عنده هذه الأسباب العلمية الفطرية ثم عرف لغة هذا الكتاب معرفة يفهم بها أسلوبه المعجز وينكشف له خصائص هذا الكتاب وما جاء به من الهدى والرحمة ، ومافيه نفسه من آيات كونية وعلمية ، فانه لابد أن يؤمن إيمانا قويا بأنه من عند الله لا من عند البشر — وقد شهد هذه الشهادة كثير من فلاسفة أوربا وغيرهم وآمن منهم كثير لانهم درسوه دراسة صحيحة على ضوء المستحدثات من العلوم والصنائع

وعلموا أن محمداً الامى الناشىء فى جبال مكة وصحراء الجزيرة لايمكن أن يتحدث من نفسه عن هذه العلوم الفلكية والجيولوجية ، إنما أخبره بها و بغيرها من علوم القرآن الدنيوية والأخروية علام الغيوب سبحانه

ولقد شهد من قبلهم رؤساء العرب كالوليد بن المغيرة وأبى جهل بن هشام وغيرهما من ساداتهم وكبرائهم ، ثم نكصوا على أعقابهم مستكبرين أن يقروا لمحمد و بنى هاشم بالرسالة التى لا تنال بسعى ولا مال ، وإنما يختار الله لها من يشاء (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير) (الله أعلم حيث يجعل رسالته) ولقد شهد هذه الشهادة عقلاء أهل الكتاب قديماً وحديثا فآمن منهم من خلع ربقة العصبية وعبادة الرياسة والدنيا كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسى وغيرهما رضى الله عنهم

وهذا آية واضحة على أن معجزة القرآن هى أقوى وأدل على صدق رسول الله ﷺ من كل معجزات الأنبياء السابقين ، لان القرآن لا يزال بنفسه ينادى بأنه حق من عند الله وأنه الهدى والرحمة ، و إن أعرض عنه مدعو الانتماء اليه بما فتنوا به من كتب وقوانين وضعية صدتهم عن هدايته ، و بعدت بهم عن سلطانه ، بل بعدت بهم عن فهمه وتدبره ، لأنهم زعموا أنه قد أغلقت الابواب دونه وسدت المنافذ اليه ، ولم يبق منه إلا التبرك بورقه وجلده ، وحروفه ولفظه ، يتخذ حجبا وتمائم ، و يقرأ على القبور ، وطال عليهم فى ذلك الامد فجهلوا لغته وأصبحوا عنها غرباء فعادوا كما وصف الله (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستوراً وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقراً وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) ولا سعادة ولا فلاح للمسلمين إلا بالرجوع إلى القرآن وتدبره واتباعه — اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

(عموم بعثة النبي ﷺ وكيف عممها المؤمنون بها)

لقد كان العرب الذين حملوا أمانة الرسالة عن رسول الله ﷺ يفهمونها حق الفهم ويقدرونها حق التقدير ، ويؤمنون بها أصدق الايمان . كانوا يؤمنون بها عن بينة ونور فخالطت حلاوة الايمان بشاشة قلوبهم ، كانوا يؤمنون بها على علم بسنن الله الكونية وآياته القرآنية ، فاصطبغوا بصبغة الله التى هى أحسن صبغة ، كانوا يؤمنون بها إيمانا عرفهم حق الربوبية وحق العبودية ، فأعطوا كل ذى حق حقه كاملا غير منقوص ، كانوا يؤمنون بها إيمانا عرفهم لماذا خلق الله الانسان وسخر له ما فى السموات وما فى الارض ، كانوا يعرفون نعمة الله عليهم بها فيشكرونها حق الشكر ؛ عرفوا ما كانوا فيه من شقاء الجهل وظلماته وحضيض الوثنية وضلالها . عرفوا أنهم كانوا موتى بل الموتى خير منهم وأنهم كانوا كالأنعام بل الانعام خير منهم ، وأنهم بهذه الرسالة أحياهم الله أطيب حياة وأقواها وأنهم ارتفعوا بها من الحضيض إلى أعلى درجات الكمال الانسانى (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين) (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ؟) (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها)(واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات

لعلكم تشكرون) (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود) (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)

تلفتوا من حولهم فرأوا إخوانهم في الانسانية هلكى في مثل ما كانوا فيه هم قبل هذه الرسالة ونعمة الله عليهم بها ، فتحركت قلوبهم الرحيمة وتشوفت نفوسهم الشفوقة إلى الاحسان إلى هؤلاء الهلكى وإنجائهم مما هم فيه ، وتخليص إنسانيتهم المعذبة من جحيم الجهل والشرك والفساد ، ومن عذاب الذل والاستعباد .

اندفعوا ـ وهم مؤمنون أنهم الخيرة الذين اختارهم الله لانقاذ الانسانية وفكها من أسر التقليد الأعمى ، وهم مؤمنون بأنهم خلفاء الله في الأرض المبعوثون لإصلاحها وتعميرها بالاحسان إلى كل ما عليها ومن عليها على ضوء هذه الرسالة العادلة الرحيمة ـ اندفعوا بهذه الروح القوية بإيمانها في مشارق الأرض ومغاربها ينشرون هداية الله ، فتلقاهم من أمم الارض من أراد الله سعادته ونجاته بنفوس متعطشة طالما أحرقها الظمأ إلى العلم والرحمة وطالما اكتوت بشقاء ظلم الانسان للانسان وبغيه عليه بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان : تلقتهم هذه الامم وفتحت لهم ولدينهم قلوبها وبلادها ، فبدل الله هذه الامم من بعد خوفهم أمنا ، ومن بعد شقائهم سعادة في ظل راية الاسلام التي رفعها أولئك المؤمنون وصدقوها في كل كلمة وفي كل حركة وفي كل خلق وصفة ، فكانوا المثل الأعلى والقدوة الحسنة والروح القوية التي حملت من أراد الله سعادته من الامم أن يندمجوا في هذه الامة الاسلامية العربية ، وأن ينزلوا عن لغتهم ودينهم ، وكل مقوماتهم العجمية لهذه الرسالة ولغتها ونظمها وحكمها وأدبها ، عن رغبة صادقة وحب خالص لهذه الرسالة التي رفعت هذه الامة العربية التي كانت بالامس تمثل الضعف والفوضى فأصبحت تضرب للناس أعلى مثل للكمال الانساني في كل ناحية من نواحي الحياة وأصبحت هذه الدولة الآخذة من الصين إلى المحيط الاطلانطي دولة عربية إسلامية

فى لغتها ودينها : تتلو القرآن العربى فى بيوتها ومحاريبها ، رجالها ونسائها ؛ حاكمها ومحكومها ؛ وتفهمه وتتدبره ، لأنه لا سبيل لها إلى الايمان واقامة العدل إلا من هذا الكتاب الذي أنزله الله بلسان عربى مبين . وحرصت على أحاديث رسول الله ﷺ تجمعها وتتحرى فى جمعها وروايتها أدق طرق الصدق والأمانة ، ثم تقرؤها وتفهمها وتتبعها طاعة وعملا ؛ حتى كاد نور الله يعم أمم الارض لولا أن قام شياطين الجن والانس ومجرموهم يضعون العقبات و يقيمون الحواجز ، وأخذوا يضربون بمعاول الصرف عن القرآن وهداه ، وتحويل الناس عن تدبره وفقهه وعن فهم حديث رسول الله ﷺ ، والاكتفاء بما قال فلان ورأى فلان ؛ و بمعاول التصوف وماجلب معه من عقائد وثنية والكفر بسنن الله الكونية حتى انسلخ الناس عن آيات الله وعادوا سيرتهم الجاهلية الأولى ، لا يتبعون فى عقائدهم وعباداتهم إلا الظن وما تهوى الأنفس ، وتركوا ما جاءهم من ربهم من الهدى ، وطال عليهم الأمد فقست قلوبهم ، وأصبحوا أسوأ مثل يرى الناس فيه صورة هذه الرسالة فى عقائدهم ومعاملاتهم لربهم ولبعضهم ؛ فكانوا أسوأ دعاية بما ضرب الله عليهم بما كسبت أيديهم وقلوبهم من الذلة والمسكنة

ومن عجب أشد العجب أن يزعم أولئك المخدوعون الذين يشوهون سمعة الاسلام بما هم فيه من جهل وفساد دين وخلق أنهم يحاولون دعوة أهل الارض وقاصيها من الصين واليابان إلى الاسلام . ياسبحان الله لهذا الجهل والغرور

أيها الناس داووا أنفسكم ومن حولكم ممن يدعون الاسلام وهم أشد الناس حربا عليه بما ابتدعتم لهم من وثنية وتقليد أعمى جرهم إلى الانغماس فى كل موبقة ، داووا انفسكم وداووهم برسالة محمد ﷺ — التى هى القرآن والحديث — فاذا انتم قد وجدتم العافية الاسلامية فى انفسكم واخوانكم فاذهبوا إلى الأبعدين من المرضى . أما مادمتم على حالتكم هذه من التقليد للآباء والشيوخ ، ثم لأوربا ومدنيتها المجرمة ، فما انتم من رسالة محمد ﷺ إلا مكان العدو الماكر .

عن سلمة بن الأكوع قال : رخص الله فى المتعة عام أوطاس ثلاثة أيام ثم نهى عنها »

وعن على رضى الله عنه : نهى رسول الله ﷺ عن المتعة عام خيبر — متفق عليه ، وعن ربيع بن أبى سبرة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال « إنى كنت أذنت لكم فى الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده شىء منهن فليخل سبيله . ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا » أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه وأحمد وابن حبان

فهذه النصوص الصحيحة — وغيرها كثير — قاطعة فى أن تحريم المتعة كان على لسان رسول الله ﷺ ولم يكن باجتهاد عمر ، فهى محرمة نصاً لا اجتهادا

ولعمر الحق ما ترك الله دينه ناقصاً ايكمله عمر ، وقد قال تعالى فى كتابه الكريم (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً)

***

نحن فى عصر تحلل خلقى ، وكثرة الشباب مندفعة فى سبيل الغواية اندفاعا خطيرا ، فلا تبالى أن تقترف الفاحشة وهى تعلم أن الله هو الذى حرمها ، فكيف إذا علمت أن المتعة مباحة فى الاسلام ، وانما حرمها عمر ، وهى تعلم أن عمر لا يملك تحليلا ولا تحريما ، وان الحرام ماحرم الله ورسوله ، والحلال ما أحل الله ورسوله ، وأن ماحرمه المجتهدون ولم يحرمه الله - حلال طلق لا على المكلف أن يغشاه وانما على المجتهد إثم تحريمه

لقد أنزل الله تعالى قوله فى أهل الكتاب (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) فقال عدى بن حاتم لرسول الله ﷺ : والله ماعبدناهم يارسول الله ! فقال ﷺ : أفلم يكونوا يحلون لكم ويحرمون فتتبعوهم ؟ قال بلى ، قال ﷺ « فذاك » أى إن التحليل والتحريم شأن رب العزة سبحانه ، فمن اتبع إنسانا أحل له الحرام أو حرم عليه الحلال فقد اتخذه ربا من دون الله - وحاش لله ماعلمنا أن عمر يقدم على تحريم أمر يعلم أن الله أباحه وهو يعلم أن ذلك من أكبر العدوان على دين الله

وأما ما جاء فى بعض الآثار من أن عمر رضى الله عنه نهى عن المتعة كما روى عن جابر بن عبدالله أنه قال : كنا نستمتع بالقبضة من الدقيق والتمر على عهد رسول الله وأبى بكر حتى نهى عنه عمر . فليس معناه أن ذلك كان مباحا فى عهد الرسول ﷺ وفى عهد أبى بكر رضى الله عنه ، وانما معناه أنه كان محرما ولكن التحريم لم يبلغ هؤلاء الذين كانوا يستمتعون ؛ فان وسائل التواصل كانت ضعيفة ، ولم يكن المخترعون قد اهتدوا بعد الى التلغراف السلكى واللاسلكى والراديو والمطبعة ، فكان نقل الأخبار لذلك بطيئا .

ويروى أن عمر رضي الله عنه قال : لا أوتى برجل نكح امرأة لأجل إلا رجمته ، ومعاذ الله أن يرجم عمر رجلا لأمر يعلم أن الله لم يحرمه ؛ وهو من نعلم استمساكا بدين الله ووقوفا عند حدوده

ولعل هؤلاء الشيع الذين يستحلون ذلك لم يبلغ أسلافهم هذا التحريم ، فلما بلغهم نهى عمر لم يخضعوا له لما كانوا يكنون فى أنفسهم لعمر من العداوة والبغضاء

وقد أصبح المصلحون من هؤلاء الشيع فى الهند وفارس والعراق ينادون بالغاء هذه المتعة لما جرت على بلادهم من ويلات عمت الشكوى من شرورها

وجملة القول أن المتعة حرمها الله تعالى على لسان رسوله الكريم ، ولم يحرمها عمر ، وانما كان عمر رضوان الله عليه منفذاً لحكم الله ورسوله ؛ شديداً فى هذا التنفيذ حتى يستأصل شأفة الشر ، ويقتل الفتنة فى مهدها ، والحق أحق أن يتبع ، ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم

ابو الوفاء محمد درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية — فرع سوهاج

الأسماء الحسنى

— ١٠ —

٦ ـ السلام

تطلق العرب كلمة السلام على عدة معان : منها الاسم من التسليم ، الذى هو تحية المؤمنين ، فاذا لقى المؤمن أخاه فقال له : السلام عليكم . قيل إنه قرأ عليه السلام ، وهو تحية مباركة طيبة . قيل إن معناها : سلمت منى فاجعلنى أسلم منك . وقيل إن معناها اسم الله عليك ، وذلك أن اسم الله تعالى يذكر على الأعمال توقعاً لاجتماع معانى الخير فيها ، وانتفاء عوارض الفساد عنها . وقيل إن معناها : أعيذك بالله وأحصنك به من كل مايسوء ويؤلم . وقيل : إن معناها أدعو لك بالأمان من كل ما يؤذى

وهو تحية المؤمنين كذلك فى دار السلام . قال تعالى (تحيتهم يوم يلقونه سلام) وقال تعالى (سلام قولا من رب رحيم) وتلك التحية من الله تعالى ، وقد تكون من الملائكة للمؤمنين عند دخول الجنة كما قال تعالى (وقال لهم خزنتها : سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) وقال تعالى (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون : سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) كما تكون فى كل وقت يدخلون عليهم فيه ، قال تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) وتكون من بعض المؤمنين لبعض دلالة على توادهم وتحابهم وسلامة صدورهم من الغل . قال تعالى (لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاما) وقال تعالى (لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما)

ومن هذه المعانى : أنها نوع من الشجر ، ومما يتندر به من جفاء الأعراب —

مما يناسب هذا المعنى — أن رجلا قال لأعرابى : السلام عليك . فقال الأعرابى : الجثجات عليك . فقال الرجل : ماهكذا يكون الرد . قال هما شجران مران ، أنت جعلت علىّ واحداً منهما ، وأنا جعلت عليك الآخر .. ويطلقونها كذلك على الاستسلام ، وعلى البراءة من العيوب والسلامة من الآفات

فبأى هذه المعانى يفسر الاسم الكريم ؟

أمثل مايفسر به الاسم الكريم أنه مأخوذ من المعنى الأخير وهو البراءة من العيوب ، والسلامة من النقص .

وهو فى الأصل مصدر سلم يسلم سلامة وسلاما ، أى خلا من العيوب والنقائص ، سمى الله به نفسه مبالغة فى كمال تنزيهه وسلامته من العيوب والنقائص والآفات التى تلحق الخلق ولكنها لاتليق برب العالمين .

وقد جاء هذا الاسم الكريم فى القرآن الكريم فى آخر سورة الحشر فى قوله (هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر)

وجاء فى السنة المطهرة كذلك ، فقد روى البخارى من حديث عبدالله بن مسعود قال « كنا إذا كنا مع النبى ﷺ فى الصلاة قلنا : السلام على الله من عباده ، السلام على فلان وفلان . فقال النبى ﷺ لاتقولوا السلام على الله ، فإن الله هو السلام ، ولكن قولوا : التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد صالح فى السماء والأرض ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » .

وكان ﷺ إذا سلم من صلاته استغفر ثلاثا ثم قال « اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت ياذا الجلال والاكرام » وكان ﷺ إذا شاهد البيت الحرام يقول « اللهم أنت السلام ومنك السلام ، حينا ربنا بالسلام »

فالله سبحانه وتعالى هو السلام ، أى الذى لا تلحقه العيوب ولا النقائص ولا

الآفات ؛ ولا يلم به موت ولا فناء ، ولا مرض ولا فتور ، ولا غفلة ولا سهو ، ولا نسيان ، ولا يصيب صفة من صفاته نقص ولا عيب . فعلمه لايحجب دونه شيء ؛ وسمعه لايغيب عنه مسموع ، و بصره لايغيب عنه مبصر ؛ وغناه لا يمسه فقر ، وعزته لاتصيبها ذلة ؛ ولا يُغلب على أمره ، أو يصرَف عن شيء يريده

وقد ألحد فى أسماء الله ، وأنكر اسمه تعالى «السلام» من زعم أن الله تعالى يغير مشيئته و يبدل كلمته من أجل مخلوق يتوسل بذاته اليه أو يقسم به عليه ، أو يستشفع به اليه ؛ فهو سبحانه السلام الذى تنزه عن نقص العبث واللعب ، لامبدل لكلماته ولا معقب لأمره ، ولا كاشف لضر أراده إلا هو ، ولا راد لفضله

ياعجباً لهؤلاء الناس ! لاأدرى كيف يفكرون ؛ ولا كيف يحكمون ؟ كيف يظنون بربهم ظن السوء فيشبهونه بامرأة حمقاء تنقض غزلها من بعد قوة أنكاثاً ، أو برئيس أخرق لا يعمل ما تقتضيه الحكمة والرشد ، بل ما يتطلبه الوسطاء والشفعاء

ياقوم أين عزب عنكم الرشد ؟ تعيبون هذا على المخلوق وترضونه للخالق

اذكروا ياقوم أن نظام هذا العالم المحكم العجيب مظاهر لأسمائه تعالى وصفاته ؛ أليس هذا العالم الذى سلم من العبث والخلل فى نظامه وحركته وقوانين أرضه وسمائه مظهراً لاسمه تعالى السلام ؟

تدبر نظام الشمس والقمر فى شروقهما وغروبهما ؛ وتدبر نظام الأفلاك والنجوم والكواكب ، وتدبر نظام الرياح والأمطار والنبات ، وغير ذلك من آيات الله فى الآفاق تدرك أن كل ذلك برىء من الخلل ، إنما هى مظاهر لاسمه تعالى السلام

هذا . ومن الجائز أن نجعل المصدر بمعنى اسم الفاعل ، فالله سبحانه هو السلام أى المسلِّم أى الذى يملك أن يهب السلامة والنجاة لمن شاء من عباده ، كما قال تعالى (إذ يريكهم الله فى منامك قليلا ، ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر ولكن الله سلم) ولعل فى قوله ﷺ « اللهم أنت السلام ومنك السلام » مايؤيد هذ

الرأى . أى ان السلامة لا تكون الا منك ، فمن كان يرجو السلامة من الآفات والنجاة من البلاء فلا ينبغى أن يفزع إلا إلى رب السلام سبحانه

وتفسير السلام بهذا المعنى أيضا يدفع فى صدور هؤلاء الذين يستغيثون غير ربهم ويلتمسون من المخلوقين النجدة والمعونة ، والله يقول لنبيه الذى هو أفضل خلقه (قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً) فمن طلب السلامة والنجاة فليطلبهما من الله السلام بالايمان فقد قال تعالى فى كتابه الكريم (ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين)

قال أحد المخذولين فى مجلس حافل : سقطت ذات مرة فى بئر ، وأشرفت على الغرق ، وصرت أبحث عن مرقاة أرتقى عليها فلا أهتدى ، فلما ضقت بالأمر ذرعا ، ويئست من النجاة ، هتفت من أعماق صدرى : ياسيد يابدوى ، فلم أكد أفرغ من النطق بهذا الهتاف حتى كانت يدى فى المرقاة . فلن أنسى فضل السيد البدوى علىّ ما دمت حياً !!

ألا تعجبون لهذا المخذول الذى يعتقد أن البدوى سمع نداءه ثم جاءه ، ووضع يده فى المرقاة وسلمه من الغرق ! واذا لم يكن هذا شركا فماذا عسى الشرك أن يكون ؟

ومن بواعث الأسى أن هذه العقيدة تكاد تكون عقيدة السواد الأعظم من عامة المصريين الذين يشركون هذا البدوى فى جواميسهم وأبقارهم وكباشهم وعجولهم ، بل وفى أموالهم وأبنائهم ، فلولا أنهم يعتقدون أنه يقدر على نفعهم وضرهم مابذلوا له من ذات أيديهم ما بذلوا . وأرى أنه لا سلامة لهذا الشعب الجاهل من هذا الشرك إلا أن يسلط معول الهدم على هذا الوثن وأمثاله كما سلط رسول الله المعاول على اللات والعزى وغيرها حتى جعل هياكلها أنقاضا ، وأراح منها الأرض وأهلها

اللهم أنت السلام ومنك السلام ، فسلمنا من شطط العقول وزلل الأفهام

أبو الوفا محمد درويش

نعمة القرآن

- ٢ -

انه لمن المحال أن يكون المسلم صحيح الاسلام صادق الايمان بدون تدبر القرآن وفهم معانيه ؛ فمن لم يفهم القرآن ولم يذق قلبه حلاوة معانيه كيف يؤمن بربه ويقدسه وهو لا يعرفه ، فان معرفه الله لاتكون الا بما وصف به نفسه فى القرآن ؟ وكيف يطمئن من لم يعرف الله ويثق أنه على الدين الحق والصراط المستقيم؟ والدين الحق والصراط المستقيم لايعلمان الا من القرآن ، وكيف يؤمن بسيدنا محمد (ص) والرسل من قبله ؟ ولا يمكن معرفة رسالة محمد (ص) وكل الرسل من قبله الا من القرآن (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به) أى انه لايؤمن بالقرآن حق الايمان ويهتدى به حق الاهتداء الا الذين يتلونه حق تلاوته، وليست التلاوة الحقة إلا بفهمه والعمل به ؛ هؤلاء هم الذين يوقنون بأنه خطاب الله لعبيده ؛ يؤمنون بأنه لا هدى الا هداه ولا ايمان الا به

أما المسلم الجاهل للقرآن المعرض عن فهمه وتدبره فاسلامه تقليدى كاذب ، يقلد آباءه تقليداً أعمى على غير فهم ولا بصيرة كالانعام ؛ وهذا ينافى أمر الله الذى يأمر المسلم بالتدبر والعلم ، وينهى عن التقليد واتباع الآباء .قال تعالى (واذا قيل لهم اتبعوا ماأنزل الله قالوا بل نتبع ماألفينا عليه آباءنا . أولو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون)

ولابد لمن يريد أن يفهم القرآن أن يعرف اللغة العربية معرفة جيدة : فعار على المسلم أن يجهل لغة القرآن والاسلام ولغة الرسول (ص) .فمن أحب الاسلام تاقت نفسه لفهم القرآن . ومن أحب الرسول أحب لغته والتكلم بلسانه العربى المبين . وسعى فى تعلمها وصبر وثابر ليفهم دينه وكتابه .ويسعد فى الدنيا والآخرة

ومن العجب أن نرى من يزعمون أنهم الطبقة الراقية وأنهم المثقفون المهذبون يعنون أشد العناية بتعلم اللغات الاجنبية . ويهملون بل يزدرون اللغة العربية : لغة قرآنهم ودينهم ولغة البلاغة والادب . ولا يستحيون من الله والناس . بل يفخرون بأنهم لايحسنون الا اللغة الفرنسية أو الانجليزية . واذا تعلموا شيئا

من مبادىء العربية فى الطفولة أعرضوا عنها و نسوها فى شبابهم . بل يتخذون لأولادهم المربيات الافرنجيات بأجور فاحشة يعشن معهم فى بذخ وترف ليعلمن أولادهم اللغات الاجنبية والعادات الغريبة عن ديننا وقوميتنا . زاعمين أن هذا هو اللائق بالطبقة الراقية . وما ذلك الا انحطاط وفناء لشخصيتهم فى غيرهم . واحتقار لأنفسهم ودينهم .فيعرضون أنفسهم للمهانة لأنهم يجهلون تاريخ سلفهم العرب الأمجاد بما فتنوا به من تاريخ الاوربيين وقصص المؤلفين الافرنج . فهم يعرفون ما قاله داروين وما فعله نابليون . ولا يعرفون ما قاله وما فعله الرسول (ص) ولا أبوبكر وعمر . ولا يخطر ببالهم أن لهم قرآ نا يجب أن يقرأوه ويفهموه وأن لهم دينا يجب أن يتعلموه ويتبعوه ، وأن لهم تاريخاً مجيداً يجب أن يعرفوه ،

أليس من العار أن يبلغ من جهل مدع للاسلام حائز على الشهادات العليا أن يقول عندما يسمع آية من القرآن مثل قوله تعالى (وفوق كل ذى علم عليم) : ما أبلغ هذا الشعر . إنى لم أسمعه قبل ذلك.

ياللفضيحة وياللعار أن لا يميز هذا الذى زعم أنه مسلم متعلم بين كلام الله تعالى وبين كلام البشر ؛ وما ذلك الا لأنه لم يتشرف بقراءة كتاب الله ولم يتدبر آياته ولم يستضىء بنوره ؛ ولم يرتشف من موارده العذبة الحكم البالغة مع أنه قد وضع فى جيبه مصحفاً وتحت وسادته مصحفا للتبرك به . وهل تطلب الحكمة فتوجد إلا من الحكيم الخبير، فمن تعلم الدين وفهمه حق الفهم عمل لدنياه وآخرته وسعى لكل منها سعيها المؤدى لخيرها و نفعها . ومهما كان المرء ماهراً فى علوم الدنيا حاذقا فيها كل الحذق ، ولكنه مجرد من علم الدين فانه جاهل فى عرف العقلاء وعند الله ، ولا يغنيه علمه هذا فى تهذيب الأخلاق وصلاح المجتمع شيئا ، وقد قيل . إن من العلم جهلا.

وعجب أنك اذا نصحت هؤلاء الجهلاء الذين يزعمون أنهم مسلمون بتعلم اللغة العربية وتفهم القرآن والحديث ،يدعون أن ليس عندهم وقت لدراسة الدين ولغته ولا صبر لهم على ذلك ، فى حين أنهم يجدون الوقت والصبر على التأنق والزينة اليومية والمحافظة على التقاليد الاجتماعية من زيارات وحفلات وسهرات ؛ ونزهة ولهو ، وثرثرة ولغو ولعب ورق ونرد ، بل وملاطفة كلبهم كل يوم ؛ فهذه الاشياء عند هؤلاء الاغبياء أهم وألذ من دراسة الدين وكتابه . بل هم يضجرون

من المذياع اذا فتحوه فسمعوا منه شيئا من آى الذكر الحكيم . ويتأففون من الدروس الدينية والمواعظ القرآنية ، وما أولئك بالمسلمين (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ،ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصّعد فى السماء) (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهوعلى نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ؛أولئك فى ضلال مبين) (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ،ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ، ومن يضلل الله فما له من هاد)

فاتقوا الله أيها المسلمون وهذبوا نفوسكم وأولادكم بآداب القرآن . نوروا قلوبكم وقلوبهم بنور القرآن ؛ غذوا أرواحكم وأرواحهم بحلاوة القرآن ، ولا تحرموا أنفسكم نعمة القرآن فهو أعظم نعمة أنعمها الله تعالى عليكم تهديكم الى الصراط المستقيم وتدخلكم جنات النعيم ، وتنجيكم من عذاب النار الأليم (ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) فأنتم بدونه أموات بقلوبكم وان كنتم أحياء بأجسادكم . ولذلك سماه الله روحا فقال (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا) فهو روح للقلوب وحياة للنفوس ،ونور للعقول ؛ وشفاء لما فى الصدور . ولذلك مثل الله من لايتدبره ولايعمل به باليهود الذين كانوا يقرؤن التوراة ولا يعملون بما فيها فقال (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) فقارىء القرآن بغير تدبر كالحمار يقاد بعقود العادات الجاهلية والتقاليد الخرافية

ومن الجهل والشرك بالله أن نظن أن المصحف بورقه ومداده يجلب خيرا أو يدفع شرا (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله ،يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) وما أنزل القرآن أيضا لنقرأه على أمواتنا بين القبور ؛إنما أنزل ليعمل به الأحياء (إن هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين) (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب) هذه هى وظيفة القرآن : يهدى ويهذب، ويزجر ويؤدب .

فمن كان له عقل فلا عذر له على جهله أهم واجب عليه وهو دينه وكتابه ؛ فهو جهول اختيارى لأنه لو سعى فى فهمه وحاول الوصول الى العلم لوجده ميسورا .

فياهاجر القرآن ،ماذا أعددت من الاعتذار يوم تقف بين يدى المنتقم الجبار؟ ماذا أعددت من الجواب عن سؤال الملكين إذ يسألانك فى قبرك عن هذا القرآن فأما المؤمن فيقـول قرأته وتدبرته وعملت به ،فيفتحان له بابا إلى الجنـة . وأما المنافق فيقول لاأدرى ؛ كنت أسمع الناس يقولون ؛ قلت مثل ماقالوا ، فيقولان له لا دريت ولا علمت ؛ ويفتحان له بابا الى النار ، كما أخبر بذلك رسول الله ، هـل فـكرت فى موقفك هذا أيها المسكين وانه منك لقريب ؛ أتظن أن ستنفعك تلك المعاذير الواهية أو تغنى عنك الأمانى الـكاذبة ؟

كيف لا تخجل أيها المسلم من جهلك بالقرآن وهو أكبر حجة لدينك؟ وبأى سلاح تنازل خصمك اذا هاجمك بتكذيب القرآن . هل درسته لتعلم ما فيـه من الحجج العلمية والبراهين العقلية ،والآيات الـكونية . لقد صارع بحقه كل معاند فصرعه ، وهجم على كل باطل فدمغه ، ومايزال قويا بنيانه ؛ ثابتة أركانه ،على كثرة المهاجمين وجمهرة الطاعنين .

من درس القرآن يجد أنه يهدم ما بنت القرون المتطاولة من صروح الوثنية ؛ ويدك ماقام على قواعد الجهل من العقائد الخرافية، ويقرر حقوق الانسان المهضومة فى العقل والحرية ؛ ويصحح ماشوه المحرفون من تاريخ الرسل السابقين ؛ ويكشف عن سنة الله فى الأمم الغابرين ؛ ويؤسس للناس حياة كلها سعـادة وهناء ، ويبنى للاسرة قواعد لأرغد عيش وأوفر رخاء

لقد حاول قوم أن يغلبوا حجة القرآن الكريم وأن يبطلوا أنه من عند الله ، فأسهروا ليلهم وأتعبوا نهارهم ، ثم عادوا عاجزين ورجعوا مقهورين ، يقولون : لا والله ما هو بقول البشر : ان له لحلاوة ،وان عليه لطلاوة ، فيجيبهم الله (انه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين)

ولقد تمت به نعمة الله على الناس، وكمل به الدين القيم ، وقامت الحجة البالغة، وارتفع منار الطريق وبانت المحجة فلا يزيغ عنها الا هالك

الله أكبر ان دين محمد وكتابه أقوى وأقوم قيلا
لاتذكروا الكتب السوالف عنده طلع الصباح فأطفأ القنـديلا

من محاضرات فرع السيدات بالزمالك — نعمت

خواطر

فاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم

تحت هذا العنوان أُدون تعليقات على شتى الاحداث التى تقع، والآراء التى تُبدى من حولنا .

وودت لو أن محررى (الهدى النبوى) كتبوا من قبل فى مثل هذه المواضيع ، فان العزلة عن الحياة الاجتماعية والانزواء فى مكان فكرى معين لايفيد شيئا ونحن فى مجتمع تسرى علينا أموره ، وقد يكون منها المنكر ؛ ومنها ما لايحسن السكوت عليه ، ومنها مايحسن ايضاح جوانبه والمقصود من الصلة بالحياة هنا - لا التأثر بالآراء السائدة أو مجاراتها - بل تعرفْ رأى الانصار حيث يجب أن يبدى ؛ وحيث يفيد فى الالمام بنواحى الحياة

و(الهدى النبوى) فى حاجة الى أبواب كثيرة منوعة ؛ قد أشير اليها فى رسالة خاصة . وهذا باب أفتتحه باسم الله وماتوفيقى الا بالله

رياض محمود مفتاح

١ — من معانى الحرية

زار مصر أخيرا بعض رجال الصحافة الأوربية والأمريكية ممن يدعون إلى حرية الرأى فى أنحاء العالم ويروجون لها ، ومبدأ هؤلاء أنه لا تستقيم أمور أمة ولا أمور العالم إلا إذا أتيحت للناس حرية الرأى فى أوسع صورها و بكامل صنوفها المألوفة فى هـذا العصر ومن بينها الصحف

وهذا المبدأ الذى اعتنقه الكثيرون فى بلاد الغرب ، له صداه - كبقية آرائهم - فى بلاد المسلمين .

يقول أنصاره : انظروا إلى الدول التى كبتت فيها الآراء كيف أخفيت أمور الشعب عنه وتولى حكمه الطغاة وزوقوا له الآراء الهدامة وساقوه إلى أعمال العسف راضيا ومكرهاً

ويقولون إن السبيل الوحيد لاصلاح خطأ الحاكمين هو إباحة نقـد أعمالهم لكل من شاء . ويقولون إن حرية الرأى كفيلة بانتصار الرأى السليم وتنفيذه . فالحرية — فى مذهبهم — تؤدى إلى أوفق الاختيار ، وكل عثرة فى التجارب مقبولة عندهم

وعلينا ألا ندع هذه الآراء تمر بنا من غير أن نلقى عليها ضوءاً ، ونتثبت من موقفنا منها ، فحرية الرأى المطلقة ، وفى الصورة السائدة فى البلاد الغربية ، والتى يدعون إلى المزيد منها : لها جانب لا يتفق وعقائد المسلمين ، وقد تأتى من ورائها مضرة بالغة ، ثم إن جانب النفع منها يتحقق بمعنى اوفى فى النظام الاسلامى والخلق الاسلامى كاملين

اما جانب المناقضة لعقائد المسلمين فهو فيما تجر اليه هذه الحرية من مناقشات تتخذ شكل مذاهب اجتماعية ، وقد بين لنا الله سبحانه احكامه (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) و إذاً فلا مجال لأن يفتح المسلمون باب المناقشة واختيار الطرق فيما نزل فيه امر الله ورسوله أو نهيهما.

والمضرة البالغة من هذه الحرية الواسعة فى ا[illegible] تتيح لمن لا اخلاق عندهم ان

يتخذوا من الصحافة تجارة ولهواً ، لا يراعون فيها صدقا ولا أمانة ، فهم إخوان الشياطين يمايزنون للناس من الفساد ، فينشغل أهل الخير بحربهم ، وفى هذا تضيع معالم الصواب

خذ لذلك مثلا من عندهم : الخمر فى بلاد أمريكا ، ينادى العلماء وذووا الخبرة بتحريمها لمحاربة سمومها المنتشرة بينهم ، ولكن القوانين لا تسن تبعاً لهذا الارشاد ، بل حسبما ينتهى اليه صراع الآراء المختلفة بكل ما أوتيت من قوة فى ميدان الحرية . فعلى أنصار هذا الرأى أن يملكوا من الصحف ووسائل الاذاعة والمال ما يغلبون به الفريق الآخر . ولما كان تجار اللهو أوفر ثراء وأقسى قلوبا فقد تم لهم الانتصار ، وبقيت الخمر مباحة يشربها من يشاء أو يعرض عنها .

وقيل فى الدعاية لها : دعوا الناس أحراراً يردون موارد الشر فيعرفونه عن يقين ، ويرتدعون عن الفساد ، وينصحون إخوانهم بالبعد عنه ، ولكن بقى الشر فاشيا ، والفساد منتشراً وإن كرهه بعضهم ، إذ الاغراء يقوى شهوة نفوسهم فلا ينفكون يعكفون عليها . وبقيت شرور الخمر تسرى فى المجتمع وتفتك فيه ، فهى غذاء لعقول اللصوص والسفاكين ، وهى سبب للشقاق بين أعضاء الاسرة ، وهى سبب لضعف العقول والأجساد ، وضياع للأموال واهمال حق الفقراء فيها . وبقيت وسط تلك الأمواج : صيحات علمائهم ومقالاتهم ومذاهبهم يكونونها ممن يسمونهم علماء النفس وعلماء الاجرام والأطباء ، وكتاباتهم مما تضيق الحياة عن استيعابها ، ومقالاتهم لآثار الخمر طريق علاج ، وأمامهم الاساس لا يجتنبونه

فهذا مثل من الحرية المطلقة كما يفهمها الامريكيون ويحرصون عليها ، وقس عليه من المضار ما لا يحصى ؛ فانتشار الصحف التى تعنى بأخبار الجرائم الخلقية ، وفضائح العائلات ، والصور المثيرة للشهوات ، والحملات الكاذبة على الناس . كل هذا له أسوأ الاثر ، ويرجع إلى اتخاذ الصحافة والكتابة مهنة وتجارة غير مقيدة بالأخلاق. وأدى ذلك إلى أن تطبع الصحف الفاسدة أضعاف أضعاف ما تطبع الصحف الجدية

والفائدة الوحيدة التى ينتظر أن تجنى من حرية الرأى هى الحيلولة دون قيام فرد أو هيئة بجماع السلطة والاستبداد ، ومع ذلك فكثيرا ماضاعت هذه الفائدة بسبب فساد أخلاق الساسة ، وهو من فساد أخلاق الشعب . وكثيرا ما نرى العبث بأموال الشعب و إهمال مصالحه العامة و إرضاء المنافع الذاتية تأتى مع حرية الرأى ما دامت كثرة المال والورق تهيء السلطان ، وتتيح الدفاع والتمويه و إعلاء الأصوات و إخفات غيرها . بل إن الأخلاق الفاسدة إذا سرت وعمت فى الأمة فقد وهى البنيان ، وتفككت الجوانب ، ولا ينقذ الامة مبدأ الرأى الحر بل يكون عاملا على زيادة الشقاق بين أبنائها والاضطراب فى صفوفهم ، فان ظهر بينهم مصلح ، قام على أساس معوج كأن يسلبهم كل حرياتهم و يسترضيهم بالنزول عنها ، فى نوع من أنواع الطغيان واهى الأساس يجر إلى الفشل بعد حين . وسواء قامت هذه الحركة أو غيرها من الحركات المعوجة أو لم تقم فان الامة لاتلبث أن تسقط للهزة الأولى من عدو لها من نفسها أو من خارجها . وهيهات أن تعود إلى التماسك . والأمثال من سقوط الأمم فى العصر الحديث أمامنا وهى نفس الأمثال لما سبق من الامم

فى النظام الاسلامى الصحيح إقامة للشورى ووقاية من عنت الرأى وجبروت السلطان، وذلك فى نظام سليم وفى نعمة كاملة

فالمسلمون يؤمنون بربهم الأحد وبما أنزل اليهم وما أنزل من قبلهم ، و بما فرض الله فى كتابه و بما سنه الرسول ﷺ ، و بأن لايقدموا بين يدى الله ورسوله ؛ فهم فى هذا لايقعون فيما تقع فيه الأمم الأخرى من الشك العريض ، ولا يضيعون وقتهم فى الجدل بغير نهاية ، بل يمضون فى العمل متحلين بمكارم الاخلاق ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

ومن هؤلاء الصالحين — المتنافسين فى حب الخير — تتكون أمة المسلمين ، ومنهم ولاتهم وأمراؤهم الذين تجب لهم الطاعة كما تجب عليهم مشاورة المسلمين ،

فبالطاعة تتقى الأمة شر الميول المعوجـة وتطاحن الاحزاب ، وتجنى ثمار العمـل ، و بالمشورة ينجلى ماغمض من الأمور وما أشكل منها. ومن هذين الطرفين تتألف الحياة الاسلامية مرتكزة على الأخذ بكتاب الله وسنة رسوله ومافيهما من أسباب الرشاد ، وما فيهما من الاهتمام بأمر المسلمين والتواصى بالحق والصبر وخشية الله فى القول والعمل. وهذا الايمان هو مايهيىء الامارة لأهل الحق والاحسان من الأمة ، وهو مايجعل طاعة المسلمين فى حدود ماأمر به الله ورسوله : طاعة أقرب ماتكون إلى اليقظة الدائمة كما يجعل المشورة رغباً إلى الله و بعداً عن الهوى

فحرية الرأى عند المسلمين تمتاز بخاصتين : أولاهما : أنها حق وواجب معاً ، وثانيتهما : أنها فى حدود ما أمر به الله ورسوله أو بالرد اليهما عند التنازع « ان الدين النصيحة ، إن الدين النصيحة ، إن الدين النصيحة لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة المسلمين وعامتهم » هذا حديث جامع مما نجد معناه فى كثير من الآيات والاحاديث

وقد كانت حياة المسلمين أيام الرسول ﷺ ومن تبعه من الخلفاء الراشدين أمثلة عالية لكرامة الناس وحرياتهم :

نزل الامر بالشورى إذ قال سبحانه فى كتابه (وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) وقال تعالى فى شأن المؤمنين (وأمرهم شورى بينهم)

ولقد كان رسول الله ﷺ يستشير كبار أصحابه فى كل أمر مهم يصلح عليه أمر الناس وسياسة الدولة ، فيما لم يكن فيه نص من عند الله ، أما ما كان من وحى الله وقضائه فلم يكن لمؤمن ولا مؤمنة أن يكون لهم الخيرة ، بل عليهم الطاعة المطلقة

وكان أبو بكر يقول للناس : أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم . وكان عمر يقول لهم : من رأى فىّ اعوجاجا فليقومه . فقال أحدهم : والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا . فحمد الله عمر أن وجد من بين المسلمين من يُقوم أميره بالسيف.

وكان دائم الحرص على توكيد هذا المعنى لدى الناس ولدى نفسه، قال له رجل: اتق الله ياعمر. وأكثر عليه. فقال له قائل: اسكت فقد أكثرت على أمير المؤمنين. فقال له عمر: دعه فلا خير فيهم إن لم يقولوها لنا، ولا خير فينا إن لم نقبل

وكان يترك أى مسلم يحاسبه حتى على قميصه، والقصة فى ذلك مشهورة. وقصته أيضاً معروفة مع المسلمة التى ناقشته فى رأى كان يعلنه للناس على المنبر، فلم يتردد فى قبول رأيها، وأعلن أن المرأة أصابت وأن عمر أخطأ

ويطول بنا المقام لو استقصينا هذه الأمثلة، والقليل الذى أوردته كاف للدلالة على أن لحرية الرأى فى الاسلام معنى كريماً صالحا، وعلى صدق عمل المسلمين به، وأنه من دأبهم ومن هدى الكتاب والسنة

علينا إذاً أن نكون على بينة من الموقف فنفهم:

أولا: إن حرية الرأى بمعناها السارى فى البلاد الغربية، والذى يحاول البعض ترويجه هنا، هى ككل الآراء المنقولة إلينا عنهم، بضاعة غريبة عنا كثير ضررها وأن حرية الرأى لدى المسلمين هى فى معناها الذى بينا، وهو معنى لو تعلمون عظيم. نصل اليه بالاستمساك بأوامر الدين من القرآن والسنة، فحينئذ تقوم الاخلاق والفضائل مع الحريات جميعاً ومن بينها حرية الرأى.

ثانيا: أن لا يملكنا اليأس إذا شهدنا ولمسنا الفارق البعيد بين حال المسلمين اليوم وبين مايجب أن يكونوا عليه؛ فان الاغراق فى الفساد من دواعى الانتباه الشديد؛ وفينا اليوم من يفهمون الفهم الصحيح ويقودون الامة إلى الوجهة الصحيحة لو أنهم ملكوا أمورنا

ثالثا: وحتى نرى الدين الحق يدخل الى قلوب الناس ويأتمرون بأوامره كاملة، يلزمنا القيام بخطوات لها أثر فى بلوغ القصد:

فمن ذلك ما يجب فرضه على صحفنا التى هانت لديها الاخلاق والحرمات وتلك

التى اتخذت لونا سياسيا معينا مع أن السباب والكذب صفاتها الاولى . هذه وتلك تنفث سمومها فى الأمة ، إن لم نبادر إلى نزعها فعلينا الآن بالتطهير بالرقابة

انى أكتب هذا وقد رفعت الرقابة العسكرية عن الصحف ، فحبذا لو تحولت إلى رقابة خلقية ، إذاً لكانت خطوة عملية صالحة . وقد أتناولها بالتفصيل

٢ — حول حديث لفكرى بك أباظة

هذى وفود الدول العربية فى مؤتمر سان فرنسسكو بين وفود العالم ، فكل عربى فيها إنما يتحدث بلسان « الجامعة » وأبناء الجامعة ، ويمثل خلقهم وتفكيرهم

ولقد سمعنا حديثا لفكرى بك بالمذياع (ونشر فى صحيفة المصرى) فما هو بالحديث الذى يفخر به العربى ، بل من الظلم أن يحسب علينا.

حديث باللغة العامية : جهل بلغتنا واهدار لكرامتها فى الموضع الذى اقتضى إعزازها ، ويسميه صاحبه « الكلام البلدى » وهو نغمة سقيمة .. فالبلد عربى اللغة والخلق والدين ، تجمعه بغيره هذه اللغة التى شرفها الله سبحانه بالقرآن العظيم ، والتى تجمع الحكمة العالية والمكارم والمفاخر عربية خالصة ، فان لم نف بحقها اليوم وفى هذا الموضع فقد باعدنا بين أنفسنا و بين ماضينا الجليل ، وأصبحت أقوالنا عن « الجامعة العربية » ترديداً لما لا نفقه لبه ومعناه

لئن كانت العامية لغة فريق منا فأحرى بالعلماء أن يأخذوا بيده إلى اللسان القويم

ثم ماذا فى الحديث ؟ أوله حنين إلى الطعام فى لهجة تنم عن قوم مسرفين همهم فى الحياة لذة الدسم وملء المعدة . فأنى لهؤلاء أن يعنوا بالقيام بصالح الأعمال ؟

ولا يكاد يتم كلامه عن الكتلة العربية فخورا بها و بالاتفاق السائد بين وفودها ، حتى يقول فى غير مواربة انه يخدع و « يهوش » ! و يشرح لنا كيف إن سألوه أطار الجواب عاليا !

إنما نبتغى من يمثلنا بغير هذا . ومن إذا تحدث الينا ففى صراحة ونصح ، واذا تحدث عنا ففى كرامة وعزم .

لو راجع المحاضر نفسه لأقرنى على قولى ، ولا ننكر ما قام به هو و بقية رجال الوفد ، من خدمات صادقة ؛ ولا ما أشار اليه فى حديثه هذا من اهتمامهم بفلسطين العزيزة و بمسألة الوصايا والانتدابات ؛ وعن الوئام والشورى بين رجال الوفود العر بية ، نعم كل هذا حسن فما عهد للوفد القيام به . وانما غايتنا أن تأتى أعمالنا على الوجه الكريم فى المؤتمر أو فى غيره

وما الأخطاء فى حديث فكرى بك الا مظهر لخطأ عام : هو اننا لم نحدد لأنفسنا منهاجا على اليقين ، ولو فعلنا لجاءت أحاديث رجالنا وأعمالهم ، فى بلادنا أو فى غيرها من مورد واحد هو ينبوع الحكمة العر بية ، قيمة بعيدة عن الضلال ، ففيها عن سياسة البشر بالعدل ونصرة الحق ونشر الفضيلة ، والسجايا النبيلة ، مايفتقر اليه العالم اليوم ؛ وما يصغى اليه و يلتمس منا هداه لو أنا آمنا به وكنا به عاملين .

فاذا كان مرجع النقص فى الجامعة العر بية الى حاجتها من قبل الى تقويم وتركيز الآراء التى تنهض عليها ، فالواجب مايزال يقع على عاتق رجال الفكر فى دول العرب

والواجب الانصراف إلى الجامعة القائمة وتعزيزها بالرأى ثم بالعمل المبنى على الأفكار السليمة الصافية

ومن الواجب تأييد كل عمل من ورائه فائدة للجامعة والشعوب العر بية ولو لم تكن الفائدة المرجوة مع التنبيه فى نفس الوقت إلى الوجهة الصحيحة ، حتى نرى الجامعة فى المكانة التى تسامت اليها همة العرب والمسلمين

نعتذر لحضرات القراء عن تأخير هذا العدد ، ونسأل الله سبحانه أن يعيننا على إصدار الاعداد المقبلة فى مواعيدها بانتظام

القائمة الثالثة

بأسماء حضرات الذين اكتتبوا لانشاء دار ومسجد للجماعة

جنيه	مليم	
٣٠		السيدة الجليلة أمينة هانم مختار
١٥		« « « حرم حافظ باشا المنشاوى
١٠		« « « « نديم باشا
١٠		« « « محمد بك حامد
١٠		« « « على بك المنزلاوى، ثانية
١٠		« « بهية هانم رضوان
١٠		« « الحاجة نفيسة هانم ندا
١٠		« « الحاجة نعيمة هانم زيتون
١٠		« حرم المرحوم عبد الحميد باشا سليمان
١٠		« سميحة هانم، كريمة المرحوم السيد عبد الحميد باشا سليمان
٥		« زينب هانم جلال
٥		« نهى هانم حرم الدكتور الطوبجى بك
٥		الآنسة المهذبة نوال بدوى باشا

٥٠	الحاج عبد العال حسن
٢٠	الحاج على حسن احمد مكروم
١٠	الحاج صالح افندى ابراهيم هاشم

٢٢٠ ج

ملیم جنیه

٢٢٠ ج ما قبله

٢٠ — ٥ ج من كل من الشيخ على قاسم . الحاج فريد فتح الله جعاره . الحاج سعيد عبد الوهاب . حسن افندى عبدالوهاب البنا

٤ — ٢ ج من كل من مسعد افندى سعد حسن . مرسى افندى محمد والى

٨٠٠ ١ الشيخ عبد الحميد عرنسة

٥٠٠ ١ الاستاذ سيد سعد

١٥ — ١ ج من حضرات الافندية : مصطفى عماره . الحاج صالح . الشيخ عبدالحليم محمد الشافعى . الشيخ محمد عز الرجال . أحمد فتح الدين عكاشه . محمد حسين السيد . حنفى محمود ، فتحى سليمان . محروس السيد . سيد احمد بعزق . محمود محمد النهرى . صابر فاضل . الحاج على النصيرى . الشيخ عطيه محروس . حسن صالح موسى .

٥٠٠ ٢ — ٥٠٠ م من كل من الشيخ فضيل مصطفى ، سعد افندى محمد . محمد افندى أبو الريش . ابراهيم عبدالله . مناولة الشيخ الشافعى محمد الشافعى

٤٠٠ الشيخ محمد جوده

٣٠٠ محمد على الجندى

٤٠٠ — ٢٠٠ م من فاعل خير . وعبدالكريم حواس

١٥٠ أحمد حسام الدين

٥٠ عبدالحميد عبدالجواد

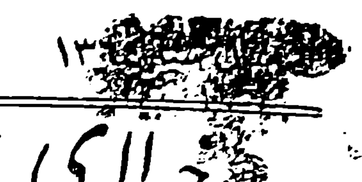
....

١٠٠ م ٢٦٦ ج مجموع القائمة الثالثة

٦٥٠ م ١٩٨٠ ج مجموع القوائم السابقة

٧٥٠ م ٢٢٤٦ ج الجملة

السنة التاسعة العدد الثامن — الثمن ١٥ مليما ١٣



خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

سورة إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الر . كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور - باذن ربهم - الى صراط العزيز الحميد . اللهِ الذى له ما فى السموات وما فى الارض ، وويل للكافرين من عذاب شديد . الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عِوجا أولئك فى ضلال بعيد ﴾

«الر» تقرأ بالسكون لأنها أسماء للحروف : الف ؛ لام ، راء . على أنها وأخواتها فى أوائل السور اسم لمجموع حروف الهجاء أو رمز لها ، وتعرب : مبتدأ ؛ وكتاب خبر . يعنى : هذه الحروف كتاب أنزلناه . أى إن الكتاب الذى أنزلناه اليك مؤلف من هذه الحروف التى يؤلفون منها كلامهم ، وهو بعد معجز لهم ولكل البشر ؛

و« أنزلناه اليك» أى جاءك به جبريل الروح الأمين ، ونزل به عليك من عند الله العلى العظيم . وقد ذكر فى القرآن الكريم تنزيل الله الكتاب ، و إنزاله الرحمة والعذاب ، والأقوات والأرزاق ، والملائكة بأمر الله كله الكونى والعلمى فى تسع وستين ومائتى موضع، منها فى نزول القرآن خاصة إثنان وخمسون ومائة موضع ، وذلك ليؤكد الرد على الكافرين المعاندين : زعمهم أنه من قول البشر (إنه لقرآن كريم . فى كتاب مكنون . لا يمسه إلا المطهرون . تنزيل من رب العالمين) (بل الذين كفروا فى تكذيب

والله من ورائهم محيط . بل هو قرآن مجيد . فى لوح محفوظ) وما كان جبريل يتنزل به من تلقاء نفسه ، وانما يتنزل بأمر ربه (وما نتنزل إلا بأمر ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك ، وما كان ربك نسياً)

(لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) بيان للقصد والغاية التى أنزله الله من أجلها ، وأنه ما نزل الا لينقذ الناس فى كل بلد وفى كل زمن من ظلمات الشكوك والتقاليد والعادات ، وآراء الرؤساء وأهواء القادة والشيوخ والزعماء ، ومن ظلمات الشهوات وتحكم البهيمية وطغيانها بالانغماس فى ملاذ الجسم وخضوع النفس لسلطان تلك الملاذ مقهورة بغلبة الحيوانية ونزغات شياطين الجن والانس من أعداء الانبياء بل من أعداء الانسانية ، يخرجهم من هذه الظلمات التى قتلت إنسانيتهم وجعلتهم من شر الدواب الصم البكم الذين لا يعقلون — إلى نور الفطرة والعلم والهدى والايمان بآيات الله فى أنفسهم وفى الآفاق . فاذا آمنوا بهذا الكتاب وفهموه وتدبروا آياته وعرفوا إنسانيتهم وقدروا نعمة ربهم فيها قدرها وقاموا بحق شكرها ؛ فعقلوا عن الله خطابه وعرفوه من آياته وصفاته التى وصف نفسه بها ، وعرفوا فضله وحكمته ورحمته ، وآمنوا بشدة بطشه وشديد عذابه ، وسننه فى هذا الكون ماضيه وحاضره ومستقبله ، وآمنوا أنه لا تبديل لسنته ولا تحويل ، ولا معقب لحكمه ولا راد لأمره ، وأن لا ولى لهم من دونه ولا ناصر : خرجوا بهذا العلم والمعرفة البينة ؛ من الظلمات التى كانت تكتنفهم وتحيط بهم متكاثفة من موت أرواحهم ، وقسوة قلوبهم ، وقذارة طواياهم وضمائرهم وسوء أخلاقهم ، والتواء مقاصدهم ، وفساد أعمالهم ، لأنهم يضربون فى مهامه حياتهم على غير نور ولا هدى من ربهم ، كما ضرب الله المثل لأولئك المظلمة قلوبهم وحياتهم وأعمالهم وأرواحهم واخلاقهم وكل شئونهم (أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب . ظلمات بعضها فوق بعض ، إذا أخرج يده لم يكد يراها ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) فاذا خرجوا بتدبر القرآن وفهمه ، ومداواة

قلوبهم ونفوسهم بدوائه من ظلمات التقليد الأعمى وأهواء الرؤساء وشهوات النفوس البهيمية ، فبرأت تلك النفوس وطهرت هذه القلوب ، واتقد فيها مصباح الايمان ، وأخذ يستمد ضوأه ونوره من هداية هذا القرآن

خرجوا (باذن ربهم) وتوفيق مربيهم ومالك أمرهم ومدبر جميع شئونهم بربوبيته وعدله وحكمته ، من حياة البؤس والشقاء الذى كان قد حاق بهم من سلوكهم فى حياتهم وشئونهم الدينية والدنيوية الطرق الملتوية والسراديب المظلمة التى اضطرهم اليها ارتكاسهم فى هذه الظلمات وألجأهم اليها تخبطهم فى التقليد الذى قضى على إنسانيتهم الرشيدة ، خرجوا إلى جادة الصراط المستقيم لا يلتوى بهم طريق ولا يضيق عليهم سبيل ، ولا تخفى عليهم غاية ، ولا يلتبس عليهم أمر ، ينفذون إلى مقصدهم فى كل شأنهم الدينى والدنيوى على بينة ونور كالقذيفة المسددة ، لأنهم يأخذون سبيلهم باذن وتوفيق وتسديد العزيز الغالب القاهر فوق عباده ، الحميد الذى لا يكون منه سبحانه إلا مايستحق به الحمد والثناء ، لأن كله حسن وجميل من علم وحكمة ورحمة ، وكيف لايكون ذلك كذلك والذى سيأخذ بأيديهم إلى هذا السداد والاستقامة هو (الله الذى له مافى السموات وما فى الارض) ومن ذا الذى يقدر أن يعطيهم ذلك الا الله الذى كل مافى السموات من كواكب وملائكة ، وكل مافى الأرض من ناطق وصامت ، ومافى بطنها من جامد وسائل ، وكل ماتخرجه من نبات ومعدن ، وما على ظهرها من حيوان وانسان ، كل ذلك تحت قهر الله وملكه وتدبيره وسلطانه النافذ، إنما أمره فى هذا جميعه إذا أراد شيئا أن يقول له : كن فيكون (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير) (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام و يخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من ~~الظلمات إلى النور~~) من النور إلى الظلمات

وقد أسند الله الإخراج فى قوله (لتخرج الناس) إلى النبى ﷺ إسناداً سببيا. لأنه الذى سيتلوه عليهم و يبلغهم إياه و يدعوهم به إلى صراط الله ، وقد اهتدى هو به أتم الهداية ، وبرز فى كل حركة وسكنة من حركاته وسكناته نور هذا الكتاب وأدبه العالى ؛ كما أسند سبحانه اليه ﷺ تزكية نفوس العرب الأميين وتطهيرها من أرجاس الجاهلية فى قوله سبحانه (هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم و يعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) ليدعوهم إلى الاقتداء والتأسى به فى كل أحوالهم ، فاستجابوا لدعوة الله واتخذوا من هذا الامام الامام الأعظم ﷺ أحسن أسوة تغلغلت فى نفوسهم فاقتلعت منها كل جراثيم الفساد وجعلتهم خير أمة أخرجت للناس ، إذ كانوا يتلون كتاب الله حق تلاوته ، ويهتدون بهدى رسول الله ﷺ . فلما هجروا القرآن وأعرضوا عن فقهه ؛ مكتفين بلوك ألفاظه وحروفه ، على قصد الذكر المجرد والبركة ، وأعرضوا عن الاقتداء برسول الله ﷺ بما اتخذوا من شيوخ ورجال ليس لهم ذرة مما منح الله نبيه وحبيبه ﷺ : ضلوا ضلالا بعيدا (وويل للكافرين من عذاب شديد) أى هلاك عظيم وخسران مبين يختص به الله المنتقم الجبار الكافرين الذين يعرضون عن كتابه ورسوله ؛ فلا يعملون على إخراج أنفسهم بتدبر الكتاب واتباع الرسول من ظلمات جهلهم وشركهم إلى نور ماجاءهم به الكتاب والرسول ، و يتنكبون صراط العزيز الحميد سالكين طرق التقليد الأعمى للشيوخ والرؤساء ، متخذين ما كتب لهم شيوخهم من الكتب زاعمين أنها من عند الله — وماهى من عندالله — ليشتروا بها ثمنا قليلا ، منغمسين فى عبادة الشهوات وزينة الدنيا إلى أذقانهم ، مغترين بالأسماء والألقاب والثياب والمظاهر الكاذبة ، وان انطوت على نفوس قذرة وقلوب ميتة ، وأخلاق منحطة . فويل لهؤلاء ثم ويل لهم أشد الويل مما يذيقهم الله من عذابه الشديد فى الدنيا بضرب الذلة والمسكنة ، وفى الآخرة لن تغنى عنهم ظواهرهم وألقابهم من الله شيئا

(الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك فى ضلال بعيد)

« الاستحباب » الايثار ، استفعال من المحبة ، لأن المؤثر للشىء على غيره كأنه يطلب من نفسه أن يكون أحب اليها وأفضل عندها من الآخر ، ويجوز أن يكون : استفعل بمعنى أفعل ؛ كاستجاب وأجاب ؛ ولما ضمن معنى الايثار عدى بعلى . والمعنى أنهم يؤثرون الحياة الدنيا وزينتها على الدار الآخرة ؛ لغلبة جهلهم وعمى بصائرهم ، وكفرهم بالله وحكمته وعدله ، لا يصدقون وعده ووعيده ، ولا يؤمنون بالآخرة على ما أخبر الله من حسابها وجزائها الأوفى ، الذى لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، ولا تنفع فيها الشفاعات والوسائط التى غرت أولئك الكافرين جرأتهم على انتهاك حرمات الله وتكذيب آياته ، واتخاذ الأولياء من دونه ، فهم يؤمنون بالدنيا العاجلة لما غلب عليهم من عبادة المادة والرضوخ التام لحكمها ومحاربة الروح والمعنويات ، حتى صاروا ذئابا ووحوشا ضارية وحشرات سامة تنفث سمومها فى المجتمع المظلم ، فتتفاعل واياه تفاعلا يكون لها وله منه الهلاك والشقاء

ألا يرى المؤمن الذى خرج بنور القرآن من ضلاله القديم ما عليه الناس اليوم من التحلل والفساد وهم يظنون أنفسهم مصلحين : يزعم أحدهم أنه كبير فى نفسه ، عظيم فى دينه متين فى خلقه متثبت فى علمه بما حفظ من مؤلفات ، وما قرأ من كتب الحلال والحرام والواجب والفرض . ثم قد يمتحنه الله بأن يلقى اليه مقاليد جماعة من المسلمين يلى أمرهم فاذا به قد حاد عن الجادة وصدهم عن الحق وأخذ بهم ذات اليمين وذات الشمال فى طرق ملتوية وسبل معوجة لا تؤدى بهم إلى غاية ولا يصلون منها إلى شىء مما اليه يقصدون . بل لا تنتهى بهم إلا إلى الفساد والبعد عن غايتهم التى اليها يسعون من العلم والدين . فاذا استيقظ ؛ ثم واهتدى ضال وحاول أن يرد الناس إلى سبيل الله : سبيل العدل والحق . سبيل العلم والايمان والعمل الصالح والخلق القويم .

ثاروا فى وجهه وقاموا يرمونه عن قوس واحدة بكل عيب ونقيصة ، محاولين صرف الناس عن اتباعه مخافة أن يفلتوا من أيديهم فتفلت الدنيا والرياسة والدور والقصور والعربات الفخمة والسعاة والخدم . فتظهر حقيقتهم للناس أن ليس وراء هذه الألقاب ومزركش الثياب الا قلوب ذئاب ونفوس مهينة متهافتة على الدنيا كالذباب ، فهم لشدة خوفهم من افتضاح أمرهم يضعون فى سبيل القرآن والرسول ، والهدى والنور الذى أنزل معه كل عقبة ، ويصدون الناس عنه بكل حيلة ، ليبقى الناس على غبائهم وجهلهم لا يعلمون من حقائقهم شيئاً ، أو ليرضى شياطينهم الذين يخلون اليهم فى جحور الظلمات ويتلقون عنهم وحى الفساد والكفر ومحادة الله ورسوله وضرب الذلة على العباد والبلاد وإخضاعها للعدو بدون تكاف منه ولا ظهور ليده التى تحرك هؤلاء المتلونين المنافقين بما تشاء وما تريد

ولقد كان ذلك شأن أئمة الكفر فى مكة والمدينة من المشركين واليهود الذين اتخذوا من المنافقين مطايا لأغراضهم وفسادهم . ولا يزال هذا شأن ورثتهم فى كل بيئة إسلامية ممن يلبسون للناس جلود الضأن من اللين وقلوبهم مثل قلوب الذئاب . فيكون أولئك المغرورون بهم قد انسلخوا من هداية القرآن وخلعوا عن قلوبهم ربقة الأسوة الحسنة بالامام الأعظم ﷺ ، ويكونون حقيقين بما يصيبهم الله به من عذاب وغضب ولن يخلف الله وعده (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم . ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدى القوم الكافرين . أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون . لا جرم أنهم فى الآخرة هم الأخسرون)

قال أستاذنا السلفى الصالح الناصح العلامة السيد رشيد رضا رحمه الله فى تفسير قوله تعالى من سورة الاعراف (فأذن مؤذن بينهم : أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا) : أما بغى الظالمين ـ أى طلبهم ـ أن تكون سبيل الله عوجا ، أى غير مستوية ولا مستقيمة ، فيكون على صور شتى :

فأصحاب الظلم العظيم - وهو الشرك - يشوبون التوحيد بشوائب كثيرة من الوثنية أعمها الشرك فى العبادة ، ومخها الدعاء . فلا يتوجهون فيه و به إلى الله وحده ؛ بل يشركون معه فى التوجه والدعاء غيره على أنه شفيع عنده أو واسطة لديه أو وسيلة اليه (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) (حنفاء لله غير مشركين به) (ديناً قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) (إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين) بل منهم - بل أكثرهم - يتوجهون إلى غيره تواً ، و يدعون من دونه أولياءهم ،ولا سيما عند الضيق والشدة ،فلا تخطر ببالهم ربهم ولا يذكرونه ؛ ولكنهم إذا أنكر عليهم منكر يتأولون فيقول العامى المحسوب منسوب ؛ الواسطة لاتنكر .و يقول المعمم دَعِىّ العلم : هذا توسل واستشفاع لا عبادة ولا دعاء ،وكرامات الأولياء حق خلافا للمعتزلة ، والأولياء أحياء فى قبورهم. وقد فندنا دعواهم مراراً .

والظالمون بالابتداع يبغونها عوجا بما يزيدون فى الدين من البدع والمحدثات التى لم ترد فى كتاب الله ولا سنة رسول الله ولا سنة الخلفاء الراشدين وجمهور الصحابة . ومستندهم فى هذه البدع : النظريات الفكرية والتأويلات الجدلية ، ومحاولة التوفيق بين الدين والفلسفة العقلية . هذا إذا كان الابتداع فى المسائل الاعتقادية . وأما الابتداع بالزيادة فى العبادة الواردة والشعائر المشروعة ؛ فمنه ماكان كاحتفالات الموالد وترتيلات الجنائز وأذكار المآذن - كالزيادة فى الأذان - وكأوراد الصوفية وطرقهم ومايسمونه أذكارا - وما كان فى تحريم مالم يحرم الله من الزينة والطيبات من الرزق ؛ أوفى تحليل ماحرمه كبناء المساجد على القبور واتخاذها أعياداً -موالد- وتشريفها ، و إيقاد السرج عليها وزخرفتها وكسوتها بأنواع الزخرف والزينة التى جذبت قلوب العامة والدهماء إلى عبادتها والطواف بها - فان خواصهم يحتجون لذلك بآراء سقيمة ، من مقدمات عقيمة ؛ واستحسانات ينكرون أصلها و يأخذون بفروعها

وعوامهم يقولون : قال فلان من المؤلفين ، وفعل فلان من الصوفية الصالحين ، ونحن لا نفهم كلام الله ولا كلام الرسول ، وانما نفهم كلام هؤلاء الفحول ؛ بل وُجد ولا يزال يوجد من المعممين المدرسين من يصرحون فى دروسهم بأنه لا يجوز لمسلم فى زمانهم أن يعمل بكتاب الله ولا بسنة رسوله ﷺ ولا بما نقله المحدثون عن سلف الأمة الصالح، بل على كل مسلم أن يأخذ بما يلقنه إياه أى عالم ينتمى إلى مذهب من المذاهب المعروفة ، وان لم يرو مايلقنه عن إمام المذهب ، ولم يستدل عليه بدليل مبنى على أصول المذهب التى كان بها مذهبا كعمل أهل المدينة عند مالك بشرطه، وكون الاجماع الذى يحتج به هو إجماع الصحابة دون من بعدهم ، وهو مذهب داود والمشهور عن أحمد وروى عن أبى حنيفة وكالخلاف فى الاحتجاج بالحديث المرسل

والظالمون بالزندقة والنفاق يبغونها عوجا بالتشكيك فيها بضروب من التأويل يقصد بها بطلان الثقة بها والصد عنها . ومذاهب الباطنية التى أُدخلت فى الاسلام من منافذ التشيع والتصوف معروفة ؛ وقد كان لواضعى تلك التأويلات من الفرس غرض سياسى من إفساد الاسلام على أهله و إحداث الشقاق بينهم فيه وهو إضعاف العرب و إزالة ملكهم للتمكن من إعادة ملك فارس وسلطان الملة الفارسية المجوسية ، ثم رسخ بالتقليد فى طوائف من أجناس أخرى حتى العرب جهلوا أصله ، ومن الأفراد من يحاول إفساد دين قومه عليهم ليكونوا مثله ؛ فلا يكون محتقراً بينهم . ومن زنادقة عصرنا من يحاولون هذا لظنهم أن قومهم لا يمكن أن يكونوا كالافرنج فى حضارتهم المادية إلا إذا تركوا دينهم ، مع أن المشاهد أن الافرنج يتعصبون لدينهم وينفقون الملايين فى سبيل نشره

والظالمون فى الأحكام يبغونها عوجا بترك تحرى ماأمر الله تعالى من التزام الحق واقامة ميزان العدل والمساواة فيها بين الناس بالقسط ، بأن لا يحابى أحد لعقيدته أو مذهبه ، ولا لغناه أو قوته ، ولا يهضم حق أحد لضعفه أو فقره ؛ ولا لفسقه أو كفره

(لا يجرمنكم شنآن قوم على أن لاتعدلوا . اعدلوا هو أقرب للتقوى) بل منهم من بغى هذه الشريعة العادلة المعتدلة عوجا فى أساس نظامها ، وأصول أحكامها ، فجعل حكومتها من قبيل الحكومات الشخصية ذات السلطة الاستبدادية

والظالمون بالغلو فيها جعلوا يسرها عسراً وسعتها ضيقا وحرجا ، وزادوا على ماشرعه الله من أحكام العبادات والمحظورات والمباحات أضعاف ماأنزله الله فى كتابه وما صح من سنة رسوله مما ضاقت به مطولات الأسفار ، التى تنقضى دون تحصيلها الأعمار ؛ ومنهم من جعل غاية الاهتداء بها الفقر والمهانة ؛ والذلة والاستكانة ، خلافا لما نطق به الكتاب من عزة المؤمنين ، وكونهم أولى بزينة الدنيا وطيباتها من الكافرين (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة)

فهذه أمثلة لمن يبغونها عوجا من المنتمين اليها والمدعين لهدايتها . وأما أعداؤها الصرحاء فهم يطعنون فى كتاب الله وفى خاتم رسله جهراً بما يخلقون من الافك ، وما يحرفون من الكلم ؛ وما يخترعون من الشبهات ، وما ينمقون من المشككات ، وأمرهم معروف ، وأجرؤهم على البهتان والزور وتعمد قلب الحقائق فريقان : دعاة النصرانية الطامعون فى تنصير المسلمين الذين اتخذوا هذه الدعوة حرفة عليها مدار رزقهم . ورجال السياسة الاستعماريون الطامعون فى استعباد المسلمين واستعمار بلادهم ؛ وكل من الفريقين ظهير للآخر .اه

أقول : وقد اكتوى المسلمون بلظى هذا الصد عن سبيل الله والأخذ فى الطرق الملتوية العوجاء ، فلعلهم بعد هذه التجارب يفيقون من غفلتهم و يثوبون إلى رشدهم و يعودون إلى الاستضاءة بكتاب الله وهدى رسوله ، فيكون لهم من الفلاح ما كان لسلفهم الاولين . هدانا الله و إياهم الى صراطه المستقيم

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

١٢٩ — وعن عمار بن ياسر قال: بعثنى رسول الله ﷺ فى حاجة فأجنبت، فلم أجد الماء، فتمرغت فى الصعيد كما تتمرغ الدابة، ثم أتيت النبى ﷺ فذكرت ذلك له. فقال: إنما كان يكفيك أن تقول بيديك هكذا، ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة، ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه» متفق عليه واللفظ لمسلم.

١٣٠ — وفى رواية للبخارى «وضرب النبى ﷺ بكفيه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه»

أقول: يدل هذا على أن التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين فقط، وقد بوب البخارى لذلك فقال «باب التيمم للوجه والكفين» قال الحافظ ابن حجر فى الفتح: أى هو الواجب المجزىء. وأتى بصيغة الجزم - مع شهرة الخلاف فيه - لقوة دليله، فان الأحاديث الواردة فى صفة التيمم لم يصح منها سوى حديث أبى جهيم وحديث عمار، وما عداهما فضعيف، أو مختلف فى رفعه ووقفه، والراجح عدم رفعه. فأما حديث أبى جهيم فورد بذكر اليدين مجملا. وأما حديث عمار فورد بذكر الكفين فى الصحيحين — إلى أن قال — ومما يقوى رواية الصحيحين فى الاقتصار على الكفين والوجه: كون عمار كان يفتى بذلك بعد النبى ﷺ وراوى الحديث أعرف بالمراد منه من غيره. ولاسيما الصحابى المجتهد. اهـ

وقول الحافظ: ان حديث أبى جهيم ورد بذكر اليدين مجملا؛ فيه تسامح، لأن الآية ذكرت اليدين كذلك فى التيمم، والمعروف فى اللغة وأسلوبها الصحيح: ان اليدين: هما الكفان. بدليل ذكرهما كذلك فى آية القطع فى السرقة (والسارق

والسارقة فاقطعوا أيديهما) ويدل لذلك أتم الدلالة أنهما فى الوضوء لم تتركا على الاطلاق ، بل قيدتا بالغاية (إلى المرفقين) فلو كان المعروف فى لغة العرب إطلاق اليد على اليد إلى المرفق كان تقييدهما فى الوضوء لغواً مستحيل أن يقع فى القرآن .
والواقع الذى لاشك فيه عند البصير بدينه ، المجرد من التقليد الأعمى : أن التيمم لايكون إلا ضربة واحدة للوجه والكفين ، بنص الآية وبالبيان الصحيح الثابت عن رسول الله ﷺ أما الذين غلب التقليد والعصبية على عقولهم ، فلا ينظرون ولا يسمعون ولا يعقلون إلا بغيرهم ، فإنهم يذهبون يتصيدون الروايات الضعيفة الساقطة أو المقايس والاستحسانات العقلية لتدعيم أقوال من ينطقون بألسنتهم ويفهمون بعقولهم ، فقولهم ساقط لاينبغى أن يقام له عند أهل البصيرة وزن لا فى التيمم ولا فى غيره . والحمد لله الذى عافانا وأنقذنا من هذه الجاهلية

قال الترمذى فى جامعه رقم (١٤٥) عن عكرمة عن ابن عباس « أنه سئل عن التيمم فقال : إن الله قال فى كتابه — حين ذكر الوضوء (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) وقال فى التيمم (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) وقال (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) فكانت السنة فى القطع : الكفين ، إنما هو الوجه والكفان — يعنى التيمم » قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح . اه وانظر تعليق الأخ العلامة الشيخ احمد شاكر عليه (ج ١ : ٢٧٢) فقد قال فيه : وقد حكى القاضى أبو بكر بن العربى فى شرحه (١ : ٢٤١) عمن سماه بعض الجهلة انه اعترض على هذا الاستنباط بقوله : كيف يحمل عبادة على عقوبة ؟ . قال القاضى : فبجهله نظر إلى ظاهر الحال وخفى عليه فى ذلك وجه التبحر فى العلم . ثم قال : فهذه إشارة حبر الأمة وترجمان القرآن إلى أن الله حدد الوضوء إلى المرفقين فوقفنا عند تحديده ، وأطلق القول فى اليدين فى التيمم فحملناه على ظاهر مطلق اسم اليد وهو الكفان كما فعلنا فى السرقة . فهذا أخذ بالظاهر لا قياس للعبادة على العقوبة . اه

وقوله « ونفخ فيهما» أى نفخ ﷺ التراب الذى كان لاصقا بهما. ويدل أنه ليس المراد تغبير الوجه والكفين بالتراب ، وإنما هو أمر تعبدنا الله تعالى به ولعلنا نفهم - والله أعلم - أن الله أمرنا حين نريد أن نقوم بين يديه نناجيه فى الصلاة ونتشرف بهذه الصلة الوثيقة القوية بالله خالقنا المتفضل علينا بما لا نحصى عده من النعم ، وإننا إذ نقوم مقام التشرف نجدد صلتنا به سبحانه ، ونستمد فضله وإحسانه، أرشدنا أن نتطهر بالوضوء أو الغسل بالماء ظاهراً ، وأن نتطهر حقيقة وقلباً مما علق بنفوسنا من قذر الحيوانية وشهواتها وسفهها ، والماء هو أصل كل حى . قال الله تعالى (وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون) فمعنى ذلك أن نرجع إلى أصلنا فى الطهارة وسلامة القلب والروح لنكون أهلا للتشرف بصلة الصلاة ، فإذا فقدنا الماء أو لم نقدر على استعماله عدنا إلى الأصل الاول وهو الأرض (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) ليكون لنا من ذلك الرجوع تذكر بحاجتنا وفقرنا إلى الله الذى أنشأنا وصورنا فى أحسن تقويم ، وأكرمنا بأنواع الكرامة لنكون أهلا للقيام بحقه سبحانه من أنواع العبادات التى يقربنا بها ويهبنا معيته التى عليها كل فلاح وسعادة فى الدنيا والآخرة ، ولذلك يقول سيد العابدين ﷺ « جعلت قرة عينى فى الصلاة » « يا بلال أرحنا بالصلاة »

١٣١ - وعن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين ، فإذا وجد الماء فليتق الله وليمسه بشرته فان ذلك خير » رواه البزار . وقال ابن القطان : إسناده صحيح وأرى الدارقطنى قال : الصواب أنه مرسل . وقال ابن القطان : حديث أبى ذر ضعيف وهو غريب من حديث أبى هريرة وله علة ، والمشهور فى الباب حديث أبى ذر الذى صححه الترمذى وغيره .

قال الحافظ ابن حجر فى تلخيص الحبير : وقال البزار - بعد روايته حديث أبى هريرة :

لا نعلمه عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه - يعني : مقدم بن محمد حدثنا عمي القاسم بن يحيي حدثنا هشام بن حسان الخ — ورواه الطبراني في الأوسط من هذا الوجه مطولا . أخرجه في ترجمة أحمد بن محمد بن صدقة — وساق فيه قصة أبي ذر - وقال لم يروه إلا هشام عن ابن سيرين ولا عن هشام إلا القاسم . تفرد به مقدم ، وصححه ابن القطان ، لكن قال الدارقطني في العلل : إن إرساله أصح . اهـ

وفي الباب حديث أبي ذر رواه أبو داود والترمذي — وقال : حسن صحيح — والنسائي والدارقطني ، عن عمرو بن بجدان قال « دخلت في الاسلام ، فأهمني ديني . فأتيت أبا ذر ، فقال أبوذر : إني اجتويت المدينة - أي استوخمتها وضرني هواؤها - فأمر لي رسول الله ﷺ بذود - ما بين الثلاث إلى العشر من الابل - ونعم ، فقال لي اشرب من ألبانها . قال حماد : وأشك في أبوالها - فقال أبوذر : فكنت أعزب عن الماء ومعي أهلي ، فتصيبني الجنابة فأصلي بغير طهور فأتيت رسول الله ﷺ بنصف النهار وهو في رهط من أصحابه وهو في ظل المسجد ، فقال ﷺ : أبو ذر ؟ فقلت نعم هلكت يارسول الله ، قال وما أهلكك ؟ قلت إني كنت أعزب عن الماء ومعي أهلي ، فتصيبني الجنابة فأصلي بغير طهور ، فأمر لي رسول الله ﷺ بماء ، فجاءت به جارية سوداء بعس يتخضخض ماهو بملآن ، فتسترت إلى بعيري فاغتسلت ثم جئت فقال رسول الله ﷺ : يا أباذر إن الصعيد الطيب طهور وان لم تجد الماء عشر سنين ، فاذا وجدت الماء فأمسه جلدك »

والآية واضحة في الدلالة على هذا المعنى ، فانها لم تقيد عدم وجود الماء بوقت طويل ولا قصير ، ولم يأت عن النبي ﷺ تحديد للمسافة أو الزمن الذي يحدد وجود الماء ، وليس ذكر العشر السنين حداً نهائياً ، إنما هو للتكثير فقط ، وعدم القدرة على استعمال الماء لمرض ونحوه مثل فقده سواء ، وقد روى الدارقطني وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يتيمم لصلاة العصر بالمربد ، وبينه و بين المدينة ميل أو

ميلان ثم يدخل المدينة وفيها الماء ، ولا يعيد صلاة العصر ، وفى بعض الروايات أنه قيل له: أتتيمم وجدران المدينة تنظر اليك ؟ فقال :أو أحيا حتى أدخلها ؟

وقوله « الصعيد الطيب» قال الزجاج : الصعيد وجه الأرض . قال :وعلى الانسان أن يضرب بيديه وجه الأرض ولا يبالى : أكان فى الموضع تراب أو لم يكن ،لأن الصعيد ليس هو التراب ، وانما هو وجه الأرض . وقال الليث : يقال للحديقة إذا خربت وذهب شجرها قد صارت صعيداً ،أى أرضا مستوية لا شجر فيها . وقال ابن الأعرابى الصعيد الأرض بعينها ، والصعيد الطريق ، وقال ثعلب :الصعيد وجه الأرض لقوله تعالى (فتصبح صعيداً زلقا) اه

فكل أجزاء الأرض سبخها ورملها وترابها وصخرها ورخامها ، وكل ما هو من جنس الأرض فهو صعيد طيب يتيمم منه المسلم

وقوله « فاذا وجدت الماء » الخ يدل على أن التيمم ينتقض بوجود الماء والقدرة على استعماله ؛ وأنه لايختلف عن الوضوء والغسل فى أمر من الأمور الا بذلك والله أعلم

١٣٢ — وعن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال «خرج رجلان فى سفر فحضرت الصلاة ـ وليس معهما ماء ـ فتيمما صعيداً طيبا فصليا ، ثم وجدا المـاء فى الوقت ، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ، ولم يعد الآخر ؛ ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له ؛ فقال للذى لم يعد : أصبت السنة وأجزأتك صلاتك ، وقال للذى توضأ وأعاد : لك الأجر مرتين » رواه أبوداود والنسائى والدارقطنى ـ وتكلم عليه ـ وقال الحاكم: على شرطهما ، وفى قوله تساهل ، وقال أبوداود :وذكر أبى سعيد فى هذا الحديث ليس بمحفوظ

يعنى بذلك أبوداود أن الحديث من رواية عطاء بن يسار عن النبى ﷺ مرسلا ليس مسنداً ، ورواه الدارقطنى مسنداً ، ثم قال : تفرد به عبدالله بن نافع عن الليث ابن بكر بن سوادة عن عطاء موصولا ، وخالفه ابن المبارك فأرسـله ، وهكذا قال

الطبرانى فى الأوسط : لم يسنده إلا ابن نافع ، تفرد به عنه المسيبى . وحكى محمد بن عبد الملك عن موسى بن هارون أن رفعه وهم من ابن نافع . وقال الحافظ ابن حجر : لـكن هذه الرواية رواها ابن السكن فى صحيحه من طريق أبى الوليد الطيالسى عن الليث عن عمرو بن الحارث وعميرة بن أبى ناجية جميعاً عن بكر موصولا .

وقال البيهقى عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال « كان من أدركت من فقهائنا الذين ينتهى إلى قولهم ـ منهم سعيد بن المسيب ، فذكر الفقهاء السبعة من المدينة ، وذكر أشياء من أقوالهم ، وفيها ـ كانوا يقولون : من تيمم فصلى ثم وجد الماء وهو فى وقت أو فى غير وقت فلا إعادة عليه . ويتوضأ لما يستقبل من الصلوات ويغتسل والتيمم من الجنابة والوضوء سواء ، ورويناه عن الشعبى والزهرى وغيرهم » اه

أقول : وليس فى الحديث ـ إن صح ـ مايدل على الاعادة مطلقا ، لأنه ﷺ قال للذى لم يعد « أصبت السنة وأجزأتك صلاتك » وهو قد صلى كما أمره الله ورسوله فان الله يقول (فاتقوا الله ما استطعتم) ويقول الرسول ﷺ :

١٣٣ — وعن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم » متفق عليه

ولا تصلى الصلاة فى وقت واحد مرتين ؛ إلا إذا كانت الأولى وقعت باطلة ، وقول النبى ﷺ « أصبت السنة وأجزأتك صلاتك » يمنع ذلك

فأما قوله للذى أعاد « لك الأجر مرتين » فهذا على ما نفهم — والله أعلم — أن له الاجر على صلاته الاولى التى صلاها على ما أمره الله ورسوله ؛ والاجر الثانى : على أنه اجتهد فأخطأ الاجتهاد ، فقد صح عنه ﷺ أن من اجتهد فأخطأ فله أجر واحد ومن اجتهد فأصاب له أجران ، فهذا منه ﷺ على ما نفهم رد عليه اجتهاده الخاطىء ، مع وجود السنة التى أصابها صاحبه ، فأجزأته صلاته ، على أن ذلك الاجتهاد الذى تبين خطؤه ليس له ولا لأحد غيره أن يجتهد مثله مع وجود السنة الرافعة لكل اجتهاد

والخلاصة : أن من صلى بالتيمم — إن قدر عليه ، أو بغير وضوء ولا تيمم لأنه لم يستطع التيمم ولم يقدر عليه كالمريض الملازم للفراش الذى لا يستطيع أى حركة ونحوه ـ فانه أدى صلاته على الوجه المشروع الذى يحبه الله ويرضاه ؛ وان ما اشترطه المتأخرون من شروط فليس على شىء منها دليل ، بل هى تضييق لما وسعه الله ، وتشدد فى أمور يسرها الله ، فكان من نتيجة هذا التضييق والتعسير أن ضيع كثير من الناس الصلاة فكانوا من الهالكين

ومن هذه الأحاديث وغيرها يعلم أنه ليس للصلاة أى عذر فى تأخيرها عن وقتها إلا للنائم والناسى ؛ كما سيجىء بيانه ؛ والله أعلم

محمد حامد الفقى

عدوى اليانصيب

المعروف عن أهل بلاد النوبة الذين نزحوا إلى مدن القطر المصرى انهم قوم يبرون أهلهم وذوى قرباهم أينما كانوا ، واشتهروا بهذا الأمر الجميل ، وكانوا فى نظر الناس مثلا طيبا فى هذه الناحية . ولكن يؤسفنا جداً أن إحدى جمعياتهم الكبرى بالاسكندرية هدمت هذا الحصن الأخلاقى المتين ، وعملت على إماتة حب الخير فى النفوس الخيرة ، فأصدرت (يانصيب النهضة النوبية) وغفلت عن أن هذا العمل يعوّد الناس على أن لا يبذلوا قرشا إلا على طمع أن يعود اليهم أضعافا ، دع مافيه من بث روح المقامرة بين الشعب ، وأن كل عمل تنفق عليه الجمعية من هذا المال الحرام سيكون مآله الفشل والخسران

ونكتفى الآن بهذه العجالة ، ونرجو أن يتدارك أولياء أمور (جمعية النهضة النوبية) هذا الخطأ الذى تورطوا فيه ، ويعملوا على تلافيه

مقتل مالك بن نويرة

(وموقف خالد بن الوليد)

أصدر سعادة الدكتور محمد باشا هيكل بضعة كتب فى التاريخ الاسلامى ، فى الصدر الأول . وكان عملا ناجحاً من ناحية النفاق تماماً ، فما يكاد الكتاب منها يصدر حتى تتخطفه الأيدى ، وحتى تكاد نسخه تنفد من السوق . وناجحاً من الناحية العلمية بعض النجاح . ولو لم يكن من أثره إلا أن يحبب إلى شبابنا ، الذين كدنا نفقدهم ، قراءة سيرة رسولهم ، وأخبار قومهم وسلفهم . وكانوا من قبل يعرضون عن دينهم وعن عروبتهم ، ويتمسحون فى أوروبة ويقدسونها ، ويجهلون كل ميزة لقومهم ، بل يكادون ينكرون أنهم أمة من الأمم ! لو لم يكن من أثره إلا هذا لكفى .

وقد تناول الباحثون المحققون كتابه الأول « حياة محمد » بالنقد ، وطال الجدال حوله ، حتى لقد ذهب ذاهبون إلى أنه منقول أو مقتبس أو مترجم عن كتاب بهذا الاسم لمستشرق يدعى درمنغهام ، ولم يكن لنا سبيل إلى تحقيق ما قالوا ، إذ لم نطلع على كتاب درمنغهام ، عن جهل منا باللغة التى كتب بها . وقد ترجم هذا الكتاب الى العربية أخيراً ؛ وظهر من عهد قريب ، وسيكون لنا فى ظهوره فرصة نحقق بها ما رمى به كتاب الباشا ، فنقرن فصوله وأبحاثه الى مثيلاتها من الكتاب المترجم ، فنعرف ما أخذ أحدهما عن سلفه ، بعد أن عرفنا أنه أخذ منه اسم الكتاب « حياة محمد » ، وان كان الكتابان — فيما يبدو لنا — متباينين ، وسنرى فى ذلك رأينا ان شاء الله

وكان فيما قرأنا من هذه الكتب ، كتاب « الصديق أبو بكر » فأعجبنا منه حسن سرده للحوادث ، والعناية بعرضها عرضاً جيداً مشوقاً . وأبين مزاياه قوة المؤلف ومقدرته فى تلخيص الروايات وجمعها ، وفى الاقتباس والتضمين ؛ حتى ليبدو الكلام نسقاً متقارباً ؛ فاذا ما تأمله العارف وضح له الفرق بين الكلام

المقتبس والـكلام المؤلف ؛ وقد استيقنا من ذلك فى مواضع كثيرة ؛ قرنا فيها قصه للوقائع الى نصوص الأقدمين من المؤرخين ؛ خصوصاً ابن جرير الطبرى .

ولهذه الطريقة الطريفة فائدة نحرص عليها ؛ أن يمرن القارئون المحدثون على قراءة النصوص العالية القوية البليغة ؛ التى تحدث بها الفصحاء والبلغاء من الرواة والمؤرخين السابقين مما كاد يهجره أهل هذا العصر .

وكان لنا على كتابه هذا مآخذ . بعضها هين لا يغض من قيمته . وبعضها خطير . وأخطرها ـ فيما أرى ـ وأبعدها مدى فى الابطال — صنيعه فيما كان بين خالد بن الوليد ومالك بن نويرة . وحبه الاتيان بما لم يأت به الأوائل فى الدفاع عن خالد . فجاء حقيقة بما لم يأت به الأوائل !!

فقد لخص المؤلف — أواقتبس — الروايات التى وردت فى وقعة خالد ومالك وذكر تضارب الأخبار فيها . ولـكنه أتى فى بعض الرواية بشىء لم نجد عليه دليلا . وما نظنه يصح فلو أنه صح لم يكن لخالد عذر . ولم يكن أبو بكر ليعذره ولوجب عليه أن يأخذه بدم مالك بن نويرة . فقد قال المؤلف (ص ١٤٥) « الى هنا تتفق الروايات . ومن هنا يبدأ اختلافها . قال أبو قتادة : ان القوم أقروا بالزكاة وايتائها . وقال غيره : بل أنكروها وأصروا على منعها » !!

ولم يكن شىء من هذا فيما نعلم . فقد كان من عهد أبى بكر الى جيوشه فى حروب الردة : « اذا نزلتم منزلا فأذنوا وأقيموا . فان أذن القوم وأقاموا فـكفوا عنهم . وان لم يفعلوا فلا شىء الا الغـارة . ثم تقتلوا كل قتلة . الحرق فما سواه ، وإن أجابوكم إلى داعية الاسلام فسائلوهم ، فان أقروا بالزكاة فاقبلوا منهم وان أبوها فلا شىء الا الغارة ، ولا كلمة » . وهذا هو المعقول البديهى المعروف من شرعة الاسلام ، ومن أخبار الخلاف بين أبى بكر وعمر فى قتال مانعى الزكاة المرتدين ، فقد كان عمر يظن أن منع الزكاة ليس ردة ، وأن اظهار الاسلام واقام الصلاة كافيان فى حقن الدماء ، فأقام أبو بكر عليه الحجة ؛ حتى اطمأن الى أن أداء الزكاة كاقام الصلاة شرط فى صحة الاسلام ، فقال عمر : « فوالله ما هو الا أن قد شرح الله صدر أبى بكر فعرفت أنه الحق » .

فلو أن أبا قتادة ومن معه ، الذين خالفوا على خالد ؛ قبل مسيره الى البطاح (١) .

---

(١) البطاح : بضم الباء ، وقد ضبطت فى الـكتاب (ص ١٣٦) بكسرها ؛ وهو خطأ

وبعده ، وبعد أخـذ مالك بن نويرة ؛ شهدوا أن مالـكا وقومه « أقروا بالزكاة وايتائها » لم يكن خالد ليأمر بقتل رئيسهم مالك ان شاء الله ، فانمـا كان مسيره ليرجعهم الى الاسلام وليأخذ منهم الزكاة ، فماذا بعد أن يعطوا ما سار اليهم من أجله ؟ لا شيء الا العدوان وسفك الدم الحرام ، ونعيذ بالله خالداً ومن معه من ذلك . فهذه رواية لم نرها فى شيء مما بين أيدينا من المصادر ، ولا تكون صحيحة أبداً ، فما ندرى من أين جاء بها المؤلف !!

وقد ساق المؤلف مسير خالد هذا المساق : « ثم انه أزمع السير الى البطاح يلقى فيها مالك بن نويرة ومن كان معه فى مثل تردده . وعرف الأنصار هذا العزم منه فترددوا وقالوا : ماهذا بعهد الخليفة الينا ، انما عهده ان نحن فرغنا من البزاخة واستبرأنا بلاد القوم أن نقيم حتى يكتب الينا . وأجابهم خالد : ان يكن عهد اليكم هذا فقد عهد الىّ أن أمضى ، وأنا الأمير والىّ تنتهى الأخبار ؛ ولو أنه لم يأتنى كتاب ولا أمر ؛ ثم رأيت فرصة ان أعلنته بها فاتتنى لم أعلمـه حتى أنتهزها ؛ وكذلك اذا ابتلينا بأمر لم يعهد لنا فيه . لم ندع أن نرى أفضل مايحضرنا ثم نعمل به وهذا مالك بن نويرة بحيـالنا . وأنا قاصد له بمن معى من المهاجرين والتابعين لهم باحسان . ولست أكرهكم » . (ص ١٤٣ — ١٤٤) وهـذا النص نقله المؤلف من تاريخ الطبرى (٣ : ٢٤١ طبعة الحسينية) واختصره بعض الاختصار . وحرفه بعض التحريف . وان أتى بجملته ومعناه تقريباً ولا بأس . ولـكن فى هذه الرواية شيئاً من الشذوذ . تحتاج معه الى نقـد وفحص . فليس من منطق الحروب ولا منطق الولايات أن يعهـد الأمير الأكبر أو القائد الأعلى الى من دونه من القواد والولاة اعهد ثم يعهد فى الوقت نفسه الى الجند أو الى من دون القائد والوالى ممن يأتمرون بأمره — : بعهد آخر خاص بهم . بل المعروف فى الدنيا كلها . وفى تاريخ الولايات فى صدر الاسلام خاصة أن الأمير أو القائد له الطاعة الـكاملة على من هو فى ولايته من الجند والقواد حتى لو كانوا أرفع درجة منه أو أقدم اسلاماً وهجرة . والمثل على ذلك حاضرة يعرفها كل من قرأ شيئاً من التاريخ — فهذه الرواية اما أن يكون فيها شيء من الخطأ من رواتها واما أن يكون أبو قتـادة رضى الله عنه ومن معه من الأنصار سمعوا شيئاً من أبى بكر ظنوه عهداً خاصا اليهم فأخطؤوا سمعه أو فهمه . ثم أخطؤوا فيما ذهبوا اليه من الخلاف على خالد فلما استبانوا خطأهم بعـد أن سار

وتركهم ، أرسلوا وراءه من استمهله حتى أدركوه ؛ ندماً على ما كان منهم ؛ ودخلوا معه فى أمره .

وفى الطبرى رواية أخرى تساير منطق الحوادث ، وتساير منطق العهود والولايات (٣ : ٢٢٥) فهى تقول : (لما أراح أسامة وجنده ظهرهم ؛ وجموا ، وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم ، قطع أبو بكر البعوث وعقد الألوية ؛ فعقد أحد عشر لواء ، عقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد . فاذا فرغ سار الى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له) . فهذا هو العهد الصحيح . وهو المعقول فى شأن الولاة والقواد أن يكون العهد لهم . وأن تصدر الأوامر اليهم لا الى من دونهم من القادة أو الجند .

ولسنا نأخذ على المؤلف أن أتى بتلك الرواية ولكنا كنا ننتظر منه أن ينقدها ويظهر ما فيها من ضعف . ونأخذ عليه أن أعرض عن الرواية الصحيحة التى تصور الأمر تصويراً منطقياً معقولا . وتفسر تلك الرواية وتظهر ما فيها من ضعف أو وهم .

ومما يدل على ضعف تلك الرواية أو بطلانها أن أبا قتادة بعد أن عاد هو ومن معه الى خالد ، وبعد مقتل مالك بن نويرة ؛ عاد الى سخطه على خالد ، فجادله فى مقتل مالك بن نويرة ، يقول الطبرى (٣ : ٢٤٢) وصاحب الأغانى (١٤ : ٦٥ طبعة الساسى) : « فزبره خالد ، فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر ؛ فغضب عليه أبو بكر ، حتى كلمه عمر فيه ، فلم يرض إلا أن يرجع اليه ؛ فرجع اليه حتى قدم معه المدينة » . فهذا الخليفة ، وهو القائد الأعلى إذ ذاك ، يغضب على أبى قتادة على فضله وسابقته ، أن خالف عن أمر أميره وقائده ؛ وأن ترك الجيش ورجع الى المدينة يشكو أميره. لم يقبل له عذراً ولم يسمع له شكوى وأبى إلا أن يرجع الى أميره يكون فى طاعته . لم يمنعه من ذلك شفاعة عمر فأطاع وكان مع أميره حتى وردا المدينة معاً بعد تمام الغزو الذى خرجوا له .

أفرأيتم هذا يلائم تلك الرواية : أن أبا بكر عهد الى أبى قتادة ومن معه من الأنصار عهداً خاصاً لا يعلمه أميرهم خالد ؟ ! وأين احتجاج أبى قتادة بأنه انما صنع هذا طاعة للعهد الخاص به وماذا يكون جواب أبى بكر ان حجه أبو قتادة بما عهد اليه به ؟ !

ولست أدرى لماذا أعرض المؤلف عن هذا النص القاطع أيضاً ؟ الا أن يكون يسوق الروايات والأخبار كما يحب ويرى !

ثم قص المؤلف قصة مقتل مالك بن نويرة وتزوج خالد أو تسريه امرأة مالك بعد قتله وحكى الروايات المتضاربة التى وردت فى ذلك . ويطول القول لو أردنا أن نفصل ما فصله أو نجمله . ولكن الثابت من مجموع الروايات أن ضرار بن الأزور الأسدى قتل مالكا . فبعضها يجعل هذا القتل عن خطأ فى فهم اللغة ! تزعم الرواية أن خالداً أمر منادياً فنادى « دافئوا أسراكم . وكان فى لغة كنانة اذا قالوا: دافأنا الرجل وأدفئوه فذلك معنى اقتلوه وفى لغة غيرهم أدفئوه من الدفء فظن القوم أنه يريد القتل فقتلوه . فقتل ضرار بن الأزور مالكا » (عن الأغانى ١٤ : ٦٥ والطبرى ٣ : ٢٤٢) . وهذه رواية باطلة تشبه أن تكون من خيالات الأدباء وفكاهاتهم وبطلانها ظاهر من أول سياقها فانها تبدأ بأن الخيل جاءت الى خالد « بمالك بن نويرة وفيهم أبو قتادة وكان ممن شهد أنهم أذنوا وأقاموا وصلوا فلما اختلفوا فيهم أمر بحبسهم » . وقد بينا فيما مضى من قبل أن الأذان واقام الصلاة مع منع الزكاة لايحقن الدم ولايمنع من الحكم عليهم بحكم الردة . فاختلاف السرية فى هذه الرواية — أو اتفاقها على أنهم أذنوا وأقاموا وصلوا لا يقدم ولا يؤخر اذا كانوا لا يزالون مصرين على منع الزكاة . وانما هذه الرواية أشبه بالاحاجى والألاعيب .

وتذهب الروايات غيرها الى أن خالداً جادل مالكا وطاوله فلما استيقن من أمره أمر بقتله وان اختلفت ألفاظها فيما حكت من الحوار بينهما . ففى تاريخ الطبرى (٣ : ٢٤٣) : « وكان خالد يعتذر فى قتله أنه قال وهو يراجعه : ما اخال صاحبكم الا وقد كان يقول كذا وكذا قال : أو ما تعده لك صاحباً ؟ !. ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه » . وفى تاريخ ابن كثير (٦ : ٣٢٢) : « ويقال بل استدعى خالد مالك بن نويرة فأنبه على ما صدر منه من متابعة سجاح — المتنبئة الكاذبة — وعلى منعه الزكاة . وقال ألم تعلم أنها قرينة الصلاة ؟ فقال مالك : ان صاحبكم كان يزعم ذلك ! فقال أهو صاحبنا وليس بصاحبك ؟ يا ضرار اضرب عنقه » . وفى ابن خلكان (٢ : ٢٢٧) طبعة بولاق) : فكلمه خالد فى معناها — يعنى الزكاة — فقال مالك: انى آتى بالصلاة دون الزكاة . فقال له خالد : أما علمت أن الصلاة والزكاة معاً

لا تقبل واحدة دون أخرى ؟ فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك ! قال خالد: وما تراه لك صاحباً ! والله لقد هممت أن أضرب عنقك . ثم تجادلا بالكلام طويلا ، فقال له خالد : إنى قاتلك . قال : أو بذلك أمرك صاحبك ! قال : وهذه بعد تلك ، والله لأقتلنك » .

وفى رواية لصاحب الخزانة (١ : ٢٣٧ طبعة بولاق) عن رسالة لأبى رياش أحمد بن أبى هاشم القيسى أن أبا بكر بعث خالد بن الوليد « وأمره أن لا يأتى الناس إلا عند صلاة الغداة ، فمن سمع فيهم مؤذناً كف عنهم ، ومن لم يسمع فيهم مؤذناً استحلهم ؛ وعزم عليه ليقتلن مالكا إن أخذه » وأن خالداً لما أخذ مالكا قال له : « يا ابن نويرة هلم الى الاسلام . قال مالك : وتعطينى ماذا ؟ قال : ذمة الله وذمة رسوله وذمة أبى بكر وذمة خالد بن الوليد . فأقبل مالك وأعطاه بيديه وعلى خالد تلك العزمة من أبى بكر قال : يا مالك إنى قاتلك . قال : لا تقتلنى . قال : لا أستطيع غير ذلك . قال : فأت مالا تستطيع إلا اياه فقدمه الى الناس فتهيبوا قتله . وقال المهاجرون أتقتل رجلا مسلماً ! غير ضرار بن الأزور الأسدى من بنى كوز ، فانه قام فقتله » .

فهذه الروايات وغيرها تدل على أن خالداً لم يقتل مالكا إلا بعد حوار وجدال ، وأنه لم يقتل لخطأ فى فهم الأمر بالدفء كما تزعم الرواية الاولى وإن كان فى الرواية الاخيرة ما يفهم منه أن خالداً أمن مالكا وأعطاه الذمة ؛ فيكون قتله بعد ذلك غدراً ، ولكنها لا تدل هى ولا غيرها على أنه عاد الى الاسلام وأقر بالزكاة . وهذه الرواية تساير ما روى ابن خلكان وغيره أن متمم بن نويرة جاء الى أبى بكر يستعديه على خالد ويعتب على أبى بكر ؛ قال ابن خلكان « فلما بلغه مقتل أخيه حضر الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الصبح خلف أبى بكر الصديق ، فلما فرغ من صلاته وانفتل فى محرابه ؛ قام متمم فوقف بحذائه واتكأ على سية قوسه ، ثم أنشد

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت ... خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور
أدعوته بالله ثم غدرته ... لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وأومأ إلى أبى بكر . فقال : والله ما دعوته ولا غدرته

وأكثر الروايات وأرجحها تدل على أن خالداً كان موقنا من ردة مالك. واصراره على منع الزكاة. ولم توجد رواية قط تثبت إثباتا قاطعاً أن مالكا رجع عن ردته. وأعطى مقاده مخلصاً للدين، وانما أعطى مقاده مغلوبا على أمره، وكان يرجو أن يضع يده فى يد أبى بكر لعله يجد عنده عطفا أو ليناً؛ فلم يمكنه خالد من ذلك، وأخذه بالعزم وقتله.

وهذا متمم أخو مالك لم يدّع قط أن أخاه قتل بعد توبة، إنما ادعى أن خالداً غدر به، بل هو يدعى فى شعره أن الغدر كان من ضرار بن الأزور، وانما أشار إلى أبى بكر أن كان هو الأمير الأكبر فهو المسئول عن أعمال عماله: خالد فمن دونه، ولو أيقن متمم أن أخاه تاب عن ردته وأقر بالزكاة كما أقر بالصلاة لكان له قول غير هذا القول، وشأن غير هذا الشأن. وكذلك كان قوله حين قال له عمر: لوددت أنك رثيت أخى زيداً بمثل مارثيت به مالكا أخاك. فقال يا أبا حفص، والله لو علمت أن أخى صار بحيث صار أخوك مارثيته. فقال عمر: ماعزانى أحد عن أخى بمثل تعزيته. (ابن خلكان ١: ٢٢٨ والأغانى ١٤: ٦٨) فهذه الرواية تدل على أن متمما لم يكن يجزم بأن أخاه مات مسلما، إن لم تدل على معرفته بأنه قتل فى ردته. لأن زيد بن الخطاب أخا عمر بن الخطاب قتل شهيداً يوم اليمامة، فيشير متمم إلى هذا، ان زيداً صار الى الجنة، إذ قتل شهيداً مسلما، ويشك على الاقل فى أن مصير أخيه مالك كمصير زيد

فلم يك خالد متجنيا ولا عاديا، وانما كان حازما سريع الفصل، يعرف مايأتى وما يدع، ويرى الاسلام فى خطر من دعاة الردة، ويرى الموقف على حقيقته بنظرة رجل الحرب، ويعرف عواقب التردد أو التهاون، ويعرف خصمه مالكا، ويعرف قوته وأثره فى قومه؛ والشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فلن يؤخذ على خالد ـ إن كان عليه فيما أتى مأخذ ـ إلا أنه تسرع أو تأول فأخطأ: ولا حرج

وأما مايرجف به المرجفون من أنه إنما صنع هذا بمالك رغبة فى امرأته ليلى بنت

سنان ، وأنه كان بينهما هوى فى الجاهلية ؛ فما نظنه إلا من نسج الخيال ، ومن أقوال الأعداء المغرضين، فالثابت أن خالداً أخذ ليلى سبياً بعد مقتل زوجها ، وأنه بنى عليها بعد انقضاء طهرها ، وبعض الرواة يعبر عن هذا بالزواج ؛ ففى الطبرى (٣ ، ٤٤٢) « وتزوج خالد أم تميم ابنة المنهال - هكذا سميت فى هذه الرواية - وتركها لينقضى طهرها ؛ وكانت العرب تكره النساء فى الحرب وتعايره » وهذا تعبير شاذ يذهب الثقة بهذه الرواية وأمثالها ، فان كراهة العرب النساء فى الحرب - ان صحت - لا تكون حجة فى الاسلام ، وهو تشريع أنف لا يقر كثيراً من تقاليد العرب فى الجاهلية، بل ينهاهم عن أكثر ما كانوا عليه وما كان عليه آباؤهم من قبل

والظاهر من سياق الروايات فى الوقعة وما دار حولها ، أن خالداً سبى نساء القوم ؛ اي أخذهن رقيقاً غنيمة كحكم الاسلام فى حرب الكفار والمشركين واصطفى لنفسه من السبى امرأة مالك، والاسلام يجيز ذلك، وأنه استبرأها بحيضة واحدة ثم دخل بها؛ وهذا عمل مشروع جائز لا مغمز فيه ولا مطعن؛ وان اعداءه والمخالفين عليه رأوا فى هذا العمل فرصتهم فانتهزوها وذهبوا يزعمون ان مالك ابن نويرة مسلم وان خالداً قتله من اجل امراته وذهبوا ينسجون حول هذه الأكاذيب ؛ حتى بلغوا بذلك عمر ، وكان سيء الظن بخالد ، ولم تكن بينهما مودة ؛ يقول صاحب الأغانى (١٤ : ٦٦) « فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبى بكر . وقال : عدو الله عدا على امرىء مسلم فقتله ثم نزا على امرأته . » وأكثر عمر فى ذلك على أبى بكر ، حتى قال له « هبه يا عمر تأول فأخطأ ، فارفع لسانك عن خالد » وحمى أبو بكر قائده العظيم من الأراجيف ؛ وقضى على الفتنة بأن أدى دية مالك ؛ وكتب إلى خالد برد السبى (الطبرى ٣ : ٢٤٢)

فهذا من أبى بكر سياسة واحتياط ، فان كان القوم قد تابوا ورجعوا الى الاسلام كما يزعم خصوم خالد ، فالدية للقتل الخطأ ، والسبى يرد على أهله ، وان تكن الاخرى لم يكن بذلك بأس .

وتجرى بعض الروايات بأن أبابكر أمر خالداً أن يفارق امرأة مالك (الاصابة ٣٦) ولكنى لا أظنها رواية ثابتة ، فان أكثر الروايات على أن أبا بكر حين جاءه

خالد واعتذر اليه ، عذره « وتجاوز عنه ما كان فى حربه تلك » (الطبرى ٣ : ٢٤٣ والاغانى ١٤ : ٦٦)

ويروى صاحب الخزانة عن رسالة أبى رياش (١ : ٢٣٨) « وأخذ خالد بن الوليد ليلى بنت سنان امرأة مالك ، وابنها جراد بن مالك ، فأقدمها المدينة ، ودخلها وقد غرز سهمين فى عمامته ، فكأن عمر غضب حين رأى السهمين ، فقام فأتى علياً فقال : إن فى حق الله أن يقاد هذا بمالك ، قتل رجلا مسلما ثم نزا على امرأته كما ينزو الحمار ! ثم قاما فأتيا طلحة ، فتتابعوا على ذلك ، فقال أبو بكر : سيف سله الله لا أكون أول من أغمده ، أكل أمره إلى الله ، فلما قام عمر بالامر وفد عليه متمم فاستعداه على خالد ، فقال : لا أرد شيئا صنعه أبو بكر ، فقال متمم : قد كنت تزعم أن لو كنت مكان أبى بكر أقدته به ؛ فقال عمر : لو كنت ذلك اليوم بمكانى اليوم لفعلت ، ولكنى لا أرد شيئا أمضاه أبو بكر ، ورد عليه ليلى وابنها جرادا »

ومجموع هذه الروايات وغيرها مما لم نذكر ، يدل على أن امرأة متمم كانت سبيا ، كغيرها من النساء اللائى غنمن فى الحرب ؛ وأن خالداً أخذها هى وابنها ملك يمين ، لم يتزوجها بعد مقتل زوجها كما يوهم ظاهر بعض الروايات . وحكم السبى والرقيق فى الشريعة معروف يخالف حكم الزوجة . فالزوجة إذا توفى عنها زوجها لا يحل زواجها إلا أن تنقضى عدتها : إن كانت حاملا بوضع حملها ، وان كانت غير حامل تربصت أربعة أشهر وعشرة أيام . لا يجوز غير ذلك ، فاذا عقد عليها فى حملها أو قبل انقضاء الأربعة الأشهر والعشرة الايام كان العقد باطلا ، وكان قربانها سفاحا حراما . وأما السبى والرقيق فانه يحل ملكها ملك يمين وان كانت حاملا ، لأنه لا عدة عليها إذا سبيت ؛ وانما يحرم حرمة قطعية أن يقربها مالكها إن كانت حاملا قبل أن تضع حملها ، وان كانت غير حامل حتى تحيض حيضة واحدة

هذه أحكام بديهية فى الشريعة ، لا يعذر أحد بجهلها ، فلا ادرى كيف خفيت

على المؤلف العلامة الكبير ، حتى جزم من غير تردد ولا احتياط بأن خالداً تزوج امرأة مالك وأنه « نزا عليها قبل انقضاء عدتها » !!

ولست أتجنى عليه او احمل كلامه على محمل سيء ، بل حاولت ان احمله على أحسن محامله لأنزهه عن هذا الذى قال ، فلم أستطع . وهاكم نص كلامه فى توجيه الخلاف بين ابى بكر وعمر ، ثم الاعتذار عن خالد قال فى (ص ١٥١) ما نصه بالحرف الواحد :

« الرأى عندى فى هذا الخلاف انه كان اختلافاً فى السياسة التى يجب ان تتبع فى هذا الموقف . وهو اختلاف يتفق وطبائع الرجلين . اما عمر وكان مثال العدل الصارم فكان يرى ان خالداً عدا على امرىء مسلم ونزا على امرأته قبل انقضاء عدتها فلا يصح بقاؤه فى قيادة الجيش حتى لا يعود لمثلها فيفسد امر المسلمين ويسيء إلى مكانتهم بين العرب ولا يصح ان يترك بغير عقاب على ما أثم مع ليلى . ولو صح انه تأول فأخطأ فى امر مالك وهذا مالا يجيزه عمر فحسبه ما صنع مع زوجته ليقام عليه الحد . وليس ينهض عذراً له انه سيف الله وانه القائد الذى يسير النصر فى ركابه فلو ان مثل هذا العذر نهض لأبيحت لخالد وأمثاله المحارم ولكان ذلك اسوأ مثل للمسلمين فى احترام كتاب الله . لذلك لم يفتأ عمر يعيد على ابى بكر ويلح حتى استدعى خالداً وعنفه على فعلته . اما ابو بكر فكان يرى الموقف اخطر من ان يقام فيه لمثل هذه الامور وزن . وما قتل رجل او طائفة من الرجال لخطأ فى التأويل او لغير خطأ والخطر محيق بالدولة كلها والثورة ناشبة فى بلاد العرب من اقصاها إلى اقصاها وهذا القائد الذى يتهم بأنه اخطأ من اعظم القوى التى يدفع بها البلاء ويتقى بها الخطر ! وما التزوج من امرأة على خلاف تقاليد العرب بل ما الدخول بها قبل ان يتم طهرها إذا وقع ذلك من فاتح غزا فحق له بحكم الغزو ان تكون له سبايا يصبحن ملك يمينه !! إن التزمت فى تطبيق التشريع لا يجب ان يتناول النوابغ

والعظماء من امثال خالد وبخاصة إذا كان ذلك يضر بالدولة او يعرضها للخطر » !

ولقد ترون ما ارى ان هذا المؤلف لبس رداء المحامى النابه واخذ بقلم المكاتب الحزبى القدير وهما صناعتاه المفضلتان اللتان مارسهما طول حياته حتى بلغتا به مابلغ وهما اللتان تحملان صاحبهما — عن غير قصد — على ان ينظر للأمر من ناحية واحدة فيبالغ فيها حتى يبلغ الغاية فى القوة حتى إذا ما اراد ان ينظر اليه من الناحية الاخرى غلبته ناحيته الاولى حتى يبلغ الغاية فى الضعف !! فلايكاد يصل إلى تحقيق ثم يضطرب فى يده ميزان العدل .

وهكذا كان شأنه هنا اتجـه به تحقيقه عن غير قصد إلى ان عمل خالد جريمـة فصورها اقوى تصوير . وخفى عليه الفرق بين الزواج والسبي . وخفى عليه الفرق بين العدة والاستبراء . وخفى عليه حكم الاسلام فيمن تزوج امرأة فى عدتها اوقارب ثيباً من الرقيق قبل ان يستبرئها . وخفى عليه بعد ذلك كثيرمن مقاصد الاسلام وأحكامه . ومن خلق المسلمين الاولين وسيرهم فذهب يجزم بأن خالداً « عدا على امرىء مسلم وزنا على امرأته قبل انقضاء عدتها » ينسب ذلك إلى عمر لا يشك فيه . ويجزم بأن الذى كان من خالد زواج ثم دخول قبل انقضاء العدة ثم يصور أثر ذلك فى قيادة الجيش وفى مكانة المسلمين بين العرب . ثم يرى رأى عمر أن الحد على خالد واجب . فلما أن أراد أن يدافع عن خالد . ويبرر فعل أبى بكر فى التجاوز عنه تخاذل ثم تخاذل حتى جثا على ركبتيه . فلم يصنع شيئاً إلا أن أتى بما لا يقره شرع ولا عدل . لا فى دين الاسلام ولا فى سائر الأديان . فقد أتى بما لم يأت به الأوائل !!

وسأزيد الأمر بياناً حتى لا يخفى على من لا يعرف شيئاً من أحـكام الاسلام . فقتل المرء المسلم عمداً جريمة من أكبر الـكبائر . يجب فيها القصاص لا يملك أحد العفو عنـه إلا ولىّ الدم من عصبة القتيل وحـده لا يملـكه خليفة ولا ملك ولا دولة . وتزوج المرأة فى عدة زوجها بعد موت أو طلاق . زواج باطل لا أثر له . وقربان المرأة

بسببه زنا ليس فيه شبهة ، ويجب فيه الحد ، الرجم على المحصن والجلد على غيره لايملك أحد أبداً العفو عنه ، لا صاحب العرض ، ولا المرأة ولا الدولة ، لا أحد قط وكذلك حكم قربان الأمة المسبية فى الحرب إذا كانت ثيباً قبل استبرائها بحيضة واحدة . ثم هذه المحرمات القطعية البديهة التحريم إذا وقع فيها أحد إنما يجب عليه ما يجب فيها من الحد أو القصاص إذا كان لاينكر أنها حرام . أما إذا أنكر أنها حرام واستحلها فان حكمه فى الشريعة أن يكون مرتداً خارجا عن الاسلام ، وحكم المرتد معروف . وكذلك يجرى حكم الردة على من عرف وقوع ذلك وأقره ورآه أمراً هيناً لا إثم فيه أو فيه إثم قليل . لأنه ينكر أمراً معلوماً من الدين بالضرورة .

ثم هذا الدين فى عهد أبى بكر وعمر ، كان دينا فقط ، لم تشبه شائبة السياسة ولا شائبة الدنيا والغرور بها ، وكان هؤلاء الناس إنما قاموا يقاتلون فى سبيل الله يقاتلون لتكون كلمة الله هى العليا ، يقاتلون لترسخ قواعد الاسلام وأخلاقه وآدابه فى العرب أولا ، ثم فى سائر الأمم من بعد . فاذا بدؤوا فى اول امرهم - كما يصور المؤلف - بالتهاون فى أدق شىء عند العربى ، وهو العرض وما يمس النساء ، وفى كبيرتين من أكبر الكبائر ، القتل والزنا ، فأنى يستقيم لهم الدين ، وأنى يرجون من الله النصر ؟ ثم ممن يكون هذا التهاون ؟ من أبى بكر ؟ حتى يرميه المؤلف بأنه « كان يرى الموقف أخطر من أن يقام فيه لمثل هذه الأمور وزن » وأنه « ماالتزوج من امرأة على خلاف تقاليدالعرب بل ما الدخول بها قبل أن يتم طهرها » !! أتظنون أيها الناس أن يستطيع رجل من عامة المسلمين ، فضلاعن أصحاب رسول الله فضلا عن أبى بكر أن يرى هذا الرأى . ثم يزعم أنه مسلم . أو يزعم له أحد أنه مسلم ؟ !

أبو بكر يقول لعمر « هبه يا عمر تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد » وهذا هو الحق وتأول خالد واضح لمن فهم شرائع الاسلام وحقائقه. أيقن من ردة مالك بن نويرة ولم يوقن من توبته إلا ما شهد له ناس انهم سمعوا الأذان فى ناحيته وإلا قوله لخالد فى

بعض الروايات أنه مسلم ، ولم يشهد أحد لخالد أنه أقر بالزكاة ، ولم يقل هو ذلك أيضاً ، بل قال لخالد « إنى آتى الصلاة دون الزكاة » ثم تفلت منه بعض كلمات تنبىء عن إصراره ، فلا يرى خالد مناصاً من قتله ، فتكون نساؤه سبياً بحكم الشريعة ، ثم نجد أخاه متمم بن نويرة لا يكاد يرثيه بكلمة تنبىء عن إسلامه ، بل يدعى غدر خالد وغدر ضرار ويصرح بالفرق بين استشهاد زيد أخى عمر ومقتل مالك أخيه . أفلا يكون فى كل هذا عذر ومتأول لخالد ؟

ثم بعد هذا كله تبقى ليلى وابنها فى يد خالد ملك يمين ، مدة خلافة أبى بكر ، وبعض خلافة عمر ، حتى يأتى متمم بن نويرة فيستعدى عمر على خالد ، وقد صار الخليفة اولى الأمر ، فلا يعديه عمر ويأبى أن يغير حكم أبى بكر ، ولكنه يرضيه بأن يرد عليه ومرأة أخيه وابنها . ولسنا نفهم هذا الرد إلا بأن عمر طلب إلى خالد أن ينزل عنهما ، وهما ملك يمينه ، فيرضى استجابة لرغبة عمر ، لا طاعة لحكمه ، فليس فى سلطان أمير المؤمنين أن يأخذ اموال الناس كرهاً ، ولم يكن ذلك من عملهم ولا من خلقهم . أفيظن ظان أن الصدر الاول من اصحاب رسول الله ﷺ وكانوا يقرون خالداً على استبقاء ليلى امرأة مالك ، وهم يعلمون أنها تعاشره بعقد باطل حرام ، كما يصور المؤلف زواجه إياها قبل تمام طهرها !! اللهم غفراً

لشد ما أخشى أن يكون المؤلف تأثر بما قرأ من اخبار نابليون وغيره من ملوك اوربا ، فى مباذلهم وإسفافهم ، وبما كتب الكاتبون من الافرنج فى الاعتذار عنهم لتخفيف آثامهم ، بما كان لهم من عظمة وبما أسدوا إلى أممهم من فتوح وأياد ، حتى يظن بالمسلمين الاولين انهم امثال هؤلاء فيقول « إن التزمت فى تطبيق التشريع لا يجب ان يتناول النوابغ والعظماء من امثال خالد » وهذا قول يهدم كل دين وكل خلق

إن هذه النظرية — نظرية تبرير الجرائم والمنكرات بعظمة العظماء ، ونبوغ النوابغ ، وآثار القادة والكبراء — نظرية خطيرة لا تقوم معها للأمم قائمة ، تنحدر

بها إلى مهاوى الشهوات ، وتنتهى بها إلى الاباحية ثم إلى الانحلال كما انحلت فرنسا وغيرها من الامم ، بما استرسل كبراؤهم وزعماؤهم فى التبذل والترف ، وتبعهم العامة والدهماء (واذا أردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيهـا فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) .

ومعاذ الله أن نظن مثـل ذلك بالصدر الاول من الصحابة والتابعين ، عهـد ابى بكر وعمر ، وسيرهم معروفة وآثارهم مشاهدة ، وفضلهم على العالم لا ينكر

وليت المؤلف الفاضل يشرح لنا فى هذا الامر وجهة نظره ، و يبين لنا الحساب مَن يقرر هذه النظرية الخطرة المدمرة !

أما قسوة عمر فى اتهام خالد عند ابى بكر ، فانها قسوة الرجل العادل الحازم ، لم يشهد الامر بنفسه ، ولم يك قاضيا فيه ، إنما بلغه أمر ، فكان لسان الاتهام ، يقرر ماسمع و يعرضه على الخليفة ولى الأمر ، والخليفة بما يملك من سلطة القضاء ، سأل خالداً عما نسب اليه ، وسمع قول أبى قتادة وغيره ، ثم حكم بما استبان له ، فعذر خالداً ولم يجد فى عمله موضعاً للقصاص ولا موجبا للحد . فكان حكما قاطعاً . لا يجوز لعمر ولا لغيره أن يستأنف النظر فيه . ولذلك قال لمتمم فى خلافته « لا أرد شيئا صنعه أبو بكر . فقال متمم : قد كنت تزعم أن لو كنت مكان أبى بكر أقدته به . فقال عمر : لو كنت ذلك اليوم بمكانى اليوم لفعلت ولكنى لا أرد شيئا أمضاه أبو بكر »

وما نظن عمر كان يفعل ما كان يريد لو كان خليفة ذلك اليوم ، إنما هو يبين عن رأيه فى أمر قد نظر اليه من جانب واحد ، هو جانب الاتهام . ولعله لو قد سمع الطرف الآخر — طرف الدفاع — ونظر إلى الامر من الجانبين كما نظر اليه ابو بكر ، لانتهى إلى ماانتهى اليه حكم أبى بكر . وفى مثل هذا تختلف أنظار القضاة . ويختلف اجتهاد المجتهدين فى وزن الأدلة وتقدير البراهين . فلن تكون كلمة عمر وحدها حجة على خالد تثبت عليه إجراما لم يثبت عند الحاكم وقد برأه الحاكم مما نسب اليه . ولن تكون كلمة

عمر وحدها حجة على ابى بكر ، حتى يُتهم بالتهاون فى شأن جرم يوجب الحد أو القصاص وبأنه كان يتزمت فى تطبيق التشريع على العامة والدهماء ، ولا يتزمت فى تطبيقه على النوابغ والعظماء ! كفعل ساسة هذا العصر !

ومع هذا كله فان عمر رجع عن كل ما كان يظن بخالد وينسبه اليه . فقد روى ابن سعد فى الطبقات الكبرى (٧ — ٢ — ١٢١) باسناد من أصح الأسانيد التى يصححها المحدثون فى رواية السنة انه « لما مات خالد بن الوليد قال عمر : يرحم الله أبا سليمان . لقد كنا نظن به اموراً ما كانت » وليس بعد هذه الشهادة شهادة من رجل كان من اشد الناس قسوة على خالد . وكان لسان الاتهام فى هذه الوقعة بعينها . رضى الله عنهم جميعاً

وبعد : فان كتاب المؤلف لا يزال مع هذا كتابا قيما جديراً بما نال من تقدير . أفدنا منه فوائد جمة ، وأعجبنا بكثير من أبحاثه ، ووقفت عند كثير من روائعه مغتبطا متذوقا ما فيها من بلاغة ، مهتزاً بما صدقت فى الوصف وبما احتوت من قوة التصوير . ومن أحسن كلماته التى أوفى فيها على الغاية وأطلت الوقوف عندها : كلمة أقتبسها هنا لتكون دستوراً لكثير من الباحثين والكاتبين علهم ينتفعون بها ويتعظون بما وعظهم المؤلف فيها . قال (ص ٣٣) :

« فما اكثر الذين لا يؤمنون بالكثير من آراء الناس ويرونها مينا باطلا وحديث خرافة ثم يكتمون ذلك او يتظاهرون بنقيضه التماسا للعافية وجراً للمنفعة وحرصا على مابينهم وبين الناس من تجارة . وانت لا تجد هذا النفاق فى سواد الناس وعامتهم ما تجده فى المثقفين منهم . بل إنك لتجده فيمن نصبوا انفسهم لزعامة الناس والابانة لهم عن وجه الحق فى الحياة »

احمد محمد شاكر

وجوب الابتعاد عن مواقف الريبة

الاسلام دين الصراحة والكرامة والنزاهة ، وقد ضرب رسول الله ﷺ المثل الأعلى لأصحابه ولمن يحب أن يكون معهم فى دار النعيم — فى هذه الأخلاق الكريمة

روى البخارى فى صحيحه عن على بن الحسين رضى الله عنهما ان صفية زوج النبى ﷺ أتت النبى ﷺ وهو معتكف فلما رجعت مشى معها فأبصره رجل من الأنصار فلما أبصره دعاه فقال «تعال هى صفية ، فان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم»

فهذا رسول الله ﷺ عندما رأى أحد أصحابه يراه مع امرأة يسارع ليبرر موقفه ويناديه ويقول له أنها زوجته ليقطع على الشيطان كل سبيل إلى قلب هذا الصحابى .

وفى الحديث الصحيح أيضا ان رسول الله ﷺ قال « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك »

كل هذا انما هو لصيانة كرامة المسلم لأن الانسان لا يستطيع أن يعيش عيشة طيبة إلا إذا حفظ كرامته بين الناس .

هذه هى سنة الاسلام ، وهذه آدابه ، ولكن نقول والأسف يملأ قلوبنا ان بعض من ينتسب إلى الاسلام وإلى السنة قد ضرب بهذه الآداب الكريمة عرض الحائط حتى ذاع عنه أشياء وأشياء هى أبعد ما يكون عن دعواه العلم والاطلاع والفهم والادراك .

وعسى أن يدرك حقيقة موقفه ويتدارك نفسه وينشلها من هذا الموقف المزرى ومن استعان بالله أعانه ومن ترك شيئا حراما رزقه الله به حلالا . والله ولى التوفيق

فرصة نادرة لطلاب العلم

تفسير المنار غنى عن التعريف فهو يغنى عن كل التفاسير وكل التفاسير لا تغنى عنه

وقد إستحضرنا بعض الأجزاء الآتى بيانها من هذا التفسير لتوزيعها على طلاب العلم بنصف قيمتها قبل الحرب وهو ١٢ قرشا للجزء خلاف أجرة البريد

الجزء الثانى

يشتمل على تفسير الجزء الثانى من أجزاء القرآن الكريم

وفيه الكلام على الصيام وأحكامه وحكمته ، وبحث نفيس فى « الحقنة » وما يفطر الصائم منها ومالا يفطره والمفاضلة بين الصيام والافطار فى السفر .

وهذا البحث يجب مراجعته خصوصا وشهر رمضان على الأبواب

وورق هذا الجزء جيد جدا ويقع فى ٥٠٠ صفحة

﴿الجزء السابع ، ويشتمل على تفسير الجزء السابع من القرآن الكريم﴾

وفيه بحث طويل فى الرد على من زعم اسلام آباء الأنبياء ، وفيه بحث حول نبوة آدم وما عليها من الاشكال ، وفيه بحث عن أمة محمد ﷺ وماورد فى مستقبلها وملكها وتنازعها وتداعى الامم عليها ، وما ينبغى لها الآن

عدد صفحاته ٦٧٢

﴿ الجزء الثامن ، ويشتمل على تفسير الجزء الثامن من القرآن ﴾

وفيه بحث طويل لابن القيم فى تفصيل أدلة الاختلاف فى سرمدية عذاب النار ، وفيه بحث هام فى الرد على ابن القيم فى مسألة إهداء القراءة للموتى ، وفيه بحث فى بيان وظيفة الرسل ومفاسد الغلو فيهم — عدد صفحاته ٥٤٠

الوكيل الفخرى لمجلة الهدى النبوى

(بمدينة كركوك وضواحيها)

قررت إدارة المجلة اعتماد الأخ الفاضل السيد سالم الحلبي (أبى قتيبه) وكيلا فخريا لها بمدينة كركوك وضواحيها كما اعتمدته وكيلا فخريا لها من قبل ببغداد وضواحيها فترجو من حضرات المشتركين أن يعاملوه فى كل ما يتعلق بشئون المجلة من تحصيل اشتراكات وسواها ولهم وافر الشكر ؟

جماعة انصار السنة المحمدية

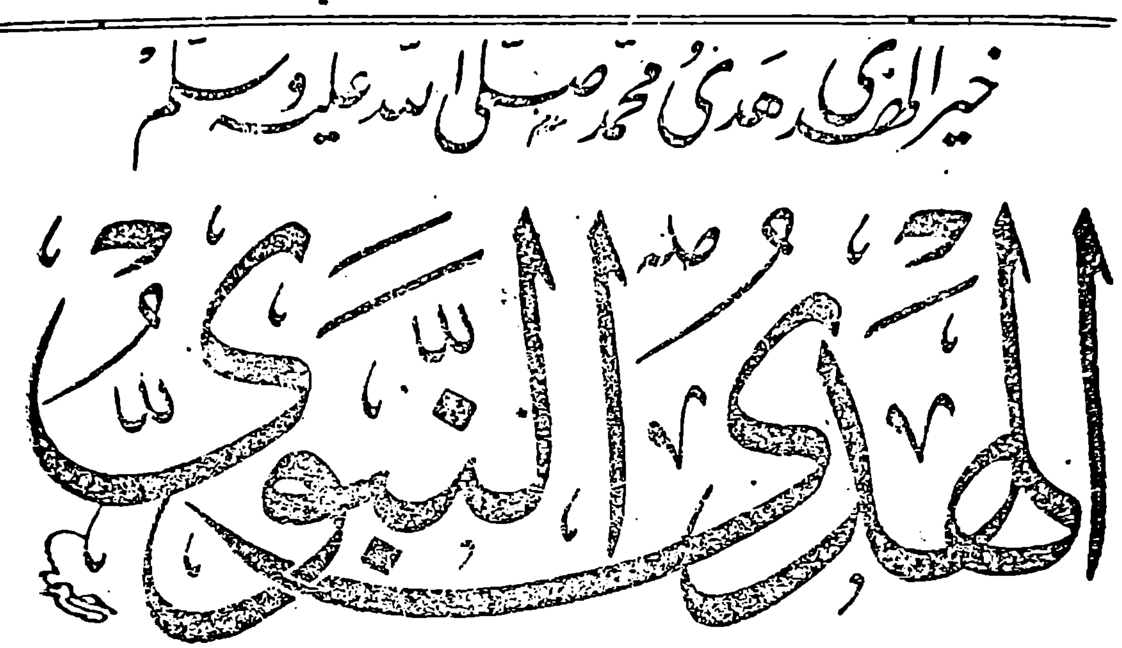
أعضاء مجلس إدارة فرع محلة أبى على

فضيلة الشيخ عبد الرحمن يوسف زيادة من العلماء	رئيساً
« « عبد الصبور سليمان البنا « «	وكيلين
حضرة « محمد السيد الغضبان التاجر	
« عبد العظيم افندى احمد حمد «	سكرتيراً
« الشيخ عبد الغنى محمود بحر	أمين صندوق

حضرات — عبد العزيز امام غنام، جمال افندي على أبو العز ، عبد الغفور محمد الغر افندى، عبد الرحيم مصطفى نور افندى، عبد الحميد عبد الرحيم القط ، أعضاء

رمضان سنة ١٣٦٤ العدد الثامن — الثمن ١٥ مليما السنة التاسعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم



مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله جل ذكره ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ، ليبين لهم ، فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء ، وهو العزيز الحكيم ﴾

« بلسان قومه » أى لغتهم التى يفهمونها و يعبرون بها عما فى نفوسهم و يتخاطبون بها بينهم ، ليبين لهم ماهم بحاجة اليه فى معاشهم ومعادهم ، و يبين لهم مايجب أن يتقوه و يحذروه مما يركسهم فى حمأة البهيمية القذرة ، و يستوجب سخط الله عليهم ، ويردهم إلى أسفل سافلين فى الدنيا والآخرة

اقتضت رحمة الله وحكمته : أن يبعث الرسل فى قومهم بلغتهم ولسانهم ليبينوا لهم مانزل اليهم ، وليقيموا حجة الله لهم وعليهم ، فاذا بلغ الرسول ماأنزل اليه من ربه وخاطب الناس به خطابا يفهمونه و يعقلونه يكون بذلك قد أدى واجبه الذى ألزمه به ربه ، وليس له بعد ذلك من أمر القلوب شىء ، فان القلوب بيد الله وحده (فيضل الله من يشاء) ممن كفر بنعمة الله فى إنسانيته ، فلم يشكر الله على سمعه ولا على بصره ولا على قلبه ، بل انسلخ من هذه الانسانية بالتقليد الأعمى لآبائه وسادته وكبرائه أو غلبه هواه وعبادته للدنيا ورياستها ومتاعها القليل ، فأكل قلبه الحقد والحسد ، فزاغ بهؤلاء تقليدهم وحقدهم عن الصراط السوى (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لايهدى القوم الفاسقين) فسقوا عن سنن الله الكونية ونظامه الحكيم فى الانسانيه ،

وفسقوا وتمردوا عن آياته العلمية (ويهدى من يشاء) ممن عرف نعمة الله فشكرها وقدرها، وانتفع بآيات الله الكونية والعلمية (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) (وهو العزيز الحكيم) الغالب القاهر فوق عباده ، الذى يغضب لحماه ، ويغار أعظم الغيرة على آياته وسننه وفطرته (الحكيم) المنزه عن العبث واللعب ؛ والذى لا يكون شىء من فعله إلا فى موضعه الذى لا يصلح إلا له . فيضع الإضلال والازاغة فى موضعها من النفوس التى هى أهل لها ، ويضع الهداية فى موضعها من النفوس التى هى لها أهل

ولقد قضت حكمة الله ورحمته بالانسان أن يرسل أليه هؤلاء الرسل فى كل زمن ليخرجوهم من الظلمات إلى النور ، ويهدوهم إلى صراط الله العزيز الحميد ، ولتقوم حجة الله على الناس فى كل زمن ، فانه ماخلق الانسان إلا ليعرف الله ونعمته عليه فيشكرها باخلاص العبادة له ، والاستقامة على صراطه المستقيم فى دينه ودنياه ، وكان كل رسول يبعث إلى قومه خاصة ؛ وقد يكون فى الوقت الواحد رسولان وعدة رسل ، بل فى الأمه الواحدة رسولان وأكثر على قدر طاقة الرسل ، وعلى قدر حاجة الامة ؛ والله يعلم أنه سيخلق للناس من أسباب القرب والاتصال بسرعة المواصلات البرية والبحرية والهوائية ؛ والمخاطبة بالتليفون والتلغراف والراديو وغير ذلك مما سيحدثه الله فى الأرض ، ما أصبح به العالم من أقصاه إلى أقصاه كأسرة واحدة ، يستمع المصرى فى غرفة نومه ومكتبه إلى حديث الأمريكى أو الهندى أو الصينى ، وقد يكلمه وهو يرى صورته ماثلة أمامه « بالتلفزيون » مما يجعله جليسه فى مخدعه ومكتبه : من أجل ذلك الاتصال والارتباط بعث الله محمداً ﷺ للناس كافة بشيرا ونذيرا ، وأنزل عليه القرآن جامعاً لكل أنواع الهدى والرحمة ، ومتناولا لكل شئون الحياة بأقوم أسباب الاصلاح والتهذيب ، ليخرجوا فى كل وقت ومكان من ظلمات جهلهم وظلمهم لأنفسهم باتباع أهوائهم وشهواتهم البهيمية إلى نور الايمان الصحيح والعمل الصالح ، والخلق الكريم ؛ والتعاون على البر والتقوى ، والمحبة والاخاء الصافى الذى لا تعكره

أطماع ولا أهواء ، ولا شهوات ، لأن الجميع يؤمن فى ظل هذا الهدى بأن الرزق مكفول من الرزاق ذى القوة المتين . وأن السعى اليه إنما هو لعمارة الأرض و إصلاحها ، لا لافسادها وسفك الدماء ، وأن الحياة الدنيا متاع قليل ، وأن الآخرة هى دار القرار ، وأننا ما خلقنا لهذه الدار ، وانما خلقنا فيها لنعبر على قنطرتها إلى الدار الباقية دار القرار والخلود . ومن أجل هذا وحد الله للانسانية فى البقية الباقية من حياتها الشرائع على لسان محمد ﷺ ، وخاطب الناس بهذه الرسالة والشرائع الواحدة ، لأنهم فى الواقع أصبحوا أسرة واحدة ، لو أنهم آمنوا بها وعملوا على تنظيمها على أساس هذه الشريعة الواحدة لنعموا بسعادة وحياة طيبة طالما حلموا بها ، وضربوا فى بيداء الأهواء وأوقدوا نيران الحروب المستعرة ، ثم عقدوا المؤتمرات ، واتخذوا القرارات ، وجمعوا النظريات ، يسعون إلى هذه الحياة الطيبة ، ولكنهم لا يلبثون أن يجدوا الخيبة والخسران قد ملأ أيديهم ، وشعروا أن البؤس والشقاء محيط بهم من كل ناحية ، والاضطراب والقلق يملأ نفوسهم ، وظلمات الهموم والأحزان تقض مضاجعهم ، ثم يضربون مرة أخرى فى بيداء الأهواء يبحثون عن سبيل لطيب الحياة وسلامها وأمنها فيدورون حول أنفسهم و يعودون من حيث بدأوا .

وهكذا هم يتخبطون فى بيداء ظلمهم ومتاهات بغيهم ، وصحارى غيهم ، لا يخرجون من شقاء إلا إلى ما هو شر منه ، ولا يخرجون من نكد إلا إلى ما هو أنكد منه ، ولا يكادون يضعون أوزار حرب إلا لايقاد حرب أشد هولا من التى قبلها ، لا يهتدون أبداً إلى طيب الحياة وأمنها ، ولن يجدوا إلى ذلك سبيلا إلا إذا آمنوا بهذه الرسالة العامة واهتدوا بسراجها المنير ، واتبعوا كتاب الله و بيان رسوله ، واستقاموا على ذلك علما وعملا واعتقاداً وخلقا وحكما (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله و يتقه فأولئك هم الفائزون)

ما أرسل الله رسولا إلا بلسان قومه ولغتهم ليخاطبهم بما يفهمون ، و يفهم عنهم

ما يقولون وما يعملون ، ليبين لهم الحق من الباطل ، والهدى من الضلال ، ويرشدهم بما يوحى اليه إلى مابه يسعدون و يفلحون فى الدنيا والآخرة

ما أرسل الله من رسول إلا بلسان قومه ، لأن الله ما أرسل رسولا إلا ليطاع و يتبع فيما رسمه للناس بما يوحى اليه ربه من سبيل الحياة وطريقها المستقيم ، ولن تتحقق هذه الطاعة ولن يكون هذا الاتباع إلا إذا فهمهم وفهموه ، وخاطبهم بما يعرفون و يفهمون

ماأرسل الله من رسول إلا فى قومه و بلسانهم ، ليكون له من قومه عصبة قوية ؛ تؤمن به عن علم به وفهم له ؛ و بينة ، تشد عضده وتؤيده ، وتقوم معه عونا له على إبلاغ دعوته ، و إنقاذ الناس بنور هدايته . ثم يكونون بعد موته ثم حملة رسالته ، والمبلغون لسنته ، والداعون لدينه ؛ حتى تبقى حجة الله قائمة ؛ وتستمر شمس رسالته مشرقة تفيض على الناس مافيه أطيب الحياة

اختار الله العليم الحكيم رسوله الخاتم محمداً ﷺ من الأمة العربية لأنها وان كانت تتساوى مع بقية الأمم فى الارتكاس فى الشرك والوثنية ، والوقوع تحت سلطان التقليد الأعمى الذى قتل الانسانية ؛ والانغماس فى الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق — إلا أنها مع ذلك كله كانت الخيرة من الناس فى هذا الوقت بما حفظت من صفات الرجولة : شهامة وحمية و إباء للضيم وصيانة للحريم ، وقياما بحق الجوار ، ثم بعد هذا وفوق هذا حفظا للأنساب وربطا لوشائج القربى ، وتوثيقا لعرى العصبية وان كان ذلك فى غلو و إسراف ، لكن ذلك كان أيسر على القرآن والرسول أن يزيله و يطهر النفوس منه : مما كانت الامم الأخرى ملوثة به من الانحلال والخنوثة ، ومن ارتكاس العقول فى ظلمات الفلسفة القاتلة ، والجدليات فى أمور لا تمت إلى الحقيقة بسبب

وفى الحديث الذى رواه مسلم « ان الله نظر إلى الناس فاصطفى منهم إبراهيم ثم

نظر إلى ولد إبراهيم فاصطفى منهم إسماعيل ، ثم نظر إلى ولد إسماعيل فاصطفى منهم كنانة ، ثم نظر إلى كنانة فاصطفى منهم قريشاً ، ثم نظر إلى قريش فاصطفى منهم هاشما ، ثم نظر إلى بنى هاشم فاصطفانى منهم ، فأنا خيار من خيار من خيار »

إذاً فقد اصطفى الله العرب ليصطفى منهم خاتم رسله ﷺ ثم نشأه بينهم فى كل أطوار نشأته ليكونوا على بينة من أمره وأعرف الناس به ؛ فعرفوه من طفولته إلى بعثته ماضل وما غوى ، ولا عابوه بشىء مما كان شبابهم وشيوخهم يتمرغون فيه من رذيلة يوسفه حتى كانوا لا يدعونه إلا الأمين ، ولم يكن يشاركه فى هذا اللقب أحد

فلما زالت عن عقولهم غشاوة التأثر بالرؤساء الذين كانوا يحسدونه على ما آتاه الله من فضله ، وكانوا لهذا الحسد يعملون جاهدين على تشويه حقه ، والحيلولة بين الناس وبينه ؛ فلما قتلهم الله فى بدر وغيرها ، وزالت هذه العقبات رجع العرب إلى صوابهم ، واستيقظ فى نفوسهم ما كانوا يعرفون به محمداً فسارعوا إلى اتباعه والايمان به ، ثم كانوا أحرص الناس على تأييده ونصره فى حياته و بعد موته ، لأنهم قدروا نعمة الله عليهم فى هذه الرسالة المباركة التى أكرمهم الله بها ، وأشرقت شمسها من بينهم لتوقظ العالم وتحييه بأشعتها القوية .

والذى لا شك فيه أن أولئك الرؤساء الذين عادوه وحسدوه لم يكونوا يصدرون فى عداوته وحسده عن جهل لفضله ، ولا اشتباه فى أمره ، إنما كانوا يصدرون عن قلوب رأت محمداً وقد سمت به رسالته إلى علياء لن ينالوها ، ورفعه الله إلى عزة قعساء مالهم اليها من سبيل لأنها هبة الله وفضله . لذلك يقول زعيم أعدائه وحساده أبو جهل « كنا و بنو هاشم كفرسى رهان : يطعمون فنطعم ، و يكرمون فنكرم ، حتى إذا قالوا منا نبى فأنى لنا بهذا ؟ والله لا نقر لهم بها »

ذلك أن أباجهل وشيعته من حزب الشيطان لعنهم الله ، عرفوا القرآن وفهموه وعلموا أنه من عند الله لا من من عند البشر ، وأن محمداً ﷺ سيكتسح بحقه باطلهم ،

وأنه سيهز العالم كله بهذا الدين الجديد هزة يبقى ذكره إلى آخر الدهر ، فحسدوه لذلك الشرف الذى أكرمه الله به ، و بغوا عليه لهذا الحقد الذى كان يأكل قلوبهم؛ ومن ثم تعرف السر فى مسارعة العرب إلى الايمان بالرسول ، وتفانيهم فى تأييده ونصره ، فى حياته و بعد موته ، وتعرف السر فى دخول أمم الغرب فى الاسلام حين جاءهم به أولئك العرب محاطا بهالة من إيمانهم وصدقهم وكريم أخلاقهم ، وتحريهم العدل والرحمة مع الأبعدين والأقربين ؛ فقارنوا بينه و بين ما هم عليه من انحلال وفسوق وفساد وظلم ، فدخلوا فى دين الله أفواجا

يدل على ماقلنا من اصطفاء الله واختياره : ما روى رزين عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « من كان مستناً فليستن بمن قد مات ـ فان الحى لاتؤمن عليه الفتنة ـ : أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة :أبرها قلوبا وأعمقها علما ، وأقلها تكلفاً، اختارهم الله لصحبة نبيه ، ولإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم على آثارهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم »

ومن أوضح ما يدل على أن هذا الاصطفاء لم يكن عبثاً ، وإنما كان عن أهلية فضلهم الله بها : ما ظهر من آثار هذه الأهلية فى حياة رسول الله ﷺ و بعد موته . وما يرويه ابن جرير الطبرى فى التاريخ عن موقف المسلمين ـ بقيادة سعد بن أبى وقاص ـ من الفرس لهو صورة مصغرة لهذه الأمة الكريمة تصور لك العزة والشهامة والثبات أمام الخور والاضطراب المسربل بالحرير والذهب والغارق فى بحر من الترف والغرور ، وهذه القصة تعتبر وصفا شاملا لما حصل قبل موقعة القادسية وهى طويلة لا تحتملها نطاق المجلة فليرجع اليها من شاء . ولكن طولها لا يمنعنا من إيراد موقف رائع من مواقفها حدث بين النعمان بن مقرن — وكان على الوفد الذى انتدب لمفاوضة ملك الفرس ـ و بين هذا الملك . فقد قال الملك لترجمانه :سلهم ماجاء بكم ،وما دعاكم إلى غزونا والولوع ببلادنا ؟ أمن أجل أنا أجممنا كم وتشاغلنا عنكم اجترأتم علينا ؟

فقال لهم النعمان بن مقرن : إن شئتم أجبت عنكم ومن شاء آثرته ، فقالوا بل تكلم ، وقالوا للملك : كلام هذا الرجل كلامنا . فتكلم النعمان فقال : إن الله رحمنا فأرسل الينا رسولا يدلنا على الخير ويأمرنا به ، ويعرفنا الشر وينهانا عنه ، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة ، فلم يدع إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين : فرقة تقاربه ، وفرقة تباعده . ولا يدخل معه فى دينه إلا الخواص ، فمكث بذلك ماشاء الله أن يمكث ثم أمره الله أن ينبذ إلى من خالفه من العرب ، و بدأ بهم وفعل ، فدخلوا معه جميعاً على وجهين : مكره عليه فاغتبط ، وطائع أتاه فازداد . فعرفنا جميعاً فضل ماجاء به على الذى كنا عليه من العداوة والضيق . ثم أمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الانصاف ، فنحن ندعوكم إلى ديننا ، وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله ، فان أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه : الجزية ، فان أبيتم فالمناجزة . فان أجبتم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم و بلادكم ، وان اتقيتمونا بالجزية قبلنا ومنعناكم و إلا قاتلناكم — فأغلظ الملك يزدجرد فى الجواب — وكان سيء الأدب — فى كلام طويل أجابه عنه المغيرة ابن زرارة شارحا له نعمة الله عليهم بارسال هذا الرسول ﷺ وكيف أنقذهم من ضيق الشقاء إلى بحبوحة السعادة ، وكيف نفذ خليفتاه من بعده أمره حتى انتهى بالمسلمين الأمر إلى غزو هذه البلاد — إلى أن قال — : فاختر إن شئت الجزية عن يد وأنت صاغر ، وإن شئت فالسيف أو تسلم فتنجى نفسك . فقال يزدجرد : أتستقبلنى بمثل هذا ؟ فقال : مااستقبلت إلا من كلمنى ، ولو كلمنى غيرك لم أستقبلك به . فقال : لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم . لا شيء لكم عندى

ثم قال : ائتونى بوقر من تراب ، فقال احملوه على أشرف هؤلاء . ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن . ارجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أنى مرسل إليكم رستم حتى يدفنكم و يدفنه فى خندق القادسية و ينكل به وبكم من بعد ، ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم فى

أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور. ثم قال: من أشرفكم؟ فسكت القوم. فقال عاصم ابن عمرو — وافتات ليأخذ التراب — أنا أشرفهم، أنا سيد هؤلاء، فحملنيه، فقال أكذاك؟ قالوا: نعم، فحمله على عنقه فخرج به من الايوان والدار حتى أتى راحلته؛ فحمله عليها، ثم انجذب فى السير حتى أتوا به سعداً — وسبقهم عاصم فقال: بشروا الأمير بالظفر، ظفرنا إن شاء الله، ثم مضى حتى جعل التراب فى الحجر، ثم رجع فدخل على سعد فأخبره الخبر، فقال أبشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم»

فهذه صورة صغيرة تعرف منها قوة يقين هؤلاء وصدق إخلاصهم وتضحيتهم، لأنهم عرفوا رسول الله وفهموا عنه رسالته فتغلغلت فى نفوسهم، واصطبغوا بها، فأين لنا اليوم مثل هذه المعرفة والفهم لرسول الله ﷺ ولرسالته ليكون من ثمرة ذلك قوة الأخلاق والتضحية بالنفس والمال؟

وخذ لك صورة أخرى لولاة هؤلاء وقادتهم: لما أراد عمر بن الخطاب فتح العراق ووقع الاختيار على سعد بن أبى وقاص ليكون هو القائد — دعاه عمر وقال له « يا سعد لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله ﷺ وصاحب رسول الله، فان الله لا يمحو السىء بالسىء، ولكنه يمحو السىء بالحسن، فان الله ليس بينه و بين أحد نسب إلا طاعته، فالناس شريفهم ووضيعهم فى ذات الله سواء، الله ربهم وهم عباده، يتفاضلون بالعافية، ويدركون ما عنده بالطاعة. فانظر الأمر الذى رأيت النبى ﷺ عليه منذ بعث إلى أن فارقناه فالزمه فانه الامر. هذه عظتى إياك: إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين »

نسأل الله أن يحيى فى المسلمين معرفة ربهم وكتابه ورسوله، وأن يجعلهم مثل أولئك المسلمين السابقين.

محمد حامد الفقى

الاسماء الحسنى

- ١١ -

٧ - المؤمن

«المؤمن» اسم فاعل ، من آمن يؤمن فهو مؤمن . إذا صدق تصديق وثوق واطمئنان قال تعالى فيما حكاه عن إخوة يوسف عليه السلام : (قالوا ياأبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب ؛ وما أنت بمؤمن لنا ، ولو كنا صادقين) أى ما أنت بمصدق لنا ولا واثق من قولنا ولا مطمئن له . وقال تعالى (فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم) أى فما صدق مطمئنا واثقا

وعلى هذا يمكن أن يفسر اسمه تعالى (المؤمن) بالمصدق .

فالله تعالى مؤمن أى مصدق لنفسه ، أى دافع أولى الألباب الى التصديق بوجوده ووحدانيته بما أودع غرائز البشر من الاستعداد للاعتراف بوجوده ، والاقرار بربوبيته ، مصداق ذلك قوله تعالى (واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم :ألست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا)

وانما تظهر آثار هذه الغريزة واضحة أشد الوضوح ، جلية أبين الجلاء ، اذا حزب الانسان أمر من الأمور الحازبة التى تجعله يعترف بعجزه ويقر بضعفه ، ويشهد بحاجته الى قوة يفزع اليها لكشف ضره وتفريج كربه ؛ حتى أكثر الناس إلحادا وأشدهم اغراقا فى الجحود ، واسرافا فى الانكار يبرز الضعف ما استقر فى أعماق نفسه من آثار هذه الغريزة التى أودعه الله اياها ، فنجده اذا تحرجت الأمور واشتدت الكروب واستحكمت حلقات اليأس : يضرع الى الله تعالى فى كشف الضر وتفريج الكروب

ولقد نبأنا الله من أخبار المشركين الذين كانوا اذا مسهم الضر نسوا ما كانوا به مشركين وفزعوا الى الله رب العالمين ، ودعوه مخلصين له الدين ، قال تعالى

(١٧: ٦٧ واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه ، فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا) وقال تعالى (٢٩: ٦٥ فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ، فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) (وقال (٤١: ٦ قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة : أغير الله تدعون ان كنتم صادقين . بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون)

وهو تعالى جده مصدق لنفسه كذلك بما أقام من الآيات فى الأنفس والآفاق ، وما نصب من الدلائل والشواهد التى لو تدبرها الغافلون لصدقوا بأن لهذا الوجود خالقا حكيما دبر هذا الكون على أتم نظام وأبلغ إحكام . قال تعالى (٤١: ٥٣ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد)

وهو سبحانه «المؤمن» أى المصدق لنفسه بما ضرب من الأمثال لإثبات وحدانيته . هذه الأمثال التى لو تدبرها المتدبرون لشفت صدورهم ؛ وأزاحت عللهم ، وأقنعتهم بأن ربهم واحد لاشريك له ؛ فآمنوا بوحدانيته ايمانا تطمئن به القلوب ، وتثلج به الصدور . قال تعالى (٣٩ : ٢٩ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل ، هل يستويان مثلا ؟ الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون) وقال تعالى (ضرب لكم مثلا من أنفسكم : هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم . كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون) وقال تعالى (ضرب الله مثلا عبداً مملوكا لا يقدر على شىء ، ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سراً وجهراً ، هل يستوون ؟ الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون . وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شىء وهو كل على مولاه ؛ أينما يوجهه لا يأت بخير ؛ هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) وقال تعالى (آلله خير أم ما يشركون ؟ أم من خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ، ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ، أإله مع الله ؟ بل هم قوم يعدلون . أم من جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهارا ؛ وجعل لها رواسى ؛ وجعل بين البحرين حاجزاً ، أاله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون . أم من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ، أاله مع الله ؟ قليلا ماتذكرون . أم من يهديكم فى ظلمات البر والبحر

ومن يرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته ؛ أإله مع الله ؟ تعالى الله عما يشركون . أم من يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله ، قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)

فبهذه الآيات القرآنية التي تفتح العيون وتنبه الأذهان الى الآيات الكونية التي يراها الناس في الآفاق والأنفس — يصدّق الله تعالى نفسه ، أي يجعل الذين ينظرون اليها نظر تفكر وتدبر لا يجدون بداً من التصديق بعظمة هذا الخالق وفضله ووحدانيته بما يجدون في أنفسهم من العلم الضروري الناشيء من التدبر

وهو تعالى «المؤمن» أي المصدق لنفسه في إخباره بالبعث والنشور بما وجه الأذهان اليه من الأدلة المقنعة والحجج القاطعة التي لا يرتاب في صدقها الا مدخول قال تعالى (٣٦ : ٧٨ وضرب لنا مثلا ونسى خلقه . قال من يحيي العظام وهي رميم ٧٩ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ٨٠ الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فاذا أنتم منه توقدون ٨١ أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ؟ بلى وهو الخلاق العليم ٨٢ انما امره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون. فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون) فهو تبارك إسمه «المؤمن» أي الباعث الى الايمان بوجوده ووحدانيته وأخباره الغيبية بما أقام من أسباب الايمان وما أوجد من بواعثه

وهو تعالى جده «المؤمن» أي المصدق لرسله بما أجرى على أيديهم من الخوارق والآيات التي تقوم مقام قوله تعالى : صدق عبدى في كل ما يبلغ عني . وهذه الآيات التي أجريتها على يديه دليل صدقه ؛ اذ لو كان كاذبا ما أيدته بهذه المعجزات التي ليست في وسع بشر . وقد قص الله تعالى علينا في القرآن الكريم أنباء بعض الآيات التي صدق بها رسله ؛ فقال تعالى في شأن صالح عليه السلام (قالوا انما أنت من المسحرين ما أنت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين . قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم . ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم . فعقروها فأصبحوا نادمين . فأخذهم العذاب ، ان في ذلك لآية) وقال تعالى في شأن شعيب وقومه (قالوا انما أنت من المسحرين . وما أنت الا بشر مثلنا ؛ وان نظنك لمن الكاذبين . فأسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين . قال ربي أعلم بما تعملون . فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة ، انه كان عذاب يوم عظيم . ان في ذلك

لآية) وقال تعالى فى شأن موسى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بنى اسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون انى لأظنك يا موسى مسحورا . قال لقد علمت ماأنزل هؤلاء الا رب السموات والأرض بصائر ، وانى لأظنك يافرعون مثبورا . فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعاً) وقال تعالى فى شأن آية خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام (وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين . ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر ؛ وما كنت ثاويا فى أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين . وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ماأتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون) فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بجانب الطور يوم اصطفى الله موسى على الناس برسالاته وبكلامه ، وما كان مقيما فى أهل مدين يشاهد ما كان بينهم وبين شعيب ولكن الله تعالى أخبره بما كان من الأمر ؛ ونبأه من أخبارهم ليكون ذلك آية بينة تشهد بصدق رسالته ، فالله تعالى صدقه باخباره بهذه الغيوب أى أيده بهذه بآية تحمل الناس على تصديقه والايمان برسالته

وقال تعالى (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم . إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) وقال تعالى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون . بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون)

فهذه الشواهد تثبت ان الله تعالى يصدق رسله أى يشهد لهم بالصدق بما يجريه على أيديهم من الخوارق والآيات التى لا قبل لأحد من الخلق بأن يأتى بمثلها

فهو تعالى المؤمن أى المصدق لرسله والمؤيد لهم بالمعجزات تصديقا لهم ليؤمن الناس برسالتهم ويصدقوهم

وكذلك هو المؤمن أى المصدق عباده المؤمنين يوم القيامة اذا سئلت الأمم عن تبليغ رسلهم . قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)

هـذا ويحتمل أن يكون المؤمن بمعنى واهب الأمن والطمأنينة ؛ ومذهب الخوف . قال تعالى (فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) فقد آمن سبحانه خلقه من الظلم . قال تعالى (ان الله لا يظلم الناس شيئا)

وقال (وما ربك بظلام للعبيد)

وآمن أولياءه عذابه كما قال (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقال (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)

وآمن خلقه أن تتحول سنته أو تتبدل كلمته (ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنـة الله تحويلا) وقال (لا مبدل لكلماته) فنواميس هذا العالم ثابتة لا يعتريها تغير ، وقوانين هذا الوجود مستقرة لا يمسها تحول ؛ فالمقدمات الصحيحة تفضى الى نتائجها ، والأسباب الصحيحة تنتج مسبباتها

وقد آمن تعالى خلقه أن يخلف وعده فقال (ان الله لا يخلف الميعاد -- ومن أوفى بعهده من الله ؟) وقد آمن تعالى رسله أن يخلف وعده لهم بالنصر . قال تعالى (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) وآمن المؤمنين من الخذلان فقال (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) وقال ولينصرن الله من ينصره . وآمنهم أن يجعل للكافرين عليهم سبيلا فقال ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا . وآمنهم من عذاب النار فقال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ؛ أولئك عنها مبعدون . لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون . لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون

وقد آمن المؤمنين أن يضيع أجورهم فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا . وقال : فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض

وقد آمن التائبين أن ينالهم بعذاب فقال : كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم .

إذا تدبرت ماجلوت عليك من هذه الآيات البينات - تبين لك أن تفسير اسمه تعالى المؤمن بهذا المعنى تفسير صحيح لا غبار عليه . وتبين لك أيضا أنه لا عمل للوسطاء الذين يتوسل الجاهلون بأشخاصهم الى ربهم ، فقد آمن سبحانه عباده ولم يحوجهم الى من يلتمس لهم منه الأمان ؛ وانما يحتاج الناس الى من يلتمس لهم الأمان اذا كانوا أمام سلطان جائر أو ملك ظالم . أما ربك فهو الغفور الرحيم

اللهم إنا نعوذ بك من الضلال بعد الهدى ؛ ومن السفه بعد الرشد

أبو الوفاء محمد

هدى الرسول ﷺ فى التربية والتعليم

قرأنا كتباً فى التربية العصرية والتعليم من تأليف أساتذة وزارة المعارف المصرية وغيرهم ، وأكثرها مأخوذ عن الافرنج ومترجم من لغاتهم ، ومما قرأنا كتاب قيم لأحد أفاضل مفتشى المعارف سابقا . ذكر فيه كيفية التعليم والتربية فى انكلترا وفرنسا وأمريكا وألمانيا وغيرها ؛ وقارن بين كل ذلك ، وقد نالت أمريكا قصب السبق فى مقارنته بين تلك الأمم ؛ لانها أكثر اعتمادا على العمليات دون النظريات

وقد رأيت أن هؤلاء الناس لم يبلغوا عشر معشار هدى نبينا محمد ﷺ فى تعليمه وتربيته ، ولعل ما ينقله لنا هؤلاء الاساتذة عن الافرنج مأخوذ من هديه ﷺ

١ ـ فمن أسس التربية النبوية : الرفق بالمتعلم ؛ فما ضرب أحدا ولا سبه بل كان يقول « يسروا ولا تعسروا » ويقول عليك بالرفق واياك والعنف ويقول « ما كان الرفق فى شىء الا زانه ولا كان العنف فى شىء الا شانه »

هذا أساس التربية والتعليم . فقارن بين هذا الهدى وبين ما تلاقيه الطلبة اليوم من الاساتذة والنظار من توبيخ وتأنيب هو شر من الضرب على الوجوه ، دع الطرد من الدرس والحرمان من العلم يوما أو أكثر

وربما لقي الطالب أكثر من ذلك لكلمة بسيطة لم توافق مزاج سعادة الناظر أو الاستاذ ، وتراهم يعسرون على الطلبة الاختبار حتى يرسبوا

فيأخذوا على حضراتهم دروسا خصوصية غير التي يتقاضون عليها مرتباتهم أصلحهم الله أما يخافون يوما يحاسبون فيه على النقير والقطمير

٢ - كان النبي ﷺ يعلم الناس بالعمل ، فكان يصلى على المنبر أمامهم يركع ويسجد وهم يرونه ويقول « صلوا كما رأيتمونى أصلى » ويقول فى الحج « خذوا عنى مناسككم » وما سئل عن شىء قدم ولا أخر الا قال افعل ولا حرج

فانظر اليوم تعليم علماء المعاهد ماذا يقولون فى دروسهم للطلبة المساكين الذين أوقعهم سوء الحظ بين أيديهم : شروط الوضوء كذا وفروضه كذا وسننه كذا ومستحباته كذا ومبطلاته كذا ، حتى لقد طولوا على الطلبة وعلى الناس ، وجعلوا الدين أمامهم ألغازا ومشاكل حتى نفروا الناس منهم ومنه ولا قوة الا بالله

ماذا على الاستاذ المعلم لو أرشد الطلبة وعلمهم الوضوء عملا كما فعل الرسول ، كما فى حديث حمران مولى عثمان ؟

عن ابن شهاب أن عطاء بن يزيد أخبره أن حمران مولى عثمان أخبره أنه رأى عثمان بن عفان دعا باناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرار فغسلهما فأدخل يمينه فى الاناء فمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه إلى المرفقين ثلاث مرار ثم مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرار الى الكعبين ثم قال : قال رسول الله ﷺ « من توضأ نحو وضوئى هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه »

فتأمل هذا الحديث كيف فعل عثمان وحمران مولاه ناقلين عن النبي ﷺ وضوءه وترغيبه . فأين هذا من تنطع المتنطعين الذين قال الرسول فيهم « هلك المتنطعون »

ألا علموا الطلبة هدى النبي ﷺ في وضوئه واغتساله وصلاته وحجه وصومه ، وكل شأن من شؤونه بالطرق العملية

وليتأملوا حديث تعليم جبريل النبي ﷺ الصلوات الخمس وهو في موطأ مالك في أوله .

أما آن للمسلمين أن يرجعوا الى هدى رسولهم ؟ أما آن للمتفرقين أن يعتصموا بحبل ربهم وسنة نبيهم ﷺ ؟

أم يقولون لا نفهم ولا نعقل ، وذلك شيء لا يستطيعه الا الأئمة الذين سبقونا ، ولسنا مثلهم ولا عندنا عشر معشار ما أوتوا . وبذلك يشهدون على أنفسهم انهم محتاجون الى رسول يفقهون كلامه ، والى كتاب غير القرآن يناسب عقولهم ، أم ماذا يقولون ؟

أما آن لهم أن يتدبروا قول الله تعالى (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء) .

ألم يعلموا أن الرسول قال انما العلم بالتعلم ؟. الاهم أصلح أحوالنا

وفي هذه العجالة كفاية ، ولعلي أرجع الى هذا الموضوع فأوفيه حقه والله المستعان

ابو السمح

إمام وخطيب الحرم المكي

الآية بقية

كنت قرأت فى المقطم (١٠ مارس سنــة ١٩٤٥) حديثا لمعالى وزير الشئون الاجتماعية عن مشروع القانون الذى يراد ضربه على المسلمين بتقييد تعدد الزوجات. قال فيه « والذى يعنينا من هذا القانون بصفة خاصة هو الحد من حرية تعدد الزوجات ولست فى هذا بعيداً من قوله تعالى (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) وما دام العدل بهذه الآية الكريمة يكاد يكون فى حكم المستحيل، فمن الواجب أن نحقق شرط القدرة على الأقل وهو الركن الثانى الذى أقام الله سبحانه وتعالى عليه وعلى العدل حرية الرجل فى تعدد الزوجات » فعجبت منــه، ثم ظننت أنه قد يكون فى الحديث عنه اختصار أو تحريف، ذكر فيه أول الآية ونسى آخرها.

ثم قرأت له حديثاً آخر فى الاهرام (١٥ يولية ٤٥) فى هذا المعنى وفيــه أيضاً الحذف والاختصار. قال « ان المطالبة بتقييد الزوجات ليست اجتهاداً أو تفلسفا منى أو من جانب القائلين بها، ولكنها أمر نص عليه فى القرآن الــكريم، واشترط فى الآية الكريمة شرطان أساسيــان للسماح بالزواج بأكثر من زوجــة واحــدة، فأما الشرط الأول فالعدل وهو ماقطعت الآية بأنه مستحيل حين قال تعالى (وان تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) وأما الشرط الثانى فهو القدرة على الانفاق، فاذا لم تتوافر هذه القدرة وجب بحكم القرآن منع الزواج بأكثر من واحدة »

وفيما بين ذلك قرأنا كلاما كثيرا لأناس آخرين، مابين رجال ونســاء كلهم يختصر الآية ويستدل بها على أن القرآن يقرر استحالة العدل بين النساء، حتى ان امرأة كتبت فى إحدى المجلات تصرح بأن الاسلام يحرم تعدد الزوجات!!

ثم قرأت أخيرا مقالا فى المقطم لصديقنا الدكتور عثمان أمين (٢٠ يولية ٤٥) ينسب الرأى فيه للشيخ محمد عبده رحمه الله، ويستدل على لسانه مرتين بالآية مختصرة

(ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) وما أدرى أكانت هذه الطريقة في الاستدلال عرضا واتفاقا ، أم كانت عن ملأ منهم ؟

فانى لا أشك فى أنهم جميعاً يعرفون أنهم يستدلون ببعض الآية ويدعون بعضها وأنها ليست مما قالوا بسبيل . قال الله تعالى (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ، فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) وهو كلام عربى واضح ، ينفى كل ما قالوا و يبطله . العدل المطلق غير مستطاع وغير مطلوب ، و إنما هو العدل النسبى فيما يستطيع المرء ، حتى لا يميل كل الميل . وهذه حالة نفسية تقديرية فيما بين المرء وربه ، وفيما بين المرء وخاصة نفسه ، لا تدخل فى نطاق التشريع القضائى ، ولا تدخل فى سلطان حكم الظاهر

ولست أحب أن أجادل الكاتبين فى أن هذا العدل شرط فى صحة الزواج أو هو ركن من أركانه — كما يزعمون — حتى يبطل العقد إذا فقد الشرط أو اختل الركن ، وموضع البحث فى الفرق بين الشرط والركن دقيق يحتاج فى تفقهه إلى درجة من العلم خاصة . و إنما يجب أن يعلموا أن الله أدب المسلمين فأمرهم أن يعدلوا بين النساء ما استطاعوا ، وأنه خفف عنهم فأمرهم ، وهم لا يستطيعون كل العدل ، أن لا يجوروا كل الجور ، ولا يميلوا كل الميل ، فيذروها كالمعلقة ، لا هى ذات زوج ولا هى مطلقة ، وأمرهم إذا خافوا فى أنفسهم أن لا يعدلوا أن يقتصروا على زوج واحدة ، كما أمرهم أن يعاشروا الزوجة الواحدة بالمعروف ؛ كلاهما أمر تأديب وتعليم ، مما يقرره المرء فى ذات نفسه لا يكاد يشعر به إلا صاحبه ، وأن يعلموا أن مثل العدل بين الزوجات مثل المعاشرة بالمعروف فى الزوجة الواحدة من قصر فيه كان مخطئا آثما ، ووجب عليه الرجوع عما أخطأ والتوبة مما أثم ، ولم يبطل عقد النكاح بما جنى ؛ إلا أن تتضرر المرأة فتدفعه إلى القاضى ، فان وجد مضارة ثابتة لا يستطاع معها دوام العشرة بين أمثالها فرق بينهما ، سواء فى ذلك الزوجة الواحدة والزوجة الأولى والزوجة الثانية أو

الثالثة أو الرابعة . ورب رجل يأثم فيتزوج ثانية أو ثالثة أو رابعة وهو يخاف ألا يعدل، أو هو لا يعدل فعلا . ثم يتعظ بأمر الله ويتوب فيعدل بينهن ، فيرفع عنه الاثم والوزر ، ويكون بما تاب وعدل مطيعاً أمر ربه لا سلطان عليه لأحد . ورب رجل يعدد الزوجات مطيعاً عادلا ، ثم يلعب به الشيطان فيجور فيأثم إثما أنفا لا يدخل تحت تقدير المقدرين ولا سلطان الحاكمين ، إنما أمره إلى ربه يحاسبه على ما اقترف

ومن عجب أن يدعى بعض الكاتبين أن القدرة على الانفاق شرط أساسى فى السماح بالزواج بأكثر من زوجة واحدة ، وأن هذا الشرط فى الآية الكريمة !!

أما الآية فليس فيها شيء من هذا ، وأما الشرط نفسه فلن تستطيع أن تجد عليه دليلا . وشأن الزوجة الثانية فى ذلك شأن الزوجة الأولى

***

وأريد أن أسأل هؤلاء المتعرضين الذين يدعون أن روح الاسلام يقضى بمنع تعدد الزوجات أو بأنه لا يبيحه إلا فى الضرورة الملحة : أكان المسلمون الأولون من عهد رسول الله منذ أكثر من الف وثلاثمائة سنة ، يعددون الزوجات فى غير حل، ويعاشرون نساءهم معاشرة غير مشروعة ، ويلدون منهن أولاداً لغير رشدة ؟ وهل كان أصحاب رسول الله — وهم أفضل الناس وأعدل الناس وأكرم الناس على الله ثم من تبعهم باحسان إلى عصرنا هذا الذى نحيا فيه، يترددون فى هذا المنكر وهم لا يشعرون ويجهلون البديهى من دينهم هذا الجهل العجيب ، ولا يفهمون القرآن وبلغتهم نزل ، حتى كشف عن خطئهم ، ورفع الستار عن جهلهم فلان وفلان ، وفلانة وفلانة؟

أريد جوابا صريحا لا حيدة فيه ولا مداورة ، ممن شاء منهم أن يجيب

احمد محمد شاكر

جماعة كبار العلماء

فى مصر جامعة كبرى هى أقدم الجامعات التى يعرفها العالم تاريخا ، وأسيرها ذكراً ، وأبعدها أثراً

وقد تيسر لهذه الجامعة الكبرى حظ قلما تيسر فى التاريخ لجامعة سواها : فهى مشرفة على شئون الدين فى بلد يعترف له أهل الاسلام بالزعامة . ولها فى تدبير شئونها سلطة استقلالية واسعة لا تحدها وزارة مختصة ، ونظام ثابت مستقر لا تزعزعه أعاصير السياسة.

وفى هذه الجامعة أساتذة مكرمون تحالفت على تكريمهم القوانين والتقاليد : فأما القوانين فقد وصفتهم « بالعلماء » من دون أهل العلم أجمعين . وخلعت عليهم وصف « أصحاب الفضيلة » من دون سائر الفاضلين . وأما التقاليد فقد أعطتهم مرتبة تلى مرتبة الأمراء فى الدولة ، والناس جميعاً بعدهم ، لا فرق بين إدارى ذى منصب ، أو عين ذى ثروة وجاه !!

ولهؤلاء السادة العلماء منزلة فى الامة تتقاصر دونها الأعناق : فهم عند جمهور الناس مثل الصلاح والتقوى ، وأعلام النزاهة والاستقامة ، وحماة الدين ورعاة الخلق وقادة الفكر !

ثم هم بعد هذا كله قوم يعتقدون فى أنفسهم اعتقاداً حسنا هو جدير بأن يشد من عزائمهم ، ويضاعف من هممهم ، ويفتح أمامهم مغاليق الأمور : ذلك بأنهم يرون أن العلم بحر هم سابحوه ، وزرع هم حاصدوه ؛ وأن الذكاء ألقى رحله فيهم كما ألقى المجد رحله فى آل جفنة ثم لم يتحول[1] وأن الانصاف ونزاهة الغرض فى قبة ضربت

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

أو ما رأيت المجد ألقى رحله　　فى آل جفنة ثم لم يتحول ؟

عليهم كما ضربت من قبل قبة على ابن الحشرج (١)

ولهؤلاء السادة المصطفين الأخيار صفوة تتمثل فى هيئة موقرة تدعى « جماعة كبار العلماء » هم أساتذة الأساتذة ، يشترط فيهم القانون تبريزا فى العلم ، وامتيازا فى الخلق ، واشتهاراً بالصلاح والتقوى ، ويكفل لهم حصانة لا يتمتع فى الدولة بمثلها إلا أفذاذ من أصحاب المناصب الكبرى.

تلكم أيها القراء جماعة كبار العلماء ، وهى - كما ترون - خيار من خيار من خيار

والحديث عن هذه الجماعه الموقرة ذو شجون ، لا نكاد نأخذ منه فى طرف حتى تنهال علينا من حواشيه أطراف : حديث عن الغرض من الجماعه كما يريده الواضع ، وعن هذا الغرض كما يصوره الواقع ، ثم حديث عن الرسائل كيف توضع وكيف تدرسها لجنة الاختيار وكيف تناقش ، وما موضوعاتها ، وما لغتها ، وكيف تخبأ بعد قبولها عن أعين الناظرين فلا يطلع عليها إنس بعد ذلك ولا جان ! ثم حديث إحصائى عما أتمته الجماعه من الأعمال ، لا فى عام أو بعض عام ولكن فى عقد أو عقدين من الزمان

١ - الغرض من الجماعة كما يريده الواضع

بين يدى الآن تقرير من « لجنة إصلاح الجامع الأزهر المعمور سنة ١٨٢٨ - ١٩١٠ » مقدم (لصاحب العطوفه محمد سعيد باشا قائمقام الحضرة الخديويه ورئيس مجلس النظار) . ورئيس اللجنه التى وضعت هذا التقرير هو المرحوم أحمد فتحى زغلول باشا وكيل الحقانيه يومئذ .

وقد جاء فى هذا التقرير عن جماعة كبار العلماء ما يأتى (٢)

---

١) إشارة إلى قول الشاعر :

إن السماحة والمروءة والندى ... فى قبة ضربت على ابن الحشرج

٢) وليلاحظ القراء ان هيئة كبار العلماء لم تكن أنشئت ، وانها من نتائج هذا التقرير

« هيئة كبار العلماء ركن مهم من أركان الاصلاح فى الأزهر ، بل الذروة التى يجب بلوغها منه ليعود اليه أولئك الفقهاء المحققون ، والمحدثون الثقاة ؛ والمفسرون المطلعون ، واللغويون البلغاء ، والمؤرخون الصادقون ، وأهل الصلاح والتقوى ، وكلها لا تنال بمجرد نيل الشهادة ، إذ هذه الشهادة لا تخلق فى المشهود له حقيقة العالميه ؛ بل تلك الحقيقة لا تتكون إلا بالعمل على مهل بعد أن يكون صاحبها قد قتل ماتلقاه من العلوم اختباراً وتدريساً ؛ و بلغ من السن مبلغاً يعتبر المرء فيه كاملا وقورا ، كما ان الصفات الخاصة بالشيوخ لا تتوفر عادة فى اليافعين ؛ ألا ترى الناس لا يعترفون بعالمية من لا تتكمل له هيئة العلماء و يتتوج بوقار السن ؛ وكمال الزى وحشمة التواضع ؛ وغير ذلك مما يندر فى غير الأشياخ . ولهذا كله احتجنا إلى هيئة كبار العلماء ليكون للأزهر منها أمثال عز الدين بن عبدالسلام والسراج البلقينى وجلال الدين السيوطى والسبكى وابن هشام والشهاب القرافى ، وكلهم مضريون . ثم الامام الاصبهانى وابن الحاج محمد العبدرى الفاسى وابراهيم بن عيسى الأندلسى والامام الزيلعى وأبو حيان محمد بن يوسف الغرناطى وتاج الدين التبريزى وعلاء الدين الحموى ، والحافظ العراقى والرضى الشاطبى وشيخ الاسلام زكريا الأنصارى ، والحافظ ابن حجر العسقلانى ؛ وقاسم بن محمد التونسى . وكثير غيرهم »

« هيئة كبار العلماء هى التى يرجى منها أن تكون تاج الجامعة الازهرية ، ومن أهلها أن يكونوا أساطين العلم وحفاظ الشريعة ، ومقومى لغة القرآن . لتركن الضمائر الواجفه إلى علمهم ، وتهدأ النفس الراجفه بهديهم و إرشادهم ، وتطمئن قلوب المؤمنين بقيامهم حفاظا لليقين ؛ وحراساً على شريعة النبى الأمين »

« والانتظار بالأزهر الى أن يتكون أولئك الجهابذة الأعلام مما لا يحسن الصبر عليه ولاسيما اذا لم يكن هناك من التدبيرات والأوضاع مايساعد على النبوغ ، و يمهد السبيل لظهور الكفاءات المتعددة و يسوق أهل هذه الجامعه إلى سلوكه »

« فلابد حينئذ من إكمال النظام بما يكمل معه مقام الجامع الأزهر ، ويضمن له الوصول إلى الدرجة العالية التى كانت له أيام إشراقه واكتظاظه بالأئمة فى كل فن ، وأهل الرأى فى كل علم »

ذلك هو ما قصدته اللجنه بتدبير هيئة كبار العلماء . هذا ما قالته اللجنه التى أنشئت بناء على مشورتها «هيئة كبار العلماء » وقد عنيت بنقل عبارتها بنصها لأنها أوضح عبارة فى بيان الغرض من هذه الهيئة الموقرة كما أراده المصلحون لها . وقد جاءت بعد ذلك قوانين لم تنتقص من هذا شيئا ولكنه زادته وأضافت اليه.

وتتلخص هذه الزيادات كما جاء فى القانون رقم ٢٦ لسنة ٣٦ وهو أحدث قانون لتنظيم الازهر — فى إعطائها حق الهيمنة على العلماء موظفين كانوا أو غير موظفين ، حتى إذا وقع من أحدهم ما لا يناسب وصف العلماء بأن طعن فى الدين الاسلامى ، أو أنكر ما علم من الدين بالضرورة ، أو سلك سلوكا شائنا يحكم عليه بناء على طلب شيخ الازهر باخراجه من زمرة العلماء . وفى إعطائها أيضا الحق فى أن تضع نظام الدعوة والارشاد وتصدره إلى الجهة المختصة لتنفيذه

بهذا يتبين أن الغرض من جماعة كبار العلماء يرجع إلى (١) الرغبه فى إيجاد طائفه من العلماء النابغين فى كل فن (٢) الرغبه فى أن تكون هذه الهيئه مشرفه على نظام الدعوة والارشاد للدفاع عن الدين ، و بيان محاسنه ومزاياه ، وأن يكونوا هم أنفسهم مثلا عليا لما يدعون اليه « لتهدأ النفس الراجفه بهديهم و إرشادهم »

(٣) الرغبه فى الاشراف على كرامة العالم الدينى ، ومحاكمة من يخرج عليها ، أو يكون سببا فى الاساءة اليها .

هذه هى الأغراض التى قصد اليها المصلحون من تكوين هذه الهيئه . ومن حق الأمه بعد هذا أن تعرف هل تحققت هذه الأغراض ؟

والاجابه عن هذا السؤال فى حديث بعد هذا الحديث إن شاء الله

محمد محمد المدنى — مدرس بكلية الشريعه

حديث الكتب

تقـدمة

طلبتُ إلى «الهدى النبوي» أن تفتح هذا الباب وأن تعنى به ماوجب عليها إبلاغ رسالتها، فان فى الحديث عن الكتب تبادلا للآراء فيكمل بعضها بعضا . وفى هذا تقوية للصلات وتوحيد للخطة بين من يسعون إلى التعاون على العمل النافع

وللحديث أهميته عن الكتب ذات الآراء الخطيرة والهدامة . وقد صـدرت فى بلادنا جملة منها فى أوقات متفاوتة . ولقى بعضهـا الرواج والاستحسان من الأغرار ؛ نتيجة لما فى عصرنا من أفكار متباينة من شتى الموارد . ونتيجة لسكوت من كان يجب عليهم الكلام من أهل العرفان . وما زال بعض هذه الكتب يذكر على قدم العهد به. وما زال مؤلفوها يوالون الكتابة على خطة واحدة وان اختلفت الموضـوعات ، وان جهدوا فى إخفاء نواياهم ، فحق على أصحاب الفكر السليم ألا يدعوا شيئـا من هـذه الكتابات يظهر إلا هاجموه بالعنف.

وأرى أن يشمل هذا الباب : القديم والجـديد من الكتب ،لأن أساسـه وزن الأفكار النافع منها والضار ، ولان غرضه التوجيه العملى لا ملء الورق

ولو قام كل منا بتعليق عما قرأ من الكتب لأصبح لدينا مجموعة نافعة إن شاء الله

القومية والعروبة :

هذا كتيب نشر فى فلسطين ، نقرأه هنا فى مصر فيسرنا أن نرى لغة واحدة هى العربية العظيمة تصل دائما بين أبناء هذه الامة الواحـــدة

واذا كانت الامة العربية قد تفككت تحت حكومات سياسية مختلفه،وضاعت أكثر معالم الحياة العربيه الحقة فيها ، فان الله جلت قدرته قد حفظ هذه اللغة تقرب

بين أهليها وتؤلف بينهم ليعودوا إلى حياتهم المجيدة الاولى .

ووددت لو أقرأ بحثاً فى القومية بفكرة عربية سليمة غير مشوبة ، ولكن المؤلف — وهو الأستاذ نقولا زيادة — ككثيرين ممن تخرجوا فى الجامعات الاوربية يلجأ إلى مادرسه فيها من طرق البحث التاريخى . ولهذه الطرق أهميتها فيما ينبنى عليها من نظرات للحياة وللأمم وفيما يستخلص من ورائها من نتائج

فبحثه عن القبيلة أو العشيرة مثلا (ص ٥) وتعليقه على توضيح الانساب بأنها « من التواريخ البدائية للامم » (ص ٦) وعلى أدب الجماعات المترحلة بأنه « أدب قبيلة وعشيرة لا أدب بلد مستقرة شئونه » ووضعه الادب اليونانى القديم فى هذا فى صف واحد مع الادب العربى الجاهلى (ص ٨) كل هذا جاء على لسان المؤلف وهو من مصدر أجنبى . وفيه جهل بالحالة العقلية للعرب و بالفوارق البعيدة بين شعرهم و بين الالياذة . وفيه قصور عن تفهم أخلاق العرب ونظراتهم فى الحياة

ومن الخطأ الذى لا نقره أخذ الكلمات التى يضعها غيرنا فى كتاباتهم عنا . فمن ذلك عبارة « الامبراطورية العربية » يعنون بها الرقعة الارضية الواسعة التى شملها الفتح الاسلامى . فان « الامبراطورية » لها مدلول خاص من الامتلاك والحكم . أما الفتح الاسلامى والحكم الاسلامى فله مكانته العالية تسمو به عن غيره . وإن أمة تريد أن تنهض بنفسها ليجب عليها أن تحتفظ بخصائصها ، وأن تكتب تاريخها بنفس العبارات التى تحوى معانيها الخاصة

وفصول القومية والدولة فى القرن التاسع عشر نقلها المؤلف الينا بنفس الفكرة الاوربية التى تصل ما بين الثورة الفرنسية و بين نشوء دولتى إيطاليا وألمانيا فى ذلك القرن وما يسمونه « بعهود انتصار الحريات » وإن لنا لطريقا خاصا فى دراسة هذا التاريخ ونظرة إنسانية عامة . فلو تركناها إلى كلام الاوربيين كدنا نعتنق أفكارهم ونقع فى الخطأ .

وقد حدث أن قام في مصر بعض الشباب — نتيجة لهذه الدراسة التاريخية على مايظهر — بحركات فائرة ، وضمنوا كلامهم الكثير من كلام مازيني (أحد محرري ايطاليا — بلغة ذلك التاريخ) ثم امتد بهم التقليد إلى مابهرهم من أعمال بعض الزعماء الاوربيين . فنسوا أنفسهم بين هذا التقليد والخلط ، ونسوا أن المبادىء الاسلامية أسمى منزلة ، وأقوم للرجال الاحرار . وأعم عدالة وأبقى للاخلاق مما يحفظ الامم ولا يضيع ثمرات جهودها

على أن فصلا آخر عن القومية خاص بتركيا الحديثة : كنا ننتظر فيه من المؤلف مقارنة أعمق بين العرب والترك إذ جمعتهما دولة وخلافة إسلامية ثم انفصلا في عصرنا هذا . فهنا أغفل المؤلف الكلام عن نقط هامة : منها الاخطاء الكثيرة في الحكم العثماني واهمال الخليفة لواجبات « أمير المؤمنين » و بعد العقلية العثمانية عن حقيقة الاسلام ونسيانهم اللغة العربية لغة المسلمين مما ترتب عليه قيام الحركة الطورانية . وما نشأ عقب هذا من حوادث الثورة العربية وما كان فيها من أخطاء جعلتها منقسمة تختلف أحوالها في كل دولة . وتمر بكل منها ظروفها الخاصة إلى أن هيء لها أخيرا أن تكون « الجامعة العربية » فكل هذا موضوع متصل الحلقات مرتبط الاسباب والنتائج .وهو موضوع الماضي والحاضر . وهو موضوع جدير بالبحث لنخرج منه بدروس نافعة .ولكن المؤلف لم يوفه حقه وحبذا لو عنينا به وبالتاريخ العربي كله

فأما ما يستحق الثناء في هذا الكتيب فهو بقية من العروبة في دماء المؤلف جعلته يفصح عن أمانيه في النهاية . ومما جاء في الفصل الاخير منه بعنوان « نحو المستقبل » قوله :

« علينا أن نعنى بتاريخنا . وفهم هذا التاريخ يتطلب من كل واحد منا أن يفهم الاسلام فهما صحيحا لأن الاسلام كان الدافع الاول والباعث الرئيسي الى توحيد العرب واخراجهم من جزيرتهم وانتشارهم في فضاء الله الواسع ليؤدوا

. رسالتهم نحو العالم كله »

بمثل هذه الروح تقوى الجامعة العربية ، ولا يعترضها فى سيرها صعاب داخلية.
وان على كل من أهل الرأى أن يقوم بواجبه كاملا حتى نرى فى القريب قيادة واضحة عاملة .

٢ — القضية السورية والقضية العربية

جمع واضع هذا الكتيب طائفة من مقالات الكتاب الأجانب ممن رأى فيهم توخى الصدق فى ذكر الوقائع أو الصراحة فى الحكم . وقصد على ما يظهر إلى خدمة القضيه السوريه والقضية العربيه فى ناحية ، والرد على أولئك الأجانب الذين ينشرون الزور ، ومنهم — كما أشار فى المقدمه — من يكتب عن سورية أو بلد شرقى وهو لم يبرح مكانه فى الغرب ، ولا يستحى من الاعتراف بهذا

ولكن ماذا نفيد من هذه المقالات ؟ إن جمعها يعطيها أهميه حتى ليتوهم البعض أن من ورائها خيرا وعونا، فلو تأملناها وجدنا فيها احتياطا شديداً وقعوداً عن نصرتنا

فهذا مثل لكاتب سويسرى ، هو يتكلم من بعيد لا يعنيه من الأمر شىء

وهذا مثل ثان لكاتب فرنسى يقول (ص ٤٠) « إنه من السهل على الانسان الهزء بمطالب السوريين ، ولكن الاصغاء الى حججهم يعد فضيلة ، وليست جميع حججهم عديمة القيمه »

فكل مايجود به علينا هو فضيلة الاصغاء الى الحجج ! ولا ينس فى خيلائه أن من السهل الهزء بمطالب السوريين ! فبأية لغه ينصفون !

وهذا مثل ثالث لأحد زعماء فرنسا المعروفين (پوانكاريه) يقول (ص ٥٦) :

« انما يجب أن لا ننسى اننا وعدنا السوريين بالاستقلال والمعاونه ، وان شرف فرنسا يحتم علينا تحقيق هذا الوعد »

فلئن كان صادق الوعد فماذا فعل فى سبيل تحقيقه ؟

وما أثر هؤلاء جميعاً فى توجيه سياسة فرنسا نحو سوريه ؟

إن سورية الكريمه لقيت الاضطهاد بأقسى أنواعه ونكث العهود مرارا ، ولم تنل استقلالها إلا بالمقاومه الباسلة وبمعونة الجامعه العربيه : وهذا درس لنا جميعاً

ان البلاد العربية - وهى فى فجر حركة جديدة — لفى حاجة إلى قيادة فكرية منظمه ، وهى فى حاجة الى مايقويها من نفسها بل إلى أن تنفض عن نفسها ماليس منها؛ وأن لاتنقل علوماً أجنبية الا إن طبعتها بطابعها الخاص

وفكرة نشر رسالات صغيرة فى مواضيع سياسيه مما يهم أبناء البلاد العربيه فكرة حسنه . وينقصنا منها — على الأخص — هذا النوع الذى يعرف بأحوال البلاد الاقتصاديه والاجتماعيه الحاضرة ومسائلها الهامه ، مع تاريخها القريب موصولا بماضيها العظيم .

وآخر ماقد نحتاجه هو آراء هؤلاء الكتاب الأجانب فينا بعد أن عرفنا جيدا من أخلاق الغربيين انهم ليسو من أهل الانصاف فى علاقاتهم بغيرهم من الامم ، ولو كتب نفر منهم رأى انصاف على الورق ما ؟

رياض محمود مفتاح

وكيل المجلة بفلسطين

قررت ادارة المجلة اعتماد الاخ الفاضل الحاج على زين الدين تاجر المو بانيا بسوق الصلاحى بيافا وكيلا عنها بكافة بلاد فلسطين . فنرجو من حضرات المشتركين أن يؤدوا اليه قيمة اشتراكهم وأن يخابروه فى كل مايتعلق بشئون المجلة

أيها المسلم

أيها المسلمُ وافى رمضان ... أنفس الحبات فى عقد الزمان

وكفاه ليلة واحدة ... ما رأى مثل سناها النيّران

أرسلت انوارها فى حلكة ... كان منها يستغيث الملوان

أخذت تجتثها حتى اهتدى ... بالذى أُوحى فيها الثقلان

لطّفتْ من شرة الكون وقد ... وصلت حدتها للغليان

كانت (الراديم)[1] فى جسم الذى ... كاد أن يتلفه من سرطان

ليلة القدر وما ادراك ما ... جاء فيها من معان وبيان

قيمة الاعوام فى جانبها ... بالذى أدته من خير : ثوان

حسبها بين الليالى شرفا ... وسمواً انها ظرف القران

ايها الآبق : هل من أوبة ... وقرار بعد هذا الجولان

أوضعت نفسك فى اهوائها ... ووهت كفك عن جذب العنان

أوكبت (٢) ثم انثنت طائرة ... فأطالت فى المعاصى الطيران

ويلك لا تيأس من العود الى ... مرفأ الدين بهدى القبطان

هو شهر الصوم من لم يعصه ... قاده رأساً الى بر الأمان

---

(١) آخر دواء اكتشف لمعالجة السرطان (٢) أوكب الطائر : تهيأ للطيران

الطبيب الفذ فى مهنته ... ليس يخشى طبه الا جبان
فلتقابله بما يلزمه ... من وقار واحترام واتزان
واحمل النفس على طاعته ... أو عليها أشهر الحرب العوان
فاذا انصاعت فمرها تنتفع ... بالغوالى من هداياه الحسان
قل لها يا نفس وما الدنيا التى ... بهواها هِمتِ ذاك الهيمان
لم تزد عن أنها فانية ... والذى يغريك منها جد فان
بعت أُخراك بها راضية ... صفقة لا يرتضيها الحيوان
فرصة الرجعى أُتيحت فاحذرى ... أن يرى منك عن الرجعى توان
ارحمى البائس واسى جرحه ... عاونيه . فاعل الخير مُعان
كل من جاد بشىء محسن ... إن يفُتك الوجد يسعفك الحنان
وضعى الاحسان فى موضعه ... لا تضلى بخداع الترجمان (١)
رب ذى طمرين موفور الغنى ... وسرى الشكل مهدود الكيان
نظفى القلب من الحقد ولا ... تحرقيه بلهيب الشنآن

ايها الصائم : صم عن طمع ... ليس يلقى ربه الا الحيران
صم عن الشر وايقاع الاذى ... بفلان حسدا او بفلان
واذا شئت دواء شافيا ... فبحب المال أقصر الافتتان
إبن منه لغد قنطرة ... تك فى دنياك هذى خير بان

١) كأولئك المتسولين الذين يصطنعون الهيآت المؤثرة ليعطف عليهم البسطاء

هاهي الآداب ترجو منقذا ... بعد أن ريعت بغول الذوبان

فلتساهم أنت في إنقاذها ... مع من ساهم فيها أو أعان

كن حصان الطرف لاتغمسه في ... ريبة. طوبى لذي الطرف الحصان

من يقل صومي جوع أو ظما ... في امتحان. ساقط في الامتحان

صم عن الزور وعن قول الخنا ... آه. لو تدرك مايجني اللسان

سبع في فيك لاتعنى به ... أين من فتكته طعن السنان؟

بضعة منك صغير حجمها ... ولها كل صفات الافعوان

***

أيها الصائم ما الصوم الذي ... بعده امسيت مكتظ الخوان

فرض الصوم علينا حمية ... انما الصوم على الصبر مران

يشحذ الروح ويجلوها اذا ... قصرت مرآتها في اللمعان

فاتق الله تنل مرضاته ... وتكن ألهمت معنى رمضان

صادق عرنوس

أحاديث الأحكام

ضاق نطاق هذا العدد عن مقال « أحاديث الاحكام » فالى العدد القادم

جماعة أنصار السنة المحمدية

﴿ فرع بورسعيد ﴾

في مساء السبت الموافق ١٦ شعبان سنة ١٣٦٤ انعقدت الجمعية العمومية لهذا الفرع لانتخاب مجلس إدارة لهم يقوم بجمع شمل الاخوان فيها حتى ينضووا تحت راية واحدة فيتمكنوا من تنظيم الدعوة في بورسعيد وتبليغها كافة الهيئات والأوساط مما لا يتيسر حصوله على أكمل وجه إلا بهذا الاجتماع والتآلف والتلاقي المستمر. على أن تتبع الجماعة في بورسعيد في جميع شئونها وأعمالها نهج المركز العام بالقاهرة حتى تتم الوحدة ويشتد أزر الدعوة وتؤتي أكلها كل حين باذن ربها والله ولي التوفيق

وقد أسفر الاجتماع عن انتخاب حضرات الأفاضل الآتية أسماؤهم بعد:

الشيخ محمد عبد الباقي عفيفي — رئيساً. الشيخ مسعد سعد حسن وكيلا. الحاج حسين غزال — أمين صندوق. زكي محمود افندي: كاتم سر. الحاج محمد محمد أبو كليلة: للتحصيل.

الأعضاء: بسيوني مصطفى سلام افندي. الحاج أحمد البولاقي افندي. علي حسن العراقي افندي. مصطفى علي الصباغ افندي. الحاج احمد حسن. السيد المغربي افندي محمود النهري افندي. محمد السيد افندي

وقد اجتمع هذا المجلس وقرر أن يكون الحد الأدنى للاشتراك ٥ قروش شهريا. وأن للجماعة الحق في قبول التبرعات. وطبع ما يلزمها من مطبوعات. وارسال صورة من هذا للمركز العام للجماعة لاعتماده ولارسال نسخة من قانونها للسير على منهاجه

فنسأل الله لأولئك الاخوان أن يسدد خطاهم ويزيد هداهم والله ولي التوفيق م؟

يا قومنا أجيبوا داعي الله

علم الاخوان جميعاً فى مصر وغير مصر مااعتزمته الجماعة من إنشاء دار لمركزها العام بالقاهرة قضت الضرورة إلى إنشائها للأسباب التى نشرناها غير مرة . ولقد دعوناهم جميعاً أن يساهموا فى هذا المشروع الجليل ، وقلنا إن قسط الاخ فى أقصى العراق من السرور بنجاحه ليس بأقل من نصيب أخيه من ذلك السرور وهو فى صميم القاهرة ؛ مادامت النتيجة فوز الدعوة واتساع نطاقها بانشاء هذه الدار المباركة التى ستطلع منها شمس السنة المحمدية تفيض بالضوء والحرارة ؛ والتى سيكون إنشاؤها بدء تحول فى لفت طائفة من سراة القوم إلى غاية هذه الدعوة النبيلة فيدخلوها إن شاء الله أفواجاً وتعود بهم للدين سيرته الأولى .

نعم قد استجاب لندائنا كثير من الاخوان أجزل الله مثوبتهم فجادوا بما سمحت به نفوسهم الطيبة كما يراه القراء مدونا فى الأعداد السابقة ، ولكن كثيرا من القادرين منهم كذلك لم يستجيبوا الى هذا النداء بعد ، مع أنهم يعلمون علم اليقين أن مثل هذا المشروع العظيم لا يقوم الا على أساس التعاون والتعاضد لا على أساس التربص وانتظار البعض مايفعله الآخرون

إنما هى العزيمة النافذة تتبعها الحملة الصادقة فاذا بالاساس يرسو و يرسخ، والبناء يعلو و يشمخ، واذا بالدار أصبحت تامة ، وفوائدها بتوفيق الله عامة

فالى أنصار السنة فى كل مكان نرفع الصوت عاليا نذكرهم بنداء الله اياهم : (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون. وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون)

كتاب تيسير الوحيين

اعتزم الاستاذ السلفى المخلص الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدى إخراج كتاب جامع بهذا الاسم فى العقائد والعبادات ، يدل الناس على مقطع الحق من دينهم ، لا دليل له فيه الا كتاب الله وما جاء فى صحيحى البخارى ومسلم

وقد أتم تأليفه ثم أراد طبعه أجزاء ، يشمل الجزء الاول منه وهو الذى سيطبع الآن : المقدمة وقسم التوحيد وقسم العبادات الى باب الحج . وقد فتح له باب الاشتراكات ، فجعل قيمة الاشتراك فى كل جزء ١٠ قروش تدفع مقدما إلى إدارة المجلة أو ترسل إلى المؤلف

والمؤلف علم عند أنصار السنة جميعا ، وله مؤلفات انتفع بها الكثير ، وله مواقف مشرفة فى الدفاع عن السنة ومحاربة الخرافات ، وما لاقاه فى سبيل ذلك مشهور .

كما انه صاحب الدروس القيمة ذات الاثر الحميد فى نفع الناس وتأثرهم بها اينما كان .

فنحث الاخوان جميعاً على الاشتراك فيه والدعوة إلى ذلك ، حتى يتمكن فضيلة الاستاذ من طبعه ، فينتشر هذا النور الذى يبدد ظلمات الشرك والجهل الذى عم البلاد . والله الموفق .

فرصة نادرة لطلاب العلم

تفسير المنار غنى عن التعريف فهو يغنى عن كل التفاسير وكل التفاسير لا تغنى عنه. وقد استحضرنا بعض الأجزاء الآتى بيانها من هذا التفسير لتوزيعها على طلاب العلم بنصف قيمتها قبل الحرب وهو ١٢ قرشا للجزء خلاف أجرة البريد

(الجزء الثانى)

ويشتمل على تفسير الجزء الثانى من أجزاء القرآن الكريم

وفيه الكلام على الصيام وأحكامه وحكمته ؛ وبحث نفيس فى « الحقنة » وما يفطر الصائم منها وما لا يفطره ، والمفاضلة بين الصيام والافطار فى السفر •

وهذا البحث يجب مراجعته خصوصا ونحن فى شهر رمضان

وورق هذا الجزء جيد جدا ويقع فى ٥٠٠ صفحة

﴿ الجزء السابع ، ويشتمل على تفسير الجزء السابع من القرآن الكريم ﴾

وفيه بحث طويل فى الرد على من زعم اسلام آباء الأنبياء ؛ وفيه بحث حول نبوة آدم وما عليها من اشكال ، وفيه بحث عن أمة محمد ﷺ وما ورد فى مستقبلها وتداعى الأمم عليها ؛ وما يجب عليها اليوم

عدد صفحاته ٦٧٢

﴿ الجزء الثامن ، ويشتمل على تفسير الجزء الثامن من القرآن ﴾

فيه بحث طويل لابن القيم فى تفصيل أدلة الاختلاف فى سرمدية عذاب النار وفيه بحث فى الرد على ابن القيم فى مسألة إهداء القراءة للموتى ، وفيه بحث فى بيان وظيفة الرسل ومفاسد الغلو فيهم — عدد صفحاته ٥٤٠

شوال سنة ١٣٦٤ العدد العاشر — الثمن ١٥ مليما السنة التاسعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى

و٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله جل ذكره ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا : أن أخرج قومك من الظلمات الى النور ، وذكـرهم بأيام الله ، إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴾

يعنى : كما أرسل الله محمداً ﷺ بالقرآن بلسان عربى مبين ليخرج الناس من الظلمات إلى النور فكذلك قد أرسل موسى إلى قومه بالآيات البينات المعجزات ، العصا واليد ، والآيات العلمية التشريعية فى التوراة آمراً له ومهيئا له بهذه الآيات: يخرج قومه الذين أرسل اليهم من المصريين والاسرائيليين من ظلمات الجهل والشرك والذل والصغار والعبودية لفرعون بكفرهم بآيات الله ونعمه فى أنفسهم وفى الآفاق إلى نور العلم والهدى والايمان وتقدير نعم الله وآياته وشكرها والانتفاع بها فى تزكية أنفسهم وتنميتها واعلائها إلى درجات العزة والكرامة ،التى هيأ الله منازلها للانسانية الكريمة . وفى قوله تعالى لمحمد ﷺ (لتخرج النـاس من الظلمات إلى النور) وقوله لموسى ﷺ (أن أخرج قومك) دليل واضح أن رسالة محمد ﷺ عامة نافعة مصلحة للناس جميعاً إلى آخر الدهر ، لن يأتى من الله ما ينسخها فضلا عن الناس ، لأن كتابها مهيمن وحاكم على كل الكتب السابقة واللاحقة فى الدين والقانون وهى مهيمنة وحاكمة على كل حكم وتشريع سماوى أو أرضى سابق أو لاحق ، بحيث

يجب رد كل ذلك اليها والى كتابها ورسولها فى كل وقت لمن ينصح لنفسه و يحب لها النجاة من عذاب الله وسخطه فى الدنيا والآخرة . وان شريعة موسى ورسالته كانت مؤقتة لقومه خاصة . وقد جاء بعدها من شريعة عيسى ومحمد ما نسخها وأبطل العمل بها والتحاكم اليها ، بل إن اليهود أنفسهم أبطلوها وألغوا العمل بها والتحاكم اليها بالتلمود والمشنا وغيرهما مما وضعوا من الكتب التى طغت على التوراة فأنستهم لفظها ومعناها ، بل بغضت اليهم الله وكتبه ورسله وشرائعه ؛ وحببت اليهم الكفر والفسوق والعصيان ، وايقاد نار العداوة والبغضاء بين الناس ، والسعى فى الارض بكل فساد

وقول الله تعالى لمحمد ﷺ (لتخرج الناس) فيه من سهولة اللفظ وسلاسته ، و يسر النطق به مايدل على حسن استعداد الذين بعث لهدايتهم و إنارة بصائرهم ، و يدل أيضا على أن لكمال شخصه ﷺ بأنواع الكمالات العلمية والعملية والخلقية وأن للقدوة به ﷺ أثراً كبيرا فى هذا الهدى والايمان والاستنارة . أما قوله تعالى لموسى (أن أخرج قومك) ففيه من شدة اللفظ فى أنه بصيغة الأمر ، والنطق به شديد يحتاج إلى قوة وجهد مايدل على بلادة الذين أرسل اليهم موسى وقسوة قلوبهم ، وكثافة الأكنة وغلظ الأغلاف على بصائرهم ، وخمولهم بطول استكانتهم للذلة والصغار ، ورضاهم بالمسكنة تحت سلطان فرعون وآله الذين كانوا يقتلون أبناءهم و يستحيون نساءهم ، و يدل لهذا أيضا : مااشتهر به موسى ﷺ من قوة الجسم وشدة البطش ، وسرعة الحدة ، وأنه إذا غضب لايقوم لغضبه أحد منهم حتى أخوه هارون ، وأنه مع ذلك كانت معجزته الظاهرة : العصا . وفى العصا من المعانى مافيها . كل ذلك يناسبه قول الله تعالى له (أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور) وقد تقدم معنى الظلمات والنور - و يناسبه أيضاً قوله تعالى (وذكرهم بأيام الله) وفيه وعيد شديد وتخويف من شدة بطش الله وعظيم غضبه وسخطه على القوم الكافرين

و « أيام الله » يراد منها : الحوادث العظيمه البارزة التى لعظمها وشدة وقعها

لا تنسى ، بل يؤرخ بها ، وذلك معروف عند العرب . ولقد كان لله أيام كان فيها من حادثات بأسه وانتقامه فى بنى إسرائيل ومن قبلهم لظلمهم وكفرهم بآيات الله الكونية والعلمية . وكان لله كذلك أيام كان فيها من حادثات نعمه ورحمته وتأييده ونصره لأنبيائه والمؤمنين : ماينبغى أن يذكر دائماً فلا ينسى ، وأن تؤخذ منه العبر ؛ لأن سنته سبحانه لا تتغير ، فانه لا يعاقب ولا ينتقم من الأمم والأفراد الا بكفرهم وأعمالهم ، ولا يؤيد وينصر الأمم والأفراد كذلك إلا بإيمانهم واستقامتهم على صراطه المستقيم. وتلك حكمة الله البالغة التى لا تبديل لها ولا تغيير . ولذلك قال (إن فى ذلك لآيات) وأدلة واضحات على عدل الله وحكمته (لكل صبار شكور) أى لكل مؤمن بالله وآياته بسننه وعدله وحكمته ورحمته. فان الايمان مبناه على الصبر والشكر ؛ لأن العبد ممتحن بكل ما ينعم الله عليه فى نفسه من السمع والبصر والفؤاد والعافيـة والقوة والذكورة والأنوثة والمال والولد وما يسخر له فى السماء والأرض . فاذا هو عقل عن الله حكمته ورحمته، ونزه الله عن اللعب والعبث فى خلقه لأنه العليم الحكيم ،كان ذلك عن صبر وضبط لنفسه وقوة حزم منه وصدق إرادة ، وكمال إنسانية ونفاذ بصيرة ، وسلامة عقل وفطرة ، فيدعوه ذلك إلى شكر أنعم الله كلها عليه ، بعـد أن يراها بعـين التقـدير والاكبار ، فيعرف لله فضـله و إحسانه ، وكلما تمكنت فيه ملكة التفكر لآيات الله الكونية والتدبر لآياته العلمية ؛ كلما عظمت فى نفسه نعم الله عليه فى شخصه وفيما سخر له فازداد صبرا ولهـا شكراً . فكان صباراً شكورا — والصبار : العظيم الصـبر ، والشكور : العظيم الشكر — وكلما عظم صبره وعظم شكره قوى إيمانه بالله وآياته وسننه التى تجرى على مقتضى العدل والحكمة والرحمة .فلا ينسى من آيات الله آية ولا من أيام الله يوما ، فلا يزال فى ذكر وصبر وشكر

وفى سورة الشورى (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ، ولكن ينزل بقدر مايشـاء . إنه بعباده خبـير بصير . وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا

أحاديث الأحكام

الحيض

قال الله تعالى (يسألونك عن المحيض ؟ قل هو أذى ، فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ، فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)

موضوع الحيض دقيق غاية الدقة ، كثر اضطراب الفقهاء فيه ، واشتدت الحيرة

وينشر رحمته وهو الولى الحميد . ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة ، وهو على جمعهم إذا يشاء قدير . وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير . وما أنتم بمعجزين فى الأرض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير . ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام ، إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ، إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) وقد ذكر الله الصبر فى القرآن قريباً من مائة مرة . وقال الامام ابن القيم رحمه الله فى مدارج السالكين (ج٢ ص٨٧) :

ولهذا كان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له ، كما أنه لا جسد لمن لا رأس له ، قال عمر بن الخطاب : خير عيش أدركناه بالصبر . وأخبر النبى ﷺ فى الحديث الصحيح أنه ضياء . وقال « من يتصبر يصبره الله » وفى الحديث الصحيح « عجباً لأمر المؤمن ! ان أمره كله له خير ــ وليس ذلك لأحد الا للمؤمن ــ إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » وقال ﷺ « ما أعطى أحد عطاء خيرا له وأوسع من الصبر » محمد حامد الفقى

فى شأنه ، وحين بدأت الكتابة فيه أخذت أبحث وأراجع وأطيل البحث والمراجعة، فحرت أنا كذلك ، ولم أجد مخرجاً من حيرتى إلا أن أنظر اليه أولا من الناحية الطبية، وأحدده تحديداً يحل مشاكله ، ولست من رجال الطب ، فلجأت إلى إخوانى الأطباء ليتولوا هذا البحث ، فلجأت إلى الأخ الصالح الدكتور أحمد فاضل راتب ، فاعتذر بضيق وقته الذى يضطر إلى شغله بدراسة فن التشريح الذى سيتقدم للامتحان فيه بعد أيام قليلة - جعله الله من الناجحين - وأن موضوع الحيض يحتاج إلى بحث واسع ومراجعة طويلة فى كتب الطب، ولكنه مع ذلك كتب ملخصاً بسيطا ، لم أجده شافيا فى الموضوع ، لذلك أخرت الكتابة فى عدد رمضان ، حتى حضر الشاب الصالح النابه الدكتور أمين نجل صديقنا الحبيب ، الدكتور محمد بك رضا ، الذى من الله عليه بأن استعمله فى نصر سنة رسوله ﷺ فبذل نفسه وماله وأهله وولده لذلك . فعرضت عليه الموضوع ورجوته أن يعطيه العناية اللائقة ، ويكتب لأنصار السنة فيه بما شافيا. فقام بذلك خير قيام ، وها نحن نقدمه اليهم ، سائلين الله أن يبارك فى الدكتور أمين وفى أبيه وأهله وولده ، وأن يثيبهم على خدمة السنة أحسن المثوبة :

(الحيض لغة)

« حاض » سال بغزارة . وحاض السيل : اذا سال بقوة . والحوض : الاناء الواسع الذى يحيض اليه الماء أى يسيل قويا كثيراً . و «الحيض» الدم الذى يسيل من رحم المرأة فى مدة معلومة . وهو المحيض ، والمحاض أيضا ، والمرأة «حائض» اى يسيل منها دم الحيض فعلا ، او بلغت سن المحيض . والجمع حوائض وحُيَّض

و«المحيض» الزمن الذى يسيل فيه دم الحيض . وهو ايضا الموضع الذى يسيل منه الدم . و«الحيضة» بفتح الحاء : المرة من الحيض . والجمع حيضات . والحيضة بكسر الحاء : حال المرأة وقت الحيض، والخرقة التى تستثفر بها، ودم الحيض نفسه . والجمع: حِيَض ، ويسمى دم الحيض ايضا : حياضا ، وتسمى الخرقة ايضا: محيضة ، ويجمع

على محايض . وتحيضت المرأة : تجنبت الصلاة وكل مايحرم عليها بسبب حيضها ، وقعدت تنتظر انقطاع دم الحيض ، والمصدر : التحيض

ويقال للمرأة ايضا : نفست - بالبناء للمجهول - اى حاضت . و« الطمث » ايضا الحيض . يقال : طمثت المرأة تطمث طمثا فهى طامث . والطمث ايضا : دم البكارة عند الافتضاض .

و « استحيضت » بضم التاء الأولى - تستحاض : إذا استمر بها الدم بعد ايام عادتها ، او سال منها فى غير ايام عادتها ، ومن غير موضع الحيض الذى هو الرحم . والمصدر : استحاضة . والمرأة : مستحاضة . والاستحاضة : الدم الذى يسيل فى غير ميقات الحيض ، ويكون من عرق يقال له : العاذل اوالعاذر

فالحيض هو سيلان الدم من رحم المرأة فى مدة معلومة وأوقات محدودة لكل امرأة بحسبها . وهو آية بلوغ الفتاة سن الادراك والتكاليف

. والسن الطبيعية لابتداء الحيض تختلف باختلاف مناخ البلاد فى البرودة والحرارة ، ففى بنات مصر والبلاد الشرقيه تبلغ الفتاة فيما بين الثانية عشرة والثالثة عشرة . والأغلب فى سن ١٢ . بل قد تبلغ الفتاة فى هذه البلاد الشرقية قبل السنة التاسعة ، بسبب نشاط الغدد الصماء وتبكيرها فى القيام بوظائفها ، وقد يرجع ذلك الى انتظام اسباب المعيشة فى الهواء الطلق كصحراء جزيرة العرب ؛ و بساطة الحياة الطبيعية البعيدة عن التعقيد المدنى . وأما الأوربيات على العموم فلا يحضن قبل ١٥ - ١٧ وفى البلاد الأشد برودة كالاسكيمو فى القطب الشمالى لايكون الحيض قبل ٢٣ سنة ؛ وقد لايحضن مطلقا ، واذا انتقلت البنت من البلاد الباردة إلى البلاد الحارة وعاشت بها تقدم الحيض عندها عما لو كانت فى بلادها البـاردة .

وكذلك يختلف فى الـكميـة والكيفية : ففى البلاد الباردة يقل فى عدد الايام وفى مقدار السائل منه عن البلاد الحارة . واذا توطنت نساء البلاد الباردة البلاد الحارة

يزيد عندهن ايام الحيض وسال منهن اكثر

وكذلك يتأثر الحيض بالبيئة ، فنى البيئات الفقيرة تتأخر سن البلوغ بسبب الضعف الناشىء عن سوء التغذية وكثرة ما يتحملن من مشاق العمل فى الحياة ، فان هذا يؤثر فى بنية الفتاة ، وقد تصاب بسببه بأمراض مختلفة ، فالضعف وحده كاف فى تأخر الحيض ، ويزيد التأخر إذا كان مع الضعف مرض أو أمراض

ونذكر لهذه المناسبة حالة شاذة ـ وان كانت ليست فى موضوع الحيض ـ إلا أن لها تعلق بسن البلوغ

ذلك أنه قد يصاب الذكر أو الأنثى بورم خاص فى الغدد الصماء أو الغدة التى فوق الكلوية أو الخلايا المحببة فى مبيض الأنثى ، فيفرز هذا الورم إفرازات هرمونية فينشأ عنها بروز خصائص الرجولة الناضجة فى الأنثى — فتاة أو امرأة — وفى الفتى ، ويزيدها بروزاً فى الرجل البالغ ، فمثلا إذا حدث ذلك فى طفل عمره سنتان فإننا نجده قد تحول إلى رجل بالغ فى صوته ونمو عضلاته ونمو أعضائه التناسلية ، وتنفيذها وظائفها ، ونبت الشعر فى اللحية والشارب والصدر والبطن والعانة وتحت الابط ، ولكنه لا يؤثر فى حجم جسمه شيئا

وإذا حدث فى طفلة ظهرت عليها علامات الرجولة ، فتنمو أجزاء من أعضائها التناسلية الخارجية ، بحيث تجمع فى الظاهر بين الذكورة والأنوثة ، إلا أن أعضاءها التناسلية الداخلية لا تتأثر . وهذه الحالة الشاذة الناشئة عن هذه الأورام لا يصحبها طبعاً حيض فى الانثى . وكذلك إذا حدث عند امرأة بالغة حول شكلها ورغباتها وذوقها وميلها الجنسى إلى رجل ، وانقطع عنها الحيض وتضخم بعض أجزاء اعضائها التناسلية الخارجية ، فكانت خنثى

وهذا الورم نوع من السرطان الخبيث إذا لم يتدارك بالاستئصال لا يلبث أن يقتل المريض . أما إذا استؤصل بسرعة فان المريض يعود إلى حالته الطبيعية الاولى

وقد يحدث التبكير في البلوغ من ورم ينشأ في الغدة النخامية أو في الغدة الصنوبرية ، فاذا حدث هذا الورم في بنت عمرها خمس سنوات مثلا نما جسمها وعقلها وتفكيرها سريعاً حتى تكون كالمرأة البالغة إلا أنه قل أن يصحب هذا النمو في الأنثى تبكير في الوظائف الجنسية ، بخلاف الذكر فانه في الغالب يصحبه فيه ظهور الوظائف الجنسية

و بذلك يعلم ان أسباب تأخر سن البلوغ : هي نقص في الغذاء وفقر الدم ، وضعف البنية ، والأمراض الباطنية ، ومرض البول السكرى الذي قد يحدث في سن الطفولة . والتدرن في الرئة أو في العظام او في الغدد ، ومرض الغدد الصماء ، واختلال توازن إفرازات الغدة النخامية والمبيضين ، ونقص الهرمون الجنسي في الغدة النخامية ، ونقص في إفراز الغدة الدرقية . ونقص في الأعضاء التناسليه

وهناك حالة تشبه تأخر سن البلوغ وليست كذلك . وذلك في بعض الفتيات اللاتي يفسد غشاء بكارتهن ؛ ففي هذه الحالة تظهر على الفتاة كل ظواهر سن الحيض لكنها لا تحيض حيضا ظاهريا لانحباس دم الحيض وراء غشاء البكارة ، فيتراكم شهراً بعد شهر في المهبل والرحم والقناتين الرحميتين ، فاذا جاء ميعاد الحيض شكت ألما في الجزء الاسفل من البطن وصداعا وامساكا واحتباس بول أحيانا ، وتعتورها هذه الحالة دوريا كل شهر ، وقد تبقى مدة أسبوع تقريبا

الظواهر التي تصحب بدء الحيض

هذه الظواهر جسمية ونفسية . ففي الجسم تكتسب جميع الأعضاء شكلا مستديراً يخفي التجاعيد الناشئة من شكل العضلات ؛ وذلك بسبب توزيع خاص منظم للدهن الجلدي ، وتزيد كميات الدهن وراء الغدد اللبنية في الثديين فتنهدان بتضخم هذه الغدد ، وينبت الشعر تحت الابط وحول الأعضاء التناسلية ، ويكتمل

نمو هذه الاعضاء التناسلية الخارجية والداخلية

أما الظواهر النفسية فيزداد الحياء والخجل فى الفتاة ، ويتجه تفكيرها اتجاه البالغات فى الهدوء والابتعاد عن لعب الأطفال وعبثهن ؛ وفى الشعور الجنسى فى المرأة

كل هذه التغيرات الجسمية والنفسية سببها الافرازات الخاصة (هرمونات) للغدة النخامية والمبيضين ؛ وقد يكون للغدة الدرقية والغدة التى فوق الكلية دخل فى ذلك . وكل هذه التحولات تحدث تدريجا

١ — الغدة : مجموعة من الخلايا تقوم بوظيفة إفراز مواد خاصة لفائدة الجسم ، وهى تنقسم إلى غدد ذات إفراز خارجى ، وهى التى يخرج افرازها بواسطة قنوات خاصة إلى خارج الجسم ، كالغدة المخاطية فى الرحم ، والغدة الدمعية فى العين ، والنخامية فى الأنف ، واللعابية فى الفم . والقسم الثانى : غدد ذات افراز داخلى ؛ وتسمى غدداً صماء أى لا قناة لها توصل افرازاتها إلى جهات مخصوصة ، بل تسيل هذه الافرازات مع الدم الوارد إلى الغدة فيحملها عن طريق الدورة الدموية ، وتتوزع إلى كل جزء وعضو بقدر حاجته التى جعل الله هذه الغدة لها ، وافرازات هذه الغدد يسمى هرمونا

والغدة النخامية : توجد فى تجويف عظمى خاص بها فى وسط قعر الجمجمة متعلقة به فى أسفل المخ ، وهى فوق مؤخر الانف ، ولذلك سميت النخامية ، وهى مكونة من فصين فص أمامى كبير وآخر خلفى صغير ، وحجمها أقل من سنتيمتر ، وهى الغدة الرئيسية التى تنظم كل وظائف الغدد الصماء . ولها فوق ذلك وظائف فى غاية الاهمية ؛ وقد اكتشف منها الى الآن ١٥ وظيفة ، ولا يزال البحث جاريا لاكتشاف غيرها ، وسيأتى بيانها

٢ — الغدة الدرقية فى مقدم العنق موضع النتوء البارز الذى يوجد فى عنق بعض الناس . ووظيفتها تنظيم احتراق المواد الغذائية عموما داخل الجسم

٣ — الغدة التى فوق الكلى ، موضعها يعرف من اسمها : ووظيفتها : تنشيط الوظائف الجنسية ؟

للبحث بقية — دكتور أمين رضا

الأسماء الحسنى

— ١٢ —

٨ـ المهيمن

ذُكرت هذه الكلمة الطيبة فى القرآن الكريم مرتين : جاءت مرة اسماً لله تعالى فى قوله جل شأنه (هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن) وجاءت أخرى صفة للكتاب العزيز فى قوله تعالى (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه)

وقد اختلف القدامى من علماء اللغة فى تفسيرها . فقال فريق : معناها الرقيب الحافظ . فالكتاب الكريم رقيب على الكتب السماوية يرد ما حُرف من كلمها إلى مواضعه ، ويحفظ ما تضمنت من حقائق الدين وأصوله أن يعبث به العابثون طوعا للأهواء ؛ ويشهد لها بالصحة ؛ ويقرر أصول شرائعها ، وما يتأيد من فروعها

والله تعالى مهيمن على هذا العالم أى رقيب على أعمال العباد يحاسبهم بها ، وحافظ على كل نفس كما قال تعالى (إن كل نفس لما عليها حافظ) كما أنه حافظ لنظام العالم البديع أن يتسرب اليه خلل أو يمسه فساد

وقال فريق : إن معناها «الشاهد» فالكتاب العزيز شاهد على الكتب السماوية بأنها حق ، والله تعالى شاهد لنفسه بالوحدانية ؛ كما قال تعالى (شهد الله أنه لا إله الا هو) وهو كذلك على كل شىء شهيد

واستدل هؤلاء بقول عمر رضى الله عنه فى بعض خطبه : انى متكلم بكلمات فهيمنوا عليهن أى اشهدوا . ويقول العباس :

حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق

أى بيتك الشاهد بشرفك

وقال بعضهم فى تفسير اسم الله «المهيمن» :هو القائم على خلقه ، واستدلوا بقول الشاعر

ألا إن خير الناس بعد نبيه مهيمنه التاليه فى العرف والنكر

أى أن خير الناس فى هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ هو القائم على الناس بالأمر والنهى ، وهو الخليفة الأول أبو بكر الصديق الذى تلا رسول الله ﷺ

فالله سبحانه مهيمن أى قائم على أمور الخلق وعلى رعاية هذا العالم وحفظه

هذا . وأرى أن كل فريق من هؤلاء العلماء نظر إلى الكلمة من جهة واحدة من جهاتها ، ولو نظروا اليها من جهاتها جميعاً لفسروها بمعناها الكامل الشامل الذى يبين حقيقة المراد منها كل البيان

ولإصابة هذا الهدف يجب أن نرجع إلى معناها المادى الذى هو الأصل الذى أخذت منه سائر المعانى .

فأصل هذه الكلمة من هيمن الطائر إذا رفرف على فراخه . وعلينا أن نقف قليلا عند هذا المعنى لندرك معنى رفرفة الطائر على فراخه ؛ فالطائر الذى يرفرف على فراخه يحوطها ويرعاها و يعنى بها ، و يحافظ عليها، و يحرسها من عدوها ، و يدفع عنها جوارح الطير وكواسر الوحش ، و يذود عنها الأذى، و يمنعها أن تخرج من عشاشها إلى مواطن الهلكة ، و يكفل لها أرزاقها . وعلى ضوء هذا المعنى نستطيع أن ندرك معنى اسمه تعالى المهيمن . فهو الذى يقوم على خلقه و يرعاهم و يحفظهم و يرسم لهم الحدود التى تكون سلامتهم فى الوقوف عندها ، وهلاكهم فى تعديها ؛ وذلك بانزال الشرائع التى تهدى الناس الى ما فيه سعادتهم . وهو الذى يتكفل بأرزاقهم ، و يراقبهم ، و يحكم فى أمرهم .

وعليك أن تتصور هذه المعانى على أتم وجوهها ، وأكمل صورها ، يعنى أن ما عند الله منها ليس كمثله شىء مما عند المخلوقين.

ولأبسط لك بعض هـذه المعانى شيئا من البسط يكون رائداً يقفوه الفكر منتجعاً سائرها لتزداد بربك إيمانا وبهيمنته يقينا :

المهيمن هو الذى يقوم برعاية خلقه وحفظهم إلى أجل مسمى . ينام الانسان والحيوان والطير ملء جفونهم غافلين عن أنفسهم ، وربهم يرعاهم ويحرك أعضاء التنفس ، ويبعث القلب على أن ينبض نبضات متناسقة ، يبعث بها الدم فى الشرايين ليغذو الجسم ، وفى الأوردة ليعود إلى القلب ويخرج منه إلى الرئتين ليصلح منه مافسد ، وينقى ما تلوث ، وينبه الغدد المفرزة لتجدد بعصاراتها اللازمة لحياة الجسم أو نموه ، أوهضم غذائه أو القيام بوظائفه الحيوية على مقتضى نواميس دقيقة وقوانين محكمة ؛ وضعها المهيمن العزيز وهو الذى يقوم على خلق الأجنة فى بطون أمهاتها خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث . يحيل التراب غذاء والغذاء دما ، والدم نطفة والنطفة علقة ، والعلقة مضغة والمضغة عظاما ؛ ثم يكسو العظام لحما ثم ينشئه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين . وهو الذى يكفل للأحياء أرزاقهم كما قال تعالى (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها) وهو العليم بأحوالهم فى سرهم وعلنهم ، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، ثم يحكم فى أمرهم بمقتضى علمه وعدله ورحمته ، ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين .

هذا ومن مظاهر هيمنته تعالى على خلقه أنه لم يترك عباده سدى ولم يدعهم هملا ، بل وضع لهم الشرائع التى تنظم سلوكهم ، وترسم لهم الحدود التى لاينبغى لهم أن يتجاوزوها فى أعمالهم ومعاملاتهم ، وبين لهم مصايرهم إن أحسنوا ؛ وعاقبة أمرهم إن أساؤا . وقد استأثر الله بهذا التشريع ولم يجعله لأحد من خلقه مهما ترسخ قدمه فى الدين ، ومهما علا كعبه فى التقوى ، وجعل المرسلين مبشرين ومنذرين ، وليس لهم من أمر التشريع الا التبليغ كما قال تعالى (إن عليك إلا البلاغ) فما عليهم الا أن يبلغوا ماأنزل اليهم من ربهم ، وأن يبينوا لهم ماخفى عليهم أمره بالسنة العملية كما

قال تعالى مخاطبا نبيه الكريم (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) فلا يملك أحد من الخلق أن يحلل أو يحرم . فاذا ادعى مدع لنفسه حق التحليل والتحريم فقد أعظم الفرية على الله ، ونازعه رداء الهيمنة على الخلق ، وان استجاب أحد لهذا المدعى كان من المشركين

روى الترمذى وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى وغيرهم عن عدى ابن حاتم قال أتيت النبى ﷺ وهو يقرأ فى سورة براءة (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) فقال : أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه ، واذا حرموا عليهم شيئا حرموه .

وقال الرازى نقلا عن شيخه قال : شاهدت جماعة من مقلدة الفقهاء قرأت عليهم آيات كثيرة من كتاب الله تعالى فى بعض المسائل ، وكانت مذاهبهم بخلاف تلك الآيات ، فلم يقبلوا تلك الآيات ، ولم يلتفتوا اليها ، و بقوا ينظرون إلىّ كالمتعجبين وكأنهم يقولون : كيف يمكن العمل بظواهر هذه الآيات مع أن الرواية عن سلفنا وردت على خلافها ؟ ولو تأملت حق التأمل وجدت هذا الداء ساريا فى عروق الأكثرين من أهل الدنيا .

وقال السيد حسن صديق فى تفسيره (فتح البيان فى مقاصد القرآن) ما نصه :

« وفى هذه الآية ما يزجر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عن التقليد فى دين الله ، وايثار ما يقوله الأسلاف على ما فى الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، فان طاعة المتمذهب لمن يقتدى بقوله و يستن بسنته من علماء هذه الامة مع مخالفته لما جاءت به النصوص ، وقامت به حجج الله و براهينه ، ونطقت به كتبه وأنبياؤه : هو اتخاذ اليهود والنصارى للأحبار والرهبان أربابا من دون الله . للقطع بأنهم لم يعبدوهم ، بل أطاعوهم وحرموا ما حرموا ، وحللوا ما حللوا ، وهذا صنع المقلدين من هذه الامة وهو أشبه به من التمرة بالتمرة والماء بالماء »

هذا . وقد بين رسول الله ﷺ شريعة الله حق البيان ، ولم يدع شيئا يقرب من الجنة ويباعد عن النار الا أمر به ،ولم يدع شيئا يقرب من النار ويبعد عن الجنة إلا نهى عنه ، وقد أكمل الله تعالى دينه ، وما كان ربك نسيا

فاذا تدبر الناس معنى هذا الاسم العظيم ارتدعوا عن البدع ومحدثات الأمور ولم يعتدوا حدود الله ، واعتقدوا كرسول الله ﷺ أن كل محدثة فى دين الله بدعة ؛ وان كل بدعة ضلالة ، ولم يتركوا قول الله وقول الرسول لقول أحد من الناس أو رأيه مهما يكن علمه وصلاحه وتقواه .

المبتدع ملحد فى أسماء الله تعالى ، منكر لهيمنة الله على عباده ، مدع مشاركة الله فى معنى هذا الاسم الجليل

واذا ثبت أن هذا الاسم يتضمن معنى الرعاية والحفظ بطل ما يزعمه المبطلون من جواز التوسل الى الله بذوات المخلوقين ؛ إذ ماذا عسى أن يجدى التوسل بذوات المخلوقين وقد تكفل المهيمن سبحانه بكل مافيه حفظ العبد ورعايته من تلقاء نفسه ؛ وبطبيعة رحمته الواسعة وفضله العظيم

ربما يعترض بعض المخذولين بالدعاء فيقول : وما ثمرة الدعاء إذا كان المهيمن قد كفل حفظ العبد ورعايته ؟

والجواب أن الدعاء فى ذاته عبادة يرجى ثوابها ، بل هو مخ العبادة ولبابها وصفوتها ، فاذا أيقن العبد أن له ربا مهيمنا سميعاً قريبا، يجيب الدعاء واسع العطاء ، ولجأ إلى ساحة فضله العظيم ،وحظيرة رحمته الواسعة: كان ذلك من العبد إيمانا وعبادة يثاب عليها ، وسببا لوصول فضل الله اليه ،فقد جعل الله طاعته سببا فى الفوز برحمته فى الدنيا والآخرة . قال تعالى (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) وقال تعالى (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدراراً . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم

أنهارا) ولم يجعل الوسطاء سبباً فى ذلك ، ولا جعل التوسل بذوات المخلوقين طريقا للفوز بما عنده . وقل لمن ادعوا غير ذلك : هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين

هذا . ولما كانت هيمنة الله على عباده ولوازمها ذاتية لزم أن يكون الدعاء بما يوائم سنة الله فى خلقه . انظر إلى دعاء الملائكة واستغفارهم للمؤمنين تجده يؤيد ما قررنا قال تعالى فى سورة غافر (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا : ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما ، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ، وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات . ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم)

تدبر دعاء الملائكة المكرمين الذين لا يسبقون الله تعالى بالقول وهم بأمره يعملون : تجدهم يستغفرون الله تعالى لمن تاب واتبع سبيل الله ، ولم يستغفروا للظالمين الذين هم عن الصراط ناكبون . لان الله تعالى يقول (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) وذلك من سننه التى لا تتغير .

وتدبر دعاءهم لذوى قرابة المؤمنين : لم يقولوا أدخلهم جنات عدن التى وعدتهم وأدخل معهم أولى قرباهم مهما تكن أحوالهم . فهم أعلم بالله من أن يطلبوا منه ما لا يوائم سنته وما يخالف وعده . بل قالوا : ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم

هذا . وفيما قدمنا ما يكفى لتمهيد السبيل أمام من يريد أن يتدبر مظاهر هذا الاسم الجليل ليدرك معانيه ويفهم مراميه . ويضرع اليه مخلصا ويهتف باسم المهيمن قائلا فى ضراعة وخفية :

اللهم لا تكلنى إلى نفسى طرفة عين .

أبو الوفاء محمد

من حكم الاسلام

ماتلوت آية من كتاب الله ، ولا قرأت حديثاً من كلام رسول الله ، ولا سمعت حكمة عن صحابة سيد المرسلين أو عظة عن أكابر التابعين وعلماء السلف المهتدين ، إلا ووقر حكمها فى النفس ، وسكنت حكمتها فى القلب ، ولم تزل ترددها الحواس حتى تصل إلى قلوب واعية وعقول سامية ، فتفعل كالسحر فى تكييف النفس بهداية الاسلام علماً وعقيدة وعملا وخلقا

وما رأيت كساعتى هذه من ليلة الجمعة الحادية عشرة من أول الأشهر الحرم رجب الأغر لسنة ١٣٦٤ ه إذ ألح على الضمير بالكتابة فى حكم الاسلام على نمط أظن أنه لم يسبق ، و بسبيل متناسق مدقق ، وعدت بالذاكرة لما استوعبت من تفسير الاستاذ الامام محمد عبده ومن نحا نحوه من الأعلام العاملين من علماء المسلمين . أخص منهم مولانا محمد على «صاحب» أشهر علماء وكتاب الاسلام فى الهند وهو ثوى بيت المقدس ثالث الحرمين الشريفين المسجد الأقصى . أبقاه الله للاسلام موئلا وللمسلمين معقد أمل ورجاء وحفظه لهم من كل مكروه ، وحفظهم له ذادة وحماة

وذكرت ما سطره وألفه ونشره المسلم الكبير والعلامة النحرير مولانا سيد أمير على ومولانا بشير حسين كداوى وغيرهم ممن تذوق حلاوة الاسلام ونهل من حكمه فسدد فى أحكامه كاللورد عبد الرحمن هدلى والدوق هاملتن وزوجته الحاجه زينب كوبولد والعلامه هارون بيكتول ومن لف لفهم من المستشرقين غير المسلمين ممن وعوا وأنصفوا كصاحب تراث الاسلام السير توماس أرنولد والاستاذ الفرد غلايوم من أساتذة الجامعات المعتدة باللغات الشرقية فى انجلترا

وعرض لى فى لحتى من كتب من أهل القرن الحاضر فخطر لى الاستاذ الكبير احمد أمين فى فجر الاسلام وضحى الاسلام وظهر الاسلام ، وظننت أن ألقى إجمال حكم

الاسلام أو تفصيلها فى (حياة محمد) صلى الله عليه وسلم للدكتور محمد حسين هيكل ، لأن الفيلسوف الأكبر تولستوى وسم تاريخ الرسول والعبرة به باسم (حكم النبى محمد) صلى الله عليه وسلم

ثم إنى رجعت لمن كتبوا فى تاريخ الاسلام وآداب الاسلام خصوصا الأخ المرحوم مصطفى صادق الرافعى ، والاساتذة محمد الخضر حسين والزيات وعبد الرحمن عزام وابن أخيه الدكتور عبد الوهاب عزام ، ممن رجوت منهم البحث المستفيض فى موضوع كتابى ، فما رأيت إلا أنهم أرخوا فأحسنوا التأريخ ، ولحوا حيث وجب فى بعض الأماكن التصريح. اللهم إلا صراحة قوية و بلاغة منطقية وعتها دفتا كتاب بطل الابطال محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم للأستاذ المسلم الصادق والعربى الجرىء عبد الرحمن عزام . زد على ذلك مؤلفاً مترجما اسمه (محمد رسول الله) لمولانا محمد على الهندى ، ترجمه كاتب عربى فى مصر . فهذا كتاب يأتى بالحدث يعقبه بالآى النازل فيه والحديث المترتب عليه . وحكمة الامر التى اقتضت الحدث أو الامر . وعلى ذلك كله فما وعى بغيتنا لانها ليست هدف كتابه .

وعجبت أن هذا العدد العديد من الكاتبين فى الشرق الاسلامى والغرب الاسلامى لم يترك فيما ألف ونقل رسالة تبين حكم الاسلام أو بعبارة أفصح « حكم أركان وشروط الاسلام » ومن العبث إهمال مثل هذا الامر فى مثل هذا العصر الذى هاج الناس فيه وماجوا يرقبون دفعاً لشبهات الالحاد والاباحية والشيوعية وما أشبهها من هذه المبادىء التى لا يقرها دين ولا يستسيغها منطق سليم

***

والحياة لا تكابر فى تعريفها أنها سلم لابد لصعوده من وفرة خمسة أشياء لكل دابة خصوصا لهذا الداب ذى العقل والتفكير ، ونعمة القدرة على التصريف والتدبير ، وهى فيما رأى الغزالى قديما حين عالج مشاكل المجتمع البشرى للوصول لمؤاخاة سامية ، ووجد أنه لا يصفو ابن آدم لأخيه وأحدهما يحوزها والآخر يعوزها . وهى : المأكل

والمشرب والمسكن والملبس والمنكح . وهى خمسة أركان فى تكوين الجسم البشرى وتهيئته كما يجب أن يكون .. لا بد منها كبر المرء أو صغر ، عز أو ذل ، جهل أو علم . اغتنى أم افتقر . من أجل ذلك يخدعك من يقول إنه يوجه همه الأولى فى غير سبيلها ، و يعمل لأى بغية قبلها .. ومع أنها وسيلة لما بعدها ، تراها غاية دونها كل غاية .. من الخير إذاً توفيرها بأسلم الطرق وأنجعها ، ثم تيسير تناولها لقاء أجر زهيد أو عمل مفيد ؛ يستغنى المرء بما عنده ولا يطمع فيما عند أخيه ؛ و يعمل ضمن حقل واجباته الدنيوية والأخروية وهو راض مبتهج

فاذا تم لهذا الداب ما يقر عينه فى الحياة الدنيا قد يخشى نكوصه وسيره بفكر سقيم ، لأن « الفراغ مفسدة » كما قيل ؛ فلابد اذاً من زاجر من نفسه ، وهذا إن لم يوجد فى الدين فأين يوجد ؟ فان الدين بتعاليمه كافل لايقاف كل امرىء عند حده

والدين ماشرعه الله للناس عبثا ولا أنزله عفواً ؛ وانما هو عن حكمة سامية اقتضتها ارادة عليا لتنظيم هذه الحياة ؛ وكشف بعض الغيب عما بعدها لمن وعى واعتبر ، فهو الناموس الأعظم الذى يرسم لك سبل الحق ، ويهديك للواجب الأسمى الذى خلقت له و يوفق بينك و بين إخوانك وقبيلك ؛ ويرشدك للاعتصام بالله وحده

ولقد أخفقت وسائل الاصلاح والمؤاخاة مراراً منذ بدء الخليقة حتى يوم الناس هذا لأنها لم ترتكز على دين كدين الاسلام الحنيف ، موافق للفطرة ، سهل مفهوم ، الا أن أكثر الناس عنه فى عماية وهم لا يبصرون

ومن زعم أنه يفهم حكمته و يعمل بعظته دون القيام بالفرائض والواجبات ، فانه إما لاه يتأول و إما دعى يتخبط.

ولقد قام فى كل جهة من جهات الأرض فى قديم الزمن وحديثه حكومات ودول وامبراطوريات ، ولكل منها مجالس انعقدت لتصلح أممها ، وتوفق بينها و بين غيرها فلم تستطع منع الحروب والغارات ؛ وما أقض مضاجع الآمنين

ولقد كانت هذه الأمم تعبد آلهة مختلفة ، وتقوم على مذاهب متعددة ، قد تتفق في بعض مناسكها ولكنها تختلف في أغلب طقوسها .

من أجل ذلك أنزل الله جل وعلا صحفا مطهرة ، و بعث من هذه الأمم بل من أنفسها وأكرمها رسلا صابرين داعين للحق لا يبالون في سبيل دعوتهم ولا يخافون لومة لائم ، وظلوا كالشموع تحترق لتنير السبل للناس ، ولم يتركوا سبباً من أسباب توجيه الناس للخير إلا اتبعوه ، ولم يذروا أمراً إلا اتخذوه ، صبروا على الأذى ، وناموا على القذى ، ولكنهم أصحاب دعوة الحق فلم يستكينوا ، بل أدوا الأمانة و بلغوا الرسالة وأقاموا حجة الله على الناس ، وتبين للجميع أنهم يقومون بالدعوة إلى الله لوجه الله ، فلم يجمعوا من ورائها درهما ولا دينارا . وكانت آثارهم في الأرض من الصلاح والاصلاح خير من آثار الملوك والأباطرة ، فهل من يحسن فهمهم و يستخلص العبر من حياتهم ؟

باب الموعظة مفتوح ، والاجتهاد والدأب والاستقراء والاستنتاج كلها مطلوبة ، وفي دين الله آيات باهرات لو فهمناها حق الفهم وعملنا بأحكامها ، لتغير الحال ، وكنا قادة الامم وسادة الشعوب .

و يشترط فيمن يعى الحكمة ويلم بالمعرفة ، و يصلح لهداية الامم ، شروطا عدة : أهمها — العقل . وهو أس الفضائل و ينبوع الآداب ، للدين أصل ، وللدنيا عماد فلا دين لمن لا عقل له ، ولا تدبير في شئون الدنيا لمن فقده ، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أصل الرجل عقله ، وحسبه دينه ، ومروأته خلقه

فاذا وجدنا العاقل العالم العامل انتحينا واياه ناحية الدرس الصحيح ، ومحصنا علوم الدين والدنيا أدق تمحيص ، وذلك يتم بأمور :

١ ـ نفهم الاسلام على ماجاء به القرآن و بينه الرسول ﷺ فهماً دقيقا ونعمل بها عملا سليما لا بدعة فيه ولا مغالاة ولا تقصير ولا تهاون . ولا نضرب بعضه ببعض ولا نؤمن ببعض ونكفر ببعض

ب - نفهم أركان الايمان ووعيها وعياً عميقا فلا نرضى فريقا ولا نغضب طائفة بل نقول كلمة الحق لا وجل فيها ولا إحجام.

ج - نعالج الحكم المقصودة لذاتها والأسباب الموصلة إلى الصدق والأمانة ووسائلها وغاياتها .

د - نتعاون على الدعوة إلى سبيل الله على ما أمر الله (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) ونرسلها لينة طيبة حتى تؤتى ثمرتها ، وتصل إلى أعماق القلوب ، وتشد أواصر الوداد ، ويبطل كيد الشيطان

ه - نعلّم رجالنا وأولادنا كل علم وفن عصرى نافع ، نحفظ به كياننا ، ونقيم به عزتنا ، ولنا فى مثل هـذه الأعمال متسع من الدين ، يشرق بنا عن غرب الملاهى ، والفساد الخلقى والأمراض الاجتماعية

و - نسهل طلب العلم ونبسطه وننشره ، فالذين سبقونا فى العصور الاسلامية كانوا أعلم منا بأمور دينهم ودنياهم ، وأفصح منا لسانا ، وأكثر منا تأليفا ، بيد أن وسائل التعلم فى عصرنا أوفر وتناولها أقرب

ز - لندرس أسباب ذلك ونستقرى العلل ، فان كانت من عجزنا التمسنا الدواء والخير فى مثل هذا الأمر استئصال الداء ، وان وجدنا أن السبب هو ما خيم على عقولنا من التقليد الأعمى فلنجتهد ولنعمل على زوال الغشاوة فتفتح العيون على دنيا عزيزة وحرية تامة .

وهـذه الامور لا يتم نفاذها على يد فريق من الناس دون فريق ؛ بل تقتضى التعاون والتآزر بين الجميع : من ملوك وأمراء وعلماء وأدباء شعراء ، وقادة الرأى فيهم من حكام ووجهاء ونواب الى تجار وطلاب وعمال . كل منهم على حسب قدرته

ولقد اتجهت النيـة لتفصيل ما أجمل من الحكم الاساسية قبل البدء ببيان واجب كل طبقة أو صنف من الناس فيما يفيد الوصول الى حياة دنيوية سعيدة لكل إنسان فى هذا الوجود وسعادة أخروية شاملة . فلا يكفر بنعمة الله ولا يعتدى على

أخيه الانسان « الانسان أخ الانسان أحب أم كره »

فالملوك والأمراء ينشئون المدارس والكليات والجامعات . وليعد كل ملك مسلم أو رئيس أو أمير عربي أن بلاد الكتاب الكريم وطنه ، وأرض الضاد منبته ، فان أتم العمل فى أرض ملكه فليمدد بسبب إلى جيرته واخوانه ، وليفتح لهم فتحا ، ويخلد فى بلدهم ذكراً .

والعلماء يتنقلون و يتـدارسون و يبحثون و يعمـلون (قل سيروا فى الأرض) و يحاضرون وينشرون و يؤلفون و يعلمون . وفى ذلك فليتنافس المتنافسون

والأدباء ينتجون ويوجهون الامة الى ما فيه صلاحها دينا ودنيا . و يبعثون فى القوم إيمانا لا كفر بعده ، و يقينا لا يداخله غى

والشعراء ؟ أين الملاحم فى تاريخ الامة وعظمتها ؟ وأين الاناشيد الزاخرة فى تحبيب الزراعة والصناعة والتجارة والخطابة والكتابة والهندسة والكيمياء والكهرباء والطيران والميكانيكا وما إلى ذاك

وجهونا بقصائدكم . شجعونا للحياة أحيا كم الله

جميل السراج

﴿ إلى جميع الاخوان ، فى أى مكان ﴾

مما يسر الاخوان أن تنتشر دعوة التوحيد الخالص وهو ما يعمل له كل منا فى حدود طاقته . وقد زاد نجاح الدعوة والحمد لله بباكوس برمل الاسكندرية حتى ضاق مسجد الجماعة هناك بالمترددين عليه ، فتمكنوا بتوفيق الله من شراء دار ملاصقـة للمسجد وشرعوا فى ضمها اليه ، ولكن قصرت بهم النفقة عن إتمام العمل . فياباغى الخير هلم ، فهذه فرصة لكيد الشيطان ومرضاة الرحمن . ارسل ما تجود به الى المركز العام للجماعة باسم الاستاذ محمد صادق عرنوس . وسيتولى هو ارسال المتجمع إن شاء الله

لمد الخصومة

ما كادت الصحف الحزبية تسترد حريتها بإلغاء « رقابة النشر » حتى راحت تملأ فراغها كله بالسباب المقذع والطعن الفاحش ، بعضها على بعض ، كالوحش الكاسر طال اعتقاله ثم أطلق فلا يكاد ينجو من شره انسان ولا حيوان ، أو تعيده القوة من الأسر حيث كان .

لقد كان من واجب الحكومة أن لا تعطى هـذه الصحف ما أعطتها من الحرية المطلقة بعد طول احتباس وقد علمت أن رفع القيد عن هذه الصحف معناه الولوغ فى المهاترات الحزبية الجامحة والنضح بكل منكر من القول وزور ، مفتنة فى ذلك ما وسعها الافتنان ، فكأنها تريد أن تحصل فى أيام الحرية القصيرة ما فاتها فى زمن القيد الطويل

ان الحكمة تقتضى أن يعاد النظر فى أمر هذه الصحف بعد أن برهنت على عدم صلاحيتها بتاتاً فيما زعمت أنها تقوم به من تثقيف الامة وارشادها الى النهج السوى ، وتنبيه الحاكمين إلى ما قد يكونون قد أغفلوه من مصالحها

لقد خانت هذه الصحف الامانة التى وكلت اليهـا فسممت أفكار الناس ، وأفسدت طباعهم ومزقت الأمة شيعاً وأحزابا حتى ذاق بعضها بأس بعض ، وصار ما بين أبنائها من الخصومة أشد وأنكى مما بينهم و بين أعدائهم الحقيقيين ، فتقطعت الأرحام وذهب ريح الأسر لما أغرت بينهم من العداوة والبغضاء ، وما أعقب ذلك من الشحناء و إراقة الدماء . وكل ذلك بسبب هذه الحزبية الصماء العمياء التى تنطق هذه الصحف بلسانها

وانا نستشهد على سخط العقلاء من الامة على هذه الحالة بكلمتين : إحـداهما للاستاذ النائب جلال حسين من مقال له بعنوان « سياسة ضياع الوقت » والاخرى لفضيلة الشيخ محمد عرفة من جماعة كبار العلماء من مقال عنوانه « كفوا عن الخصومة

قال الاستاذ جلال : لقد حطم العلم فى العالم (الذرّة) واستغلها فى حروبه ، وسيعمد إلى استغلالها فى السلم ؛ ونحن نحطم الوحدة القومية والعزة المصرية ، وبينما يندفع العالم إلى الأمام فى كل النواحى نرجع إلى الوراء بنفس السرعة ، والذنب كل الذنب واقع على هؤلاء الاقطاب الذين تصدوا لزعامة البلاد ، فهم فى نزاعهم غارقون ، وفى غمرتهم ساهون ، والشعب المسكين والوطن الاسيف هو الضحيـة الاولى فى هذه الحالة المحزنة .

ألم يحن الوقت بعد لأن تجتمع كلمة الامة على ميثاق وطنى مفصل يحدد سياستها الخارجية وينظم شئونها الداخلية يكون أساسه المبادىء لا الاشخاص ويقضى فيه الى غير رجعة على تلك الحزبية الشنيعة الهدامة التى تقوم على الاشخاص دون المبادىء ألا ترى مصر وهى فى ظروفها الحاضرة حاجتها إلى كل فرد من أبنائها يشترك فى إقامة هذا البناء المتداعى الذى زلزلت أركانه المنازعات الفردية والخصومات الحزبيـة ، والذى أوشك أن ينهار — فننظم شئوننا ونسير صفا واحداً مع الامم الاخرى التى تندفع إلى الأمام فى سبيل رفع مستوى أهلها وتقرير مصيرها

اننا فى حاجة إلى كل دقيقة نستخدمها لخير البلاد وخدمة مصالحها . وليس كسب الوقت لصالح حكومة إلا ضياع لوقت أمة يجب أن تحرص على اللحظات بل الثوانى فى هذا الوقت العصيب

هذه صيحة تصدر من الاعماق تمثل شعور سبعة عشر مليون يتطلعون الى مستقبل حفت طريقه بالمكاره . ورحم الله شوقى حين قال :

لم يبق فى مصر ، ومصر عـزيزة　　من قائل : هذه البـلاد بلادى

وقال الاستاذ محمد عرفة : ولقد أظلنا شهر رمضان ونحن فى خصومة سياسية تراشقت فيها الاحزاب بهجو القول وفاحش التهم

وقد امتلأت الجرائد سبابا وقذفا ولم يبق أديم صحيح فهل لنا أن ننادى الاحزاب

أن قد دخل شهر رمضان فكفوا فيه عن المهاترة والملاحاة فقد قال رسول الله ﷺ « إنما الصوم جنة ، فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم انى صائم »

عظموا هذا الشهر كما كان يعظمه أسلافكم ولا تواقعوا فيه ذنباً ولا تلموا فيه بإثم . ألا وان من أعظم الذنوب والآثام لوك الأعراض والقذف والسباب . لقد كان للعرب فى جاهليتهم شهور يعظمونها و يحرمون فيها القتل ، فكان الرجل يعثر على قاتل أبيه أو أخيه فلا يهيجه ، ولا يمنعه من أن يأخذ بثأره الا أنه فى شهر حرام . وقد جعل الله للمسلمين شهر رمضان فعظموه ووقروه وأقلعوا عما كنتم فيه قبله من الملاحاة والخصام والسباب والشتائم : ولا يكن العرب فى جاهليتهم أعظم احتراما لشهورهم الحرم منكم لشهركم الحرام

أقلعوا عن الخصومة الشديدة فى هذا الشهر ولعلكم ترون بركة ذلك وفيرة فتتركوها طول الدهر : عسى ولعل وربما صحت الاحلام ؟

وتلك أبيات سبق لى نظمها فى هذا المعنى بعنوان . لغة الجرائد :

أمسى الهدى فى مصر غير مطاع ... والسب فيها آلة الاقناع

أولا ترى لغة الجرائد أصبحت ... لمكارم الاخلاق أفصح ناعى

ما إن قرأت صحيفة حزبية ... الا غصصت بفاحش الاقذاع

وأحس رأسى بالصداع وجملة ... تكفى لأشعر بعدها بصداع

يتقارضون من السباب نماذجا ... ما كان أثقلها على الاسماع

لم يتركوها عاطلا من حلية ... بل طرزوها بالخنا اللذاع

لو أن ما زعموا صحيح كله ... ضعنا لعمر الحق شر ضياع

نهم إلى الاعراض يطلب نهشها ... هيهات أن يبقى بلا اشباع

ليست جرائد مايحرر بعضهم ... لكن جماب عقارب وأفاعى

إن نيط فخر العاملين بسبقهم — فى الابتكار وصالح الابداع
فأولئك القوم الفخار لديهم — هجو يكال بأغرب الأوضاع
حتى إذا ليموا على افحاشهم — وسموا بذىء مقالهم بدفاع
ومن التبجح أن يقيموا بعد ذا — للناس أنفسهم مقام الراعى
عمل يعد إلى الرذيلة دعوة — بئست نتيجتها و بئس الداعى
لو لم يكن إلا السفاه كتابة — حطمت قبل الكاتبين يراعى
ولو ان من علمى طريق سفاهتى — لرضيت عن جهلى بدون نزاع
أو كلما نقدوا مساوىء بعضهم — أنحوا على الأعراض بالايقاع
ولربما كان انتقاداً قيما — يطريه مستمعوه بالاجماع

فمتى يكون الصدر أوسع ساحة — وأنم عن كرم وحسن طباع
إن ضاق يوما عن تحمل سبة — أغرى بها حلما بعيد القاع
ومتى اللسان يكون أطهر مضغة — وأعف فى خوض الجدال مراعى
لهفى على النقد البرىء يسوقه — رجل لآداب الخطاب مراعى
لهفى على رجل يعز وجوده — للحق إذ يبدو له منصاع

صادق عرنوس

البخل

البخل داء قبيح يزرى بصاحبه ويحط من قدره وكرامته ، ويلبسه ثوب المهانة والازدراء ؛ ويكسبه من الناس المقت والاستهزاء ، ويقتل الشفقة فى قلبه ، ويذهب بالحياء من وجهه . قال على رضى الله عنه : الكريم شجاع القلب ؛ والبخيل شجاع الوجه. فكم دعا البخل صاحبه إلى التطفل والوقاحة وصفاقة الوجه ، فلا يخجل من جلوسه على مائدة لم يدع اليها ، بل يدعو نفسه على موائد الغير ، ولا يدعو أحداً على مائدته ويقترض حوائج الغير ليوفر نقوده وحوائجه ؛ ويصادق بالاكراه ذوى المال والجاه لينتفع منهم بهدية أو نزهة مجانية ، يستطعم ولا يُطعم ، ويأخذ ولا يعطى ، فيعيش عيشة الطفيليات محتقراً ممقوتا . فياعجبا للبخيل يستعجل الفقر الذى منه هرب ، ويفوته الغنى الذى إياه طلب

يعيش فى الدنيا عيشة الفقراء ؛ ويحاسب فى الآخرة حساب الأغنياء ، ويمنع نفسه اكتساب الحسنات مع افتقاره اليها ، ويحرمها مباح اللذات مع اقتداره عليها فهو من خوف الفقر فى فقر ، فما أجهله وأغباه

والبخيل لايشعر بآلام غيره ؛ ولا يهتم لبؤسه وفقره ، لأن البخل أفعم قلبه بالقسوة وعبادة الأصفر الرنان ، فقتل فيه الرحمة والحنان ؛ ومحا عنه التقوى والايمان قسا حتى على نفسه وولده ، وفضل معبوده المال على راحته وحاجته ، وشرفه وكرامته ، سطا حب المال على قلبه فقتله ، وعلى عقله فسلبه ، وأعمى عينيه وأصم أذنيه وغل يديه ، فأصبح عدوا لنفسه وغيره وكان من الهالكين

قال تعالى (ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ـ والله الغنى وأنتم الفقراء) وقال (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم : هذا ما كنزتم

لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) وقال (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم ، سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة ، ولله ميراث السماوات والأرض والله بما تعملون خبير)

فليس للانسان من هذه الدنيا إلا ما قدم من خير وعمل صالح (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير) (وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) وقال الرسول ﷺ « الشح والايمان لايجتمعان فى قلب » ولذلك كان من أبرز آيات النفاق ما قال تعالى فى وصفهم (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر و ينهون عن المعروف و يقبضون أيديهم ، نسوا الله فنسيهم ، إن المنافقين هم الفاسقون)

فالبخل برهان ضعف الايمان أو فقده ، لأن الايمان لابد يثمر الثقة بالله والاعتماد على فضله ورزقه ، وتصديق وعده ووعيده . وكلما قوى الايمان كلما قويت هذه الثقة ، وتأكد هذا اليقين . و يلزم من ذلك ولابد سخاء النفس ورغبتها فى الخير ، ومسارعتها إلى البر والاحسان

وانه لمن المحال أن يعرف المرء ربه و يؤمن بثوابه ووعده ، و يقدر عظيم الربح من معاملته والاتجار معه ، ثم لا يعامله . ثم من المحال أيضا أن يعرف قدر غضبه ، وعظيم انتقامه وسخطه على من لم ينفق فى سبيله ، ثم يتعرض لهما بالبخل ومنع حق الفقير والمسكين فى ماله ، فلا يبخل فى سبيل الله إلا من لا يصدق بوعده ووعيده ، ولا يخاف سريع غضبه وشديد عقابه : فان من البديهيات الأولية أن كل من وثق بنفع شيء لابد أن يسارع اليه وهو مرتاح النفس مطمئن القلب ، وكل خائف من شيء لابد أن يتقيه و يسارع إلى التباعد عنه وتلافيه مااستطاع إلى ذلك سبيلا

وأعظم مايثبت ذلك أن المريض يحرص على تناول دواء الطبيب الذى يثق به ، و يطمئن إلى طبه ، رغبة منه فى الصحة التى يرجوها ، وفراراً من المرض الذى يخشاه .

فاذا كنت أيها الانسان العاقل تسارع إلى دواء الطبيب لأنه يغلب على ظنك صدقه أليس من الأحق والأولى أن تسارع إلى طاعة الله والانفاق فى وجوه مرضاته تصديقا بقوله، ووثوقا بوعده؟ (ومن أصدق من الله قيلا) فان وعده الحق وقوله الحق المبين

أيها المسلمون: ابذلوا فى سبيل الله مما آتاكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء، ومن أكبرها البخل، و يخوف الناس الفقر إذا هم هموا بالبذل (الشيطان يعدكم الفقر والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم)

كيف يكون مؤمنا بالله واثقا بوعده، مصدقا لجزائه وأجره من لا يسارع إلى الشفاء العاجل من أخبث الأمراض والعلل القاتلة للقلب وهو الشح، وفى هذه المسارعة بعد هذا الشفاء: الربح المضاعف والجزاء العظيم؟ أيكون مؤمنا من يثق بقول طبيبه و يحترم وصيته، ولا يثق بقول ربه ولا يصدق بوعده (وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه) و بقوله (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة) و بقوله (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة، والله يضاعف لمن يشاء، والله واسع عليم)

فالبخيل لانه لايؤمن بربه؛ ولا يثق بوعده، يعد الصدقة مغرما وضياعا، فيتألم لها وتتقطع نفسه حسرات عليها، ولا يبرح القرش يده إلا بخلع ضرسه، ولا ترشح يده بصدقة إلا عن كره، وذلك من صفات المنافقين الذين وصفهم الله بقوله (ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى، ولا ينفقون إلا وهم كارهون) (واذا قيل لهم: انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا: أنطعم من لو يشاء الله أطعمه؟ إن أنتم إلا فى ضلال مبين)

إذا سئل البخيل مما وسع الله عليه منع كنوداً، وأمسك جحوداً؛ ورد أسوأ رد قائلا: إن الذى خلقك هو الذى يعطيك، ومالنا نطعم من لو يشاء الله أطعمه؟ فما أضل هؤلاء وأتعسهم.

تباً لك أيها البخيل الغبى الجاهل . فلو قدمت صدقة على حب الله لوجدتها فى وقت حاجتك أضعافا مضاعفة ، ولكن يؤذيك الطمع ، ويعميك الجشع ؛ فكم جاء الثواب يسعى فوقف بالباب فرده بواب (سوف ولعل وعسى)

كيف تصح الصلاة إذا كانت عن قلب شحيح يقسو على المحتاج ولا يرق لبائس والله سبحانه يقول (إن الانسان خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا . واذا مسه الخير منوعا . إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون . والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) أى ان الانسان خلق حريصا أنانيا، فلشدة حرصه يجبن، ولشدة أنانيته يبخل . إذا مسه الشر جزع وهلع ، واذا مسه الخير بخل ومنع ؛ إلا المصلين حقا ، المحافظين على صلاتهم ، الدائمين عليها، الذين تزيدهم صلاتهم حبا وخشوعا لربهم ، ورحمة ورقة فى قلوبهم ،فيجعلون فى أموالهم حقا معلوما ، ونصيبا مقسوما للسائل والمحروم . فما من دواء يشفى النفس ويقيها شر الشح والحرص ، الا الايمان بالله ، والمحافظة على الصلاة التى تذكر القلب بالله وتزكيه ،وتفتح بصيرة العبد بتدبر آيات الله

فاذا حرمت النفس هذا الدواء طغى عليها الشح وقتل فيها كل فضيلة ، فكفرت بأنعم الله وجبنت عن التضحية فى مرضاة الله . فكانت من الخاسرين

أيها المسلم : ألم تسمع ما روى فى الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال « ان الله عز وجل يرسل فى مطلع كل يوم ملكين : ينادى أحدهما فيقول : اللهم أعط منفقا خلفا . ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا »

ألم تسمع قوله ﷺ « مانقص مال من صدقة » ؟

وأولى الناس بالمسارعة إلى الصدقة « النساء » عسى أن يعوضن بها ما يفوتهن من العبادة ، فان النبى ﷺ أمرهن يوم العيد بالصدقة وهددهن بأنهن أكثر أهل النار . لأنهن ناقصات عقل ودين : أما نقصان عقولهن فلأنهن يكفرن العشير ،وأما نقصان دينهن فلأن المرأة إذا حاضت تركت الصوم والصلاة .

الحب فى الله والبغض فى الله

شعبة من شعب الايمان تركها الكثير لسبب تافه ، وما كان لهم أن يتركوها ، وانها لأقوى الشعب وأدلها على صدق الايمان

هذه الشعبة هى الحب فى الله والبغض فى الله ؛ والسبب التافه الذى تركت من أجله هو حب الدنيا .

ومن علامة الحب فى الله : نصر من تحب ومساعدته إذا كان فى حاجة إلى مساعدة ومعاداة من تكره وان كان أقرب قريب لك وأغنى رجل يصل اليك من ناحيته رزق ، إن الله بحكمته لم يجعل رزق أحد على أحد ، ولو فعل لم يجد الكثير من الناس هذه الدعة التى هم فيها لما جبل عليه الانسان من الامساك مخافة الفقر (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذاً لأمسكتم خشية الانفاق ؛ وكان الانسان قتوراً) ولكن الله هو الرزاق ذو القوة المتين . هو وحده المالك لخزائن الرحمة يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر . ولا ترى المؤمن الا راضياً : إن بسط له الرزق شكر ، وأعطى الفقير حقه ، وان قدر عليه رزقه صبر وعلم يقينا ان الله لم يكن ليضيعه و يتركه وهو يعلم مكانه من الأرض و بؤسه (وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها) وان الله ما ابتلاه بالفقر الا ليظهر حاله : أيسخط أم يرضى ، أيكون أبياً أم دنيئا ؟ أبياً تأبى نفسه الذل للمخلوق والضراعة لغير خالقه ، و يرى أنه أرفع من أن يكل أمره لمخلوق ؛ ولا يجد رزقه الا عنده . أو دنى النفس ذليلا كأنه الكلب يبصبص بذنبه لتعطيه لقمة ، فان شئت أعطيته وان شئت منعته وطردته ، ان أعطى رضى وان لم يعط سخط . رضاه وسخطه وحبه و بغضه يدور حول شىء واحد وهو هذا الحطام الفانى الذى يجد فيه شبع بطنه و بلوغ أمله

الناس ثلاثة : مؤمن مستقيم على طريقة الرسول ؛ فهذا تحبه فى الله ، وآخر أظهر الكفر والعداوة للمسلمين فذلك تبغضه فى الله ؛ وثالث فاسق أو مبتدع فذلك ترشده

وننصحه باتباع النبي ﷺ ،فان قبل النصيحة واستقام على الطريقة فهو أخ فى الله ، وان أبى عودى فى الله ، فالمرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم الى من يخالل . والمرء يحشر مع من أحب .فلا تجعل فى قلبك محبة لمن عادى ربه

الأخلاء يوم القيامة بعضهم لبعض عدو الا المتقين فهم باقون على ماهم عليه من الأخوة ،وهم فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله:

المؤمنون درجات عند الله وأعلاهم درجة هو من لا يكاد تجد له عدواً واحداً من أجل هذه الدنيا الفانية ،فى الوقت الذى تجد له فيه أعداء كثيرين من أجل هذا الدين

ومما يملأ القلب غيظا ويحز فى النفس أن ترى مدعى صداقتك مع عدوك ، فلا عجب إذا شدد القرآن فى النهى عن مصادقه أعداء الله ، أفيغضب المخلوق لرؤية مدعى صداقته مع عدوه ولا يغضب الخالق لمثله ؟ كلا . إن غضب الله وغيرته أشد من غضب المخلوق وغيرته.

لقد دب الى المسلمين الضعف من يوم أن تركوا هذه الشعبة « البغض فى الله » وتركوا بتركها الجهاد فى سبيله .

لقد كانت مصر والشام وغيرها بلاداً اسلامية حرة مستقلة ، يحكم فيها بكتاب الله وسنة رسوله ، ولا يقيم بها من الكفار الا ذميون يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون ، أما الآن فقد تغير الحال وما كان هذا التغير الا بتغيير المسلمين ما بأنفسهم كما جاء فى القرآن (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

ترك المسلمون كثيرا من شعب الايمان وتركوا الجهاد فتوى عدوهم وغلبهم على أمرهم ، وليتهم فعلوا كما يفعل المصروع يقوم من سقطته ليجمع قواه و يكر على من صرعه

ولكن كان منهم من آخى العدو وصادقه بل وأضمر له المحبة ، والله سبحانه يقول (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء الا أن تتقوا منهم تقاة) الا اذا كنتم فى سلطانهم فخفتم منهم شيئا على أنفسكم

فلكم أن تظهروا لهم المحبة من غير أن تضمروها ، حتى اذا نجوتم عدتم الى مناوأتهم، ومعاداتهم .حذر الله المؤمنين نفسه إذا صادقوا عدوه أن يسلبهم ما هم فيه من نعمة فيبدل حالهم : من قوة الى ضعف ، ومن عز إلى ذل . وقد كان الضعف وذهاب المجد والشوكة كما ترون حينما عصوا أمره (وماظلمهم الله شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون)

(قل إن تخفوا ما فى صدوركم) من حب لأعداء الله (أو تبدوه يعلمه الله و يعلم مافى السموات ومافى الأرض والله على كل شىء قدير) يجمع بين العلم الشامل والقدرة التامة ، فليكن أشد رهبة فى صدوركم ممن لايعلم شيئا الا أن يُعلمه ، ولا يقدر على شىء الا أن يشاء الله.

أيها المؤمن : خف الله واليوم الآخر (يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وما عملت من سوء) لم ترجع عنه ولم تندم عليه (تود) عند رؤية أعمال السوء مسطرة فى كتابها (لو أن بينها و بينه أمداً بعيداً) لتصلح من حالها ، ولكن هيهات.

فانظر كيف حذرنا الله نفسه مرتين بعد النهى عن موالاة عدوه ،ثم انظر كيف أرشدنا بعد ذلك الى علامة محبته فقال (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) واذا كان لابد لمدعى المحبة أن يطيع الرسول و يتبع هديه ،كان لابد أن يخفض جناحه لمن اتبع الرسول و يعادى أعداءه والله الموفق

عبد الحميد محمد عرنسه

يتألف جسم الانسان الذى وزنه ٧١ كيلوجرام من : ١٠ جالونات من الماء و٢٥ رطلا من الكربون و٧ أرطال و٣ أرطال من الفوسفور وأوقية من ملح الطعام ، ونصف أوقية من الحديد وربع أوقية من السكر و٥ أرطال من النتروجين و ٤ أرطال من الايدرجين والأكتوجين الخالص من الماء ثم قليل جدا من البوتاس والكبريت والمغنزيوم والفلورين واليود — فتبارك الله أحسن الخالقين

(فرع الجماعة بناحيـة ميت سعدان)

تم بتوفيق الله تكوين شعبة لجماعة أنصار السنة المحمدية بميت سعدان مركز دكرنس ـ دقهلية . وهذا بيان بأسماء مجلس الادارة :

الشيخ عبد الحميد على محمد : رئيساً ـ الشيخ محمد عز الرجال : وكيلا أول ـ الحاج كامل عز الرجال : وكيلا ثانياً ـ حسن مصطفى شلبي افندى : كاتم السر ـ الشيخ عثمان عبد الرحمن : أمين الصندوق ـ الحاج عبد المنعم المتولى . عباس حامد افندى . السعيد السيد سالم افندى . أحمد السعيد افندى . الشيخ عبد الباقى على — أعضاء

وقد سبق أن نوهنا فى هذه المجلة بما يقوم به هـذا النفر الكريم فى سبيل نشر الدعوة إلى التوحيد الخالص . زادهم الله توفيقا وتأييداً .

(فرع الجماعة بالحضرة باسكندرية)

اجتمعت الجمعية العمومية لفرع جماعة أنصار السنة المحمدية بالحضرة لانتخاب مجلس الادارة الجديد ، فأسفرت عملية الانتخاب عن فوز :

الأستاذ محمد رشاد حسن : رئيسا ـ خليفه افندى السيد : وكيلا . الشيخ محمد موسى : أمين الصندوق ـ عبد السلام افندى محمد الفقى : سكرتيراً

أنور على سيد احمد . عمر أحمد أبو زيد . أحمد على . عبد المجيـد قاسم . أعضاء

والمركز العام يسأل الله أن يوفقهم ليكونوا عند حسن ظن اخوانهم انه نعم المولى ونعم النصير .

(تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده)

تبرعت دار المنار — مساعدة لمشروع دار الجماعة — بعشر نسخ من تاريخ الامام تأليف تلميذه البار السيد رشيد رضا رحمهما الله ـ وهو سفر ضخم يقع فى ٣ أجزاء عدد صفحاتها ٢٢٠٠ صفحة ويباع بسعر النسخة الكاملة ١٥٠ قرش صاغ

فنحث الاخوان على اقتناء هذا السفر النفيس لينتفعوا بما فيه من جهة ، وليكونوا قد ساهموا فى مساعدة المشروع من جهة أخرى

ولا يفوتنا أن نقول إن الجزء الأول منه يشتمل على ترجمة وافية لأستاذ الاستاذ الامام وهو السيد جمال الدين الافغانى ؛ كما يشتمل على مذكرات الامام عن الحركة العرابية ، وما لاقاه الامام فى محاولاته لإصلاح الازهر .

أما الجزء الثانى فجمع مقالات الامام الاصلاحية التى كتبها طيلة عمره

والجزء الثالث يشتمل على ما قيل فيه بعد موته من المراثى والتآبين مما نشر فى الصحف المصرية وغيرها . يطلب الكتاب من ادارة المجلة

(جمهورية جديدة فى الشرق الاقصى)

أبلغتنا جمعية أندونسيا فى القاهرة أنه ورد اليها ان مجلة (فرى ندرلند) التى تصدر فى هولندا نشرت خبرا من الشرق الأقصى مفاده أن الهيئة السياسية لتحقيق استقلال اندونسيا أعلنت الاستقلال وقيام الحكم الجمهورى الديموقراطى فى اندونسيا وقد انتخب المهندس (سوكارنو بطل الاستقلال) رئيساً للجمهورية والدكتور محمد حتى وكيلا كما ألفت لجنة خاصة لمعاونتها مؤقتا

وقد ناشد رئيس الجمهورية ووكيله دول العالم معلنين رغبتهما فى التعاون على تحقيق العدالة الدولية وتوطيد السلم العالمى على أساس المساواة والاحترام المتبادل

صوت من جماعة أنصار السنة بالسودان

اخواننا أنصار السنة بمصر :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . نحييكم تحية إسلامية طيبة مباركة ، ونبعث اليكم بأشواقنا ، حقق الله الأمل فى اللقاء بعد أن التقت القلوب والارواح والافكار

(وبعد) فقد اطلعنا على أسماء اخواننا أنصار السنة بمصر وغيرها فى الأعداد الأخيرة يتسابقون للتبرع لبناء مسجد ودار للجماعة ، ففرحنا لذلك جداً . ولما كنا فى عداد الجماعة المحمدية رأينا أن نساهم بقدر المستطاع فى هذا المشروع العظيم ، تأييداً للحق ومؤازرة للقائمين بالدعاية له . وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى

طيه تحويل بوستة بمبلغ عشرين جنيها مع بيان بأسماء الاخوان بأم درمان ،

قرش		قرش	
٥٠٠	من صندوق الجماعة	٢٠٠	من الشيخ محجوب مختار
٢٠٠	الشيخ وهبى الأمين	٢٠٠	يوسف افندى عمر أغا
٥٠٠	الاستاذ خليل صالح داود	١٠٠	الأستاذ محمد الفاضل التقلاوى
١٠٠	« اسماعيل عثمان رحمه	١٠٠	الشيخ محمد طيب الاسماء

والباقى من : يوسف سليمان . سيداحمد الفول . عبد الله سليمان . عبد المحمود عمر . ابراهيم ادريس م؟

عنهم : محجوب مختار

حسن سرور الصبان

هو المطوف الذى تنصح لك به جماعة أنصار السنة المحمدية ، لما عرفنا فيه من الخدمة التامة والمعاملة الحسنة

القعدة سنة ١٣٦٤ العدد ١١ — الثمن ١٥ مليما السنة التاسعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم : محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . بمصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله جل ذكره ﴿وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ، وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد . وقال موسى : إن تكفروا أنتم ومن فى الارض جميعاً فان الله لغنى حميد﴾

أصل «السوم» الذهاب فى ابتغاء الشىء ، فهو لفظ لمعنى مركب من الذهاب والابتغاء ، فمعنى «يسومونكم سوء العذاب » أى يذهبون فى تعذيبكم أسوأ العذاب كل مذهب و يبتغون لكم منه كل لون ونوع . و«البلاء » أصله من بلى الثوب إذا خلق لطول مالبس . والبلاء : الاختبار والامتحان ، يعنى تعالى أنه قد كان فى تفنن فرعون وآله فى تعذيب اليهود بألوان العذاب اعظم غم وأشد اختبار ، كأنهم تمزقوا كما يتمزق الثوب و يبلى لطول لبسه فلا يبقى فيه قوة ، بل أصبح فى غاية الوهن والضعف

ومعنى «تأذن» اى أعلن إعلانا واضحاً كل الوضوح ، لأن اصله من الأذان وهو الاعلام بالنداء بصوت مرتفع اشد الارتفاع - وشكر النعمة تقديرها قدرها والانتفاع بها والاستعانة على مرضاة مسديها — وكفرها : تحقيرها ونسيانها والاستعانة بها على محاربة ومحادة مسديها

وقد كرر الله فى آيات كثيرة : ان السبب الذى جعله سبحانه لزيادة النعمة

و بقاؤها : هو شكر النعمة فى النفس والسمع والبصر والفؤاد . وفى المـال وما سخر الله للانسان فى السموات والأرض وما بينهما . وشكر ذلك لا يكون إلا بالتفكر فى آيات الله فى النفس وفيما بث الله فى السموات والأرض من آيات ونعم وفقهها فقهاً يبعث على الايمان بأنه العليم الحكيم . وكفر ذلك كله بالتقليد الأعمى الذى يجعل الانسان من شر الدواب الصم البكم الذين لا يعقلون

والمعنى : ان الله سبحانه وهو العليم الحكيم يذكر الناس انه قد قضى بحكمته قضاء لا يرد انه يزيد الشاكرين لنعمته ؛ و يعذب الكافرين بها فى كل أمة وزمن

يذكر الله تعالى بنى إسرائيل بما أسبغ عليهم فى القديم من آلائه ونعمائه التى كفروا بها كنوداً وجحوداً ، لمـا استولى عليهم من شديد الغفلة وكثيف البلادة والغباوة ؛ فعموا وصموا عن نعم الله وآياته ، واتبعوا أهواءهم ، مستسلمين بالتقليد الأعمى لأحبارهم ورهبانهم الذين قادوهم فى سبيل الغى والبغى والفساد ، وتنكبوا بهم سبيل الحق والهدى والرشاد ، فكانوا حقيقين بما حكم الله عليهم من غضبه ولعنته فى الدنيا والآخرة إذ يقول (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق، وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها ؛ وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ، وإن يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا . ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ؟ من لعنه الله وغضب عليه ، وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت . أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل . واذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به ، والله أعلم بما كانوا يكتمون . وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون . لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئسما كانوا يصنعون . وقالت اليهود: يد الله مغلولة . غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء . وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا . وألقينا

بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الارض فسادا . والله لا يحب المفسدين)

• هذا القرآن الحكيم ـ أصدق الحديث ـ يعرض لبنى اسرائيل أصدق صورة فى جميع أدوار حياتهم وأطوارها ، فيذكر أنهم بلغوا من الذلة والمهانة والوهن والبلى ان كان فرعون وآله يسومونهم سوء العذاب و يذبحون أبناءهم و يستحيون نساءهم ليشيع فيها الزنا وتنتشر الفاحشة ، وتموت الرجولة والغيرة . فتعيش ما عاشت ذليلة حقيرة مهينة شقية ، لا يرجى لها حياة ولا تخطر لها العزة والكرامة على بال . ويذكر انهم ما ضربت عليهم هذه الذلة إلا لأنهم تركوا دين الله وشرائعه وانغمسوا فى تقليد المصريين فى وثنيتهم وقسوتهم وكفرهم . فلما جاءهم موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ـ ولقى من فرعون ما لقى لم يؤمن له إلا ذرية منهم على جبن وخوف من فرعون وملئه ، فلما خرج بهم من مصر وأدركهم فرعون بجنده فزعوا أشد الفزع وألقوا بأنفسهم على الأرض يبكون لموسى فى ذلة الجبان المتهالك . فلما رأى موسى أعينهم تدور كالمغشى عليه من الموت سأل ربه النجاة. فأمره ان يضرب البحر بعصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ، فما كادوا يرون الطريق اليبس قد انفتح أمامهم حتى انسابوا فيه كالسيل هار بين حتى إذا جازوا الى الشاطىء الشرقى نظروا وراءهم فرأوا البحر قد انطبق على فرعون وجنده وقد طفت جثثهم على الماء يصارعون الموت والموت يصرعهم ويذل كبرياءهم العاتية ؛ ويسمع بنو اسرائيل عويلهم، وأنينهم وحشرجتهم بما يذوقون من العذاب الاليم ، و يسمعون فرعون يذل كبرياءه الباغية و يضرع طالبا النجاة (آمنت بالذى آمنت به بنو إسرائيل) فتقذفه موجة عاتية الى جوف اليم ، ولسان حالها يقول له : كذبت . فما منعك وأنت فى سعة الحياة وآيات الله بينة أن تؤمن بالذى آمنت به بنو إسرائيل ؟ (آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) يرى بنو اسرائيل هذا المشهد المهول ؛ و يعاينون فيه جبروت الله

وعظيم قدرته وشديد بطشه بمن كان بالأمس يقول (أنا ربكم الأعلى) فما كان أجدر بنى إسرائيل بعد ذلك أن تقتلع جذور الوثنية والشرك من قلوبهم، وما كان أجدرهم أن يعرفوا الذى فلق لهم البحر فنجاهم وأهلك عدوه وعدوهم ويشهدهم على هلكته ولكن أنى لبنى إسرائيل قلوب تفقه أوعيون تبصر أو آذان تسمع لقد كفروا بكل ذلك . فما لبثوا بعد إذ فارقهم موسى متعجلا لميقات ربه ومستخلفا فيهم أخاه هارون أن صنعوا عجلا مما حملوه معهم من حلى المصريين وعبدوه ، كما كان المصريون يعبدون العجل ، وأعجب العجب لغبائهم المتناهى أن يصدقوا السامرى إذ قال لهم (هذا إلهكم و إله موسى فنسى) أى نسى أن يأمركم بعبادته، اذ لم يمكنه التعجل الى ميقات ربه أن يذكر ذلك . فيا سبحان الله لهذه الغباوة والبلادة

فيبلغ الله موسى بما صنع قومه ، وينكر عليه ان عجل عنهم وهو يعرف حالهم هذه ، فيعود موسى غضبان أسفا ، ويصنع ما قص الله علينا فى القرآن الحكيم ، ثم يختار موسى صفوتهم سبعين رجلا ، فيحسدون موسى على ما وهبه الله من نعمة الرسالة وكلامه . و يقولون (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) فتأخذهم صاعقة من الله تتركهم فى غاشية من الموت ، فيضرع موسى لربه ، ويشكو اليه انه إن عاد الى بنى إسرائيل من غيرهم عادوا الى شر من حالهم الأولى، وانفلت منه قيادهم ، فيعيدهم الله و يكشف عنهم الغاشية فهل يرتدعون بعد هذا ؟ كلا . لقد دعاهم موسى أن يدخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لهم ووعدهم بها فتطير نفوسهم هلعا ، وتزيغ أبصارهم وتبلغ القلوب الحناجر جزعا و يقولون (يا موسى ، إن فيها قوما جبارين و إنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون) فيقول رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما (ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون) وتأمل إنه لم يكن فى هذه الأمة الكثيرة العدد إلا اثنان يستحقان وصف الرجولة الذى وصفهما الله به ، والباقى ليس أهلا لهذا الوصف . ومن ثم يصرون على بلادتهم

وجبنهم وكفرهم بوعد الله وقوة جبروته ، وأنه القاهر فوق عباده . وإيمانهم العميق بجبروت الطغاة الكافرين ، فيقولون (لن ندخلها أبدا ما داموا فيها . فاذهب أنت وربك فقاتلا . انا ههنا قاعدون) يقولون : انه رب موسى وحده ، وليس بربهم ؛ لانهم لايزالون مؤمنين بربوبية فرعون وآله فيحكم الله عليهم حكمه العادل أن تيهوا فى الأرض أربعين سنة ، لقيا فيها موسى عليه السلام من بلادتهم واخلادهم الى الأرض ما قص الله من كفرهم بنعمة المن والسلوى وتظليل الغمام وتفجير الماء من الحجر اثنتى عشرة عينا ، ثم كان أن بدلوا أمر الله ؛ حين هيأ لهم دخول القرية التى كتب لهم ؛ فأمرهم ان يدخلوا الباب سجدا أى خاشعين معترفين بنعمة الله عليهم وأن يقولوا « حطة » أى طالبين بالذل والخضوع له سبحانه أن يحط عنهم خطاياهم ويغفر لهم ما كان من جرائمهم السالفة التى كابد موسى عليه السلام منها من الأذى والشدة ما شكاه لرسول الله ﷺ ليلة المعراج حين لقيه فى السماء . فدخلوا الباب يسحفون على استاههم ، ويقولون : حنطة . فانظر الى عقم الفهم وركود العقل ، بل موته فانزل الله عليهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون. ثم ما لبثوا بعد ان مكن الله لهم فى الأرض وورثهم ملك من كانوا له عبيدا بالأمس أن بغوا وطغوا وكفروا بالله وآياته وعبدوا الأوثان ، وانغمسوا فى الملذات والشهوات البهيمية ، وبلغ من تحجر قلوبهم أن كانوا يقتلون كل من يقوم بينهم بالقسط يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويدعوهم الى الرجوع الى الايمان بالتوراة والعمل بها ، حتى لقد ذبحوا يوما سبعين نبيا من أنبيائهم كما تذبح الشياه ، واحتالوا باغراء بغى أن تتمنى على عشيقها الفاجر قتل يحيى عليه السلام فذبحه وقدم لها رأسه فى طبق .

ثم لما جاءت مريم البتول بابنها عيسى - وقد جعلها الله وابنها آية قاطعة لكل شك فى طهرها - وقطع ألسنتهم بحملها السريع الخارق للعادة وبكلام عيسى فى المهد بالحكمة . فلما بعث الله عيسى برسالته يدعوهم إلى الايمان بالله ورسله واليوم الآخر ويحاول تطهير نفوسهم الخبيثة ، نطقت ألسنتهم الفاجرة بما ألفوا من الخنا ، ورموا

مريم بما يوقنون أنها بريئة منه . ثم لم يكفهم هذا البغي فحاولوا قتل عيسى (ص) فحماه الله من أيديهم النجسة ، وطهره من أن تناله أيديهم المجرمة ورفعه اليه؛ فنكل الله بهم شر تنكيل وضرب عليهم الذلة والمسكنة ، فتفرقوا فى الأرض ، فلم يردعهم ذلك، ولم يعد اليهم ذرة من الرشد . بل امتحن الله أهل الأرض بهم ؛ فما كانوا فى جماعة ولا بلد إلا أغروا بينها بالشر والفساد ، وأوقدوا نار العداوة والبغضاء والحرب ؛ وما كانت الحروب المستعرة بين الأوس والخزرج فى المدينة إلا بكيدهم وإغرائهم ؛ حتى بعث الله نبي الرحمة (ص) فقابلوه بأشد العداوة ؛ وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ؛ حتى ليقول حيي بن أخطب رأس اليهود لأخيه ــ وقد سأله عن رسول الله : أهو هو؟ فيقول : نعم والله انه لهو هو الذى بشر به موسى، وأخذ العهد به . فيقول له: فما له عندك ياحيي ؟ فيقول : له العداوة الى آخر الدهر ــ نعوذ بالله من حقد اليهود وحسدهم . ولولا أن الله سبحانه عصم رسوله محمد منهم لقتلوه فى محاولاتهم المتعددة التى أحبطها الله وأخزاهم بها، فلما خابوا ولم يظفروا به عقدوا مع الشيطان عهداً أن يقتلوا دينه كما قتلوا دين عيسى عليهما الصلاة والسلام ، فكما قلبوا المسيحية من الايمان بالله ورسله الى أشنع الكفر بالله وبعيسى حتى زينوا للنصارى أن عيسى ابن الله (ما اتخذ الله من ولد ؛ وما كان معه من إله ، إذاً لذهب كل إله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض ، سبحان الله عما يصفون) وما زالوا يكيدون للمسلمين حتى أوقعوا الفتنة بينهم فقتلوا الخليفة العظيم (عمر) فانفتح لهم بقتله باب للفتنة واسع ولجوا منه الى قتل عثمان ثم الى حرب على ومعاوية ، ثم الى قتل الحسين واتخاذ مقتله طنبورا يغنون على أوتاره بنغمات الكيد والفتنة ، ثم مازالوا حتى أعادوا الوثنية باسم آل البيت وقبورهم ، بعد أن وضعوا الذلك من السموم فى الصحف والقلوب على يد بنى عبيد ــ الفاطميين ــ مايشكو منه الاسلام أشد الشكوى وما يبرأ منه رسول الله ودينه وعلى وأولاده وغيرهم من المؤمنين فى كل مكان.

ثم هاهم اليوم يرمون الاسلام بل الانسانية كلها بآخر سهم من كيدهم وبغيهم بدعواهم الكاذبة أن لهم حقا فى فلسطين مهضوما ، وأن لهم منها وطنا مغصوبا ؛ فأين كانوا من هذا الحق آلاف السنين ؟

أنهم ليعلمون حق اليقين ، ويعلم الناس جميعا معهم أنهم ليس لهم حق ولا شبه حق ، وان كل النظم والقوانين ــ وعلى رأسها كتاب العليم الحكيم الذى نؤمن

أوثق الايمان انه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وان كل أهل الأرض لو اجتمعوا بكل قواهم وآلاتهم فلن يستطيعوا - بحول الله وقوته - أن يبطلوه من أى ناحية من نواحيه - مقررة أصدق قرار وأوضحه : بأنهم ضربت عليهم الذلة والمسكنة اينما ثقفوا إلا بحبل من الله - وهم قد قطعوه ولا يزالون يقطعون كل سبب بينهم و بين الله وشرائعه ودينه ورسله - وحبل من الناس ، وان الله قد آذنهم وأعلنهم وأعلن الناس معهم بأصدق حكم وآكد وعيد (واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة - وليقف الناس جميعا متأملين جيدا : الى يوم القيامة: من يسومهم سوء العذاب . ان ربك لشديد العقاب وانه لغفور رحيم)

أيها المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها ، تنبهوا جيدا ، وقوموا من غفلتكم واعلموا يقين العلم أنهم لا يعرفون لهم فى فلسطين ولا غيرها حقا وانما هو كيدهم بكم الكيد الذى بلغ بكم الى الضعف والوهن الذى انطق السنتهم التى لا تعرف إلا الكذب والبهت بهذا الباطل ، تزعمه حقا . تنبهوا جيدا وقوموا من غفلتكم لتعلموا أنهم ما جرؤا على هذه الدعوى الكاذبة الا حين تيقنوا أنكم تركتم حبل الله من أيديكم بكيدهم ومكرهم ، فتفرقتم شيعا وأحزابا كل حزب بما لديهم فرحون ؛ ثم مكروا بكم أسوأ المكر حتى واليتموهم وغيرهم من أعداء الله بل القيتم اليهم بقلوبكم ودينكم وأموالكم وركنتم اليهم ؛ فقبضوا بأيديهم المجرمة على كل مقومات حياتكم المالية والاقتصادية ، ثم اشاعوا بينكم الفاحشة فانغمستم فيها وأصبحت بلادكم مسارح لشيطان الفسق والفجور والتحلل الاخلاقى بالليل والنهار .

أيها المسلمون ، أفيقوا من غفلتكم وعودوا الى كتاب ربكم واستعرضوا صور الماضى والحاضر ؛ فبذلك وبذلك وحده يحقق الله لكم وعده و يحفظ لكم بلادكم ودينكم ، لا بكثرة الكلام والعويل

أيها المسلمون : جدوا الجد كله ؛ فان حوادث الزمن جادة كل الجد وأنتم عنها غافلون لاهون . وقد وضع الله ورسوله بأيديكم كل أسباب الجد والعمل الحاسم

أيها المسلمون : أين أنتم وقول النبي ﷺ « مثل المسلمين فى توادهم وتعاطفهم كمثل الجسم ، إذا اشتكى منه عضو تألمت له بقية الأعضاء بالحمى والسهر » وهل بعد شكاية فلسطين شكاية ؟ وهل بعد آلامها آلام ؟

أيها المسلمون : إلى متى تقتطع فلسطين من جسم الاسلام مزقا وأشلاء بأيدى الأمة الغضبية وأموالها ، وأنتم نائمون على مهاد الترف ، وغارقون فى الشهوات ، بل وتقذفون بأموالكم إلى جيوب هذه الأمة تشترون بها لهواً وفسقا وانحلالا ؟

أيها المسلمون : اشتروا أنفسكم من عذاب الله ببيع أنفسكم وأموالكم لله ، فتتوفر لكم العزة والكرامة (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)

أيها المسلمون : إن الله يختبركم بهذه الشدائد لينظر ماذا أنتم فاعلون (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

(يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون . واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب . واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون . يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون . واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم)

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين ، فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون: نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين)

اللهم رد المسلمين إلى رشدهم ، وامكر لهم ولا تمكر بهم ، وصل على محمد وآله وسلم

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

مدة الحيضة

عدد الأيام التي يسيل فيها الدم يختلف اختلافا كبيرا ، من يومين إلى ١٠ أيام ، وتكون هذه المدة أطول في البلاد الحارة عنها في البلاد الباردة

وأغلب النساء الشرقيات يحضن من خمسة إلى سبعة أيام . أما في البلاد الأوربية الباردة ففي الغالب تكون من ثلاثه إلى خمسة أيام

وعادة يكون عدد أيام الحيضة ثابتا في كل امرأة ، إلا أنه قد يختلف طبيعياً في بعض الأحيان يوما أو يومين زيادة أو نقصا . وهذا الاختلاف البسيط لا يعتبر دليلا على إصابة المرأة بأي مرض

وتبلغ المدة بين الحيضة والحيضة في الغالب ٢٨ يوما ، وهي مدة الدورة الحيضية التي سيأتي الكلام عليها فيما بعد

وهذه المدة تختلف اختلافا بيناً في أكثر النساء إن لم يكن في جميعهن . وقد دل الاحصاء على أن ٨٤ بالمائة من النساء يكون فيهن الفرق بين أطول وأقصر دورة حيضية ما بين ستة وتسعة أيام . أي ثلاثة إلى خمسة أيام أكثر أو أقل من ٢٨ يوما — وأما الـ ١٦ بالمائة الباقيات فالفرق فيهن أقل من ستة أيام — أي لا تزيد عن ٢٨ يوما — زيادة أو نقصا عن ٣ أيام أكثر أو أقل

من ذلك نستنتج أن الغالب أن تكون مدة الدورة الحيضية ٢٨ يوما ؛ ولكن تختلف مدة الدورات المتتالية اختلافا لا يتعدى ٥ أيام زيادة أو نقصا

ويلاحظ أن الدورات الحيضية أكثر انتظاما فى النساء الشرقيات منها فى الغربيات

أما سبب تنظيم مدة الدورة الحيضية بهذه الكيفية ، ولماذا هى حوالى ٢٨ يوما لاغير ، فغير معروف ، ولكن قد قيل فى تفسيره :

١ ـ قد ظن بعض العلماء فى القرون الوسطى أن هناك مؤثرات قمرية لها صلة بإحداث الحيض ، إلا أن هذه المؤثرات لم تكتشف إلى الآن . ويشك علماء اليوم فيها ، لأنه إذا كان ذلك حقيقيا فلماذا لاتحيض كل النساء فى وقت واحد ؟

٢ ـ سيظهر لنا فيما بعد عند دراسة نظام الدورة الحيضيه أن الغدة النخامية لها سيطرة عليا على تنظيم و إحداث الحيض . وقد تكون هذه الغدة هى التى تنظم مدة هذه الدورة ، ولكن لم يكتشف إلى الآن أى تغير دورى فى الغدة يعزز هذا الرأى ، إلا أنه قد اكتشف تغير دورى فى نوع الافراز الداخلى الذى تفرزه الغدة

٣ ـ الأشعة البنفسجية الشمسية لها تأثير ثانوى على مدة الدورة الحيضية وعلى الوظائف التناسلية وخاصة فى الأنثى . ويثبت ذلك الملاحظات الآتية :

ا : مدة الدورة الحيضية أطول فى النساء الغربيات منها فى الشرقيات ، وتقصر هذه المدة فى الأوربيات عند إقامتهن فى البلاد الشرقية

ب : معروف أن فى بلاد الاسكيمو نظاما خاصا للشمس ، فهى تظهر لمدة ستة أشهر (الصيف) وتختفى الستة الباقية (الشتاء) ويلاحظ أن النساء فى هذه البلاد يحضن فى أيام إشراق الشمس فقط

ج : مدة الحيضة أطول فى النساء الشرقيات منها فى الغربيات . وهى قصيرة جداً فى نساء الاسكيمو .

ء : كمية دم الحيض فى الشرقيات أكثر

ه : سن البلوغ أبكر فى الشرقيات

٤ ـ بسبب الاخفاق فى إيجاد سبب مباشر لتنظيم الدورة الحيضية فقد أجمع

العلماء على اعتبار هذه الدورة دورة قائمة بذاتها ، وشبهوها بالقلب ينبض ٧٢ مرة فى الدقيقة ، والتنفس يحصل بمعدل ١٨ مرة فى الدقيقة . والحيض كذلك يحدث مرة كل أربع أسابيع . وهذه النظرية الحديثة تدل على جهل هؤلاء العلماء ، لأن تنظيم نبضات القلب معروفة أسبابه ومراكزه ووظائفه وطرقه ، والأسباب التى تؤدى إلى عدم انتظامه معروفة . بل ويمكن تنظيم نبضه وإسراعها وإبطاؤها ووقفها بتجارب خاصة تجعل كل حركات القلب فى يد المجرب . وكل ما يقال عن القلب يقال عن التنفس ، وشتان بين القلب والتنفس وبين الدورة الحيضيـــة . فهذه النظرية منتحلة للتهرب من البحث عن التعليل

ويمتاز الدم الذى يسيل وقت المحيض بما يأتى :

(١) الكمية : فى أغلب النسـاء تقرب من مائة إلى مائتـين سنتمترا مكعبا . ولكل امرأة كمية مخصوصة من الدم تعرفها هى . ويمكنها أن تعرف إذا زاد أو نقص عن عادتها ، وتدل كثرتها على زيادة فى نشاط المبيضين

(٢) اللون : أحمر قاتم تشوبه زرقه لأنه دم وريدى قد تغير

(٣) الرائحة : رائحة خاصة لا ترتاح اليها حاسة الشم ولكنها لا تنكرها ، فاذا كانت كريهة دل ذلك على إصابة المرأة بمرض رحمى

(٤) دم الحيض أكثف من الدم العادى ، لأنه دم متحول ومختلط بافراز مخاطى وبقطع من الغشاء الرحمى المخاطى

(٥) لا يتجمد بل يبقى سائلا ، بخلاف الدم العادى ، ولعدم تجمده سببان : هما : اختلاطه بالافراز المهبلى وهو حمضى ، وإفراز عصارة خاصة من غـدد الرحم تهضم المادة الزلالية الموجودة فى الدم العادى ، وبتجمـدها يتجمد ، فوجود قطع من الدم المتجمد فى دم الحيض دليل على أن الدم يسيـل بغزارة بحيث لا تؤثر فيه حموضـة الافرازات المهبلية وعصارة الافرازات الرحمية ، وهذا شىء غير طبيعى

ويتكون دم الحيض من :

ا ـ دم وريدى متحول ناشىء من نزف من أوردة فى جدار الرحم تفتحت بسبب انفصال الغشاء المخاطى الرحمى

ب ـ إفراز مخاطى من غدد الرحم تحتوى على عصارة خاصة تمنع تجمد الدم

جـ ـ إفراز مخاطى من غدد قناة عنق الرحم

ء ـ الافراز المهبلى العادى وهو يزيد فى أيام الحيضة

هـ ـ قطع من الغشاء المخاطى الرحمى تنفصل عن الرحم إما على شكل قطع صغيرة لا ترى إلا بالمجهر . وهذه هى العادة . واما قطع كبيرة وهو نادر . أو ينفصل الغشاء المخاطى قطعة واحدة ويحتفظ بشكله و يطرد من الرحم مصحوبا بمغص شديد جداً، وهذا نادر جداً

أعراض وقت الحيضة الطبيعية :

١ ـ إحساس بثقل أو ألم بسيط فى أسفل البطن فوق العانة وفى أسفل الظهر . وسبب هذا انقباضات رحمية لطرد الدم والغشاء المخاطى منه

٢ ـ إحساس بامتلاء أو انتفاخ فى الحوض بسبب ازدياد ورود الدم فيه

٣ ـ زيادة عدد مرات التبول (لا كمية البول)

٤ ـ صداع بسيط

٥ ـ أرق

٦ ـ إحساس بنبض القلب

٧ ـ تغير نفسانى يختلف ما بين تهيج عصبى فى بعض النساء إلى ركود عصبي فى البعض الآخر

يتبع

الأسماء الحسنى

— ٩ —

﴿ العزيز ﴾

اشتقاق هذا الاسم الأحسن من العزة ، وهى فى الأصل القوة والشدة والغلبة .
قال الراغب : العزة حال مانعة للانسان من أن يُغلب ، من قولهم : أرض عزاز ، أى صلبة .. والعزيز الذى يَقهر ولا يقهر . اه فالعزيز على هذا معناه القوى القادر الذى لا يغلبه غالب ولا يفوته هارب . واذا تتبعنا الآيات الكريمة التى جاء فيها هذا الاسم الجليل ألفيناها جميعاً تشير الى هذا المعنى

ولأفسر لك بعض الآيات التى جاء فيها ذكر هذا الاسم لتجعلها نبراسا تستضىء بنوره وأنت تتدبر سائر الآيات التى تتضمنه

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين . فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم)

بدأ سبحانه فأمر المؤمنين بالدخول فى السلم كافة ، ونهاهم عن اتباع خطوات الشيطان الذى يأمر بالفحشاء والمنكر ، ويدعو إلى التنازع والتفرق ، وهما داعية الفشل ، وبين لهم أنه عدوهم البين العداوة ، ثم بين لهم أنهم إن عصوا أمره سبحانه وأطاعوا وسوسة الشيطان بعد أن تبين لهم الهدى ، ووضحت أمامهم المحجة ، فان الله قادر على أن يعاقبهم بما كسبت أيديهم ، وأن أحداً لن يستطيع أن يفلت من عقوبته ، أو يهرب من ملكوته . وقرن تعالى العزة بالحكمة فى قوله (عزيز حكيم) ليبين لهم أنه سبحانه لا يأخذهم اعتسافا وظلما ، بل إنما يعاقبهم بذنوبهم وخطيئتهم ، لأنه حكيم

يضع الأشـياء فى مواضعهـا فلا يعاقب إلا من يستحق العقوبة ولا ينتقم إلا من يستوجب الانتقام .

وقال تعالى (ويسألونك عن اليتامى، قل: إصلاح لهم خير، وإن تخالطوهم فأخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح؛ ولوشاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم)

بين سبحانه ان فى إصلاح شئون اليتامى خيرا لهم وللمصلح لأنه إن عنى بتهذيب أخلاقهم وتقويم طباعهم ، وتثقيف عقولهم وتطهير أرواحهم، وتلقينهم العقائد السليمة والعبادات الصحيحة ، و تقوية أبدانهم ، و إصـلاح أموالهم ، وتعليمهم ما ينفعهم فى معادهم ومعاشهم ، أصبحوا أعضاء عاملين ينفعون أمتهم ووطنهـم ، وجنى هو ثمرة ذلك فى الدنيا ، ونال مثوبته فى الآخرة . و بين تعالى أن الاصـلاح إنما يتم بالمخالطة والمعاشرة حتى يستفيدوا من القدوة الصالحة وحتى تظهر للمصلح أخطاؤهم ، فيعمل على إصلاحها . ثم بين تعالى أنه لا ينبغى الترفع عن مخالطتهم لأنهم اخوان فى الدين

ثم أشار تعالى الى أن رعاية اليتامى ينبغى أن تكون شكراً لله ، لأنه أنعم على الذين يقومون عليهم بالابقاء على حياتهم، ومتع أبناءهم برعايتهم ، وهيأ لهؤلاء الآباء فى صغرهم من عنى بأمرهم ، ولو شاء تعالى لأعنتهم وأذاقهم ألوان الحرمان والهوان .

و بعد هذا كله بين أنه عزيز حكيم أى لو شاء ذلك لم يستطع أحد أن يحول دونه ولو اجتمعت قوى السموات والارض ومن فيهن ، وهو تعالى مع هـذه العزة حكيم ، لا تصدر أفعاله الا عن حكمة بالغة

هذا ولأذكر لك بعض مظاهر هذه العزة الالهية ؛ لتعتز بربك ، وتتوكل عليه ، وتنصرف بكل جوارحك عما سواه

فمن مظاهر العزة الالهية احياء الموتى لينال كل واحد جزاءه يوم القيامة ، وليعلم الذين كانوا يغترون بغيره أنهم كانوا فى ضلال مبين (واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيي الموتى ، قال أولم تؤمن ؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبى ، قال فخذ أربعة من الطير

فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً ، واعلم أن الله عزيز حكيم)

ومنها تصوير الأجنة فى بطون أمهاتها (هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء ، لا إله الا هو العزيز الحكيم) ومنها الايحاء الى الرسول ﷺ بأخبار الماضين لتكون موعظة للحاضرين (ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله ، وان الله لهو العزيز الحكيم) ومنها نصر الرسول وأصحابه مع قلتهم وكثرة العدو (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم)

ومنها ارسال الرسل لتثقيف البشر وقطع حجة الناس (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما)

ومنها شرع العقوبات والحدود للتنكيل بالعصاة والآثمة والمجرمين (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءاً بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم)

ومنها تقليب الليل والنهار ، وفالق الاصباح ، وتسيير الشمس والقمر والنجوم بأدق حساب وأضبط نظام (فالق الاصباح وجعل الليل سكنا ؛ والشمس والقمر حسبانا . ذلك تقدير العزيز الحكيم)

ولو أن الناس قدروا عزة الله ما لجأ لاجىء الى غيره ، ولا دعا داع سواه ؛ ولا قصر مقصر فى عبادته (ماقدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز)

ومن مظاهر عزته تعالى أنه متفرد فى ملكه وملكوته ، ليس له شريك يشاركه فى أمره ونهيه أو خلقه ورزقه ، أو محوه واثباته (قل أرونى الذين ألحقتم به شركاء . كلا بل هو الله العزيز الحكيم)

ومن مظاهر تفرده تعالى بالعزة الكاملة انه ان أراد بأحد خيرا فلا مانع له ، وان اراد بهسوءاً فلا دافع له (مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم)

ومنها أن جميع قوى السموات والارض جنود مسخرة لتنفيذ ارادته، خاضعة لعزته (ولله جنود السموات والأرض، وكان الله عزيزا حكيما)

ومنها أنه خلق الموت هادم اللذات ومفرق الجماعات الذى لا يستطع أن ينجو منه ملك ولا سلطان. ولا جرم أن خلق الموت من أروع مظاهر العزة الالهية (الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور)

هذا . ولو رحت أعدد مظاهر العزة الالهية ما اتسعت لها الصحف ، ولضاقت عنها القراطيس ؛ وفيما قدمت ما يكفى المتدبر الأريب ، فليكن منوالا ينسج عليه ، ومنهاجا يسلكه

سبحانك يارب العزة. لا يستطيع عبادك الضعفاء أن يحصوا مظاهر عزتك ولا روائع حكمتك .

عزة فى حكمة . عزة فى علم . عزة فى قوة . عزة فى رحمة ومغفرة

هذا والعزة لله وحده ، فلا عزيز بالحق غيره سبحانه ، وهو سبحانه يعز من يشاء ، ولا يعز الا أحبابه الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والصالحين (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) .

فمن اعتز بغيره ذل (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً) (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين : أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعاً)

فلا ينبغى لمؤمن أن يذل لمخلوق مهما تكن الظروف والأحوال ، أو تنزل به الأهوال ، بل عليه أن يصون عزة الايمان أن تلحقها ذلة ، ويربأ بها أن تمسها مهانة . وخليق بالمؤمن الذى يحترم دينه ونفسه أن لا يظهر الذلة والضراعة لغير ربه العزيز الجبار المتكبر

ولكن المسلمين بعد أن فرطوا فى جنب الله ، وقصروا فى ذات دينهم ، أخذوا يظهرون الذلة والضراعة للأحياء والأموات.

وإنك لتشعر بالألم يحز فى نفسك ، والحسرة تعتلج فى قلبك ، حين ترى رجلا موسوما بالعلم قائما على قبر من القبور خاشعاً خاضعاً ، تبدو عليه الذلة ، وتلوح عليه المسكنة ، يسأل الرفات الرميم أن يقضى له الحاجات ، أو يجلب له الخيرات ، أو يدفع عنه المضرات.

ذلك هو الشرك الذى أذهب عنا العزة ، وجلب علينا الذلة ، وجعل لأعداء الاسلام السبيل على المسلمين : يتحكمون فى أمورهم . ويستبدون فى مصائرهم ، ويقضون فى شئونهم وهم غائبون

والمتدبر لقوله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً ،يعبدوننى لايشركون بى شيئا ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) ولقوله تعالى (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) يعلم علم اليقين أن الإخلاص لله تعالى وإفراده بالعبادة والضراعة سبب فى الاستخلاف فى الارض ، وتمكين الدين الرضى وتبديل الأمن بعد الخوف ، والتمتع بنعمة الحرية والاستقلال ، ولكن أين المتدبرون ؟

نسأل الله أن يلهم الامة الاسلامية أن تنتفع بكتابها الكريم ، حتى يعود اليها مجدها القديم

أبو الوفاء محمد درويش

البخل

— ٢ —

والبخل عن سبيل الله نوعان : بخل منشأه حب المـال و بخل منشأه حب الاسراف . فالأول شهوة جامحة لادخار المـال والتكثر منه والاعتزاز به فهو عشق المال للمال لا لما يجلبه من اللذة والتمتع والراحة والرفاهية . فهذا العاشق المفتون بحب المال يفضله على كل شيء . على ولده ونفسه . ودنياه وآخرته . كل لذته وهمه فى الحياة زيادة الرقم وتكثير المال فهو لذلك يتألم أشد الألم من الانفاق حتى فى ضروريات الحياة ويتمنى لو استطاع أن يستغنى عن الأكل والشرب واللبس . فكيف يتصدق ويشفق على غيره وهو يحرم نفسه و يعذبها ؟ والثانى عشق الاسراف فى متع الدنيا ولذائذها ، فهذا العاشق المفتون بالدنيا الذى اتخذ الهه هواه ، يبخل عن واجباته ليشبع شهواته ؛ و يمنع حق الله من زكاة وحج وغيره ليسلم النفس الى هواها ويعطيها من ضروب اللذة مناها فهذا هو الأنانى الذى يبخل على غيره ليسرف على نفسه ، و يفضل الدنيا على الآخرة لضعف ايمانه وعقله .

قال المسيح عليه السلام (إن البخيل وإن كان لسانه صامتا ليقول بأعماله : لا إله غيرى ، لأنه ينفق كل ماله على ملذاته الخاصة غير ناظر الى بدايته أو نهايته ، فانه ولد عريانا ومتى مات ترك كل شيء)

وقال تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) يشدد الله الأمر بالتقوى ويحذر من البخل إذ يقول : اتقوا الله أشد التقوى واحذروه ما أمكنكم واسمعوا لأمره وأطيعوه وأنفقوا خيرا لأنفسكم أنفقوا لتنفعوا وتسعدوا أنفسكم لا غيركم ؛ فانكم تتركون المـال رغم

أنفسكم ميراثا لسواكم ، فانتفعوا به قبل أن ينتفع به غيركم فأنتم أولى بمالكم ؛ فاعتبر وانتصح بنصيحة الله الحكيم العليم أيها الانسان وأنفق فى الحقوق ولا تكن خازنا لغيرك ، فمن لم يعمل فى ماله وهو موجود ؛ عمل فى ماله وهو مفقود ، فنال التعب [illegible] والإثم [illegible] الحسنة على [illegible]ته فى ميزان غيره ، فبادر أيها العاقل الى [illegible] سبيل الله مما جعلك مستخلفا فيه وادخر لنفسك بالصدقة قبل فوات الوقت ، ولا تبخل عن نفسك لتدخر لمن لا ينفعك ولا ينجيك من عذاب الله وغضبه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ، قال الشاعر :

إذا كنت جماعا للمال ممسكا فأنت عليه خازن وأمين
تؤديه مذموما الى غير حامد فيأكله عفوا وأنت دفين

وقال تعالى (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)

يخبرنا تعالى أن البخل غريزة فى كل إنسان : وفطرة طبيعية جبل عليها ؛ وأن من وقى الشح الغريزى فى نفسه أفلح فى الدنيا والآخرة ونجا من عقاب الله ؛ ومن تغلب إيمانه على بخل نفسه وهزمه فهو المنتصر المفلح السعيد ، فيجب على كل عاقل أن يقهر هذا العدو اللدود فى قلبه ويتغلب عليه بقوة إيمانه وعظيم حبه لرضا ربه ، فحب المؤمن لربه أقوى وأعظم من حبه لماله ونفسه (والذين آمنوا أشد حبا لله) وقال تعالى (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ، وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) فمن القساة القلوب من يبخل ويحب البخل لغيره ، ويعادى الكرم والاحسان ، ويتأذى أن يرى محسنا يواسى فقيرا . فيأمر بالبخل ويخوف الفقر زاعما أنه ناصح صدوق كالشيطان (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم) فيكون بذلك آمرا بالبخل والمنكر ، وناهيا عن المعروف مناعا للخير معتديا أثيما ثم يكتم ما آتاه الله من فضل وينكر ما خوله من نعم ليبخل ويهرب من التصدق . فيكون بذلك جاحدا كافرا بنعمة الله عليه والله يقول (واما بنعمة ربك فحدث) فالويل لهما ينتظره من عذاب مهين (وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا)

وقال تعالى (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون) فمن الناس من اذا عضه الفقر وذاق ألم الجوع والحرمان عاهد الله أن يتصدق ويصلح اذا أنعم عليه ورزقه ، فلما من الله عليه بالرزق تغلب عليه حب المال فنكث عهده، وتناسى وعده، وكذب على ربه ،لانه ضعيف الايمان ؛ شديد البخل، فتغلب القوى على الضعيف . فعاقبهم الله بأن زادهم نفاقا على نفاقهم؛ ورجسا على رجسهم فماتوا وهم كافرون

يظن الجهلاء الأغبياء أن البخل هو الامتناع عن إقامة الولائم والحفلات ، وعدم الانغماس فى الترف واللذات والاقلاع عن كثرة الاكل واللهو واللعب ، وكثرة الفرح والمرح . كلا فان كل هذه الأعمال إسراف وتبذير ، وتركها اقتصاد وتدبير . أما البخل الممقوت عند الله والناس فهو منع مايجب زكاة وصدقة ؛ والشح على ذوى القربى المحتاجين ، والتقتير على النفس والولد

قال الحسن بن على : البخل جامع للمساوى والعيوب ، قاطع للمودة من القلوب . وقال رسول الله ﷺ « ياابن آدم تقول مالى مالى ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، او لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت » وقال الشاعر :

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه ... تملكه المال الذى هو مالكه

ألا انما مالى الذى أنا منفق ... وليس لى المال الذى أنا تاركه

والخلاصة أن البخل داء عضال يسيطر على القلب الضعيف الايمان الغافل عن الله .المتشبث بالحياة الناسى للموت واليوم الآخر . مرض خطير لاعلاج له الا الايمان والثقة بالله، فاحذر أيها المسلم العاقل شح نفسك وكن معه دائما فى نضال ونزال واقهره بصلب عزيمتك ، وبادر الى بذل المال فى وجوهه قبل فوات الأوان (وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها) سعادة الاسلام

مبادئنا

بسم الله الرحمن الرحيم

(يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ، وأنه اليه تحشرون)

هذا النداء الموجه من الله تعالى إلى عباده المؤمنين هو خلاصة الدعوة التي تصدع بها

جماعة أنصار السنة المحمدية

من اول يوم أسست فيه ، فهي مابرحت تردد صداه من نحو العشرين سنة غير يائسة ولا وانية ، جاعلة دستورها فيما تصدع به : أمر الله عز وجل لرسوله ﷺ (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين)

فاذا كان القارىء يحتاج بعد هذا الاجمال إلى شيء من التفصيل عن مبادىء هذه الدعوة الطاهرة فاليه ما يشرح صدره من مقاصد الجماعة الواضحة النيرة :

١ — إرشاد الناس إلى أخذ دينهم من نبعيه الصافيين : صريح الكتاب وصحيح السنة . لأنه لن يسعدهم فى الدنيا وينجيهم فى الآخرة إلا اتباعهما ، فما عداهما من أقوال الناس يحتمل الخطأ والصواب ، فالصحيح ماحكما بصحته ، والباطل ماحكما ببطلانه ، أياً كان قائله ، ومهما نال من إجلال وإكبار ، فالدين هو الجزاء المنتظر للعبد يوم القيامة ، ولن يترتب إلا على مبلغ التمسك بقول الله ورسوله او الانحراف عنهما

٢ — إرشادهم إلى أن أول ما يجب عليهم معرفته من هذا الدين هو فرارهم إلى ربهم عز وجل بأن يعبدوه وحده لا شريك له (ففروا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين . ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إنى لكم منه نذير مبين) (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) وذلك بأن يجردوا عبادتهم له من كل شائبة . والقرآن كله — تؤازره السنة — شرح لهذه الشوائب التى تحبط الأعمال ، وتجعلها يوم القيامة هباء منثوراً .

٣ — إرشادهم إلى أن نصوص الكتاب والسنة لا محيد عنها البتة . وأن دين الله محصور فى ظاهر هذه النصوص التى قضت حكمة الله أن ينيط بها صلاح خلقه فى دينهم ودنياهم فألزمهم اتباعها ونهاهم عن اتباع ما تشابه منها ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . فمن اطمأن قلبه بالايمان وسعه ما وسع الرسول وأصحابه وتابعيهم باحسان

٤ — إرشادهم إلى أن كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار . وان ما أحدث فى هذا الأمر ماليس منه فهو رد كما ثبت فى الصحيح عن رسول الله ﷺ . فكل ماجاء به فى حياته فهو دين إلى قيام الساعة ، وما لم يأت به فليس بدين إلى يوم القيامة لقوله تعالى فى آخر آية أنزلها اليه (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا)

٥ — إرشادهم إلى أن حياتهم الدنيوية والأخروية مرتبطة أوثق رباط بتلاوة القرآن حق تلاوته لأنه كما قال منزله تعريفا بحقيقته (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ، ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم) وكما قال بيانا لوظيفته (أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون)

فكل قلب لم يحيا به فهو ميت ، وكل قلب لم يستنر به فهو مظلم

٦ — إرشادهم إلى أن الله تعالى وصف الخير ووعد فاعله بالخير والمثوبة ، ووصف

الشر وأوعد آتيه باللعنة وسوء الدار، ولم يعين أشخاصاً بأعيانهم ولا أمة بذاتها، بل الناس أمام هذا المبدأ السامى سواء لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) (ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب : من يعمل سوءاً يجز به) وانه من قصر به عمله لم يسرع به نسبه.

٧ — إرشادهم إلى أن ارتكاب الذنوب وانتهاك الحرمات بغير مبالاة ، مع قطع ماأمر الله به أن يوصل من إقام الصلاة وايتاء الزكاة ، إنما هو نتيجة لازمة لعدم ايمانهم باليوم الآخر . يشير إلى ذلك قوله تعالى (ولقد أتوا على القرية التى أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها ، بل كانوا لايرجون نشورا) وذلك راجع إلى تورطهم فى ضروب الشرك التى تورط فيها الناس من قبل ، والتعلق بغير الله ، فلو أنهم آمنوا به وقدروه قدره ورجوا رحمته وحده وخافوا عذابه ، لما تعدوا حدوده ، ولا انتهكوا حرماته بهذه الجرأة العجيبة والاستهتار الفاضح ، بل كانوا إذا ألموا بشيء منها ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم .

٨ — إرشادهم إلى أن الالتزامات التى ألزم الله بها عباده : أمراً كانت أو نهياً، ليست إلا رحمة بهم (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وأن ماورد منها فى الكتاب أو فى السنة إنما هو مجموع واحد ، لا يقبل التجزئة إطلاقا ، فمن أخذ منها شيئا وترك شيئا فهو ممن آمن ببعض وكفر ببعض ، وأن من هونوها على الناس باسم العلماء فعرفوهم من حيل إبطالها ما صيرها كأن لم تكن — كحيلة إسقاط الصلاة وإسقاط الزكاة — فهم المجرمون الذين يعترف بعض أهل النار بأنهم سبب ماهم فيه بقولهم (وما أضلنا الا المجرمون)

٩ — إرشادهم إلى أن الرسول ﷺ إذ يحرم تشريف القبور واتخاذها مساجد وايقاد السرج عليها ، واقامة التماثيل ودعاء غير الله والنذر لغيره ، والطواف حول القبور والتمسح بها — وما إلى ذلك من مفردات الشريعة — فهى حرام لا تحل أبداً إلى يوم القيامة ، مهما حاول المبطلون أن يلبسوها من الحكم ما يوافق أهواءهم .

فحقائق الأشياء ثابتة لا تتغير . فالشرك الذى وصفه الله بأنه شرك لا يكون إيمانا ان فعله المنتسبون للأمة الاسلامية ، ثم يبقى شركا إن أتاه أهل الجاهلية. فاصطلاح الناس على فعل شىء بعينه لا يجعله حقا إلا اذا كان حقا فى نفسه. والكتاب حجة عليهم وليست أفعالهم حجة على الكتاب وان وازرهم عليها من فى الأرض جميعاً

١٠ — إرشادهم إلى أن الحكم بغير ما أنزل الله هلكة فى الدنيا ، وشقوة فى الآخرة . وأن الله أدرى بمصلحة عباده ، حيث أنزل لهم شرعاً يحيط بهذه المصلحة من جميع جهاتها ، فكل مشرع غيره فى أى شأن من شئون الحياة فهو متعد عليه ، منازعا اياه فى حق من حقوقه الخالصة . وقد سمى ذلك شركا بقوله بهذا الأسلوب الانكارى المبين (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله) وقوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) وما عبدوهم على الحقيقة ، ولكنهم كانوا يتعبدون بما يشرعونه لهم ، ومن زعم لنفسه حق التشريع فقد أعظم الفرية على الله ونازعه رداء الهيمنة على الخلق ، وان استجاب أحد لهذا المدعى كان من المشركين.

روى الترمذى وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى وغيرهم عن عدى ابن حاتم قال أتيت النبى ﷺ وهو يقرأ فى سورة براءة (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) فقال : أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه ، واذا حرموا عليهم شيئا حرموه .

وبالجملة فجماعة أنصار السنة المحمدية تريد الرجوع بالمسلمين إلى سابق إيمانهم وسالف سلطانهم ، ولتكون كلمة الله هى العليا بعزة أوليائه ، وكلمة الذين كفروا السفلى بذلة أعدائه . ولقد أصبح لها والحمد لله جملة فروع فى الديار المصرية وغيرها من البلاد العربية والشرقية تدعو بدعوتها ، وتضطلع بغايتها : تؤازرها فى ذلك مجلة باسم « الهدى النبوى » أصدق الصحف لسانا ، وأقواها بيانا ، وأوضحها برهانا

فمن أراد سعادة نفسه فى الدنيا ونجاتها فى الآخرة ، فلينضو تحت راية هذه الجماعة وليطالب هذه المجلة . والله ولى التوفيق.

﴿ كل مولود يولد على الفطرة ﴾

سمعتك تشكو فساد الوسط ... وتنعته بركوب الشطط
وتذكر نشئاً تربى به ... فتندب نشئاً بهذا النمط
تحرر من دينه جملة ... فما عاد يصغى الى الدين قط
تسير به فى بحار الهوى ... جوارى الفساد الى غير شط
الى الخير مشيته القهقرى ... وان لاح شر اليه نشط
قصاراه هندامه المنتقى ... وغايته شكله المنضبط
لقد ترك النفس فى غيها ... وأصبح للجسم عبدا فقط
وما زال فى لهوه عابثا ... بعقد الفضيلة حتى انفرط

فهب أنه مثل ما قلته ... وأدنا منزلة بل أحط
فمن كان قدوته يا ترى ... وممن تلقن رسم الخطط
اذا غلط الابن فى فعله ... فعند أبيه أساس الغلط
اذا ما سقطت قديماً فلا ... تلمه حديثا اذا ما سقط
لك الويل ان اعوجاجا به ... بذرت له حبه فالتقط
اذا كان أنشأ موضوعه ... فأنت وضعت أصول النقط
وصغت له سيفه ماضيا ... وقلت له ها كه فاخترط
فلو كنت قومت أخلاقه ... وأقسطت فى نهيه ما قسط
فأصلح فتاك وكن قدوة ... له وتقاض صلاح الوسط

محمد صادق عرنوس

مقارنة

بين يدى الآن مجلتان ، تصدر كُلا منهما جهة رسمية دينية : إحداهما مجلة الازهر التى تصدرها ادارة الازهر بالقاهرة حاضرة الديار المصرية . والاخرى مجلة الأوقاف الاسلامية التى تصدرها مديرية الاوقاف بدمشق حاضرة الديار السورية . أما الاولى فقد أوشكت أن تطوى من عمرها ستة عشر عاما ، وأما الاخرى فلم تعدُ الشهرين من عمرها الا قليلا

أحيطت مجلة الازهر — أو مجلة نور الاسلام كما كانت تسمى اذ ذاك — من يوم مولدها بصنوف الرعاية وألوان التكريم ، فنشأت كما ينشأ أبناء «أهل اليسار» لا يشير أحدهم الى طلبة حتى تكون اليه أقرب من رجع الصدى ، حتى ليأخذ من نوب الدهر حصانة من أسعده الحظ فكان فى البطانة ، لما تتمتع به من ثروة طائلة ، ومركز ممتاز

والحق أن المسلمين قد استبشروا خيرا يوم أن ظهرت هذه المجلة على أمل أن تكون لسانهم الصادق تنافح عن دينهم ، وتدفع فى صدور أعدائه بما تستخرجه من كنز دفين وما تستنبطه من ماء معين ، ولكن الأيام خيبت ظنونهم ولم تواتهم بما أملوا فى مجلة تصدر عن أكبر جامعة إسلامية فكان كلما ظهر منها عدد وقرأوه علموا أن بين ما تعنى به هذه المجلة من بحوث وبين ما توجبه عليها خدمة دينهم والنضح عنه بعد المشرقين ، اذ أن صفحاتها تكاد تكون وقفا على الفلسفة وما تفرع منها ، فان جاء فيها بحث آخر فهو

إما باب من ابواب الفلسفة ألبسته ثوبا آخر ، أو بحث فج ليس من المصلحة فى غارب ولا سنام ، وهى تود من صميم قلبها لو استطاعت أن تكسر القرآن على الفلسفة كما كسرت السيرة النبوية عليها ، لتخلص للفلسفة صفحاتها جميعاً ، ولا يكون لغيرها فيها مجال (١)

لست أدرى إن كانت إدارة الازهر حاولت إصلاح هذه المجلة وتوجيه تحريرها وجهة أخرى فى خلال هذه الستة عشر عاما بناء على النقد الذى وجه اليها من صاحب المنار وغيره أم لم تحاول ؛ فان الذى ظهر لنا أن هذه المحاولة لم تتحقق فى هـذه الحقبة الطويلة الا فى تغيير رئيس تحرير برئيس تحرير ، كانت المجلة خيرا فى عهد الاول منها فى عهد الثانى . وان كانت المفاضلة بينهما نسبية على كل حال ، لان الثانى ما كاد يقبض على زمامها حتى صبغها هذه الصبغة الفلسفية الخطرة المشككة التى لا تفيد عالما ولا متعلما ، وما زالت كذلك الى اليوم حتى أصبحت حالتها مما لا يحسن السكوت عليه ، وأصبح من الواجب الحتم على ولاة أمور الازهر أن يجعلوا علاج المجلة فى مقـــــدمة

---

(١) هذه الفلسفة بكفرها وزندقتها وخروجها عن الأديان قاطبة ، تريد هـذه المجلة أن تلبسها ثوبا إسلاميا ، والاسلام وكتابه وسنته جميعاً تنادى بصوت يسمعه أهل العقول بأن الفلسفة جرثومة أجنبية وعلة طفيلية لم تتسرب الى عقائد الناس للتنقية والاصلاح ، ولـكنها هاجمتها للفتك والاجتياح ، وقد وفيت الكلام عن ضرر هذه العلوم الدخيلة فى كتابى عن الاله عند ارسطو وهى الرسالة التى ناقشها فى الازهر احمد لطفى السيد باشا ونشرت فى عدد جمادى الآخرة من هدى [illegible] . فليراجع

مايعالجون من أمور الازهر ، لاتصالها اتصالا وثيقا بالمسلمين المعروفين في أنحاء المعمورة خصوصا بعد أن وضعت الحرب أوزارها وكادت سهولة المواصلات تعود سيرتها الاولى ؛ والمجلة سفير الازهر المتحدث بلسانه في هذه البلاد ؛ فليقدر اذن خطورة هذه السفارة ويعمل على إصلاحها بجرأة وجد لتتناسب وما يتمتع به من سمعة في البلاد الاسلامية

وحتى لايظن القارىء فينا التحامل على هذه المجلة وتحريرها فانا نقدم له أمثلة مما نشر في الجزء الصادر في شعبان ١٣٦٤ وهى أمثلة ندلى بها معنونة فقط بحسب ورودها في الفهرست وللقارىء أن يحكم عليها من عنوانها

١ ـ السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة

٢ ـ المشكلة الفلسفية العظمى : التأليه العقلى

٣ ـ ماتيسر من الفلسفة : ابن سينا ٤ ـ نظرية المعرفة

٥ ـ مدرسة التحليل النفسانى ٦ ـ ابن سنان الخفاجى

وقد أفلتت بعد ذلك لاربع كلمات طهرن من هذا الوباء الفلسفى هن: السنة خالد بن الوليد الدعوات عقوبات السجن يجد فيها القارىء شيئا من الخير ولا نبخس الناس أشياءهم.

وكل مقال من هذه المقالات الفلسفية يضطرني الى تحليل يضيق عنه نطاق المجلة . وعلى الأخص هذه القذيفة المدوية التى كتبت تحت عنوان المشكلة الفلسفية العظمى : التأليه العقلى (وسبحان واهب العقول)

نعم لو أردت تحليل هذه الترهات الفلسفية التى تتنافى مع العقل ،

وتتجافى مع النقل ، لأضعت على القراء وقتاً ثمينا ومكانا ينتفعون فيه بشيء أجدى عليهم ، ولذلك اكتفيت بايراد الشواهد على ضعف هـــذه المجلة من رؤس بحوثها فقط ، وعدم صلاحيتها للمهمة التى وكلت اليها .

تلك هى مجلة الازهر ومبلغ ماينشر فيها من العلم

أما مجلة الاوقاف الاسلامية فبالرغم من أنه لم يظهر منها الا عددان ؛ ولم يقع لى منهما إلا العدد الثانى ، فانى قرأته فوجدته حافلا بالقيم المثمر من البحوث الدينية الاسلامية حقا ـ لا الاسلامية دعوى وزعماً ـ والنظرات الأخلاقيـة والادبيـة التى لايحرم الانتفاع بها قارىء مهما كان مستوى إدراكه ، مما لاتخجل معه هيئة رسمية أن تنتسب اليها مثل هذه المجلة الرفيعة فى أسلوبها وموضوعها .

ولـكى يشركنا القارىء فى المقارنة بين هاتين المجلتين اللتين تتفقان فقط فى ان كلتيهما تصدر عن جهة دينية رسمية كما تقدم ـ فانا ننشر عقب هذا المقال : كلمة مما نشر فى العدد الذى أشرنا اليه ليقرأ أنموذجا يتعرف منه الفرق بين مجلة لبثت ستة عشر سنة بين أحضان الثروة والجاه ، فما زادتها الايام الا ضعفا ، وأخرى سلخت من عمرها شهرين من الزمن وكل ما فيها منتقى مختار

فالى المشرفين على مجلة الازهر نرفع الصوت عاليا ليديروا هذا الأمر جانبا من تفكيرهم حتى تكسب هذه المجلة ثقة المسلمين ، والوسائل فى أيديهم والظرف مواتيهم . ومن سلك طريقا للخير يسره الله له

محمد صادق عرنوس

لهم قلوب

(للاستاذ محمد بن كمال الخطيب)

الانسان بطبيعته حيوان غير أنه قد تميز بارتقائه درجة وهى درجة الفكر ؛ ومع الفكر تقدير ، ومع التقدير اختيار وارادة ، والضمير بين ذلك يمثل دوره

وان منافذ الحياة بين الانسان و بين ما يحيط به عين مبصرة ، وأذن واعية ، وقلب يقظ حي ، يعقل بها رغائبه ، فاذا انسلخ عن ذلك انتكس الى رتبة الحيوان ، وهوى دركة بعد دركة ، من غفلة لم يفقه معها واجبه ، ولم يتدبر أحوال قلبه ، وأمر نفسه ، وان من تدلى الى رتبة كان دون أهل تلك المرتبة ، لما بينه و بينهم من تباين بالفطرة واختلاف بالوجهة ، والانسان فى ذلك ان أهمل ملكاته العاقلة ، وشعوره المفكر ، وضميره اليقظ ، كان حيوانا ، وفى هذه الدركة دون الحيوان نكسة ، والحيوان فى مرتبته يفضله من سداد الغريزة اذ ليست للانسان غريزة الحيوان وقد ارتقى عنها درجة ، ثم تخلى عن سلاحه الجديد ، فعاد حيوانا ولا سلاح له (أن هم الا كالانعام ، بل هم أضل سبيلا)

وفى هؤلاء يقول سبحانه وتعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم اضل ، اولئك هم الغافلون)

هذه أحط الدركات التى ينتهى الانسان اليها ولا ينتفع معها بعقل مرشد ، ولا ارادة مبصرة ، ولا ضمير منيب . وهى ماقد حذر الله منه مخوفا بأليم عقابه ، مبيناً أوصاف أهلها ، ونحن اذا تدبرناها وجدنا أن الانسان فى دنياه له هواه بلذائذه

وما يستكثر منه لاهياً به ، وهو فى ذلك صاحب أثرة وعنجهيـة ، شديد المطامع ، يستكثر من الأموال والبنين وأسباب المفاخرة ما يزاحم به الغير ، فلا ينظر الى حقه فيقف عنده ،حتى يصبح الانسان من أخيه الانسان كالأنعام إذا اجتمعت لم تنظر إلى حق وواجب ، وخير وشر ، ونفع وضر ، وكانت مطامعه ومفاخرة الغير والتزيد عليه بروح الهوى والطمع مدعاة البغى والاستعلاء والفساد فى الأرض ، وليست تقوم على ذلك حياة اجتماعية ، وقوام حياة الانسان حياة الجماعة ، وما كانت الأخلاق الا لتهذيب الطباع ، وتنظيم الألفة بين الانسان وأخيه الانسان ، وما كانت الأنظمة والشرائع الا لحفظ التوازن بين الناس ،فتستقيم بذلك العلائق بين أبناء المجتمع ، وتسوده الألفة والنظام

فاذا تخلى الانسان عن احساس قلبه ، و يقظة ضميره ، وكان فى زمرة من (لهم قلوب لا يفقهون بها) ولا ينظر فى نتائج أمورها ، وكان ممن (لهم أعين لا يبصرون بها) وكان لا يتعظ بنصيحة مذكر ولا يزدجر ، وهو ممن (لهم آذان لا يسمعون بها) فانه ممن (اتخذ الهه هواه) ومن اتخذ الهه هواه انحط عن رتبة الانسانيـة (أفأنت ، ياخاتم الرسل(تكون عليه وكيلا) (أم تحسب ان أكثرهم يسمعون او يعقلون ؟ انهم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا)

تلك حالة قوم لا أخلاق لهم فى دنياهم وهم فى الآخرة من الخاسرين وقد ذكرهم القرآن الكريم منفراً زاجرا ، وذكر اوصافهم لتكون بذلك السبيل بينة ؛ فاذا أخذنا بالمفهوم المخالف لنقابل الجحيم بالجنة ؛ والغافلين بأهل البصيرة ، وأهل الفساد والأثرة بأهل الخير والايثار ، وناظرنا صفة بصفة ، فان المؤمنين يتميزون بما هم اهله ، و يظهرون بمنازلهم الرفيعة من معارج الانسانية ، فهم قوم لهم قلوب تفقه وأعين تبصر وآذان تسمع ،قد تهذبت نفوسهم ،واستنارت عقولهم ؛ فكانوا اهل الفكر والبصر ، وكانوا اهل النصيحة والتذكير ؛ يرون الحق حقا و ينشدون الخير باكتسابه . قد

اطمأنت نفوسهم ، ونزلت السكينة على قلوبهم ، وسادت الألفة بينهم بروح المودة والمحبة ، ولم تنتشر فيهم مظالمة

هذه صفات الايمان ، وأهل الجنان . فأين أين الفقه والبصيرة والتذكرة ليأخذوا بهدى القرآن ، ويفهموا الدين فهمه بمنزلته من الحياة ، ليكونوا سادة الأرض خير أبناء الانسانية ممن (يستمعون القول فيتبعون أحسنه)

أين البيت المسلم ينشىء الناشئة على هذه التربية ؟ وما هى كلمة المسجد (بيت الدعوة) وما هى حالة المجتمع بآدابه وأنظمته ؟

تلك مواطن الداء وهذا سبيل العمل (إن أريد الا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت واليه أنيب)

فاللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه

مشروع خطير

ذلك الذى كان يراد إخراجه الى الوجود منذ سنوات وأطلق عليه رجال التعليم الالزامى اسم «تأنيث ثقافة الشعب» وحاربوه حتى وئد قبل أن يولد . ونحن نسميه «القنابل الذرية» وهى قنابل مصدرها وزارة المعارف ألتى هالها أن يكون لرجال التعليم الالزامى مكانة الامامة والقيادة فى القرية المصرية ، فأراد بعض رجال وزارة المعارف استبدال المعلمين بمعلمات فى المدارس الالزامية بالتدريج، فلا تمضى سنوات حتى يكون جل المشرفين على التعليم « عواطف ، لواحظ ، سهام » وغيرهن ، كأن لم يكف هذا القطر ما أصابه فى أخلاقه بتوسيد أمر تمريض الرجال بالمستشفيات إلى النساء ، واطلاعهن على عوراتهم ، ومن أبى ذلك كان ثقيلا مرذولا عندهن . وقد قاسيت فى هذا الامر تعبا كبيراً حتى خصص لى ممرض من الرجال بصفة خاصة

وكأن لم يكف هذا البلد قيام النساء بأعمال « التليفون » وما اليها من أعمال الرجال . نعم لم يكفهم هذا فى المدن فأرادوا أن يكون الفساد عاما وشاملا فى جميع قرى بلاد مصر زعيمة البلاد العربية والاسلامية ؛ لتسرى العدوى منها إلى البلاد الشقيقة ، ولتصاب كل قرية مصرية بخمس من القنابل الذرية ، تضيف مشكلة جديدة إلى مشاكل الحدود والرى والصرف والانتخابات والعمدية وما إلى ذلك ، فتصبح القرية ميدانا حربيا.

نعم لم يكفهم هذا . ولم يكفهم ما قلناه بالأمس ، فعاودوا الكرة اليوم ، وهى كرة خاسرة باذن الله ، لأنها إذا نجحت لا قدر الله وسأل سائل عن حال القرية بعد ذلك يكون من التسامح أن يقال له (أصابها إعصار فيه نار فاحترقت)

ابو العباس العزيزى

نقيب المعلمين الالزاميين بشبراخيت

انصار السنة المحمدية ـ شعبة الجيزة

نشطت هذه الشعبة فى الأيام الأخيرة نشاطا ملحوظا بفضل من انضم اليها عن شباب الجيزة المثقف فكونت منهم لجنة قامت فى الحال بانشاء عدة مشروعات قيمة تساعد على نشر الدعوة والترويج لها خير ترويج. من ذلك:

١ ـ افتتاح مدرسة ليلية لتعليم القراءة والكتابة وأصول الدين الصحيح؛ وقد اضطلع بهذه المهمة نفر كريم من أبناء الجامعتين حسبة لوجه الله. وأثمر هذا المشروع أطيب الثمرات على قرب العهد به

٢ ـ إنشاء صندوق للاحسان على غرار صندوق المركز العام ينفق منه فى معالجة المرضى وإعانة ذوى الحاجة

٣ ـ إنشاء مشروع تجارى يساعد على تشغيل بعض الأيدى العاطلة ويعود بالربح على مالية الجماعة. وقد جعلت أسهما قيمة السهم الواحد خمسون قرشا. وهذه الأسهم تحت طلب من يشاء بدار الشعبة بالجيزة وبالمركز العام بالقاهرة، مع الاحتفاظ لكل منهم بقيمة مايستولى عليه من أسهم

فنحث الاخوان على المساهمة فى هذا الخير تحقيقا للاغراض النبيلة التى يهمنا جميعاً تحقيقها لاعلاء شأن الدعوة، والله الموفق

ثلاثة أجزاء أخرى من تفسير المنار

تم لنا بعون الله استحضار الجزء العاشر والحادى عشر والثانى عشر من تفسير المنار لتوزيعها بسعر ١٢ قرشا للجزء الواحد بخلاف البريد . وقد سبق أن أعلنا عن الجزء الثانى والسابع والثامن منه بهذا الثمن أيضا ليتيسر الانتفاع بما فيها من العلم النقى الصافى . ومن اقتنى هذا التفسير يصبح لديه مجموعة طيبة تعينه على إدراك مرامى كتاب الله سبحانه فى مقابل ثمن زهيد جداً

يقع الجزء العاشر فى ٦٠٠ صفحة وفيه من المباحث المهمة تفصيل المسائل الحربية فى الاسلام ، وهو بحث طويل جداً يهم الجميع الاحاطة به ليعرفوا حكمة الحروب الاسلامية ، وسفه هذه الحروب العصرية . وفيه تفصيل مصارف الزكاة ، وأن التزامها يعيد للاسلام مجده ، وبيان حكمتها الاجتماعية ، وهل يجوز صرفها للمسلم الجغرافى الذى لا صلة له بالاسلام إلا باسمه فقط

أما الجزء الحادى عشر فلو لم يشتمل إلا على كتاب « الوحى المحمدى » لكفى فهو الكتاب الذى أجمع علماء مصر وسائر الأقطار على أنه أنفع وأعظم ما كتب السيد رشيد رضا رحمه الله . وهو الكتاب الذى قرظه جلالة ملك الحجاز وجلالة إمام اليمن ، وكبار الأدباء ، وكبريات الصحف . وهو الكتاب الذى طبعه مؤلفه ٣ مرات فى زمن يسير ، وعدد كبير . وما نال هذا الكتاب كل ذلك إلا لأنه أتى على شبهات الملحدين فى إمكان الوحى الالهى فهدمها ، وأتى على مقاصد القرآن فأحسن بيانها ، وأتى على قواعد الاسلام فأيدها وشد من أركانها

وكذلك الجزء الثانى عشر اشتمل على تفصيل قصة يوسف ﷺ وبيان ما فيها من العبر ، وأخطاء المفسرين فى قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) وبيان الحق فى ذلك

الحجة سنة ١٣٦٤ — العدد ١٢ — الثمن ١٥ مليما — السنة التاسعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

شح مطاع وهوى متبع

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله جل ذكره من سورة ن ﴿ إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون . فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم . فتنادوا مصبحين . أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين . فانطلقوا وهم يتخافتون : أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين . وغدوا على حرد قادرين . فلما رأوها قالوا إنا لضالون . بل نحن محرومون ، قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون . قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين . فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون . قالوا ياويلنا إنا كنا طاغين . عسى ربنا ان يبدلنا خيراً منها ، إنا الى ربنا راغبون ﴾

« بلوناهم » امتحناهم « الجنة » البستان « يصرم » يقطع الثمر « ولا يستثنون » ولا يخرجون منه حق الفقير « فطاف عليها طائف » أى نزل عليها بلاء أتلفها « وهم نائمون » أى قبل أن ينفذوا ماعزموا عليه « الصريم » الأسود كالفحم « اغدوا » الغدو : الذهاب أول وقت الصباح « يتخافتون » يتحدثون همساً « حرد » حقد و .

« فلما رأوها » أى بعد أن أهلكها ما أصابها « لضالون » تائهون وليست هـذه جنتنا « بل » للاضراب . أى ثم استدركوا وتيقنوا أنها هى جنتهم ولكن أصابها إعصار فيه نار فاحترقت « محرومون » أى حرمنا الله إذ عزمنا على حرمان الفقير والمسكين

ساق الله تعالى هذه القصة تهديداً لمن آتاه الله من فضله ، ووسع عليه فى رزقه ؛ ثم بخل بما أوجبه عليه منه. ومن ألقى إلى هذه القصة بالا وقارن بين حال أصحابها أغنياء الأمس وبين أصحاب الثروات الطائلة من أغنياء اليوم يجد أن الأولين أهدى من الآخرين سبيلا ، وأقوم قيلا . نعم إن الله ذكرهم فى معرض الذم وقال إنه ابتلى من انتصف من أعدائه بالصفات المرذولة التى ذكرها قبل هذه الآية بمثل ما ابتلى به أصحاب الجنة من إهلاك جنتهم لكفرهم بنعمة الله ، بامساكهم ذلك الحق المعلوم الواجب للسائل والمحروم ، فجنوا ثمرة البخل وحقت عليهم العقوبة جزاء ما قدمت أيديهم ؛ وانطوت عليه جوانحهم من خبث النية

الا أننا نلاحظ أن الله جل ذكره أثبت لهم — بجانب شحهم المذموم — نواحى أخرى لا تخلو من خير امتازوا بها عن أهل الثراء من مترفى عصرنا الحاضر . ذلك بأنهم :

١ ـ تنادوا مصبحين ، أى نادى بعضهم بعضا سحراً قبل يقظة الفقراء لئلا يروهم حال ذهابهم إلى قطاف الثمر فيحملهم ضميرهم على إعطائهم منه ، بخلاف ما لو ذهبوا خفية وعادوا خفية ، فان بعض الناس يعمل فيهم منظر البؤس مالم تعمله الآيات والنذر . وكذلك ذهابهم مسرعين إلى بستانهم وهم يتخافتون حتى لا يسمعهم الفقراء أو يشعروا بهم .

نعم إن السياق يفيد تصميمهم على حرمان الفقراء أى شىء بمنعهم من دخول البستان بكافة الوسائل التى أظهر ما فيها الانطلاق اليه فى وقت مبكر وقطع ثمره قبل شعور المساكين بهم ، ومع كل هذا فان الله أثبت لهم اتصافهم بالحياء الذى كفهم عن صفاقة الوجوه والتبجح بالغنى أمام الفقراء كسراً لقلوبهم وزيادة فى النكاية بهم فضلا

عن حرمانهم منه، مما يفعله أغنياؤنا بمظهرهم ومخبرهم وحالهم وقالهم

٢ ـ عند ما رأوا ما حل بجنتهم أصابهم من الدهش ما ظنوا معه أنهم أمام باب حديقة أخرى غيرها لما اعتراها من خراب غير معالمها، لكنهم سرعان ما رجعوا الى أنفسهم وعلموا أنها جنتهم بعينها، وأن المكان مكانها ولكنهم حرموها شجراً وثمراً، فقام أعقلهم فأوجعهم عتاباً، وذكرهم بأن ما أصابهم كان بسبب نيتهم السيئة المنطوية على كفران النعمة وعدم ذكرهم الله الذى رزقهم إياها وندبهم إلى الانفاق منها على المستحقين فاعترفوا جميعا بخطأهم وأقبل بعضهم على بعض باللوم ونسبة الظلم والطغيان وهو تجاوز الحدود إلى أنفسهم، وطلبوا من الله ان يبدلهم خيرا مما فقدوه منهم حيث انهم رجعوا اليه معترفين بذنوبهم. ألا يكون استشعارهم الندم دليلا على بقية تخوف من الله فى قلوب هؤلاء الذين نبأنا الله من أخبارهم لنجتنب شر ما فيها؟ فأرونى أثارة من خشية فى قلوب اغنيائنا المحدثين الذين ينفقون حر أموالهم فى الشهوات ومختلف الملذات وفى السهرات الحمراء والحفلات النكراء إلى ما يتوسعون فيه من متاع بمارد المسكن والمركب وفاخر الملبس والمأكل، وغير ذلك مما يتقلبون فيه من ألوان النعيم لا يبالون إن توفرت لهم دواعى الشهوات ـ إن هلك الفقراء جميعا عريا وجوعا، فاذا أدبهم العزيز الحكيم بنقص من الأموال والأنفس والثمرات فلن ينسبوا ذلك أبدا لذنوبهم وتفريطهم فى جنب الله، بل يلتمسون الخارج مما هم فيه بما يظنونه فى أنفسهم من قدرة، وما يصطنعونه من حيلة، لا يسألون الله كشف الضر عنهم ولا تقشعر قلوبهم منه خشية ولا تحاول إليه رجعى، فأين أولئك من هؤلاء؟

وتلك هى قصة الصاحبين اللذين أغنى الله أحدهما وقدر على الآخر رزقه، التى يسمعها الناس يوم الجمعة من كل أسبوع إذ يستمعون إلى سورة الكهف، فانها أشبه قصة أصحاب الجنة من وجوه. حيث أدرك الغنى الذى أبطره غناه صدق ما حذره صاحبه منه ورأى بعينيه آثار ذلك البطر لما أحيط بثمر جنته وأصبح يقلب كفيه

على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها . هنالك شعر أن ما أصابه كان بسبب شركه بربه واتخاذه من دونه آلهة يدعوهم في خوفه ورجائه ويتقرب اليهم بما لا يجوز التقرب به إلا الى الله وحده .

فأين ذلك الغنى في رجوعه إلى الله مولاه الحق عند ما أدبه هذا الأدب : من أغنياء غير النوع الذى ذكرنا ممن اتخذوا عبادة سكان الأضرحة لهم دينا ، فيتقربون اليهم بالأموال الطائلة ينفقونها على الفساق من سدنتها ، وبالأوقاف الواسعة يحبسونها عليها من بعد موتهم ، حتى تستمر لعنة الله تلاحقهم وغضبه إلى يوم يلقونه ، فان أولئك إذا أصيبوا بهلاك حرثهم أو ذهاب أموالهم لا ينسبون ذلك الا لتقصير وقع منهم في حق سكان الأضرحة ، فيلتمسون المخرج مما هم فيه بدعائهم والتعلق بهم ، فان وصف الله قوماً بأنهم لا يذكرون الله إلا قليلا فهؤلاء لا يذكرونه ولا قليلا !

وهذا الذى قصه الله من أمر الصاحبين فيه عبرة أخرى يجب أن تكون دائما على ذكر منا : ذلك بأن هذا الفقير لم يداهن صاحبه عند ما رأى كفره بربه ، بل صارحه بالحق وبضلال ما هو فيه ، لم تقعده عن ذلك هدية طيبة يقدمها اليه ، أو صداقة يعز قطعها عليه . بينما نرى بطانة أغنياء اليوم مترفين كانوا أو محرفين لا يألونهم خبالا بموافقتهم على كل منكر من القول والفعل ، فليسو الا مؤمنين على ما يقولون ، محبذين لما يفعلون ، وكيف يخاصون لهم النصح وهم يخشون أن تفوتهم حاجة من حاجات الدنيا ان آلموهم بنصيحة أو كاشفوهم بعيب من عيوبهم

لقد وجد أصحاب الجنة من أنفسهم من يردهم إلى الجادة ، ووجد صاحب الجنة الآخر الذى أبطره الغنى صديقا نصوحا يرده إلى الرشد فيذكر ولو بعد فوات الوقت نصيحة صديقه فيكون بها من المنتفعين . فأين من يخاص النصح لأغنيائنا فيحذرهم غضب الله ويحذرهم أيامه في عباده ؟

هذا بنك مصر الذى يشيد بفضله الناس جميعاً تروى احدى الصحف الاسبوعية

أن احدى الشركات التابعة له ، وهى شركة مصر للتمثيل والسينما تتفاوض مع أثنين من المغنين لاخراج (فيلم) يكونان بطليه ، ومشروع الاتفاق يتضمن دفع مبلغ لم يتفق عليه بعد ولكنه يتراوح بين خمسة عشر الف جنيه وعشرين الف جنيه لكل منهما نظير التمثيل والغناء فى الفيلم ، بخلاف دفع مبلغ لأحدهما نظير التاحين الخ الشروط . وان أمة ينفق من أموالها أربعون الفا من الجنيهات لاثنين — ولاثنين فقط من المغنين أجراً للعمل الذى أشرنا اليه ، ثم تقابل الهيئة التى تنفق هذه الأموال الطائلة بلا نكير ، بل بالشكر والتقدير ، وهى أولا وقبل كل شىء تزعم أنها مسلمة ، تعلم حدود ما انزل الله فى مثل هذه المصارف وحكم الاسلام فى المبذرين وواضعى الاموال فى غير مواضعها ، أقول إن أمة هذا شأنها لست ادرى فى اية منزلة من منازل العقل بله الدين يضعها أهل البصيرة

وهذه جماعة أنصار السنة المحمدية فتحت من نحو الستة أشهر باب التبرع لبناء دار تكون مركزاً لاحياء السنة وتجديد شباب الدين ، وليتعلم فيها الناس توحيد رب العالمين ، ووجهت النداء لكافة المسلمين ، وكاتبت أكثر أثرياء البلد وذوى الجاه فيه ، فما جمعت بعد كل هذا المجهود والزمن الطويل إلا رقما اذا قيس بما وهب لأحد هذين المغنيين فى لحظة واحدة فى نظير مايخرجانه من مفاسد أخلاقية لازوى خجلا وتوارى تواضعاً . ومع ذلك فان ماجمعته الجماعة على قلته نعده نحن كثيراً حيث جمع من طيب أموال أنصار السنة المحمدية

فهل يصح أن يصدر مثل اتفاق هذه الشركة ممن يراقب الله ويخشى سنته فى الذين أخلوا من قبل ؟ واذا كان الله قد عاقب من منع حق العباد لمجرد بخله باهلاك حرثه ، فكيف بمن حرمهم اياه ثم أنفقه فى شهواته ومحاربة ربه ؟

فما ظن الناس بالعزيز الحكيم ؟ هل يظنون أن وسائل انتقامه ممن خرج عن حده انتهت بانتهاء هذه الحرب ؟ كلا والله فان الحالة التى يتمخض عنها العالم الآن

— خصوصاً بعد استكشاف تحطيم الذرة — لتنذر العالم بشر أيام لم يعهدها منذ خلقه الله متدركه وشيكا فتأتى على هذه المدنية الغادرة الفاجرة من القواعد ، هذه المدنية التى لم يعد لأهلها قلوب تعقل ، ولا آذان تسمع ، ولا أعين تبصر ، بل أركسهم الله بما كسبوا ، فما تزيدهم آياته البالغة إلا فجوراً ، ولا عظاته الناطقة إلا نفوراً . وإنها لفتنة اشترك فيها المنتحلون للاسلام وسواهم من أهل الملل الأخرى حيث عبد الجميع هذه المدنية وأصبحوا أسراها ، فهى تسلك بهم إلى الهلاك كل طريق ، وتأتى لهم بالطوام الكبر من كل فج عميق . ولله فيهم أمر هو بالغه ؟

صادق عرنوس
وكيل الجماعة

فرق واضح

من تأمل القرآن الكريم يجد أنه ذم الكفار والمنافقين والمشركين والظالمين إجمالا دون ذكر أسمائهم ، ولكنه صرح باسم واحد منهم فقط وهو (أبو لهب) وحكمة ذلك أن أبا لهب هو عم رسول الله ﷺ ، فجاء القرآن ليثبت قاعدة عظيمة فى الفرق بين دين الله على ألسنة رسله ، وبين الأديان الوثنية ، وهى أن دين الله مبنى على أن مدار السعادة والنجاة من عذاب الآخرة والفوز بنعيمها إنما هو الإيمان الصحيح ، والأعمال الصالحة التى تتزكى بها الأنفس ، وتكون بصفاتها العالية أهلا لجوار الله تعالى وأن الاديان الوثنية مبنية على أن السعادة والنجاة والفوز إنما تكون بوساطة بعض المخلوقات التى توصف بالولاية والنبوة ، ويدعى لها التأثير فى النفع والضر : بأنفسها أو بالشفاعة عند الله ، وكونها تحابى بشفاعتها أولى القرابة منها .

أعراض فيما بين الحيضة والحيضة

فى اليوم الرابع عشر قبل ابتداء الحيضة : تظهر الأعراض الآتية فى بعض النساء

(١) ألم يختلف فى الشدة ويكون فى موضع المبيضين فى أسفل البطن . وهذا سببه ازدياد ضغط السائل الحويصلى داخل الحويصلة البويضية قبل افتجارها مباشرة (انظر دراسة الدورة الحيضية فيما بعد)

(٢) ازدياد فى كمية الافراز المهبلى

(٣) نزيف قليل يخرج من المهبل آتياً من الرحم

يلاحظ أن هذه الأعراض : ١ ـ لا تطول مدتها عن بضعة ساعات أو أيا

٢ ـ إنها توافق بالضبط اليوم الذى يحدث فيه خروج البويضة من الحويصلة البويضية فى المبيضين

علامات فى وقت الحيضة

١ — الرحم : النزف الحيضى ، تمدد أو انفتاح العنق الرحمى ، انقباضات رحمية وتضخم بسيط

٢ — الغدة الدرقية : احتقان فى الغشاء المخاطى الأنفى واحتقان فى الغشاء المخاطى الحنجرى

٣ — الجلد : قد يظهر عليه أعراض جلدية تكون على شكل فقاقيع بيضاء حولها حمرة ، أو على شكل فقاقيع صغيرة حول الفم والأنف أو ما يسمى حب الشباب

٤ — الضغط الدموى يرتفع

٥ — الدم : زيادة عدد الكريات الدموية الحمراء لتعويض الدم المضيع . زيادة كمية الكالسيوم (الجير) للعمل على وقف النزيف

دكتور : أمين رضا

مما هجر من السنة

سن لنا رسول الله ﷺ من السنن الزاهرة ، والخصال الحميدة ، ما لو تمسكنا به لصرنا أمة ملء السمع والبصر ؛ كدأب سلفنا الصالح حين كانوا على الطريق المستقيم ؛ فصاروا بذلك سادة الأرض وقادة الشعوب: ولكننا هجرنا سنن النبي ﷺ هجراً غير جميل ، وصرنا نتخبط فى ظلمات أشد من سواد الليل ؛ فجوزينا بالذلة لأعدائنا ، وصدق الله (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

من هذه السنن المهجورة ما شرعه رسول الله ﷺ عند ولادة الأطفال ؛ وما ينبغى على الوالد من الأقوال والأفعال . وسنذكرها لك هنا لتقارن بينها و بين مايفعله هؤلاء الذين أبوا إلا الانتساب إلى الاسلام ؛ وليس لهم منه إلا الأسماء والألقاب ؛ ثم شاركنى الأسف والحسرة على هذا الجهل الذى عم الجميع إلا من رحم الله ؛ وقليل ما هم

١ - روى أبو داود والترمذى وأحمد وغيرهم عن أبى رافع خادم رسول الله ﷺ قال : رأيت رسول الله ﷺ أذن فى أذنى الحسن حين ولدته فاطمة بالصلاة . وفى حديث آخر أنه ﷺ حث من ولد له مولود على أن يؤذن فى أذنه اليمنى ؛ و يقيم فى أذنه اليسرى

قال ابن القيم : وسر التأذين والله أعلم أن يكون أول مايقرع سمع الانسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته ، والشهادة التى أول مايدخل بها فى الاسلام ، فكان ذلك كالتلقين له بشعار الاسلام عند دخوله فى الدنيا ، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها . وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره وإن لم يشعر ؛ مع ما فى ذلك من فائدة أخرى ، وهى هروب الشيطان من كلمات الأذان وهو كان يرصده حتى يولد فيقارنه للمحنة التى قدرها الله وشاءها ؛ فيسمع شيطانه مايضعفه و يغيظه

ول أوقات تعلقه به . وفيه معنى آخر وهو أن تكون دعوته إلى الله و إلى دينه الاسلام الى عبادته سابقة دعوة الشيطان ، كما كانت فطرة الله التى فطر الناس عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها ، ولغير ذلك من الحكم . والله أعلم

٢ - جاء فى الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها قالت : أتيت النبى ﷺ بابن الزبير ، فحنكه بتمراة وسماه عبد الله

وفيهما وغيرهما أيضا عن أبى موسى الاشعرى قال : ولد لى غلام فأتيت به النبى ﷺ فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه إلىّ

٣ - روى البيهقى عن عائشة مرفوعا « حق الولد على والده أن يحسن اسمه ، ويحسن موضعه ويحسن أدبه » ومعنى يحسن موضعه أى يتخير له أما صالحة ، ويؤيده حديث « تخيروا لنطفكم »

وروى مسلم وأبو داود وأحمد وغيرهم أن النبى ﷺ قال « ان أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن »

وروى أبو داود والنسائى وأحمد عن أبى وهب قال قال رسول الله ﷺ « تسموا بأسماء الانبياء ، وأحب الاسماء الى الله عز وجل : عبد الله وعبد الرحمن ؛ وأصدقها حارث وهمّام ، وأقبحها حرب ومرة » وقد كره النبى ﷺ هذين الاسمين لما فى الحرب من المكاره ، ولما فى مرة من المرارة والبشاعة . وكان ﷺ يحب الفأل الحسن والاسم الحسن

٤ - روى الترمذى وابن ماجه وأحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : أمرنا رسول الله ﷺ أن نعق عن الجارية شاة وعن الغلام شاتين

أى سن رسول الله ﷺ لمن رزقه الله بمولود ذكر أن يذبح عنه شاتين ، ولمن رزقه الله بأنثى أن يذبح عنها شاة . وذلك هو المسمى بالعقيقة

وفى رواية عند أصحاب السنن الاربعة وأحمد أنه ﷺ قال عن الشاتين

« لايضركم ذكراناً كن أو إناثا » ونقل الترمذى عن أهل العلم انهم قالوا لا يجزىء فى العقيقة من الشاة إلا مايجزىء فى الأضحية ، أى من جهة السن والسلامة من العيوب

٥ ـ روى الأربعة وغيرهم عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « كل غلام رهين بعقيقته تذبح عنه يوم السابع و يحلق رأسه »

قوله «رهين» معناه أن العقيقة لازمة لابد منها . و ينص هذا الحديث على أنها تكون فى اليوم السابع . وذهب إلى التعيين الامام مالك وقال : انها تفوت بعده ، وتسقط إذا مات قبله

ونقل الترمذى عن أهل العلم انهم يستحبون أن تذبح العقيقة فى السابع ، فان لم يكن ففى الرابع عشر ، فان لم يكن ففى اليوم الواحد والعشرين ، واحتجوا بحديث رواه الحاكم فى مستدركه

ولست بحاجة إلى بيان أن الامر بالعقيقة إنما يتوجه إلى القادرين عليها ، أما من قدر عليه رزقه فان الله لا يكلف نفساً إلا ما آتاها ، وقد روى الامام أحمد أن فاطمة رضى الله عنها سألت رسول الله ﷺ لما ولدت الحسن : هل تعق عنه ، فقال «لا» وقال الشارح : كان ذلك منه ﷺ لعلمه بحال زوجها ، من القلة والضيق ، ثم عق ﷺ عنه وعن الحسين كبشا كبشا ، وفى رواية كبشين كبشين.

والسر فى مشروعية العقيقة أن من رزقه الله بمولود وهو فى سعة من الرزق فمن الخير أن يشاركه اخوانه فى الفرح والسرور بهذه المناسبة السعيدة فيولم لهم شكراً لله على ما أعطاه كما شرع له ذلك عند الزواج

هذا تذكير للمسلمين ببعض نواحى الخير فى السنة المحمدية التى هجرها المسلمون ، ولعلنا نعود فى فرصة أخرى للتذكير بنواح أخرى ، عسى أن يعودوا إلى إحياء ما اندرس من معالم الهدى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين)

زكريا على يوسف

القول الفصل

ميثاق شباب محمد صلى الله عليه وسلم إلى الامة المسلمة

اجتمع مجلس شورى شباب محمد صلى الله عليه وسلم فى ١٤ من ذى القعـدة سنة ١٣٦٤ هـ واستعرض بوجه عام حالة المسلمين فى جميع أنحاء العالم ، وموقف الدول الأجنبية منهم ، كما استعرض بوجه خاص المطالب القومية التى نادت بها مختلف الهيآت ؛ وقرر ما يأتى :

أولا — اعتبار معاهدة سنة ١٩٣٦ باطلة ، والعمل بكل الوسائل على تحرير وادى النيل من كل نير أجنبى

ثانيا — اعتبار المسلمين أمة واحدة ، والوطن الاسلامى كُلا لا يتجزأ والدعوة إلى تضامن أبنائه جميعاً فى تحرير كل شبر منه ، من كل قيد سياسى أو عسكرى أو اقتصادى

ثالثاً — تأييد الفلسطينيين والأندونيسيين و بقية الشعوب الاسلامية فى جهادهم الدينى ، والدعوة إلى مقاطعة البضائع الاجنبية ، واليهودية بوجه خاص

رابعاً — الاحتجاج الصارخ على تعصب الدول الديموقراطية ضد المسلمين فى كل مكان ، وخلفهم لوعودهم ومواثيقهم ؛ وتضامنهم فى محاولة استعبادهم والسيطرة عليهم

خامساً — دعوة الأمة المسلمة فى المشرق والمغرب الى تدعيم جهادها فى سبيل حقوقها المغتصبة بتنظيم صفوفها وتوفير القوة اللازمة لنجاح جهادهم ، وذلك بما يأتى :

(ا) مكافحة التحلل الخلقى الذى يفتك بجيل الامة وجيوشها ، ويحرمها من حماية الله ونصره ، وذلك باحلال الشريعة الاسلامية محل القوانين الوضعية ، وهى التى تكفل سعادة الامة بمثلها الأخلاقية العليا ، وتحمى الارواح والاعراض والاموال بحدودها الرادعة ، حتى يلغى البغاء الرسمى وتغلق الحانات والمراقص ودور القمار ، وتطهر الاذاعة من الأغانى الخليعة ، وتقيد الحفلات الداعرة ، ويفرض الحجاب على النساء ، وتعاد

لمرأة إلى مكانها اللائق بها وهو البيت

(ب) حل الاحزاب السياسية حتى يتمكن الجمع من أن يجابه الغاصب صفا واحدا

(ج) مكافحة الجهل الذى يحول بين الناس ومعرفة حقوقهم . وذلك بنشر الثقافة الوطنية الاسلامية بين الطبقات . وجعل التعليم الدينى أساساً لشتى مراحل التعليم

(د) مكافحة الفقر والمرض اللذين يحولان بين الامة و بين الاهتمام بحقوقها . وذلك بفرض الزكاة التى تكفل القوت والعلاج لكل فقير . وتقضى على الفوارق الاجتماعية

(هـ) مكافحة الاستعمار الاقتصادى بتشجيع المصنوعات الوطنية

(و) جعل التجنيد العسكرى إجباريا على الطريقة الاسلامية التى تبث روح العزة

سادساً ـ دعوة الامة المسلمة الى الاهتمام بأمر الخلافة التى فرطوا فيها ، حتى يستعيدوا وحدتهم الكبرى ، ويوجدوا لأنفسهم الامام الاول الذى يأتمرون به ، ويلبون إشارته ، وتكون له سلطة الحاكم المسلم كاملة ، يعاونه مجلس شورى من أهل الحل والعقد يختارهم من العناصر الرشيدة المعروفة بالتقوى والكفاية ولكل قطر من يحكمه باسم الخليفه وفقا لتعاليم الاسلام ، ومساعدة مجلس شورى خاص .

سابعاً ـ اعتبار موسم الحج مؤتمراً اسلاميا جامعا للنظر فى مصالح المسلمين وتقرير سياستهم وتوجيه دفة أمورهم بما يكفل عزة الاسلام ومجد المسلمين ، وانتهاز فرصته القريبة لتبليغ العالم الاسلامى هذا الميثاق والدعوة إلى العمل على تحقيقه

(تعليق واستدراك)

« الهدى النبوى » نوافق شباب محمد ﷺ على ميثاقهم من ألفه إلى يائه ونقرهم على كل ما جاء به ، ونعمل معهم على تنفيذ ما استطعنا ، مكبرين فيهم تلك الروح الطيبة التى أملت عليهم هذا الميثاق . ولا ننكر عليهم إخلاصهم فى كل ما يدعون اليه . ولكننا نحب أن نصارحهم إلى أن ما فى الميثاق من بنود يحبون أن تكون دستوراً للأمة الاسلامية حتى تتخلص من حالة الذل والاستعباد التى هى فيها : إن هى

إلا خطوات تالية للغرض الأساسى الذى دعا اليه الاسلام بل وسائر الاديان . ذلك هو تجريد التوحيد من شوائب الشرك بجميع أنواعها ، وعبادة الله وحده . هذه العلة الغائية من خلق العالم لم يتعرض لهـا أولئك الاخوان فى ميثاقهم ، لا هم ولا بقيـة الجماعات الاسلامية معتقدين أن أحداً من المسلمين لن تنطبق عليه حالة من حالات الشرك التى ذكرها القرآن وشرحتها السنة مما نعجب له أشد العجب ، مع أن نصوصها جميعاً دعوة صريحة إلى التوحيد الخالص ونبذ الشرك بكافة أنواعه حتى انه ليجعله السبب المباشر فى احتفاظ المسلمين بعزتهم ورفعة شأنهم ، وقوة سلطانهم ، إذ يقول فى صراحة وجلاء (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً : يعبدوننى لايشركون بى شيئا ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)

فقد ربط سبحانه نصرته إياهم بعبادته وحـده ربط العـلة بالمعلول ، والسبب بالمسبب ، وتلك سنته التى لن تجد لها تبديلا ولا عنها تحويلا . ثم انظر كيف توعد فى ختام الآية من كفر بالطرد من رحمته وهى النصرة فى الدنيا والمغفرة فى الآخرة

وليعلم الاخوان الافاضل غير معلمين أن الامة الاسلامية ما أتى على عزتها من القواعد إلا الشرك وعبادة غـير الله فى أية صورة من صور هذا الشرك ، ولو لم يكن بهذه المنزلة من الخطورة ماقال الله عز وجل عنه (إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء) فالله سبحانه لا يغار على حرمة من حرماته تنتهك أكثر من أن يعبث بجناب التوحيد فينصرف الناس إلى غيره وهو سيدهم على الحقيقة ، والمنعم عليهم بما يتمتعون به من سائر النعم

ولا يعظمن عليكم أن تكون الكثرة الساحقة من المسلمين اليوم تفعل ما كان يفعله أهل الجاهلية حذو القذة بالقذة ، بل إن مشركى العرب كانوا أعقل من أن يشركوا بتوحيد الربوبية الذى يفرد الرب سبحانه بالخلق والرزق والإحياء والاماتة (ولئن

سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) بل كان شركهم فى توحيد الالوهية الذى هو إفراده سبحانه بالدعاء والعبادة والتوكل — أخف من شرك مسلمى اليوم ، حيث كان إذا أصابهم الضر دعوا الله مخلصين له الدين . وما كان شركهم إلا بعدم تجريد العبودية من شوائب دعوة غير الله ـ وقد سموها لصراحتهم عبادة ـ فقالوا (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وتلك هى بعينها شفاعة المعتقدين ووساطة الصالحين . وزاد عليها أولئك الذين ارتدوا الاسلام لباساً ولما يدخل الايمان فى قلوبهم انهم دعوا غير الله — من الاموات أهل الرفات ، معارف ونكرات — فى جلب النفع وكشف الضر مما لا يكابر فيه من كلف نفسه الذهاب إلى ساحات أهل القباب خصوصاً فى إبان هذه الأوبئة الاخلاقية التى يسمونها موالد فيسمع بأذنيه ما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا

ان شباب محمد ﷺ يجب أن يكونوا أول المهتدين بهديه ، العاملين بسنته ، فلينظروا إذاً بعين الروية إلام كان يدعو ﷺ طوال اقامته بمكة ؟ إنا ندعوهم مخلصين أن يعيدوا دراسة سيرة الرسول والتفقه فى سنته ، وقراءة الكتاب الذى أنزل عليه على ضوء أنه كتاب البشرية جمعاء من عهد أن نزل الى أن تقوم الساعة ، وقد حد حدوداً من تعداها فقد انسلخ منه ، فى أى زمن كان و بأى لباس ظهر . فما ذمه فى الجاهلية من أنواع الشرك مذموم إن تلبسنا به وواقعة علينا نتائجه ، ومترتبة آثاره من نسيان الله إيانا وعدم نصره لنا كما هو الحال تماما فى غثاء السيل الذين قالوا انا مسلمون ، وموقف الله معهم من تسليط أعدائه عليهم يشهد أنهم لكاذبون

واعلموا أيضا غير معلمين أن دواء المسلمين الذى ان يشفيهم دواء غيره — هو معرفة الله على أساس ماجاءت به نصوص الكتاب والسنه غير مؤولة ولا معطلة ممن لم يعنوا بتحقيقها أو سلكوا بالناس غير طريقها ، فمن عرف الله بما عرف به نفسه وعرفه به رسوله ﷺ بعقل وروية و بغير عصبية لشيخ أو مذهب أو غير هذين من

الصوارف عن الحق اذا تبين فهيهات أن يتردى فيما تردى فيه المسلمون اليوم من مخاز تضج منها الأرض والسماء ، تلك التى وقفتم أنفسكم على حربها ففاتكم أن تشخصوا أصل العلة بل اتجهتم إلى الأعراض تداوون كلا على حدة ، وهذا مقام متشعب النواحى نحب أن نلفتكم اليه مركزا فى مبادئ جماعة أنصار السنه المحمديه المنشورة فى العدد الماضى من الهدى النبوى !

والله يشهد أننا نعتقد فيكم الخير والاستقامه ، وفى دعوتكم الاخلاص ، ونحن جد حريصين أن نكون معا جبهة واحدة ضد ذلك الفساد الذى استشرى حتى ظهر فى البر والبحر ، والذى ان لم يقلع الناس عنه بنصح الناصحين ، ووعظ الدعاة المخلصين فويل لهم من مشهد يوم عظيم

ثلاثة أجزاء أخرى من تفسير المنار

تم لنا بعون الله استحضار الجزء العاشر والحادى عشر والثانى عشر من تفسير المنار لتوزيعها بسعر ١٢ قرشا للجزء الواحد بخلاف البريد . وقد سبق أن أعلنا عن الجزء الثانى والسابع والثامن منه بهذا الثمن أيضا ليتيسر الانتفاع بما فيها من العلم النقى الصافى . ومن اقتنى هذا التفسير يصبح لديه مجموعة طيبة تعينه على ادراك مرامى كتاب الله سبحانه فى مقابل ثمن زهيد جداً

يقع الجزء العاشر فى ٦٠٠ صفحة وفيه من المباحث المهمة تفصيل المسائل الحربية فى الاسلام ، وهو بحث طويل جداً يهم الجميع الاحاطة به ليعرفوا حكمة الحروب الاسلامية ، وسفه هذه الحروب العصرية . وفيه تفصيل مصارف الزكاة

أما الجزء الحادى عشر فلو لم يشتمل إلا على كتاب « الوحى المحمدى » لكفى

وكذلك الجزء الثانى عشر اشتمل على تفصيل قصة يوسف صلى الله عليه وسلم و بيان ما فيها من العبر ، وأخطاء المفسرين فى قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها) و بيان الحق فى ذلك

الأسماء الحسنى

(١٠ - الجبار)

جاءت هذه الكلمة فى القرآن الكريم اسماً لله تعالى من الأسماء الحسنى ، فى هذه الآية الجامعة من سورة الحشر ، وهى قوله تعالى (هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، سبحان الله عما يشركون) وجاءت وصفاً للكافر المقضى عليه بالخيبة فى هذه الآية الكريمة من سورة إبراهيم ، وهى قوله تعالى (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) وجاءت وصفا لسكان الأرض المقدسة التى أمر موسى قومه أن يدخلوها فأبوا — فى هذه الآية الكريمة من سورة المائدة وهى قوله تعالى (قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين) وجاءت وصفا منفياً عن النبى ﷺ فى هذه الآية الكريمة من سورة ق وهى قوله تعالى (نحن أعلم بما يقولون ، وما أنت عليهم بجبار ، فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وجاءت وصفا منفيا عن المسيح ﷺ فى قوله تعالى (وبراً بوالدتى ولم يجعلنى جباراً شقيا) وجاءت وصفا منفياً عن يحيى ﷺ فى قوله تعالى (وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً)

فما معناها إذاً فى هذه المواضع المختلفة ؟

جاء فى معاجم اللغة : الجبار كل عات ، وقلب لا تدخله الرحمة . والجبر خلاف الكسر ، والاصلاح بضرب من القهر أو الاصلاح المجرد ، وجبر الفقير أحسن اليه ، وأغناه بعد فقر ، وجبره على الأمر أكرهه

فالجبار العنيد الذى قضى الله عليه بالخيبة هو العاتى المتكبر الظالم المسوف الذى لا تجد الرحمة إلى قلبه سبيلا ، والذى لا يبالى ما صنع بالناس ولا ما أوقع بهم ، ولا

ما استلب من أموالهم ، ولا ما فتك بأرواحهم؛ ولا ماسفك من دمائهم، ولا ماعبث بأعراضهم ولا ما أفسد من أخلاقهم، ولا ما أفاد من استغلالهم لمصلحته الخاصة ،ومنشأ هذا الجبروت فيه أن فيه ناحية نقص يحرص على أن يجبرها، ولذلك لا تكاد تصادف جبارا عاتيا إلا وفيه نقيصة جاءته من قبل أصله ونسبه، أو من تشويه خلقه ، أو من قسوة الظروف عليه فى فاتحة حياته، والأمثلة على ذلك أوضح من أن تذكر، كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار

وأما سكان الأرض المقدسة الذين وصفهم قوم موسى بأنهم قوم جبارون، فيحتمل أن يكون المعنى المراد من هذا الذى أوضحنا فى معنى الجبار العنيد ، ويحتمل أن يكون ـ ولعله أوفى إلى الحق والصواب ـ بمعنى الأقوياء الأشداء الطوال الأجسام من قولهم: نخلة جبارة إذا كانت طويلة. كأن قوم موسى آنسوا من جانبهم قوة وبطشا وقدرة على الفتك بهم – فتهيبوا أن يقاتلوهم

وأما قوله تعالى (وما أنت عليهم بجبار) فمعناه لست مسلطا عليهم ترغمهم على ما لا يحبون. كقوله تعالى: لست عليهم بمسيطر، وكقوله تعالى: لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى)

وأما ماجاء منفيا عن يحيى والمسيح عليهما السلام فمعناه أنهما ليسا متعاليين عن قبول الحق والايمان

وأما اسمه تعالى « الجبار » فمن الجائز أن يكون اشتقاقه من الجبر بمعنى الاصلاح والاحسان ، لانه تعالى يجبر الناس بفائض نعمه . ويؤيده ماجاء من الدعوات على لسان رسول الله ﷺ « واجبرنى واهدنى » أى اغننى ، وهو مأخوذ من قولهم : جبر الله مصيبته أى رد عليه ما ذهب منه وعوضه ، وأصله من جبر الكسر ، وكذلك ماجاء فى دعاء على: ياجابر كل كسير . ويامسهل كل عسير

ويكون المعنى على هذا : أنه الذى يفيض نعمته على خلقه ، وينبسط عليهم رحمته

فيجبر كسرهم ، ويسد عوزهم ، ويغنى تفاقرهم ، ويأسو جراحهم ، ويمنع دموعهم ،
ويذللهم بالراحة في شعثهم ويجمع ... شتاتهم

واللغة لا تأبى ذلك فقد جاء فى القاموس المحيط وغيره من المعاجم التى يعتد بها : جبره على الأمر أكرهه عليه كأجبره . ويؤيده أن هذا الاسم الكريم جاء فى الآية الجامعة التى صدّرنا بها هذا البحث بين اسمين آخرين يدلان على العزة والكبرياء ، فقد سبقه اسمه تعالى العزيز ، وتلاه اسمه تعالى المتكبر . فالمناسب أن يكون اسمه تعالى (الجبار) بمعنى يناسب هذين الاسمين الكريمين . والله تعالى يجبر الناس أى يقهرهم على ما يريد بمقتضى حكمته : فقد أجبر الناس على أشياء لا انفكاك لهم منها ولا خلاص من ربقتها فالاسود والاسمر لا يستطيعان أن يتخلصا من ألوانهما . وذو الانف الافطس والشعر الجعد لا يملك أن يستبدل بخلقه خلقا آخر . والطويل لا يملك أن يقصر . والقصير ليس فى طوقه أن يطول — فقد أجبر كل من هؤلاء على الحال اللاتى لازمته إجباراً لا يستطيع منه خلاصا . وذلك لحكمة يعلمها الجبار سبحانه ، وعمر لا تنفذ عقولنا القاصرة إلى أعماق كنهه .

وكذلك أكره سبحانه الخلق على الموت عند حلول الاجل المسمى ؛ وعلى المرض عند التعرض لأسبابه ، وعلى البعث إذا نفخ فى الصور . ولو اجتمع الخلق كلهم وكان بعضهم لبعض ظهيرا ؛ على أن يخلصوا مما قضاه الله عند تحقق أسبابه وموجباته ، لم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا .

***

هذا . ولا يسبقن إلى وهْم القارىء الكريم أن الله تعالى يجبر الناس على المعاصى والطاعات كما يتوهم كثير من المخذولين الذين لا ينظرون إلى أمر الله ونهيه ، ويستزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا فيتورطون فى الخطايا ثم يُحمِّلون الاقدار تبعة ذنوبهم

وآثامهم . إذ لو كان الامر كما يزعمون لكان من العبث والزور أن نمدح الاتقياء والصالحين ، أو نذم الاشقياء والمجرمين . ولبطل الثواب والعقاب ، وكان إرسال الرسل وانزال الكتب عبثا . وكان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من لغو القول وكان الوعد والوعيد ملهاة لاه . تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيراً

***

و بعد . فربك الجبار ذو التصرف المطلق ليس لأحد كائنا من كان عليه من سلطان ، بل له السلطان التام على جميع الانام ، وجميع تصرفاته بمقتضى العلم الكامل والحكمة البالغة . فلا يسئل عما يفعل ، وهو يحكم لا معقب لحكمه ، يخلق ما يشاء ويختار ، لا يبدل القول لديه وما هو بظلام للعبيد

ولعل هؤلاء الغافلين الذين يدعون غير الله من الأولياء والصالحين من الأحياء والميتين ــ لو تدبروا معنى هذا الاسم الجليل لكشفت الغشاوة عن أبصارهم وانجاب الرين عن قلوبهم ، وعلموا أنه لا إله إلا الله العزيز الجبار المتكبر ، فوقفوا عند الحد وأدركوا سلطان ربهم في ملكوته ، وعرفوا مدى رحمته وعزته وجبروته ، فلم تتطلع أنظارهم إلى غيره ، ولم تتلفت قلوبهم إلى سواه ، ولم يلتمسوا من مخلوق نقض ما أبرم الله ، ولا إلغاء ما قضاه ، ولا إفساد ما دبره ، ولا تغيير ما أحكمه

سبحانك ربي ما قدرك عبادك حق قدرك إذ ولوا وجوههم شطر المخلوقين العاجزين الفانين ، وغفلوا عن سطوتك وقدرتك ، وجبروتك ورحمتك ، ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا وإذاً لآتاهم الله أجرا عظيما ، ولهداهم صراطا مستقيما .

أبو الوفا محمد درويش

القنبلة الذرية

(سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) سورة فصلت
(إنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً) سورة الجن

إرتجت الدنيا من هول هذا الاستكشاف المدهش الذى أسفر عن تحطيم الذرة، ذلك الحلم الذى كان يساور أفكار العلماء من زمن بعيد فأصبح فى هذه الأيام حقيقة واقعة لها آثارها البعيدة فى السلم والحرب على السواء بتحويل اتجاه المدنية الحاضرة إما إلى وجهة رخاء ووئام أو إلى وجهة دمار وخراب تام وان كان أثرها لم يظهر الا فى القوة الخارقة العادة التى أودعتها تينك القذيفتين اللتين صيرتا مدينتين من أكبر مدن اليابان أثراً بعد عين ، ناهيك بما تركتاه وراءهما من أثر غريب مروع فى جو محيط شاسع حول المدينتين البائدتين

وقد تناول العلماء هذا الحدث العجيب بالبحث والتحليل والتمحيص والتعليل مما طالعنا بعضه فى المجلات والصحف السيارة ، فكان لزاما أن لا يمر من غير أن يكون لقراء الهدى حظ من التعرف ببعض خصائصه ومدى تأثيره المنتظر فى حياة العالم ، فاخترنا مما كتب عنه كلمتان تناولتا بحثه من ناحيتيه الدينية والعلمية نظنهما من خير ما كتب عنه مما يناسب مشرب «الهدى النبوى» — الاولى بقلم فضيلة الشيخ محمود شلتوت عضو جماعة كبار العلماء . قالها فى معرض جواب عن سؤال لمندوب جريدة المصرى « عن رأى الدين فى هذا المخترع الذى وصفت آثاره بما أدهش العقول » والثانية بقلم الاستاذ حسن عبد السلام وهى منشورة بجريدة الاهرام

قال فضيلة الاستاذ :

إن الكلام عن هـذا يدور حول ثلاث نقط : الاولى هل مرت بتاريخ البشر

نظائر لهذا الاختراع من ناحية ماينجم عنه من فتك وتدمير شديدين ؟ والثانية عن الاختراع فى ذاته دون نظر إلى منافعه ومضاره . والثالثة عن نظرة الدين اليه

فأما من الناحية الاولى فاننا لو عدنا إلى إشارات القرآن الكريم وتفهمناها حق الفهم لوجدنا لهذا الاختراع ولغيره مما ينتجه العلم والتقدم فى كشف أسرار الله فى خلقه نظائر ، أو مايقرب أن يكون نظائر من ناحية الآثار التى يحدثها . فيقول الله تعالى على وجه عام (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم) ويقول (وفى الارض آيات للموقنين) فآثار الله التى أودعها فى الكون ليست آثاراً يأتى العقل البشرى المحدود على نهايتها فى زمن معين ، بل هى آثار القوى القاهر الذى يعلم مدى ما يصل اليه عقل البشر فى اطواره المتعاقبة ولا يعرف مداها الا هو سبحانه وتعالى ، وليس من الحكمة والاطوار متلاحقة مجهولة المدى أن تقف تلك الاسرار عند حد يظل العقل البشرى بعده يقلب فى صفحات الأسرار من غير جديد يصل اليه ، فقضت الحكمة الالهية باستدامة التغذية العقلية فى كشف تلك الاسرار ليبهر الناس بها و يزداد بها الذين آمنوا ايمانا ، وليعلم الناس من وراء كشفها عظمة الخالق جل شأنه فيما أودع الاشياء من خصائص

ومما جاء فى القرآن فى خصوص المهلكات والمدمرات قوله تعالى «قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم أو يلبسكم شيعا و يذيق بعضكم بأس بعض »ولا ريب أن الآية بعمومها تشمل كل ما ينتجه العقل البشرى من مخترعات فى هذا الشأن الى يوم الدين ، فالقنابل الذرية والغازات الخانقة والسامه وقاذفات اللهب والمدمرات والقنابل الصاروخية والغواصات وما الى ذلك من انواع المهلكات مما تتناوله الآية بعمومها ، ولا يصح ان نقف فى فهمنا عند هذا الحد المأثور كأن يقال ان المراد من فوقكم ائمة السوء والمراد بالتحت العبيد او السفلة او الفوق حبس المطر والتحت منع الثمرات ، ولهذه المخترعات البشرية الحديثة اكبر فضل فى

التوجيه إلى فهم آيات الذكر الحكيم فهما يتفق والواقع، ويكون به كتاب الله الناطق وهو القرآن معبراً تمام التعبير عن كتابه الصامت وهو الكون وما فيه من أسرار

على أنا إذا تجاوزنا مثل هذه العموميات فى القرآن الكريم وتتبعنا ما قصه علينا من ألوان العذاب الذى أنزله الله بالأمم السابقة لوجدنا ما يقرب لنا تمام التقريب هذا المخترع الحديث فى صور وأشكال متباينة ويجعله فى معناه وآثاره مخترعا قديما عرفت الأمم البائدة آثاره، أنظر قوله تعالى وهو يصور العذاب الذى نزل بقرى قوم لوط «فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك» ولا يلهينا أيضا عن تفهم الآية على ضوء هذه المخترعات التى يراها الناس حديثة أن نقرأ فى تفسيرها بالمأثور أن جبريل أدخل جناحه تحت هذه المدن وصعد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نهيق الحمير ونبح الكلاب وصياح الديكة، ولم تنكفىء لهم جرة، ولم ينقلب لهم إناء، ثم قلبها مرة واحدة على الأرض. فذلك قوله تعالى (جعلنا عاليها سافلها) ولا يلهينا شىء من هذا عن تفهم الحقيقة التى ينطق بها قوله تعالى (وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة) ولنبحث عن معنى هذه الكلمات الثلاث، وليشترك معنا فى البحث أرباب هذه المخترعات لعلهم يصلون إلى نوع هذه الحجارة وخصائصها

وليعلم الناس أن الاسرار المودعة فى ذرات هذا العالم لم تكن وقفاً على زماننا هذا ولم يكن الوصول اليها أو استخدامها وقفاً على هؤلاء المحدثين.

وكذلك قوله تعالى فى سورة الفيل (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل. ألم يجعل كيدهم فى تضليل. وأرسل عليهم طيراً أبابيل. ترميهم بحجارة من سجيل. فجعلهم كعصف مأكول) فالسجيل المذكور فى حادثة الفيل هو السجيل المذكور فى حادثة قرى قوم لوط. وهو قطعاً من آلات التدمير والاهلاك الذى يجعل كل شىء يصيبه كعصف مأكول أى كالتبن الذى تأكله الدواب متخلخلا متناثراً، وهو غاية

ماتصل اليه المخترعات الحديثة فى التأثير على ماتصيبه . وكذلك لايلهينا فى فهم هذه الآية على هذا الوجه ما ارتآه بعض المتأخرين من العلماء من أن هذه الطيور الواردة فى السورة كانت تحمل فى أرجلها ومناقرها حصباء فيها جراثيم الجدرى ، وهو الذى تمكن فى جيوش أبرهة حتى تناثرت أجسامهم كما يتناثر العصف المأكول . فالآية تقترب مما نقول أكثر من اقترابها مما يقولون

هذا ما نستطيع أن نقرره إجمالا من جهة الصور التاريخية لألوان العذاب التى أشار اليها القرآن الكريم والتى لاتخرج عن جملتها المخترعات الحديثة وان أبطأ بكشفها الزمن ؛ وانتقل فضيلته إلى الكلام عن النقطة الثانية وهى الاختراع فى ذاته فقال إن هذا الكشف فى ذاته مجهود يقدر للعقل البشرى ويدل على مدى نضوجه واستعداده ومثابرته ومواصلة بحوثه دون كلل او ضجر حتى وقف على سر من أسرار الكون وأزاح الستار عنه للعالم .

وحدثنى فضيلته عن نظرة الدين إلى هذا الاختراع فقال إن نظرته اليه وأمثاله هى نظرته إلى كل شىء يقدر بنتائجه وآثاره ، وهذه المخترعات وان كانت لها آثار التدمير والتخريب والقضاء على العمران فلها من جانب آخر أنها عدة يركن إليها أرباب القوة فى تطهير العالم من جراثيم الشر وعناصر الفساد وهو أمر تهتم له الأديان جميعها ، ولعل الحروب مع مافيها من شرور لم يقرها الدين الاسلامى الالأنه رآها ضرورة من ضرورات الحياة الطيبة انظر إلى قوله تعالى « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين »

والمخترعات الحربية على اختلاف أنواعها قد تدخل فى نظر الدين فى دائرة الواجب الذى لابد منه ، فالله يقول (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ولأمر ما لم يحدد سبحانه القوة التى يطالب من المؤمنين إعدادها ، فهى من الشئون الزمانية التى تختلف بحسب اختلاف الأزمنة واختلاف المعدات الحربية ، واذا كان العدو ممن

يلجأ الى هذه المخترعات فانه لا سبيل الى النصر والغلبة الا بسلوك هذا الطريق ، حتى يكون الشر بالشر والقوة بالقوة . كما أن لهـذا الاعداد شأنا آخر في إنهاء الحرب القائمة وسرعة الوصول الى السلم المنشود . وقال جل شأنه (ترهبون به عدو الله وعدوكم)

وهكذا رأينا في القنبلة الذرية أنه لم يكد يصل نبـؤها الى جميع الأرجاء حتى وضعت الحرب ـ التي أنهكت العالم سنوات ـ أوزارها ، وتنادى المحاربون بالسلم والأمان ؛ فأنعم به من مخترع كان الدواء لعلة طال أمدها ، وتفاقم أمرها ، وكادت تقضي على هناءة الانسانية لولا فضل الله ورحمته

والذي نرجوه الآن أن يتنبه الناس الى أن هذه المخترعات مهما عظمت في آثارها فهي لا تعدو شيئا في جانب ماينطوي عليه هذا العالم مما لم ينكشف لهم بعد ، فلا يفرحوا بها ولا يغتروا بنتائجها الا بقدر ماتحدثه للعالم من خير وتدفع عنه من شر ، فالله يقول (أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون . أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين) ويقول (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الارض ؛ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون . فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون)

ولعل في ذلك تذكرة لعدم الفرح بهذه المخترعات ، وأن لا تستخدم في إذلال الضعفاء ، وسلب الحريات والقضاء على الحقوق الطبيعية ، فما عند الله أقوى وأقهر ولى الدول أن تجعل من هذه المخترعات سبيلا لخدمة البشرية ، وأن تضع نصب عينها ان الله الذي مكن لاظهار هذه المخترعات وهدى اليها هو الذي يقول (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام ، حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس ؛ كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(الكلمة الثانية للاستاذ حسن عبد السلام)

ما هي الذرة ؟ الذرة هي أصغر جزء من المادة ، وكان اعتقاد العلماء فيما مضى أنها مصمتة من الداخل ، وأنها لا تقبل التجزئة . أما الآن فالثابت عندهم أن الذرة

ليست مصمتة بل يكاد داخلها يكون فراغا بأجمعه فيما عدا جسيمات صغيرة جداً بعضها فى قلب الذرة ، والباقى فى محيطها.

وهذه الجسيمات على أنواع ،فنها ماهو سالب التكهرب ؛ ومنها ماهو موجبه ومنها المتعادل ، وهى تختلف أيضافيما بينها فى الوزن والحجم والحركة وبعض الخواص

ومع أن الذرة تتركب من عدد من الجسيمات المتباينة إلا أنه من الصعب جدا تجزئتها،لأن هذه الجسيمات تشد بعضها بعضاً بقوة تجاذب كهربائى مادى كبيرة جدا وهناك مقدار عظيم جدا من الطاقة معتقل أو محبوس داخل الذرة؛ بسبب قوة الشد العظيمة التى بين هذه الجسيمات ؛فاذا ما استطعنا أن نهشم الذرة (أى نفصل بين الجسيمات التى تتركب منها)فان هذه الطاقة العظيمة تنطلق من عقالها.مثال فى ذلك مثل القوس والنشاب؛ فما دام السهم مشدودا الى القوس فانهما يكونان مجموعة ساكنة مستقرة لا خطر فيها،ولكن بمجرد انقطاع قوة الشد بينهما تتحول الطاقة المحبوسة الى طاقة حركة، فينطلق السهم بقوة عظيمة.

فالذرة فى حالتها المعتادة وحدة متزنة ساكنة مستقرة؛ وذلك بفعل قوة التجاذب الكهربائى والمادى بين الجسيمات التى تتركب منها ، وكانت أمنية العلماء بل أعز أحلامهم فى الاربعين السنة الاخيرة الاهتداء الى طريقة يمزقون بها أوصال الذرة . وهو ما يطلق عليه تحطيم الذرة أو تهشيمها ، لكى تتحول الطاقة المحبوسة فيها الى طاقة حركة يمكن الانتفاع بها فى حياتنا العملية

بيد أن ذرات العناصر المختلفة تتفاوت تفاوتا عظيما فى قابليتها للتحطم والتهشيم فعنصر الراديوم مثلا تتحطم ذراته باستمرار من تلقاء ذاتها، ويترتب على تحطيمها انبعاث بعض الجسيمات التى تتألف منها فى صورة ثلاثة أنواع من الأشعة . وعملية التحطيم هذه هى ما نسميها بالنشاط أو الاشعاع الراديومى.

ولأن عملية التهشيم — فى حالة الراديوم — تحدث باستمرار ومن تلقاء ذاتها، فان الطاقة المتولدة تنبعث بالتدريج وتنتشر فيما حولها ، فهى إذاً ليست بالطاقة العظيمة التى ينشدها العلماء . أما الذى ينشدونه فهو أن يتحكموا فى إطلاق الطاقة المحبوسة فى الذرات ، بحيث يكون اطلاقها فجائيا وعلى دفعة واحدة لكى يحصلوا عليها فى صورة مركزة

ولما كان النشاط الاشعاعى لعنصر الاورانيوم (وهو المستخدم فى القنبلة الذرية) أضعف ملايين المرات من النشاط الاشعاعى لعنصر الراديوم ،فقد وجد

العلماء فيه ضالتهم المنشودة ، وكانوا يستخدمون فى تحطيم ذراته فى مبدأ الأمر قذائف مكونة من الجسيمات التى يشعها عنصر الراديوم ؛ ولكنهم وجدوا أن طاقتها لم تكن من الشدة بحيث تؤدى إلى نوع التحطيم الذى يصبون اليه . لذلك عمدوا الى عملية التفريغ الكهربائى للغازات مع استخدام جهد كبير جدا لتوليد القذائف المطلوبة

وأعظم جهاز أقيم حتى الآن لتحطيم الذرة هو «السيكلو ترون» الذى وضع تصميمه العالم أرنست لورنس بأمريكا، وارتفاع الجهاز ستة عشر مترا وقطره عشرة أمتار، ومع أن تصميم القنبلة الذرية لايزال سراً مكتوما؛ الا أنه يظهر أن الاورانيوم يعالج معالجة خاصة بمثل هذا الجهاز الضخم قبل وضعه فى القنبلة

والجهاز كمثرى الشكل، وبداخله انبوب كبير، مفرغ من الهواء؛ ومولد كهربائى أستاتيكى يستطيع أن يولد فرقا فى الجهد قدره عشرة ملايين فولت ، ومغناطيس ضخم تبلغ زنته أكثر من ألفى طن كما يوجد به مفرغة للهواء قوية جدا

ويستطاع بهذا الجهاز توليد قذائف من جسيمات صغيرة جداً تندفع بسرعة عظيمة تتراوح بين ثلاثين مليون ومائة مليون ميل فى الساعة . وتتركب هذه الجسيمات من الالكترونات والبروتونات والنيوترونات وهى الدقائق الاولى التى تحتوى عليها جميع الذرات . وتخرج القذائف فى ثلاثة أشعة متفرقة تتجه صوب ثلاثة أهداف متباعدة.

ويحتوى الغلاف الخارجى للجهاز على هواء ضغطه ١٢٠ رطلا لكل بوصة مربعة . ويؤدى هذا الغلاف وظيفة عازل اضافى للجهاز . ومن العجيب حقا أن جهازا بهذه الضخامة العظيمة لابد منه لتحطيم ذرة صغيرة جدا لانستطيع رؤيتها حتى بأقوى مالدينا من المجهرات

وأرجو الا يختلط الامر على القارى عندما أتحدث عن الطاقة المخزونة فى الذرات؛ فهى غير الطاقة التى تولدها هذه الذرات عند احتراقها أو دخولها فى التفاعلات الكيميائية، فالطاقة المتولدة من حرق جرام واحد من الفحم مثلا مقدار صغير لايتجاوز بضعة آلاف من السعرات حسب المعادلة

غير أن مادة الفحم هنا لايفنى شىء منها، بل تتحد مع اكسجين الهواء وتكون مادة جديدة هى ثانى اكسيد الكربون؛ وزنا بوزن

٥ أما الطاقة المحبوسة فى ذرة الفحم والتى تنطلق عند تحطيمها (اذا فرضنا أننا استطعنا تحطيم ذرة الكربون تحطيما كاملا) فتقدر بملايين الملايين من السعرات ، وقد حسب العلماء المقدار الناتج من تحطيم جرام واحد من هذه المادة ؛ فاذا به يكفى لتسيير قطار كبير حول الكرة الأرضية بضع مرات

واجمال القول أن القنبلة الذرية أساسها فكرة بسيطة واحدة، هى تحويل المادة الى طاقة، وأن الطاقة التى حصل العلماء عليها من تحطيم ذرات اليورانيوم لا تمثل الا حوالى ١ر٠ فى المائة من كتلة هذه المادة . واذا أمكن التوصل الى طريقة لتحويل ولو ١٠ فى المائة من كتلة أية مادة الى طاقة فان المدنية يكون لديها عندئذ من الطاقة مايعادل ملايين الملايين من المرات مقدار الطاقة التى يستنفدها العالم الآن من جميع ماتخرجه الأرض من الفحم وزيت البترول وأنواع الوقود الاخرى

حسن عبد السلام
مفتش الكيمياء بوزارة المعارف

وفد الجماعة الى البيت الحرام

عُين رئيس الجماعة إماما لركاب الباخرة (علوى) هذا العام ، وهى فرصة طيبة لإرشاد الناس الى سنة الرسول ﷺ فى الحج والعمرة ، وقد لحق بفضيلته وفد الجماعة وهو يزيد على العشرين . رافقتهم السلامة



١٠ ـ حارة الدمالشة : عابدين ، مصر

تابع

بين مجلتى روزاليوسف والشبان المسلمين

نشرت مجلة روزاليوسف التى نقلنا عنها خبر اتفاق شركة التمثيل والسينما مع اثنين من المغنيين فى أول هذا الخبر مانصه : من الأمثال أو من الاقوال المأثورة (الفتنة أشد من القتل) والدس نوع من الفتنـــــة بل هو أخطر انواعها . الخ ماذكرته

وجاء فى مجلة الشبان المسلمين عدد ١٢ القعدة ١٣٦٤ بعنوان « المؤمن القوى » : يقول الاستاذ الدكتور على حسن محمد المراقب العام المساعد لجمعيات الشبان المسلمين (ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، وخيركم أنفعكم للناس ، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده . فهل أنتم أيها الشباب أتقياء ، نافعون مسلمون . الخ كلمتها

فكما أن محررى مجلة روزاليوسف - بغض النظر عن كثرتهم المسلمة - جهلوا إن كانت الآية (والفتنة أشد من القتل) قرآنا أو غير قرآن ، فساقوها على أنها من الامثال أو الاقوال المأثورة . فكذلك أخطأ المحجة من كتب الكلمة المشار اليها فى مجلة الشبان المسلمين بعزو قوله تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) والحديثين بعدها الى الدكتور على حسن محمد مباشرة ، بدون أن يقول مثلا : ان مما يتمثل به الدكتور .. أو مما ينصح به

الشبان أن يتمثلوا به قوله تعالى كذا وقوله ﷺ كذا . ولئن كنا نظن أن الجهالة بالقرآن والسنة بين محرري مجلة روزاليوسف تصل الى هذا الحد فلا نظنها تصل اليه بين كتاب مجلة الشبان المسلمين ، فينسبون القرآن إلى غير منزله ، والحديث الى غير قائله . وأغلب الظن أنه خطأ غير مقصود كان الواجب أن لا يمر بدون تصحيح من اهل الذكر القائمين بأمر المجلة ، امثال الدكتور يحي الدرديرى ؛ لان اثر هذا الخطأ على سمعة المجلة غير حميد لنزعتها الدينية وصبغتها الاسلامية

واذا كان عتابنا على مجلة روزاليوسف اقل جدا من عتابنا لمجلة الشبان المسلمين للفرق بين نهج المجلتين ، ولكن لا يفوتنا ان ننبه القراء الى أن المجلة الاولى ارتكبت الى جانب جهلها بالمعروف عند تلامذة المكاتب بجعلها الآية مثلا أوقولا مأثورا - خطأ آخر فى تأويلها حيث فسرتها بما يفسرها به العامة بأن معنى الفتنة هو الدس او النميمة وما اليهما ، مع أن معناها صد المسلمين عن دينهم وارجاعهم عنه بالقوة ؛ حيث يقول الله فى تبرير قتال المشركين عند المسجد الحرام - اذا لزم الامر - : لا تستعظموا قتالهم فى أى زمان او مكان فمحاولة فتنتهم اياكم عن دينكم أشد جرما من قتالهم عند المسجد الحرام وفى الاشهر الحرم ، اذ أن دفاع المرء عن دينه من الضرورات التى لا يقف شيء فى سبيلها مهما عظم ، فاعجب لعقلية من نصبوا انفسهم هداة لهذا الشعب المسكين ! !

وهناك وجه شبه آخر بين المجلتين كنا نحب أن لا يكون . ذلك بأن من

دأب مجلة روز اليوسف وأمثالها أن تُرَوِّجْ لهذه المباذل التى يدخلونها فى أبواب الفن كالتمثيل والسينما والرقص وغيرهن من مذابح الفضيلة - بكافة المغريات . وقرأنا فى نفس العدد من مجلة الشبان المسلمين أن جوالة الشبان المسلّمين لم يجدوا مكاناً يستحق أن يشدوا اليه رحالهم ويجعلوه موضع نزهتهم ودراستهم إلا مصانع (كوتسيكا) بطره الشهيرة فى صناعة الكحول الذى هو العنصر الاساسي فى صناعة الخمور . فماذا نقول ؟ أنقول انها دعاية لهذه المصانع الخبيثة وما تنتجه من سموم . أم ماذا نقول ياجوالة الشبان المسلمين؟ هل صفرت البلد من مصانع السكر والغزل والنسيج والزجاج والكبريت والانتاج الحيوانى بكافة انواعه ، تصفون ماشئتم منها وتسهبون فى الوصف تشجيعاً للاكثار منها ، وكشفا للناس عن دقائقها ، فلم تجدوا الا مطابخ الخمور تسهبون فى انتاجها ، وتلقون الدروس فى اخراجها . نعيذكم أن تكونوا فعلتم ذلك عن عمد ، وانما هى زلة نرجو أن تراجعوا أنفسكم فلا تعودوا لمثلها ، فأقل مافيها انها شبهات ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه .

ونختم هذه الكلمة بتوجيه نصيحة خاصة بالشبان المسلمين ، وهى اننا نحسن الظن برئيسهم الفاضل ، فان تاريخه حافل بجليل الأعمال التى رفع بها رأس امته ، فنصيحتنا له ان يفيض على جمعيته ومجلتها من روحه الوثابة ، وان يصرف من وقته وجهده وماله ما يستطيع حتى تؤدى الجمعية والمجلة مايجب عليهما نحو الله والناس .

أيها المليون

(إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين . ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها ؟ قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون . إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين . والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون)

كلام من هذا أيها الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، الذين قدرت بعض الصحف من كان منهم بمولد البدوى — تقديراً تقريبياً — بمليون إنسان !

مليون إنسان منكم أيها المنتسبون إلى الاسلام انتسابا ، الواغلون فيه اغتصابا ، تشدون الرحال الى غير ما أمر الله ورسوله أن تشد ، فأنى تؤفكون وعن الخير تصرفون

مليون إنسان تجتمعون فى صعيد واحد استجابة لداعى الشيطان ، ولن يجتمع منكم ثلاثة على قلب واحد لو دعاكم الرحمن ؛ وهل وصل جيش من جيوش الاسلام فى أزهى عصوره الذهبية إلى هذا العدد أو قريباً منه !!

إلى أين تذهبون يا غثاء السيل ؟ أإلى غزاة فى سبيل الله تنتصفون فيها من أعدائه أم الى حجة الى بيته الحرام تتعرضون فيها لرحمته ورضائه ؟ أم الى مؤتمر حاشد تمنون به صرحكم وتداوون جرحكم . كلا والله بل أنتم إلى نصب توفضون ، والى عيد من الاعياد الشركية تهرعون . لأنكم لم ترضوا عن الله ربا موجوداً ولا عنه إلها معبوداً ، فذهبتم تلتمسون جلب النفع ودفع الضر من عظام نخرة سحركم ما أقيم عليها من قباب وما ازينت به من ثياب . وقد وصف الله مبلغ أهلها من القوة فى الآية التى صدرنا بها هذا المقال وغيرها من آى الذكر الحكيم

أنتم لم ترضوا بعبادة إله تدعونه بظهر الغيب تضرعا وخفية تعرفونه بآثار رحمته

وعجائب قدرته ، ولكنكم تريدونه إلها محسوساً ملموسا ، حيوانا كان أو بشراً ، خشبا أقيم أو حجراً !!

فعلام الانتساب إلى الاسلام وقد ظهرتم فى أقبح صورة من صور الجاهلية ؟ اتركوا الاسلام حتى تظهر للناس سماحته فهو محجوب بكم كما قال بعض الحكماء

الى أين أيها .. أيها .. لقد والله عز علىّ أن آتى باسم يناسب حالكم أوجه اليه هذا النداء . أأقول أيها الناس ؟ وهل الناس الا من بنى آدم ؟ وهل يوجد من بنى آدم من فقدَ خصائص إنسانيته فانحط الى الدركة التى وصلتم اليها ؟ ولكنى فى موقف المضطر الى خطابكم فماذا أقول؟ أقول الى أين أيها القطعان - وأين منكم القطعان فى حظائرها مهارشة واختلاطا - بنسائكم و بناتكم وأزواجكم وقد علمتم أن فيكم الفاسق والداعر ، هبكم عدمتم كأهل الجاهلية شركا ووثنية ؛ فهلا قنيتم شيئا مما عندهم من الحمية تصونون بها أعراضكم ، وتحفظون بها نساءكم .

ثم كم أنفقتم من الاموال أيها المليون فى هذه الرحلة الشيطانية وفيكم من أتى من أقصى الصعيد ومن شمال الدلتا ، فوق قادح الأجور ، مافرضتم على أنفسكم من نذور ، لأولئك العطلة البطلة من سدنة القبور . أليس لكم من ذوى الأرحام من هو فى حاجة ماسة الى شىء من هذه الاموال وفيهم المترب الذي تذيب حالته القلوب

واعجبا ! أأنتم تجتمعون فى صفة الاسلام مع الصحابة والتابعين والسلف الصالح من أهل هذا الدين

تالله إن أسفنا الممض على حالتكم هذه لا يوازيه الا عجبنا ممن يتولون إرشادكم من أئمة ووعاظ ومدرسين : كيف لا يحجزونكم عن الهاوية وهم يرونكم تنحدرون فيها رأى العين ؟ ألا يخشون ان يدخلوا فى عموم قوله تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون)

ختام السنة التاسعة

بوصول هذا العدد من الهدى النبوى الى أيدى القراء تكون قد سلخت من عمرها المبارك تسع سنين كاملة ، قضتها مجاهدة فى سبيل الله ، مناصرة لسنة رسوله ﷺ

وقد لاقت فى سنى الحرب العجاف - التى انتهت إلى غير رجعة ان شاء الله - أزمة شديدة من جراء غلاء الورق الفاحش حالت بيننا وبين تحقيق ماوعدنا به القراء الكرام من زيادة المجلة فى الحجم ، وان كنا زدناها فى العدد شيئاً لايوفى ماعليها من اقبال . والنية معقودة ان شاء الله على تنفيذ هذا الوعد كله بمجرد رجوع الحالة الى ما كانت عليه من الرخاء

ونحن نحمد لحضرات القراء موقفهم معنا فى هذه الازمة ، حيث قبلوا عذرنا فلم يرهقونا من أمرنا عسرا ، وان كنا نعلم أنهم جميعاً يتمنون للمجلة وفرة المادة وسعة الانتشار .

وقد جاءنا من كثير منهم بعض اقتراحات فى هذا المعنى هى عندنا فى موضع الاحترام والتقدير . وستكون فى موضع التنفيذ فى الوقت المناسب

وإنا اذ ننبه حضرات المشتركين الذين انتهت مدة اشتراكهم - بانتهاء هذه السنة - بتجديد الاشتراك ، والمتعهدين بتسديد الباقى الى هذا التاريخ طرفهم ، فانا لم ننبه منهم غافلا ، ولم نطالب مماطلا ، ولكنها الذكرى التى تنفع المؤمنين

فهرس أبجدى عام : للسنة التاسعة من الهدى